



کتابخانه
مجلس شورای اسلامی

۲۰۲

الكتاب المعتمد في الحكمة

لأوحد الزمان أبي البركات هبة الله
ابن علي بن ملكا البغدادي
المتوفى في سنة
سبع و أربعين و خمسين مائة

الطبعة الثانية

من منشورات جامعة طهران

في سنة ١٣١٥ هـ ق





الجزء الثاني

من

الكتاب المعتبر

في الحكمة

لسيد الحكماء اوحيد الزمان أبي البركات هبة الله
ابن علي بن ملكا البغدادي المتوفى سنة
سبع واربعين وخمسمائة
رحمه الله تعالى



الطبعة الاولى

تحت ادارة جمعية دائرة المعارف العثمانية
بميدروآباد الدكن حرسها الله عن طوادر
الزمن وحفظها من الشرور
والآفات والفتن
في سنة ١٣٥٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الله ولي التوفيق

الجزء الاول من العلم الطبيعي من الكتاب المعبر من الحكمة

في المطالب التي تكلم فيها ارسطوطاليس في كتابه المعروف بالساع الطبيعي
وتحقيق القول (١) فيها

الفصل الاول

في تعليم العلوم وتعلمها

المتعلمون للعلوم قد يتعلمون بالطبع والاتفاق وقد يتعلمون بالقصد والارادة
فالمتعلمون بالطبع والاتفاق يعلمهم الزمان بتردد الازهان والعقول والافكار في
موجودات الاعيان ومتصورات الازهان وتكرار نظرهم وتكرارها فيها
عليهم وبذلك تكون الاحداث اعرف للصبيان والشيوخ من الشبان ويزداد
الانسان (٢) في مدة بقائه معرفة وعلما (٣).

(١) نسخة سعد أفندي - النظر (٢) سح - الانسان يوما فيوما بل ساعة فساعة
في مدة - الخ (٣) سح - زيادة من هذا القبيل خاصة - وفيها مش سح -
دون القبيل الثاني وهو التلم بالقصد والارادة اي هذا القبيل قابل للازداد
بالتدريج على مر الشهور والاعوام على العالم به دون انقبيل القصدى والارادى
واما

واما الذى باقصد والارادة فهو الذى يكون بالاستخبار والاخبار والتأمل
والاعتبار واعمال الازهان والافكار فيتعلم من المعلمين ويتبصر من المبصرين
والهادين ولكل من الوجهين مباد واسباب فاسباب الذى بالطبع والاتفاق من
ذلك مشابهة لأسباب الذى باقصد والارادة فان العلم المجمل بالشئ انما يكل
بالعلم بتفاصيله ويتم معرفة الكل بمعرفة اجزائه والكل بجزئياته والمركب
ببسيطه وانعكس بما يليه من القريب لان مبادئ العلوم هي مبادئ الوجود فالعلم
بالشئ والمعرفة به انما يتم بمعرفة مسائه من اجزاء وجزئيات واسباب ومبادئ
فالمبادئ اولية عند الطبع والوجود وذوات المبادئ ثوان وعند الذهن ذوات
المبادئ الحاصلة في الوجود تكون اولية وتنتهي منها الى المبادئ فان الجمل
والكليات والمركبات الوجودية اسبق الى اذهاننا ومعرفتنا من التفاصيل
والاجزاء ومنها تنتهي اليها اعنى الى الاجزاء والبسيط والاشياء التي هي اعرف
عند الحس ليست هي الاشياء التي هي اعرف عند الطبع بل بالعكس فاذا كنا
انما نعرف ذوات المبادئ بمبادئها وذوات الاجزاء باجزاءها والمركبات ببسيطها
وهذه (١) هي الاعرف عندنا فالأمر يتوقف علينا فلا نعرف حتى نعرف ثم
لا نعرف حتى نعرف لأن الذى ليس بأعرف انما يعرف بالأعرف و - ا -
١٠ المركب اعرف عندنا من - ب - و - ج - بسيط ولا يعرف - ا - الا بمعرفة -
ب - و - ج - فمعرفة - ب - و - ج - تتوقف على معرفة - ا - لانه
الاعرف ومعرفة - ا - تتوقف على معرفة - ب - و - ج - لانها اجزاء ا
حقيقته اللذان بها تعرف وما يتوقف معرفته على معرفة ما يعرف به فلا يعرف .
٢٠ وحل الشك في هذا هو ان معرفة - آ - السابقة بمعرفة بسيطة غير معرفته الحاصلة
بمعرفة لان الاولى معرفة ناقصة بحجة - ا - وظاهره ومعرفته ببسيطته هي المعرفة
العقلية النامة ولا يحب ان يكون الاقل من المعرفة قبل الاكثر والاقتص قبل
الاتم والقول الفاضلة التي احدثت بانفسها ومعليلها دبرت لأجل ذلك في هداية

المتعلمين فرتبت العلوم مراتب وصنفتها اصنافا فجعلت العلم الذي يشتمل على
المبادئ والغايات وكمال المعرفة بها وبذوات المبادئ من اجلها خاتمة ما يتعلمه
المتعلمون والعلم بما دون ذلك مما هو اقرب اليها في المعرفة ما قرب قبل ذلك
فلقربه من اذهاننا وقدرتنا على معرفته يتقدم على ما يليه في القرب من اذهاننا
فصار العلم الادنى يتتبع تعلمه قبل العلم الاعلى حتى يصير سلها للأذهان اليه ولأن
الادنى لا يحصل الا بمعرفة مبادئه جعل ما لا بد منه من المبادئ التي يتعلم العلم الادنى
بها في العلم الادنى مذكورة على طريق التقليد يتقلد المتعلمون ما يتعلمونه منها
من المعلمين تقلدا ويعرفون اسماءها بالرسوم والحدود ويخرون العلم التام
بها الى ذلك العلم الاعلى فيكون المتعلمون قد عرفوا المبادئ في العلم الادنى معرفة
ما ومن جهة (١) وجهلوا من جهة اوجهات وبالجهة (٢) التي عرفوها منها
يستعملون بها على معرفة العلم الادنى ومن جهة ما جهلوا يطلبون كمال العلم بها
في العلم الاعلى ويستعملون على ذلك بما كسبوه بها من العلم الادنى فعلى هذا
سهل طريق التعليم الحكيم الذي يكون بالنظر والاستدلال وهذا القانون بعينه
يستعمل في هذا العلم المسمى بالعلم الطبيعي المنسوب الى الطبيعة وهو الشتمل
على العلم بسائر المحسوسات من الحركات وانتحركات والمركات وما معها
وبها وفيها من الآثار المحسوسة .

الفصل الثاني

في تعريف الطبيعة والطبع وما يشتق منها وما ينسب

اليها وموضوع العلم الطبيعي

الطبيعة مشتقة من الطبع والطباع والطبع مقول في التعارف والاعم على الصفة
الذاتية الاولية لكل شئ . كما يقال طبع النار الحرارة وطبع الماء البرودة ويقال
طبيعة على الكيفية الغالبة من الكيفيات المتضادة في الشئ . الممزج فيقال فيها
ينقلب عليه الحرارة ان طبعه حار او طبيعته حارة وكذلك في البرودة والرطوبة

- والببوسة ويقال طبع وطبيعة وطباع على الاستعداد القوي في الشيء وهو الذي يظهر فيه بتيسير الاسباب كما يقال في التعلم الجيد أنه مطبوع وله طبع ويقال على كل ما يهتدى اليه القاعل بغير تعليم أنه بالطبع والطبيعة كرضاع الطفل للثدي وضخكه وبكائه ويقال طبيعة مطلقا على ما يصدر (١) عن الشيء من ذاته ولا يرجع فيه الى سبب خارج كالحجر اذا هبط لا اذا صعد فان صعوده يرجع الى سبب خارج عن ذاته وهو قوة الرامي وهبوطه ليس كذلك وكذلك النار في امتحانها واحراقها لا كالماء في ذلك فانه يرجع فيه الى سبب آخر خارج عن ذاته هو النار الذي يحض به وكالحبوب والثمار في استساحتها نباتا والنطف في تكونها حيوانات بل وسائر ما يصدر عن الحيوانات بغير تعليم ولا قسر من الافعال والحركات وذلك قد يكون في الاشياء على ضربين اما مع معرفة ودراية بما يصدر عنها كالانسان في ضحكته وبكائه ومشيه وجلسه ونومه وغير ذلك من تصرفاته الصادرة عنه بغير تعليم ولا قسر واما من غير معرفة ولا دراية كما يتوهم في النبات حيث يفرع ويورق ويثمر ويمتذب الغذاء من الارض ويوزعه على اجزائه بل وفي الحجر المابط والنار الصاعدة والماء الجارى وقد يخص اسم الطبيعة من ذلك بالقسم الثاني وهو الذي يصدر ما يصدر عنه بغير معرفة وذلك ايضا على قسمين ففنه ما ميله وفعله وتحريكه على سنن واحد والى جهة واحدة كالنار في علوها واحراقها ومنه ما يكون ذلك منه على وجوه كثيرة والى جهات مختلفة كالشجرة تعرق الى اسفل وتنمى الى فوق وتفرع الى الجهات وقد خص اسم الطبيعة بالقسم الاول من ذلك اعني بما جرى مجرى النار في الفعل والتحريك على سنن واحد والى جهة واحدة فيكون اسم الطبيعة بحسب ذلك
- ٢٠ انها المبدء العا على الذي يصدر عنه في الاجسام افعال وحركات على سنن واحد والى جهة واحدة لاعلى وحوله مختلفة ولا الى جهات .

وقوم سموها بالطبيعة (٢) كل قوة جسمانية اعني كل مبدأ فعل يصدر عن الاجسام

ما وحوده فيها فليل ان الطبيعة هي مبدأ اول يحركه (١) ما هي فيه وسكونه بالذات لا بالعرض فهذا اعم من قولنا الى جهة اوجهاً ومن قولنا بمعرفة او غير معرفة ويلوح من لفظ الطبيعة التحريك بانسخيرها بالمعرفة والارادة وهذه مخالفات في وضع الاسماء لعانيها وفي المعاني لاسمائهم ويتفق على التعارف الاول حتى لا يعم اسم الطبيعة (٢) لكل محرك بالذات فان من ذلك ما يسمى قسا ومنه ما يسمى طبيعة لها فتكون الامور الطبيعية هي الامور النسوبة الى هذه القوة اما على انها موضوعات لها ولما يصدر عنها كالأجسام فيقال اجسام طبيعية واما آثار وحركات وهيئات صادرة عنها كالألوان وأشكال .

وانعلم الطبيعة هي العلوم الناطرة في هذه الامور الطبيعية فهي الناطرة في محل متحرك وساكن وما عنه وما به وما منه وما اليه وما فيه الحركة والسكون الطبيعية (٣) هي الاشياء الواقعة تحت الحواس من الاجسام واحوالها وما يصدر عنها من حركاتها وافعالها وما يفعل ذلك فيها من قوى وذوات غير محسوسة فالعلم يتعرض لاطهرها فاظهرها اولاً ويرتق منه الى الأخفى فالأخفى والاطهر عندنا من ذلك هو الاعرف والاقدم وان كان عند الطبع متأخراً فان نرى الاعمال والاحوال بحواسنا فنستدل بها على القوى والمبادئ الفعالة وان كانت في الطبع اقدم منها فيكون الاعرف الاقدم عندنا في ذلك متأخراً عند الطبيعة والمتأخر عندنا متقدماً عندها وقد كان القانون التعاملي في التعلم المنطقي وتقنا على ان نتعرف ذوات المبادئ بمبادئها في المركبات ونستدل بذوات المبادئ على مبادئها في البسائط والمفردات وننتج في المعرفة الاعرف عندنا والاقرب اليها وان كان القرض التابع والاثر اللازم يتأدى من ذلك الى الاعرف عند الطبيعة وهو المبدأ الفاعل والاصل المتبوع هذا في المعارف .

واما في العلوم فانما نستدل بالاسبق الى علمنا فتارة يكون علّة لمعلول وتارة يكون معلولاً لعلّة وفي الطبيعيات انما يتبدى (٤) من المحسوس بل الاظهر من

(١) سع - حركة (٢) سع - لا يعم الطبيعة (٣) هاشم صف - فهذا هي موضوعات العلم الطبيعي (٤) سع - يتبدى .
المحسوسات

المحسوسات وينتهي (١) الى المعقول ثم الى الاخفى فالاخفى من المعقولات وما ذكرناه في الطبيعة من شرح الاسم يتم المعرفة به في اواخر الانظار بعد ما يتبدى على الترتيب التعليمي .

فقول انا اذا تا ملنا بنظرنا شخصا من المحسوسات رأينا اولاجلة واحدة فيما يدركه حسنا ثم يفصله النظر لنا الى اشياء (٢) مختلفة مجتمعة فيه ندر كها حواسنا كلون وشكل وحرارة وبرودة وصغر وعظم واتصال واقصال ثم يرينا الاعتبار من ذلك ما يزول ويفارق ويتبدل وما يثبت وينفى حيث نرى الابيض نستدل ببياضه حمرة والحار بجمده بردا والصلب لصلابته ليننا والمدور باستدارته تربيعا والمتصل باتصاله انفصالا ونجد الباقي مع زوال الزائل وحدث الحوادث شيئا له مقدار يتقدر طولا وعرضا وعمقا فما ان يكون المفارق عن وجود الى وجود كما يتفرق المتصل الى اجزائه بالانفصال واما عن وجود الى عدم كما يكون فيما يزول من الاشكال والباقي كذلك ايضا في ثاني الحال او يكون منها ما يعدم ومنها ما يبقى دائما لمقارنة ما يوجد ومقارنة ما يعدم والباقي المفارق المقارن سواء دام كذلك او لم يدم يسمى هولي والزائل والحادث بعينه او الذي ذلك من شأنه يسمى صورة ويسمى مجموعهما جسما .

ويرى بالتأمل ان شيئا يبقى بعد الزائل ومع الحادث له مقدار يتقدر طولا وعرضا وعمقا لا يعدم ولا شيء منه مع زوال الزائل ومقارنة الحادث يكثر الانفصال عدد اجزائه والاتصال بمجمعا الى وحدتها يقال قوم انه هو الذي يسمى جسما وقوم آخرون انه الهولي .

وقيل ان الجسم هو البعد الامتدادى الذى يتقدر طولا وعرضا وعمقا وقيل ان الجسم شيء له البعد المتقدر صفة خاصة له وباعتباره دون مقداره يسمى هولي وقيل ان هذا البعد هو صورة الجسمية وهى موجودة في محل ولا تقوم بنفسها وقد سمى المحل والموضوع القابل في الطبيعيات ديولى فليتنظر الآن في الهولي والموضوع وباقي المبادئ والاسباب .

الفصل الثالث

في المبادئ والاسباب والاعل

المبدأ يقال في التعارف القوي باشتراك الاسم على سبعة أنحاء فيقال مبدأ
لطرف المقدار ونهايته كالنقطة للخط ويقال لفصل الزمان الذي يسمى بالآن
فانه نهاية ما قبله وبداية ما بعده ويقال لما عنه الشيء وهو تفاعل كالنار للاحراق
والنجم للسري ويقال على ما منه وفيه الشيء كالخشب لذلك ويقال على ما به
الشيء كالنارية في المحرق وكصورة السريرة في السري ويقال على ما لأجله
الشيء وهو الناية كالتدفؤ للاسحان او كالحلوس على السري للسري ويقال
على ما يكون الشيء بعده وهو الاستعداد والعدم كبياض الكاغذ وضقاله للكتابة
والفاعل قديكون بالطبع كالنار وقد يكون بالروية كالنجم وقد يكون بالارادة
والاياتر كالأكل واللاحب وقديكون بالقمر والتسخير كالعجل (١) ولدواليب
وقد يكون قريبا كالنار للاسحان ويكون بعيدا كالانسان المسخن بالنار
وابعد منه كالامر لذلك الانسان وقديكون بالذات كالنار للاسحان وقد يكون
بالعرض كالبرودة اذا سددت مسام الحيوان فريدت حرارته وقد يكون
مشتركا كالنجم لآبواب عدة وقديكون خاصا كنجم هذا الباب له وقديكون
مشتركا ذهنيا كليا كالنجم مطلقا وقد يكون جزئيا كفلان النجم لآب باب بعينه .
والقابل الذي فيه ومنه وهو الذي يسمى محلا وموضوعا وهيولى وعنصرا
ومادة واسطقسا وهيولى يعنها ويكون كذلك ايضا بالطبع كالبذر للنبات
والنطف للحيوانات وتكون بالروية والارادة كالخشب للسري والباب وتكون
قريبة وبعيدة ايضا كالنقطة للدقيق والدقيق للخبز والخز لاكيلوس والكيلوس
لكيموس وتكون مشتركة للكل وهى الاولى وخاصة لبعض الموجودات
وهى القرية واذا نظرت الى المسيات الموجودة كان الفاعل هو السبب
الحقيقى الضرورى الذى لاند منه لكل موجود معلول واما الهيولى فانها هى

- سبب وعلّة للركب منها ومن المعنى الذى عرفنا حصوله بزواله كالحرارة والبرودة فبما يستغن ويبرد وما يشبه فيما لم يزل كذلك كأنوار الكواكب .
- وأما المعنى المتقرن بها الحلال فيها فقد قيل انها سبب وعلّة له اعنى في وجوده وحصوله لافى ماهيته وحقيقته، وفرق بينهما فان الجسم ليس هو علّة للبياض كما هو علّة للأبيض فانه جزء معنى الأبيض لانه الشئ الذى فيه البياض وليس هو كذلك للبياض فانه ليس جزء معناه بل هو موضوع له كما قيل، وانما سميت سببا وعلّة ومبدأ من حيث هي هيولى لا من حيث هي موضوع، وان سميت من حيث هي موضوع سببا وعلّة ايضا كانت السببية والعلية والمبدئية فيها باشتراك الاسم، فان كان في العلولات ما ليس في هيولى ولا له هيولى هي جزء معناه فذلك قد تخرج عن سببية الهيولى وعليها بكللا الوجهين ولم يخرج عن سببية الفاعل ومبدأيته، وما لا يخرج عن سببية الهيولى ايضا لا يخرج عن سببية الفاعل فان كل موجود في هيولى فغن فاعل وليس كل ما هو عن فاعل في هيولى على ما يوضحه البيان في موضعه ويأدو الذهن الآن الى قبوله .
- وأما الحاصل الزائل وما يشبهه من غير الزائل كأنور في الصباح والكوكب فيسمى صورة وهي التي بها هو الشئ ما هو كالبيض بياضه والحار بحرارته والطبوع بطبعه والمختصوص بخاصيته ومن قبلها يسمى المسمى لان بها هو ما هو كإنسانية الانسان وقرسية القرس وقد نكون ايضا كلية وجزئية ولا نكون عامة وخاصة كما كان الفاعل والهيولى مشتركتين لمختلفات الصور والصورة الواحدة لا تكون مشتركة لمختلفات الهيولى اشتراكا وجوديا وانما الصورة الجزئية للشخص الجزئي في الوجود والكلية للكل في الذهن لافى الوجود .
- ويقولون ان من الصور ما هو جوهر وجزء الجوهر كنفوس الانسان في الانسان، ومنها ما هي عرض في الجوهر كالبياض والسواد في الانسان، ومنها مفارقة كحرارة الماء، وغير مفارقة في الوجود كحرارة النار، ومنها ملكة يتقادم عهدا ويمسر زوالها ومنها حالة يسرع زوالها ولا يطول زمانها .

والناتية هي التي لأجلها فعل الفاعل ووجد الحاصل وذلك معلوم فاما انها لكل موجود او لبعض الموجودات فبما انه في موضعه من العلم الاعلى وتكون كلية وجزئية ومشتركة وخاصة وقرينة وبعيدة وبالذات والعرض فما نعرفه حيث نعتبره على قياس ما قبل واما ما بعده الشيء وهو العدم فانه للكائن بعد مالم يكن اما مطلقا واما عدم في شيء ما كعدم الحرارة في الماء البارد فانه يتقدم لاحالة على كونه حارا بعد مالم يكن وهذا في الحقيقة ذهني مضاف الى اعتبار وجودي من جهة مبدأيته فالناتية هي هذه والمبدأ اعم من السبب في التسمية فان النقطة في الخط والآن في الزمان ليسا بسببين ولا علتين وهما مبدآن .

الفصل الرابع

في الهوى والمحل والموضوع

١٠

الهوى والموضوع يقالان على الشيء الذي هو محل قابل الاحوال المتبدلة وللأعراض المختلفة في الكون والفساد والتغير والاستحالة فان الاعتبار يرينا في الوجود من الكائنات الفاسدات والتغيرات المستحيلات شيئا يزول وشيئا يتجدد وشيئا يستبدل بالحادث بالزائل كالشمع في التشكيل والتبدل واللوح في الكتابة والمحوى النطفة للجنين والبيضة لافروخ - فالزائل هو الفاسد والحادث هو الكائن والاستبدل الحادث بالزائل هو المحل والموضوع والهوى فما جرى مجرى اللوح للكتابة يسمى محلا وموضوعا وما جرى مجرى الخشب للسريـر والنطفة للجنين والبيضة لافروخ يسمى هوى .

١٥

والفرق بينهما ان ذلك اعتبر فيه المحل بقياس مجرد الحال كالجسم للبياض وهذا اعتبر فيه المحل بقياس ذي الحال فيدخل المحل في المقيس اليه ثانيا ويكون جزءا منه وما كان من ذلك يتم بالنمو والزيادة يسمى مادة وخصوصا اذا تزايد به قليلا قليلا كالماء للشجرة والغذاء لبدن الحيوان فباختبار المحل بفردة مقيسا الى ما حل فيه كالجسم مقيسا الى البياض يسمى موضوعا وبقياسه الى الحاصل منها كالبياض يسمى هوى فالنطفة هوى للدقيق والدقيق للعجين والعجين للغبر والخبز

٢٠

- والخبز هيولى ومادة لأخلاق بدن الانسان والاخلاق هيولى ومادة للاعضاء وللارواح والاعضاء والارواح للبدن فتكون الهيولى قريية وبعيدة واولى واخيرة ، فاذا اعتبرت الاذهان بطريق التحليل وجدت الاحوال تتبدل على الاجسام وما لا يتبدل في جسم بعينه فنظيره ومثله يتبدل في غيره فان السواد وان لم يزل عن القار فقد يزول عن شعر الانسان ويستبدل به البياض ، واذا نظرت بطريق التحليل (١) وجدت بدن الانسان من الاعضاء والارواح وهما من الاخلاق والاخلاق من الاغذية والاغذية من النبات كل ثان هيولى للاول يستحيل اليه ويتكون منه وتعلم ان النبات يتكون من الماء والارض مع هوائيه وناريته فان الحبة من البذر تنشؤ شجرة باستمداها من هذه وتتكون منها حبوب عدة مثلها فيعلم ان الحبة الاولى من هذه ايضا فيكون هذه هي الهيولات الاول اعنى الارض والماء والهواء والنار .

- وقد اعتقد قوم ان هذه يتكون بعضها من بعض ويستحيل بعضها الى بعض فتبدل الماء هواء والهواء ماء ويبنى الحامل الاول وللزوال والاستبدال هو الجسم ذوالانطار الذى يكون ثلجا وحدا كثيفا باردا فيسخن ويلطف فيصير ماء سائلا ويسخن ويلطف ايضا فيصير هواء صاعدا فهذا باعتبار الوجود وما تجدد فيه من الكون والفساد والاستحالة والاستبدال ان كان حقا (٢) في نفسه والا فالتصور قد فرق بين ما يصوره زائلا وما يصوره باقيا واذا اعتمدت طريق النظر اصبت مثل ذلك ايضا واذا قايت وفصلت بعد ما اجملت وجدت الانسان والقرص يشتركان في معنى الحيوانية (٣) وان كلا منهما جسم كائن فاسد مستحيل مفتقد تام حساس متحرك بالارادة ووجدت الحيوان والنبات يشتركان من ذلك فيما عدا الحس والحركة الارادية فان كلا منهما جسم كائن فاسد مستحيل مفتقد تام وتجدد النبات والمعادن والارض والماء والهواء والنار تشترك في معنى الجسمية والكون والفساد والاستحالة وتجدد الارض والماء والهواء والنار تشترك مع

(١) سج - التحليل بالعكس (٢) سج - كان حقا (٣) سج - الحيوان .

الافلاك والكواكب في معنى الجسمية التي هي الامتداد القابل للتقدير في الجهات المتقابلة ترى الجسم هيولى اولى وموضوعا اوليا لساير الموجودات المحسوسة تحسبه هيولى اولى باعتبار الكائنات الفاسدات الحاصلة منه وموضوعا بقاى الاحوال المختلفة الحاصلة فيه القارة منها والتجددة التبدلة واعتبر في هيولته وموضوعيته مجرد معنى جسميته دون غيرها بما يوصف به بقياس بعضه الى بعض من عظم وصغر وطول وقصر وعرض وضيق او عا هو موجود فيه وله بذاته من يباى وسواد وما عدا هذا .

وانهم من العظم والصغر والطول والقص والعرض والضيق التقديرات الاضافية التي تكون للاجسام (١) بقياس بعضها الى بعض لان تلك هي التي تبدل وتختلف باختلاف النسب حتى يكون الواحد في نفسه وبخالته الواحدة عظيما صغيرا طويلا قصيرا بالقياس الى ما هو اعظم واصغر واطول واقصر والانكل جسم عظيم وطويل وعريض وعميق ولو كان في تدراخله فاعلم ذلك واعرف الهيولى الاولى وما بعدها من الهيولات القرية والبعيدة والمتوسطة .

فهذا اصل موضوع في هذا العلم وتذليل ان الهيولى الاولى غير الجسم وانها لا مقدار لها ولا معنى بالمقدار الاضا في كما قلنا بل سلب عنها معنى المقدارية القابلة للاقسام القرى والوجودى وقيل انها شئ يتصور في الازهان ولا يحس في الاعيان وهي الهيولى لهذا الجسم الذي ذكرناه .

وذلك لما اشتبه عليهم من كلام الاندلسيين الواضمين لهذا الاسم حيث قالوا لا مقدار لها ولا شكل ولا صفة من ثقل وخفة ولا موضع من فوق او تحت فانما عنوانا بذلك انها مجردة لا يتعين لها مقدار معين هو اعظم من آخر او اصغر او ضعف او نصف ولا صفة من الصفات المعينة من خفة او ثقل فانه لا شئ لها من ذلك بذاتها ولا يدخل في معنى ذاتها اذ لو كان من ذلك شئ لها بذاتها لعمها باسرها واستحال استبدالها به وزواله عنها فانه لو كان قدر شبر في شبر ذاتها او لازما للهيولى التي هي الجسم بذاتها لكان كل جسم شبرا في شبر لا يزيد ابدا ولا ينقص

- وكذلك الخلف والنقل والقوى والاسفل وما بعدها من الصفات فانهم لم يقولوا (١) ان الميولي شيء مجرد العين عن هذه الصفات وانما قالوا انه مجرد المفهوم عنها كما قال المهندسون ان الخط طول لا عرض له والسطح طول وعرض لا عرض له وما اردوا ان في الوجود طول لا عرض له ولا ان الطول مجرد عن العرض فانه لا يكون الطول الامع العرض وصفة للعريض لاحاطة وانما اردوا ان اعتبار معنى الطولية مجرد مفهومه لا يلزمه عرض معين ولو تزم الطول عرض بعينه لكان كل طويل ذلك عرضه بعينه وكذلك لو تزم الطويل العريض معنى بعينه فهم قصصت او زادت (٢) في عرض الطويل لا تنغير طوليته وكذلك هما زدت او قصصت (٣) في معنى الطويل العريض فان الصفات تجردا الحكما في الازدهان عن الموصوفات ثم يصفونها بها سلبا او ايجابا فذلك هو العلم واما ان وراه هذه الميولي التي هي الجسم هيولى اخرى فلا.

- وقد اوردوا لذلك حججا ودقوا فيه نظرا وجوابه وقد حصل في موضعه من النظر في الاصول الكلية يصاح ان ينظر فيه بعد استيفاء النظر في هذا العلم فان اصول العلوم يتسلها المتعلمون كما قيل مقبولة من المعلمين ويؤخرون النظر فيها والمناظرة عليها الى العلم الذي هو اعلى من ذلك اعلم فان الازدهان ترقى في علومها من الاقرب اليها الى الابد منها مستمينة بمعرفة ذلك الاقرب اليها على معرفة ذلك الابد منها على ضربين من الاستمالة في المعرفة والعلم اما في المعرفة فان المعرفة الاولى تقوى بها النفس على المعرفة الثانية بالتدريج كما يقوى البصر بالنظر الى الشيء الاقل نورا على النظر الى ما هو انور منه حتى يستطيع النظر الى شمع الشمس ثم الى نورها ثم اليها فان الاشياء التي هي في الطبع اجلى هي عندنا اخفى لانها من فطرتنا ابعد واعلى واما في العلم فلان علما بالشيء يتم من جهة العلم باسبابه فاول العلم باول الاسباب التي هي المبادئ وكال العلم بالآخر الاسباب التي هي الغايات وستعلم من الوجود ان تلك الاوائل هي تلك

(١) صف - فانهم يقولون (٢) صف - زدت او قصصت (٣) ما بين القوسين ليس

الاول وكيف نعلم الشيء قبل ان نعلمه وكيف نستعين بعلمه على علمه وانما نتقده
الاسباب ثم نعلم بها ثم ننهي بما علمناه بها الى العلم التام بها فلهذا يحتاج المتعلمون
كما قيل في الفصل السالف الى قبول الاصول في العلوم الجزئية تقليدا ومعرفة
بشرح الاسم من غير استيفاء العلم بها حتى اذا انتهى بهم التعليم الى غايات ذلك
العلم عادوا فطلبوا معرفة المبادئ والعلم التام بها واستعانوا بما عرفوه بها على
معرفة ما عليها لاعلى طريق الدوريل على طريق المعونة والتبصير .

فالقول في الميولي احد الاصول الموضوع في هذا العلم واستيفاء النظر فيه
ورد الاقاول المخطئة (١) بصواب القول فيه يكون في العلم الاعلى .

فالجسم بمجرد معنى جسميته من جهة ١٠ قابل لصور الكائنات تسميه هيولي
اولى وباستعداده ببعضها القبول بعض يكون هيولي قريية ومتوسطة ومن
جهة انه بالفعل حامل لصوره يسمى موضوعا ومن جهة انه مشترك للصور
يسمى طينة ومادة وان كان قد يخص باسم المادة ماعدا المستعد ودخل في
هيوليه اولاً (٢) ولان التحليل اما الذهني او الوجودي اذا فرق بين بسائط
التركيب كان مجرد الجسمية آخر ما ينحل اليه يسمى اسطقسا وان كان
الاسطقس في عريفه هو ما ينحل اليه الجسم المركب اذا حلته الى طبائعه المختلفة
ولا ينحل الاسطقس الى طبائع مختلفة كما يحلل بدن الانسان الى اعضاءه وارواح
وهذا ان الى بسائطها من الاخلاط والاخلط الى بسائطها من العناصر التي
هي النار والهواء والماء والارض فتجد كل واحد من هذه العناصر لا ينحل
الى اجزاء مختلفة كما انحلت تلك اليه لان جزء الماء ماء وجزء الهواء هواء
فذلك سمي اسطقسا فتكون هذه اسطقسات الكائنات وهولياتها والجسم
هيولي اولى لها . هذا اذا اعتبرت بطريق التحليل .

واما اذا اعتبرت بعكس ذلك اعني على طريق التركيب منها وما ينضاف اليها
سميت عناصر فتكون هذه اعني النار والهواء والماء والارض عناصر الكائنات
والجسم عناصرها جميعها فاذا ابتدأت منها وانتهيت الى الاشياء المركبة بالجمع

والتركيب سميتها عناصر وإذا انتهت من المركبات إليها بالتحليل سميتها اسطقسات فهذه أسماء لهذه على سبيل الوضع والتسمية صادرة في هذا العلم.

الفصل الخامس

في الصورة والغاية والعدم

- الموجودات تنقسم باعتبار الوجود الى ذوات قارة في الوجود وإلى افعال صادرة عنها وفيها والذي عنه تصدر الافعال يسمى فاعلا والذي فيه يسمى قابلا والقابل هو المحل والهيولى والموضوع لوجود ما يوجد فيه وقد سبق القول للاتق في هذا العلم والاسباب والحاصلة عن الفاعل في الموضوع منها ما يسمى صورة وهي التي بها الشيء هو كالبياض للابيض والحرارة للحار بل والانسانية للانسان والريح للريح ومنها ما يسمى عرضا كالبياض للانسان والحرارة في الماء والريح في الشمع
- ١٠ والخشب مثلا وقد يقال صورة لجميع ذلك حيث يعنى بها كل صفة لموصوف كيف كانت كالعالم للعالم والكتابة للكتاب والنفس للانسان والحرارة للنار والماء الحار سواء كانت طارية او زائلة مع بقاء الموضوع كحرارة الماء او غير زائلة الا بزوال الموصوف كحرارة النار او غير زائلة على الاطلاق كأنوار الكواكب وسواء كان بها الشيء هو ما هو كالتثليث للثلاث والربع للربع او لم يكن كالبياض في الثلاث والمربع وسواء كانت لازمة للشيء في معقولته ووجوده كساواة زوايا المثلث لثلاثين فانها لازمة للثلاث لا ترتفع عنه عند العقل ولا في الوجود او كانت غير لازمة لمعقولته (١) وان لزمته في وجوده كسواد الانسان الاسود وسواء كان اللازم بواسطة اوبشير واسطة في العقل والوجود كالزوجة للانثى ويقال صورة للنوع كالانسان ويقال صورة للشكل التخطيطي خاصة
- ٢٠ ومنها يسمى المصورون ويقال صورة لهيئة الاجتماع كصورة العسكر وشكل القياس في إتلاف القرينة ويقال صورة لنظام محفوظ عند العقل كالشريعة والقانون والسنة ويقال صورة لحقيقة كل شيء كان جوهرها او عرضا وتفاوت

النوع بانها تقال للجنس ايضا من جهة حقيقته لا من جهة جنسيته واصورة
 المأخوذة احدى المبادئ المعقولة هي المقولة بالقياس الى المركب منها ومن المادة
 على انها جزء له توجيه بالفعل حاصلًا موجودا فان وجود المادة كالخشب للسريـر
 لا يوجب وجود السريـر بالفعل بل بالقوة وصورة السريـرية توجب وجودها
 وجود السريـر حاصلًا بالفعل وقد قيل ان الصورة المذكورة في الطبيعيات
 احدى المبادئ هي التي تقوم الهولي وتقرر وجودها حاصلة بالفعل قالوا لان
 الهولي (١) لا وجود لها بذاتها وتجرد معنى طبيعتها وانما اذا اقرنت بها الصورة
 اوجدتها لاعلى انها فاعلتها بل موجبيتها .

واحتجوا على ذلك بان قالوا ان الهولي (٢) اذا وجدت جسمًا حاصلًا بالفعل في
 الاعيان لم يجز وجودها الا في حيز مخصوص ولا يوجب لها ذلك الحيز غير الصورة
 اما حيز الارض فصورة الارضة او حيز الماء فصورة المائية او حيز الهواء فصورة
 الهوائية او حيز النار فصورة النارية او حيز السماء فصورة انشائية وكل كوكب
 فصورته الخاصة به .

قالوا والدليل على ذلك ان الذي يستبدل صورته كالهواء تصير ماء يستبدل
 حيزه فيهبط من حيز الهواء الى حيز الماء وبالعكس - وقالوا ايضا وكذلك المقدار
 لا يتعين لها الا بالصورة والدليل عليه انه يتبدل بتبدلها قالوا بصفر حجبته لمجوده
 ويعظم بذوبانه ويعظم اكثر اذا صار هواء بما اقتضته له صورة الهوائية من
 العظم واذا كان كذلك استحال وجود الهولي بمجرد ما يتعين بها الحيز
 بما يعين لها الحيز والمكان والمقدار والشكل وغير ذلك فهذه هي الصورة اقومة
 قارة كصورة المائية لاثية ويبرد ويسخن وهو فتكون الحرارة والبرودة
 اعراضا وصفات عرضية وان سميت صورة سميت باشتراك الاسم .

وطال الخطب في هذا لتفهم والا بانه ثم للتثبت والمناظرة وليس موضعه هذا
 العلم فانه يتقدم فيه علم هذه المبادئ بغير حجة ويؤخر الحجة والبيان الى اتم الاعلى
 كما قيل فتتأكد الآن بطلان هذه الدعوى ونسعى الصورة ماسميها باسمه صورة

- اوسمه عرضا وهو الوجود في الميولى عن التفاعل وان خصصنا بذلك ما به اشي
هو ما هو كاتربيع للربع كالياض له جاز لنا فيما نعينه ونسميه صورة ذاتية
وما عداه صورة عرضية لهذا الشيء الذى صورته اذ اية غيره ويكون ذلك
ذاتيا له من جهة اخرى كالياض للربع لادن حيث هو مربع بل من حيث هو ابيض
والتربيع للابيض من حيث هو مربع وقد سبق في اسكلام في الحدود ما تستعين
بمعرفته في هذا الموضع فان الصورة ها ختاهى اتى كان معناها في الحدود فصلا
للجنس الذى به تم الحد وعلى تلك النسبة في التسمية وانهاية والحقيقة في الوجود
وبقى في ذلك اعتبار من جهة الافعال فان الشيء قد يكون هو ما هو عند انقل
وفي التسمية التى بحسبها نقله كالانسان بنطقه والنار باحراقها والصورة الحقيقية
من صفات الشيء هى اتى عنها بصدر ذلك الفعل صدورا (١) او ما كالحراق
بالحرارة والسحق بانقل فان الحديد المحمى يحرق الاشياء التى يقع عليها كما يحرق
النار بحرارته ونايته ويرضا ويسحقها بنقله وكثافته وانما النار هى الحرارة فهى
ماهى بالحرارة البالغة فالحرارة صورة النار الحقيقية والطاقة تابعة لها والكثافة
هارض عرض (٢) للوضوع الحار كالديد فهكذا تعرف الصورة ها هنا الى
ان يأتى الكلام الحرى المفصل في الطبيعيات فانها المطلوبة فيها فان الموضوع
في العلم يكون معنى جنسيا وهولانيا والمطلوبات في ذلك العلم هى ما لذلك المعنى
الجنسى من الصفات الفصائية والخاصية والعرضية ولذلك الموضوع والميولى
من الصور والاعراض وانما ذكرت ها هنا المبادئ في صدر العلم كلية ومطلقة
لتعرف ثم تطالب على وجه التفصيل في انواع الموضوع واصنائه .
- واما الاية فانها الذى من اجله وجد اشيء وفعل افعال الصورة في الميولى على
ما قيل كالجلاوس تلى السرير فانه علة وسبب وجد في ذهن التفاعل ولاجله فعل
ما فعل فوجد ما وجد فيها وجد وهى صورة السريرة في السرير وقد تقدمت
معتولة في ذهن التفاعل ثم بعد ذلك وجدت وحصلت بالسرير فهى سبب وعلة
للصورة الموجودة عن التفاعل في الميولى ومسبب ومعلول في وجودها لتلك

الصورة فان بالغاية المتعولة عند النجار حصلت الصورة الموجودة بالسري
وبالصورة الموجودة في السري حصلت الغاية المتعولة موجودة في الوجود
والايعان فهي علة فاعلية الفاعل والقاعل علة عليا (١) وجودها وتركب هذه في
الوجود والذهن حتى تكون الصورة فاعلا كحرارة النار تحيل الخطب نارا اخرى
وتسخن الماء وتكون الصورة غاية كالنارية في احراق النار فانها غاية في ذلك
اعنى انما الاحراق ليصير المحترق نارا فقد كانت صورة النارية صورة النار المحرقة
وافعلة للنار الحادثة وغاية للنار الفاعلة اعنى المحرقة في احراقها والهيولى لا تكون
صورة ولا فاعلا ولا غاية فهذه هي الاسباب والمبادئ الكلية الوجودية التي
تكون بالذات .

١٠. واما العدم فان وجوده وسببته باعرض لانه شرط في حدوث الحادث قبل
حدوثه وليس هو معنى وجوديا من حيث هو عدم بل من حيث هو معد
ومقرب (٢) ومتعم لميولية الهيولى كالبياض والصفال في الكاغذ في اعداده
لقبول الكتابة بالالوان الاخرى فهو من الصفات الميولانية ولاحق بها وانما
عدميته تدخل في الاسباب عند الذهن لاني الوجود حتى يتصوره كائنا بعد
١٥. ما لم يكن وبه يكون الحديد هيولى للسيف دون الشمع والرخاص ونحوها (٣)
فهذه هي الاسباب لا غير لما بالذات ولا بالعرض ولا بالطبع ولا بالتسخير
ولا بالارادة ولا بالقصر ولا بالبخت والاتفاق من سائر الافعال والمنفولات (٤)

الفصل السادس

- في ان مبادئ الوجودات هي هذه المذكورة وما عداها
٢٠. مما يقال انه بالبخت والاتفاق ومن تلقاء نفسه ترجع اليها في الحقيقة
قد سبق القول في ان هذه المبادئ تكون بالطبع وتكون بالروية وتكون بالارادة

(١) صف - علة (٢) سح - معدوم ومقرد (٣) زيادة من سح - وهو صورة
اولى بعد تصوره ثانية معدومة (٤) سح - المعقولات .

وتكون

وتكون بالقسر وتكون بالذات وتكون بالعرض فالتى بالعرض مختلفة متفنة
 بالقرب والبعد وكل ما هو بالعرض سبب فهو بالذات عن سبب غيره ووجوده
 الحقيقى انما هو عن ذلك السبب الذى بالذات ونسبته الى هذا الذى بالعرض
 تالية ولا حقة لنسبته الى ذلك الذى بالذات مثاله البناء للبيت سبب بالذات
 والشيخ والشاب والايض والاسود والعجمى والعربى اسباب له بالعرض
 فانك اذا سألت من عمل البيت قلت البناء فصدقت وذكرت السبب الذى
 بالذات او قلت فلان الشاب او الشيخ او الايض او الاسود او العجمى
 او العربى صدقت ايضا ولكنك ذكرت السبب الذى بالعرض فان كل واحد
 من هؤلاء سبب البيت لا من حيث هو ذلك بل من حيث هو بناء وكونه عنه
 من حيث هو غير بناء انما هو بالعرض .

١٠

ومن الاشياء ما توجد عن اسبابها وجود لازم دائما ومنها ما يكون عن سببه
 على اكثر الامر ومنها ما يكون على التساوى ومنها على الاقل فاللازمة الدائمة
 هى الضرورية والتى بالذات ولا عائق لها ولا مانع يمنعها مثل حركة السماء
 والكواكب والتى تكون على اكثر الامر ولا تكون على الاقل فهى الذاتية
 الضرورية ايضا لكن لها عائق ومانع كما مارة الشمس للارض فانها تصدر عنها
 دائما ما لم يعق عائق ويمنع مانع كالسحاب الكثيف والكسوف وامثال هذه
 اكثرية الايجاب واقلية اللايجاب والتى تكون على التساوى فهى التى تتوقف
 اسبابها التى بالذات على اسباب اخرى توجب او تمنع مثل ارادة الانسان
 بلحزنيات افعله فانه يريد الاكل اذا جاع ولا يريد اذا شبع فالجوع سبب
 ينضاف الى القوة المريدة يريد فهو سبب الارادة واذا انضاف الى الفاعل
 فعل للاحالة ان لم يعق عائق واذا لم يقارنه لم يفعله واما الاقلية فهى ما بالعرض
 ومقابلها ما على الاكثر فان انذى كونه على اكثر الامر يكون لا كونه اقلها
 ولا كونه اكثر يا يكون كونه اقلها فالايشاء التى تنسب الى البخت والاتفاق هى
 الاقلية الوجود عن ذلك السبب وحاصلة عنه بالعرض لا بالذات فان السعيد

٢٠

البخت هو الذي ينال الخير الذي لم يسع لطلبه كمن حفر بئرًا فوجد كنزًا أو سعى في طريقه لترض ما نصادت حببًا فانه ينتسب الى البخت والاتفاق من حيث انه لم يسع لاحدهما اعني لم يكن احدهما غاية سعيه ومطلوبه منه وانما صادفه مصادفة اتفاقية ولو كان كل من حفر بئرًا ووجد كنزًا وكل من سعى لترض لقي حببًا لما قيل في ذلك انه بخت واتفاق ولكان الساعي يسمى للقاء الحبيب لاتيمره وحافر البئر يعرفها للكنز لالاستخراج الماء فكان يكون طالبًا قاصداً لذلك اولًا وبالذات والبخت والاتفاق في تعارف الناس ما لم يسع له الساعي فصادفه من الخير في حسن البخت ومن الشر في سوء البخت واذا تأملت وجود الدفين وجدت له سببًا بالذات وهو الحفر اليه والحفر عن فاعل فعله بالذات هو الحفار ونيل الكنز عن الحفر اليه ليس بالذات وانما هو بالعرض من جهة كونه طالب الماء في حفرة لا طالب الكنز كما كان بناء البيت عن البناء بالذات وعن الابيض والاسود بالعرض فكل مسبب في الوجود فهو عن هذه المبادئ وله وجود عنها بالذات وان كان تديكون عنها بالعرض وقد تبين هذا في الفاعل بمثل البناء والابيض والاسود وفي الغاية بلا حق الكنز ومصادف الحبيب وكذلك اذا تأملت ما يقال انه من تلقاء النفس الذي يظن انه لا غاية له فانك تجد منه عن فاعل بالذات والغاية الا انها غير معلومة عند الفاعل وليس من شرط كل فاعل ان يشعر بفعله فكيف بناتية فعله كما نرى في احوالها وكذلك العايش انما يعبت لداعي حاجة او عادة والدادة مطلوبة محبوبة كالطبع والغاية في ذلك هو الحاجة كمن يحك جسده بلحى او ساخه وتفتح مسامه والمادة لذيدة محبوبة وغاية مطلوبة فتأمل ذلك تجد منه لازما لرأى الموافق والمخالف في الطبيعيات اعني ان الاسباب والمبادئ هي هذه لا غيرها فان الذين قالوا ان مبادئ الاشياء هي الاجزاء التي لا تتجزى ولا نهاية لها ميثومة في خلاف لانهاية له وبحركاتها ومصادقاتها (١) واجتماعها وانفراقاتها تكون انواع الكائنات فالاجزاء والخللاء في رأيهم ترجع الى الميولي والحركات والاشكال الحاصلة الى الصورة

والمحركات هي القواعل وذلك لثابتة لا هائلة هي الوجود الباقي بالنوع
او بالشخص وقد لزم من رأيهم وجود هذه البادى بما به نكثوا عنها الى ما تعلم
هل للخلاء حقيقة كما قالوا ولا حقيقة له والاعزاء التي لا تنجزى وحركاتها
ومصادقاتها واجتماعها واترافاتها يستوفى الآن ان الكلام في النظر المستتمى فيها .

الفصل السابع

في الواحق الاوائل للهوى الاولى من الوحدة

والكثرة والاتصال والانفصال

- انا اذا اعتبرنا الهوى الاولى التي هي الجسم لمجرد معناه وعلى ما يقتضيه
اصطلاح المتأخرين في تحديده وشرح اسمه حيث يقولون انه الطويل العريض
العميق واغردناها في النظر الذهنى العرضى صافيا من الصور والاعراض .
والصفات والاحوال لم تخل في وجودها بما هي هي من ان يكون جميع الوجود
منها جسا واحدا بالانصال او اجسا ما كثيرة متميزة بعضها عن بعض بالانفصال
فان كانت كثيرة بالانفصال لم تخل في كثرتها من ان تكون متساوية الانداز
او مختلفاتها ولا تكون ذوات اقدار على ما قال قوم ولا يجوز ان لا تكون لها اقدار
لان ما يكون كذلك لا يكون لمجموع كثير منه قد رفا لا تكون هي الاجسام
ولا اجزاء الاجسام التي اياها نعى وفيها الكلام بل جزء ماله مقدار له مقدار
هو بعض ذلك الكل فان مقدار الجزء جزء مقدار الكل اللهم الا ان لا يعنى بلا
مقدار سلب العظم مطلقا بل تصغيره جدا فيدخل حينئذ في القسمين الاولين
اعنى في متفقات الاعداد ومختلفتها ولا يجوز ان تكون مختلفة الاعداد بذاتها
ومقتضى هوياتها الخاتمة الذوات والفهومات فبقى احد الوجهين الآخرين
وهو اما وحدة الجسم الذى هو الهوى الاولى بالانصال او كثرته بالتجزى
والانفصال مع تساوى الاجزاء في الاعداد والاحجام .

وقد ذهب الى هذا القسم الثانى قوم من المتقدمين المتقدمين وقالوا ان مبادئ
الاجسام الحاصلة محسوسة في الوجود هي اجزاء لا تنجزى غير محسوسة صفرا

• منها تتألف المحسوسات من الاجسام فكانت هذه الاجزاء لهم هي الهوى الاولى فكان الاتصال الذي لهذه الاجزاء بذاتها عندهم لا يقبل الانفصال المفرق الذي يقبله المؤلف منها لان ذلك الاتصال الذي لها في ذواتها لها بذاتها وما لشيء بذاته لا يرتفع الا باارتفاع ذاته .

• واما الاتصال الجامع بينها فليس هو لها بالذات بل هو طارعا بها باسباب اخرى ويزول بزوال اسبابه الطارئة وبفريق يعرض لها عن اسباب اخرى فذلك تضمنر الاجسام وتعتظم وفي هذا تساوى وتكافى فكان هذا معنى قولهم اجزاء لا تتجزى وهذه حجة لهم اوردها لتتيمم النظر وتوفيته حقه وان لم تكن وجدت فيها نقل عنهم .

10 • واما انقسم الآخر وهو كون الكل جسما واحدا با اتصاله فهو مما يبطل بما به ثبت هذا لانه لو كانت الهوى الاولى جسما واحدا بالاتصال بالذات لما صح فيها انفصال وتجزؤ لا قيل واستحال لذلك وجود الحركات المكانية التي تكون بجسمين لا محالة جسم يقارن وجسم يفارق وجسم يفارق الوضعية ايضا فانها لجسم في جسم وكل ذلك موجود محسوس اعني الحركات والتحركات فيها منه وما فيه وما اليه على ما تبين لا يرد راد ولا يشك فيه شك .

• واذا قلنا ان جسم الكل واحد بالاتصال لزم بطلان هذا التكثير بالانفصال وهذا التكثير والانفصال بالانفصال حق لا محالة فذلك التوحد والاتصال باطل فليس جسم الكل واحدا بالذات بالاتصال واما الكثرة بالانفصال والقول بالاجزاء التي لا تتجزى فتدرد بانواع من الردود واحتج عليه بكثير من الحجج .

20 • فن ذلك قولهم ان الاجزاء التي لا تتجزى لا يصح لشيء منها مكان تتساوى فيها الامكنة والتمكنات فلا يكون هذا بمكانه احق من هذا به ولا هذا بمجاورة هذا اولى من هذا بمجاورة هذا فلا يصح لها بذواتها مواضع وامكنة اذا المواضع والامكنة من جنس التمكنات والتمكنات ايضا متشابهة فليس احدها بمكانه احق من الآخر به .

ولذلك

ولذلك قيل في اشكالها انها لا يمكن فيها غير الكرية والاندوات الاضلاع لا توجد بالطبع والذات في تشابه الماهية لان التشابه الماهية لا تكون في موضع منه ضلع وفي موضع زاوية وهما متشابهان لافرق بينهما فلم يبق سوى الكرية فلا يتألف منها جسم الاعلى طريق التشبيك ويتحلل اما الخلاء الذي يرون

- استحالة وجوده او اجزاء اخرى على اشكال غير كرية تملأ خلل الكرات المتجاورة وذلك محال فيها لان اشكالها التي لها بذواتها المتماثلة لا يجوز ان تختلف وقد فهم قولهم على وجوده ورد بحجج كثيرة سودت فيها الصحف واستفرغ فيها الوسع وذلك ان قوما ذهبوا الى ان هذه الاجزاء قد تكون في الجسم الواحد المتناهي المحدود غير متناهية وهذا من قول من يقول بان هذه الاجزاء لا مقادير لها وتدرد بان قيل ان الحركة قد تقطع المتحرك مسافة في زمن متناه ١٠ فكيف تكون قد قطعت في مسافة متناهية بزمان متناه مالا يتناهي عددا من هذه الاجزاء وكل ثان منها لا يصل اليه المتحرك الا بعد الاول فلو لم ينته عدد الاجزاء المنضوذة على انتالي لما انتهت الحركة ولا الزمان .

- وتمحل قوم لخروج من هذا بان قالوا ان في الحركات طفرات وهو قول سخيف فان الطفرة معناها وجود حركة سرية بين حركات بطيئة وباتخلق ١٥ بين الحركات المنجرة وكل ذلك على مسافة وفي زمان وان قصر وهذا قول عناد وجدال لا يخفى بطلانه على قائله ومتأمله .

- ورددوه ايضا بان قالوا ان الكثير آحاد مجتمعة فقي لم يوجد واحد لم يوجد كثير فالتوالت من كثرة فيه آحاد والآحاد من الاجزاء اذا تألف منها جسم تألف بالاتصال فكان الاتصال المحدود منها من عدد محدود عظيمه من كبيره وصغيره ٢٠ من قليله فكيف يتألف الشيء مما تألف منه نصفه ونصف نصفه وكذلك فلم جرا اذ قد جعلوا اجزاء الصغير والكبير غير متناهية واما من لم يقل بانها غير متناهية وقال بانها غير متجزية فهم من اراد بلا تجزئها انها لا تنقسم بالتفريق والتجزية الحاصلة بالفعل ومنهم من قال بانها لا تتجزى بقسمة وجودية ولا فرضية والفرضية

اما باعراض قارة متميزة كيباض وسواد واما باعراض اضافية مثل ماسة
ومحاذاة كما تضع خطأ على خط لا كله على كله بل بعضه على بعضه فان كل واحد
منها ينقسم الى مائتين وثمانين ومن قال ان الاجزاء لا تنجزى بهذا المعنى
فردوده كثيرة وبطلان قوله ظاهر من ذلك ما يرد من جهة الحركة فان التحرك
لا يقطع مسافة الا وقد قطع نصفها ونصف نصفها ونصف نصف
النصف قبل نصف النصف وكذلك ابداهما فرضت جزءا وايضا فاذا فرضنا
جسم مؤلفا من ثلاثة اجزاء فالجزء الاوسط تدحجب الجزئين الطرفين عن
التماس فكل منهما قد مس منه غير ما مسه الآخر فقد انقسم بمسها الى مئتين
وهذا ومئتين وهذا وان لم يحجب فقد ارتفع من البين وفرض في البين وان
داخلاه ولم يداخل احدهما الآخر فقد جزآه بمداخله كل منهما الجزء منه وان
تداخلا ايضا معه فلا يتركب من الثلاثة ما يزيد مقداره على مقدار الواحد وكذلك
من الستة الاجزاء ولا من التسعة الاجزاء ولا مما زاد على ذلك وهم يقولون
ان الجسم يعظم بكمية ما يضاف منه ويصغر بقلته فقلوا وكذلك لو فرضنا صفحة
مؤلفة من هذه الاجزاء واشرفت الشمس على احد سطحيها فهي لا محالة غير
مشرقة على الآخر فقد انقسمت بما اضاء وبما لم يضيء ولركة المذهب يستثنى
في رده لمن يعقل ما يسمع ببعض هذه الخجج ولم يقل به من يعتد بقوله من القدماء
ومن قال انها لا تنجزى بالقسمة المفرقة على الوجه الذي قيل فقد اعرض عنه
النظار وجعلوا كل نظرهم ورددهم على رفع القسمة فراضوا باعراض حاله ومماسات
لبعض دون بعض لظهور الخجج في رده فاما هذا ممد (١) اعراضوا عنه الاقبال
وهو ما قلناه في الاوضاع والمحاورات والاشكال والقادر فاما الاوضاع
فقد يخلصون من الاعراض بها بما ذهب اليه بعضهم وهو انه لم يثبت لها بذاتها
قرار في امكنة ولا على محاور بل جعلها متحركة بعضها عن بعض وان بعض
بلا قرار ولا يلقى منها جزء دون جزء الا في زمان دون زمان يلقى في
غيره الآخر فكلاهما يلقى كلها في كل الزمان وبعضها بعضها في بعضه

- واما الاشكال فقد قال قوم منهم انها كلها مثلثات لان الثلث ابسط ذوات الاضلاع من الاشكال ورد بما قلناه من حديث الضلع والزاوية وانما هرب اليه من التشبيك واختلاف الاشكال الذى قيل فان المثلثات يصح ان تتركب منها الاجسام بغير تشبيك وقال قوم بل هي مختلفات الاشكال وجعل هذا الاختلاف في الاشكال الاصلية لها علة في اختلاف المكونات منها (١) قالوا انما كانت النار حارة لطيفة لان اشكال اجزائها مثلثات حادة الزوايا والماء بارد رطب لان اشكال اجزائه مربعات وكذلك في الارض والهواء وباقي المركبات وجعلت عليها الاشكال ولا تطول يبسط الكلام ولا تشغل به الزمان والاذهان فان كان له مفهوم مرموز لا تقف عليه فلا يكون هو هذا الذى ترده وترد عليه واذ قد بطل بما قيل وحدة الجسم كله بالاتصال وكثرته بالاجزاء التى لا تتجزه فيا ليت شعري يكون الحق الذى يجوز ان يعتقد فيه وكيف يجوز أن يوجد او يتصور لواحد ولا كثير ١.

الفصل الثامن

في تحقيق القول في وحدة الجسم الذى هو المهيولى الاولى

- ١٠ وكثرته التى له بذاته واتمام القول في الاجزاء
- الواحد في المفاوضات يقال على الواحد بالجنس كالانسان والفرس فانهما واحد في الحيوانية وعلى الواحد بالنوع كزيد وعمر وفي الانسانية وعلى الواحد بالشخص كزيد وعمر وعلى الواحد بالذات كالنفس الواحدة وعلى الواحد بالعرض كالعسكر والقبيلة وعلى الواحد بالاتصال كالأشياء المتصقة بعضها ببعض وذلك هو الاتصال العرضي وعلى الواحد بالحقيقة لما لا كثرة فيه بوجه من هذه الوجوه وعلى الواحد باليجاز كالذى فيه كثرة بهذه الوجوه المذكورة وكل واحد من هذه الآحاد هو غير منقسم ولا متكثر في المعنى الذى هو به واحد ومقابل الواحد (٢) النير والكثير فنقول الحجر غير الانسان بالشخص

(١) صف - المكونات فيها (٢) سع - ومقابل هو وان واحد .

والنوع والجنس القريب والفرس غيره بالشخص والنوع وزيد غير عمرو
 بالشخص ونحو ذلك - والغيرية والكثرة تقابلان الوحدة (١) فإذا قيل في
 جسم انه واحد فليس مفهومه انه لاغيرية فيه وذلك ان البضدين من الاعراض
 قد يخلان فيه كالأبيض والسود والبياض وهو واحد - ولاحالة ان يحل احدهما منه
 غير محل الآخر قبل حلولها في الموضعين منه اذ لايتأتى ان يحل احدهما محل الآخر
 بعينه فلواستوعبه احدهما لاستحال مشاركة الآخر له فيه واذا اخذ منه بعضا
 وترك بعضا حل فيه الآخر فلأن الغيرية كانت بهما لقد كان اذا استوعبه احدهما
 وتبعه الآخر استحل لنفسه محلا منه وليس كذلك بل موضعا هاهنا منه غير ان
 قبلهما وان كانا غير متميزين وانما يميز انهما والجسم قبلهما ليس بواحد بالحقيقة
 بل بالاتصال والغيرية فيه ليست غيرية آحاد لانه لاآحاد فيه ولو كانت لما قيلت
 قسمة بفرض ولاعرض وقد بطل ذلك بما قيل في تماس الاجزاء واشراق
 الشمس وغيره فليس بواحد لاغيرية فيه وليس بكثير متميز الآحاد بل هو واحد
 بالاتصال والغيرية فيه غير متميزة ولامنتية الى آحاد بل ذاهبة في مدد الاتصال
 فلذلك لا تنتهي قسمته بل في طبعه قبول التجزى الى غير النهاية لان كل جزء
 منه جسم وحكه في قبول القسمة لما في طبعه من الغيرية حكم الكل ولايتصور
 ان القسمة تكثره بأن تحدث (٢) له الغيرية بل القسمة تفصل غيريته الى آحاد
 متكثرة والواحد بالحقيقة لا ينقسم ولايتكثر فالجسم من حيث هو جسم لا واحد
 بالحقيقة ولا كثير هو مجموع آحاد بل فيه وحدة انصالية وغيرية اصلية موجودة
 في الاتصال غير متناهية بالقوة فلذلك لا تنتهي قسمته الى ما لا يتصور فيه قبول
 القسمة فان استغربت هذا المعنى فأنبت لتأمله .

واعلم انك اذا جعلت على جسم نقطتين فلم تجعلهما في موضع واحد بل في
 موضعين منه ولم تحدث حدثا في المحل سوى حلول النقطتين ومن احدهما منه
 غير محل الاخرى قبل حلولهما لكنه لم يكن احدهما متميزا عن الآخر وتميزا بهما

(١) س - تقابلان الموهوية والوحدة (٢) س - تجلب .

- وافرق بين حدوث الغيرية وتميز الغيرية فان تميز الغيرين امر يطرأ على الغيرين وكذلك لا تميزها ولو كررت النقطتين على موضع واحد لما صارنا اثنتين فمن حيث ان الجسم يقبل الاتصال والانفصال والتجدد بالصغر والكبر يعلم انه بذاته ومن حيث هو جسم لا متصل ولا منفصل اعنى ولا واحد ولا كثير اذ لو كان بذاته واحدا متصلا لما انفصل او كثير امفصلا لما اتصل وذلك هو قولنا لا واحد ولا كثير والقسمة انما تميز منه اغيارا كانت قبل الانفصال متصلة لاعلى الوجه الذى به يقال للآحاد المتميزة انها اتصلت فاذا كان الجسم بذاته ليس بواحد باتصاله ولا كثير بافصاله ولا يختص به شكل والا لما زال عنه ويراه قابل الاشكال وتاركها ولا وضع والاتساوت اجزاؤه فيه فلم يستحق جسم السماء ان يحتوى على جسم النار من حيث هما جسامان ولم يكن احدهما اولى بكونه حاويا من الآخر ولا محويا فالجسم بذاته لا اجزاء له بل هو واحد باتصاله ومتصل في امتداده بغيرية غير متميزة حادثة بالانقسام ولا متناهية القبول له وبهذه الغيرية الانصالية صار قابلا للتكثير والقسمة بغير نهاية فان الغيرية لا تنتهى في الآحاد الحاصلة بالقسمة الى لا غيرية فيه ولا الى آحاد غير قابلة للقسمة فقد بطل القول بالأجزاء التى لا تنجزى على انها هيولى اولى وصح ان كل جسم كبير اكان او صغيرا من حيث هو جسم يقبل التجزئ والقسمة فان لم يقبل لصغر او صلاية فذلك ليس بالجسميته وسنتكلم على الايتجزئ لصلابته من الأجزاء عند الكلام على الارض وما يتكون منها من الاشياء الصلبة فان قوما ذهبوا الى ذلك وما ابعدوا على ما سعلم .

الفصل التاسع

في الحركة

٢٠

لكل تلم موضوع ومبادئ وعوارض فنظره في ذلك الموضوع بتلك المبادئ ومطلوبه تلك العوارض على ما قيل في علم النظر البرهاني وقد انتهى (١) الكلام في مبادئ العلم الطبيعى وموضوعه فنبتدى الآن بالنظر في اعراضه واعم اعراض الجسم الطبيعى وأخصها به من حيث هو جسم هي الحركة

وهذا موضع الكلام فيها والحركة تقال على وجوه. فمنها الحركة المكانية وهي التي ينتقل بها المتحرك من مكان الى مكان ومنها الحركة الوضعية وهي التي تتبدل بها اوضاع المتحرك وتنتقل اجزائه في اجزاء مكانه ولا تخرجه عن جملة مكانه كالدولاب والرحا ومنها حركة النمو والنقص يعظم بها المتحرك ويصغر ومنها حركة الاستحالة كالتى يستخفى بها ويرد فان الموجودات بعضها بالفعل من كل وجه وبعضها من جهة بالفعل ومن جهة بالقوة ولا يكون في الموجودات ما هو بالقوة من كل جهة ولا ذات له بالفعل البتة كما يتضح عن قريب وما بالقوة هو الذى من شأنه ان يخرج الى الفعل المقابل لتلك القوة وما يمنع الخروج اليه بالفعل فلا قوة عليه والخروج عن القوة الى الفعل قد يكون دفعة كاضاءة البيت بالمصباح وقد يكون اولاً وأولاً وهو الاكثر والاكثرى في اجناس الموجودات فانه لا جنس فيها الا وفيه خروج عن قوة الى فعل اما في الجوهر فكما يكون الانسان عن النطفة وفي الكم كالتنوب بعد النقص وفي الكيف كالسواد بعد البياض وفي المضاف كزواج الأب في الأبوة الى الفعل عن القوة بايلاده وفي الأين فكالحصول في مكان بعد ما لم يكن فيه وفي متى كالصباح والمساء يخرجان الى الفعل بعد القوة وفي الوضع كالاضطجاع والانتصاب وكذلك في الجدة كالغناء بعد الفقر وكذلك في الفعل يكتب بعد ما لم يكتب وفي الانفعال ينقطع ويتصل والحركة من هذا الخروج عن القوة الى الفعل انما تقال على ما كان متدرجاً كحجرة البصرة بعد خضرتها لادفاعة كاضاءة البيت عن المصباح فيختص هذا باجناس من الموجودات منها الكيف كما قيل في احمرار البصرة بعد خضرتها وتدرجها الى هذا من ذلك يسير ايسر احتى تنتهى اليه وكذلك في الكم كالنامى والأين فكالحصول في مكان لم يكن فيه قبل وفي الوضع كاستبدال اجزاء المتحرك بالاستدارة اجزاء مكانه .

وارسطوطاليس يحذف الحركة بأنها كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة . مثال ذلك ان الابيض اسود بالقوة وانتزاعه من البياض الى السواد هو كمال قوته تلك

- وذلك اذا كان تدريجيا بالحركة فالحركة ايضا له بالقوة فالأبيض اقل على بياضه
 ابيض بالفعل فار بالفعل على بياضه وهو بالقوة يتحرك الى الاسوداد وبالقوة
 مسود فالسواد كمال بياضه من جهة ما هو بالقوة اسود والحركة كمال
 سكونه من جهة ما هو بالقوة متحرك (١) الا ان الحركة ليست من الاشياء
 التي تحصل له بنفسها واتما تحصل لشيء بشيء في شيء فتحصل للجسم بالاسوداد
 في البياض فهي السابقة مما خرج فيه عن القوة الى الفعل فتكون حركة الاستحالة
 من البياض الى السواد كمالا اوليا للأبيض من جهة ما هو بالقوة اسود
 وكذلك في الأين والوضع وغيرهما فعل هذا الوجه شرح اسم الحركة بأنها
 كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ولأن الواجب في التعريف الحكيم
 ان لا يعرف الشيء بما الشيء اعرف منه ولا بماويه في المعرفة والاعرف
 ١٠ الحركة بأنها الخروج من القوة الى الفعل في زمان وكان التفصيل يأتي على ذلك
 هكذا- الاشياء تكون بالقوة وتكون بالفعل وما بالقوة هو الذي يخرج الى
 الفعل والخارج من القوة الى الفعل قد يخرج في زمان ويسمى متحركا
 ونروجه ذلك يسمى حركة وقد يخرج لافي زمان بل دفعة فلا يسمى نروجه
 ذلك حركة بل نروجا وتغيرا مطلقا فيختص باسم الحركة الخروج والتغير الذي
 ١٥ يكون في زمان وقيل ان الزمان يعرف حيث تعرف بالحركة على ما يأتي ذكره
 فكيف تعرف الحركة بالزمان فعدل عن هذا التعريف البين الى تعريف يحتاج
 الى ايضاح وبيان الحركة اعرف منه .
- واقول ان الاشياء على ما قيل غير مرة قد تعرف معرفة اولية ناقصة مجتمعة وغير
 ٢٠ تامة ولا مستقصاة كما يعرف الجمهور من حال الحركة والزمان فما من احد
 لا يعرفهما معرفة مجتمعة غير مفصلة ويعد الايام والليالي ويعرف الزمان ما ضيه
 ومستقبله وان لم يعرفه معرفة تامة حكيمة وهل هو جوهرا او عرض او ما علمته
 وما موضوعه وما مبدأه وما غايته فالزمان بهذه المعرفة العامة اعرف من
-
- (١) س- فالسواد كماله من جهة ما هو بالقوة اسود والحركة كماله من جهة
 ما هو- الخ

الحركة في التعريف الخاص بالعلمي والحركة في المعرفة العلمية التامة اعرف
 من الزمان بتلك المعرفة فلا بأس ان يوجد الزمان بمعرفته الاولى العامة جزء حد
 داخل في شرح اسم الحركة وتعريفها على طريق التحديد فاذا تمت المعرفة
 بالحركة بما هيتهما وليتها وفاعلها وموضوعها عرف بها الزمان تعريفا حقيقيا واذا
 لم يكن من العجب ان يعرف الشيء بنفسه اعنى يتوصل الى معرفته التامة من
 معرفته الناقصة وتكون المعرفة الناقصة طريقا الى المعرفة التامة كما تلخص في
 علم النظر البرهاني فلا عجب ان يعرف الشيء بغيره من جهة المعرفة العلمية
 الناقصة التي لذلك الغير على هذا الوجه واذا حققت في معرفتك ونظرك
 انتفعت بهذا القول في غير هذا الفصل من العلوم ولأن اعرف الحركات واولها
 باسم الحركة واشهرها به هي الحركة المكانية فتقديم القول فيها واجب حتى اذا
 تحقق معقولها منه اهتدى به الى غيرها من الحركات .

فنقول ان الحركة في الاين تعرف منها بالمعرفة الاولى ان المتحرك يترك مكانا
 ويحل مكانا آخر اذ يكون على ماسة جسم آخر او محاذاته ثم يزول عن تلك
 الماسة وتلك المحاذاة ويصير على ماسة جسم آخر او محاذاته فاما ان هذه الحركة
 موجودة فانه من الاشياء الظاهرة المحسوسة واما كيف وجودها وعلى اي نحو
 هو واي معنى يفهم منه ففيه نظر لطيف وذلك ان الوجود من الحركة المكانية
 التي كلامنا فيها اما ان تكون ماسة الجسم للجسم الذي تحرك عنه او زواله عن
 ماسته او حصول الماسة الأخرى للجسم الذي تحرك اليه او مجموع الحصول
 والزوال والماسة الأولى معا والماسة الأولى او الأخرى كل واحدة بافترادها
 لا تكون هي الحركة والالم يكن بين الحركة والسكون فرق ولم تكن الحركة
 مقابلة للسكون فان السكون هو عدم الحركة فيما من شأنه ان يتحرك واما
 الزوال عن الماسة فهو عدم وليس هو معنى وجوديا فان كان هو الحركة كانت
 الحركة عدما لا شيئا وجودا اللهم الا ان يوجد الزوال من حيث هو ماسة
 اخرى والماسة الأخرى قد كانت كالأولى في انها ليست حركة ومجموع الماسة
 الأولى

الأولى والثانية والزوال عن الأولى ان كان هو الحركة فليست الحركة شيئا موجودا حاصلا فان الحصول لا يوجد مع الزوال فالماسة الأولى مع الزوال معدومة والزوال في نفسه معنى عدمي والماسة الثانية الحاصلة هي سكوت وكالسكوت اذ ليست حركة فكيف يكون مجموع العدم والمعنى العدمي شيئا

- موجودا فان كانت الحركة مجموع الماستين الحاصلة والزائلة فهي ايضا مما لا يحصل لها وجود لأن الماسة الزائلة لا يكون لها وجود مع الحاصلة فلا تكون الحركة شيئا حاصلا موجودا اولاً تكون شيئا من هذه الاقسام اولاً يكون بيتها وبين السكون فرق فلا تكون مقابلة له على ما هو مشهور من مفهوميهما ولا تظن فيها خلا هذه الاقسام انه حركة مكانية فليس هي اذا شيئا حاصلا موجودا على الوجه انذى الفنا ان نقول به الأشياء انها موجودة حاصلة في الاعيان وبداية الازهان تمتد وجود الحركة بشهادة الحس وترأها معنى مقابلا للسكون وليس فيها من اذا وجد شيئا في مكان مرة ثم وجده مرة اخرى في مكان آخر لا يقول فيه انه متحرك وقد تحرك والا كان قائلاً بأنه ساكن ويعلم انه لو كان ساكناً لم يجدّه ثانياً مفارقاً للكان الذي كان فيه اولاً وقد وجده فارقاً وصار الى غيره وهذا معنى كونه لا ساكناً وما ليس بساكن من الأشياء المكانية فهو متحرك فهذا الشيء لا حالة قد تحرك وما قد تحرك فقد وجدت له وفيه الحركة فتكون الحركة موجودة وقد كان قيل انها مما لا يكون له وجود وهذا اشكال ظاهر .
- واما كيف يتخلص الذهن الى معرفة الحق من هذا الاشكال ويعتقده غير مزاحم بالنقيض فبان فاعلم انا انما نحكم على الأشياء بما عرفناه منها من صفة او صفات لا من حيث ان تلك الصفة موجودة لها حتى يحكم بها عليها وتلك الصفات بمجموعة حيث فيها معا فقط ولكن من حيث انا عرفناها بذلك اما حيث اقبل او بعد او ما من حيث تجتمع معا وتفرق فانها تجتمع في الذهن وعند النفس حيث نحكم فنحن اذا وجدنا الجسم على ماسة جسم فانه يتقرر في اذهاننا بماسته له ويتحصل عندنا ملحوظة بالذكر خصوصاً كلما كان العهد به وهو كذلك

اقترب ثم اذا وجدناه على نيسة اخرى لجسم آخر ارتفعت عن اذ هانا بوجود
 النيسة الثانية النيسة الأولى فسليناها سلبا يضاهى الزوال في الوجود فينضاف
 مفهوم الزوال وهو سلب النيسة الأولى الى النيسة الأولى ثم اليها النيسة
 الثانية في اذ هانا واحدها معنى عدمى ليس له وجود في الاعيان اعنى الزوال
 والمعنى الآخر معدوم اعنى النيسة الأولى والمعنى الثالث فقط موجود وهو
 النيسة الثانية وجميع ذلك محصل عند الذهن وان لم يكن البعض في نفسه محصلا
 في الاعيان حيثذ ونحن لم نحكم بوجوده حيثذ ولكن بوجوده مطلقا يتدرج
 في ضمنه اما حيثذ او قبل او بعد وتقول لمجموع ذلك انه موجود أى له وجود
 اذ ليس فيه ما لا يستحق قول الوجود عليه لكن لامعا ولا حيثذ لان النيسة الأولى
 والثانية بهما وجود لامعالة لكن لامعا والزوال عن النيسة الأولى لحكم ذهنى
 في متصور عدمى باعتبار وجودى فهو الحصول السالف فلكل شىء من
 مقومات الحركة وجود لامعالة وان كان وجودا غير قار ولا بجامع لوجود
 المقوم الآخر وليس ان لا يكون لشيء وجود وان لا يكون له وجود تاروا احدا
 واذا لم يكن في مقوماتها الاله وجود بوجه فليجمع وجود وان كان
 غير مجتمع معا وليس المجموع شيئا غير المقومات فعلى هذا الوجه يقال في الحركة
 انها موجودة وكل مستمر الوجود والتقضى مع الحركة فهذا المفهوم ايضا
 يقال له موجود ومفهوم ذلك فيها غير مفهومه في السماء والارض وغيرها من
 الموجودات ومالها من الصفات القارة الوجود فاننا لانحكم على شىء منها بانه
 موجود الا بعد ادراكه موجودا وقبل ادراكه معدوما فان الامر يوجد أولا
 فندركه وندركه فنحكم عليه . ومهما تكرر الادراك تكرر الحكم وتكرر
 الادراك ما يكرر الوجود فلا يؤثر استمراره التقضى مع استمرار الوجود
 في حكمنا بالوجود ولو كان الامر عند ما نحكم عليه بذلك معدوما اذا كان الحكم
 قبل ادراكه عدم ولكن مفهوم لفظة الوجود غير متفق عند المسميات بها
 والمقولات عليها لم يجعل الفيلسوف الاول الموجود جنسا لأنواع الموجودات

- وجعله اسما مشتركا مقولا باختلاف المفهومات ولعل من ذكر من المتقدمين انه لا وجود للحركة وهو زين قاله بهذا المعنى من اجل انه يشتمل على معاني لا يصير منها في الوجود شيء واحد موجودا اذ لا يتحد الوجود الحاصل بالعدم الزائلي الذين هما مأمته وما اليه الذين بينهما كانت الحركة حتى يصير موجودا واحدا فكيف بالعدم الذي هو مفهوم الزوال وهذا نظر من امعن في التحقيق
- وان كان قد جعل قوله مثله بين الحكماء يتعجبون منه ويمثلون به في الحالات المشهورة البطلان اذ لم يفهموا مقصوده فيه وهو فلم يشرحه اوله لخص باسم الوجود ماله وجودا فكل حركة وكل متعلق الوجود بالحركة ومتصل الاستمرار في الحصول والتقصي معها لا يكون له وجود تار وانما استمرار الوجود فيه مع استمرار التقضي وهما ذاهبان فيه على الاتصال قس على هذا في
- ١٠ باقى اصناف الحركات اما في الوضعية فوضع زائل ووضع حاصل وبالجمله استبدال الاوضاع وفي الاستحالة كيفية زائلة وكيفية حاصلة وبالجمله استبدال الكيفية كالابيض ينتقل الى الاسود (١) تدريجا وفي زمان الا انه في الكيفية الزائدة بخلافه في غيرها حيث يبقى الاول السابق مع الثاني اللاحق الزائد وفي غيرها لا يبقى وفي المقدار كالنامى ينتقل من مقدار صغير الى مقدار كبير في زمان
- ١٠ وهذه مثل الكيفية تحالفه المكانية والوضعية في ان المقدار الاول في النامى (٢) محفوظ مع الزيادة وليس كذلك في النقص المقابل له فيضع المقدار المعين في النقص من حيث هو ذلك المقدار الناقص في مكان ماعنه والزائل الذي اليه في مكان ما اليه ولا ينظر الى ان الاول بعض الثاني في مكان ماعنه والزائل الثاني بل من حيث هذا هذا وذلك ذاك تستمر المشابهة فيما عنه وما اليه في سائرهما.
- ٢٠ واعلم ان الحركة تم بستة اشياء وهى المحرك والمتحرك وما منه وما اليه وما فيه كالمسافة التي فيها الحركة والزمان فاما ما منه وما اليه وما فيه فهو من مقومات المفهوم والزمان لازم في الذهن او داخل في تقويم المفهوم وكذلك

المتحرك واما المحرك وانه غير المتحرك فانه يفترق الى بيان وهذا موضعه .

الفصل العاشر

في اثبات المحرك لكل متحرك وانه غير المتحرك

اقول ان الحركة لكل متحرك عن محرك هو غيره ولا يصح ان يكون في الاشياء ما يكون المتحرك منه هو المحرك حتى يكون شيء واحد متحرك ويتحرك من حيث هو ذلك الواحد بل ذلك محال وذلك لان كل شيء من الحركة حادث بعد ما لم يكن متصرا على استمراره وانه لا حركة واحدة لها حصول لا تقضى فيه ولا تجدد وانما توجد الحركة الواحدة لحدوث حال واقتضاها وحدوث اخرى بعدها على الاتصال ومفهوم الحركة مجموعها (١) وما هذه حاله فليس له بذاته وجود حاصل وكيف والموجود بذاته يستحيل ان يطرأ عليه عدم يزيل عن ذاته مقتضى ذاته ويزيل ذاته عن الوجود الذي هو مقتضى ذاته وهذه وجودها بالتصميم والزوال والتجدد والاستبدال فوجودها اذا متعلق بعلة لا محالة .

ولنبسط هذا ليكون الى الافهام اوصل ومتنا وله عليها اسهل ونخص البيان بالحركة المكانية كما خصصناه اولاً وتس منها على غير ما فنقول ان الحركة في المكان قد صبح من امرها ان محصولها هو ماسة جسم لجسم عدمت لحدوث ماسة اخرى من ذلك الجسم لجسم آخر فلو ان تلك الماسة تقتضى لذاتها الوجود اول ذات ما هي ماسة له ومنه لما عدمت عنها ولو لم تعدم لم تكن حركة اذ بالحركة تعدم الماسة الاولى لكن الحركة موجودة تلك الماسة لا تقتضى الوجود لذاتها ولا لذاتك التماسين والاما عدمت ولا زالت عن ذينك الجسمين وهما موجودان والزوال عن الماسة عدم لا يقال فيه انه موجود ولا معدوم وان قيل لعدم ما وجود فذلك لعدم هو شيء موجود حقيقته غير العدم ووجوده في الموضوع بوجوب عدم شيء آخر كالبياض بوجوب (٢) عدم السواد فيسمى عدم ما لانه قرينة عدم وما العدم في نفسه فلا يوجد ولا يعدم

(١) كذا في الأصل مجموعهما - ح (٢) سح - يفتقرن به . ولا يتصور

ولا يتصور ايضا الامقيسا الى شئء واذا لم تكن الهامة موجودة لذاتها وقد وجدت ثم عديمت في شئء لشيء فلاشك انها معلولة الوجود بعلمتين علة هيولانية وهي المتحرك وعلة فاعلية اوجدتها في المتحرك وعدمتها اذ لو وجدت فيه عن ذاته لما عديمت .

- وكذلك نقول في الهامة الاخرى الحاصلة مع عدم الهامة الاولى ومفهوم الحركة انما هو ذلك بعينه فكيف لا تكون معلولة الوجود ومقومات مفهومها معلولة في ذاتها وفي وجودها للمتحرك معلولة لعللة هي المحرك فللكل حركة في متحرك محرك هو غيره ولان الهامة المتصورة جرة من مفهوم الحركة هي من جسم لجسم فوجودها لجسم وفي جسم وكذلك الهامة الاخرى وكذلك الزوال هو لجسم عن جسم فحصول الحركة انما هو لجسم وهو الذي يسمى متحركا من حيث هي له نقوام الحركة المتحرك ووجودها عن محرك وهذا المحرك غير المتحرك لان وجود الحركة للمتحرك ليس عن ذاته اذ لو صدرت الحركة عن ذات المتحرك واوجبه لذاته بذاته لم يخل منها وحصولها انما هو بالخلو عنها لان الهامة الاولى زائلة وازوال عدم والهامة الثانية الحاصلة لا تجتمع مع الزائلة فالحركة بمجموع حقيقتها لا تحصل للجسم معاكما بان فكيف يصدر عن ذات اشئء مالا يتم وجوده للشيء فلو كانت الهامة الاولى تقتضيها ذات المتحرك لما زال عنها او الثانية لما قارقتها او الزوال الذي هو عدمها لما كان له فهي معنى يعدم بعضها بعضها في الوجود وما يوجد ويعدم للشيء فليس هو للشيء عن ذاته فكيف ان يوجد له ويعدم عنه بذاته وان كان انما يقتضى بذاته ما اليه من الهامة الحاصلة قبلها هامة زال عن الاولى اليها كان بذلك متحركا فان كان اقتضاها بذاته فزواله عنها الى هذه محال .

وبالجملة فان الجسم لا يقتضى بذاته هامة جسم ولا زوالا عنها اذ لو اقتضى احدها بجسميته لا تقتضى ذلك كل جسم من كل جسم فلم يكن ما يتحرك عنه اولى مما يتحرك اليه والاجسام تترك بحركتها اجساما وتطلب اجساما اخرى فكيف

يناسب الجسم بجسميته جسما يطلبه ويباين بها جسما يتركه فلا يخلو ان تكون النسبة والمباينة لذاتي الجسمين وذلك محال لان المناسب والمباين واحد في الحقيقة فيكون المناسب هو بعينه المباين للشيء الواحد بعينه هذا محال او تكون المباينة التي لاجلها ترك والمناسبة التي لاجلها طلب بمائتين في الجسمين فيكون الجسم بجسميته تحرك الى جسم تلك حاله فيستحق ذلك الجسم الذي اليه الحركة ان يتحرك اليه كل جسم وليس في الوجود جسم يتحرك اليه سائر الاجسام وكذلك ان ترك بمقتضى جسميته جسما بحالة ما فيكون ذلك الجسم حقيقا بان يهرب منه ويتحرك عنه سائر الاجسام وليس في الوجود ما هو كذلك بل قد يترك الجسم الواحد جسما كان يتحرك اليه ويطلب بحركته جسما كان تركه بل ويكون ذلك الجسم اولى بالهرب عن حاله تلك بمقتضى جسميته التي اقتضت الحركة عنه والهرب منه في غيره من الاجسام فالجسم لا يقتضى لذاته حماسه جسم زال عنها ولا حماسه جسم زال اليها ولا يقتضى نفس الزوال الذي هو عدم ولا علل للاعدام من حيث هي اعدام وانما علل الاعداد اعدام العلل على ما تبين في غير هذا الموضع فاذا لم يقتض بذاته الحماسة المتروكة ولا الحماسة المطلوبة ولا الزوال وذلك هو مجموع مفهوم الحركة فمحال ان يقتضى بذاته المجموع الذي هو الحركة فان الحماسة المتروكة والحماسة المطلوبة يستحيل اجتماعهما فكيف يقتضيهما لذاته فلا يقتضى الجسم لذاته حركة فالحركة له عن غيره وذلك الغير هو المحرك فالمحرك لكل متحرك هو غير المتحرك وذلك ما اردنا بيانه .

وايضا فان الجسم المتحرك لو وجب عنه لذاته حركة لقد كانت الاجسام كلها متساوية في اقتضاء الحركات (على سنن واحد - ١) فلم يكن جسم يتحرك دائما وآخر يتحرك وتنا ما وجسم يتحرك سريعا وآخر يتحرك بطيئا وآخر مستديرا وآخر مستقيما وآخر الى جهة وآخر عنها والوجود يشهد بخلاف ذلك فالحركات للاجسام المتحركة ليست لمقتضى دوائها المتماثلة فاذا هي لكل جسم عن غيره لاعماله وتعلم من هذا اذا علمت ان المتحرك جسم ان المحرك غير جسم لاعماله .

الفصل الحادى عشر

فى نسبة الحركة الى ما يقع فيه من اجناس الموجودات

- ولان مفهوم الحركة يشتمل على خمسة معان وهى الزوال وما عنه وما اليه وما فيه والزمان - والزوال فى الزمان اخص بمفهومها وما عنه وما اليه وما فيه وما لزام لان الزوال معنى اضا فى فلا يعقل الا بما عنه وما اليه وما فيه واما الحصول
- فى الوجود فبالمتحرك والمحرك وما عنه وما اليه فى كل حركة واحد فى الجنس اولى النوع فى المكانية من مكان الى مكان وفى الوضعية من وضع الى وضع وفى الكمية من مقدار الى مقدار وفى الاستحالة من كيفية الى كيفية واما ما فيه فقد يظن انه من جنس ما منه وما اليه المكانية فى المكان والوضعية فى الوضع والاستحالة فى الكيف وقد لا يظن كذلك الا فى المكانية فانها من جنس ما منه وما اليه وما فيه فيما عدا المكانية ليس من جنس ما منه وما اليه بل من جنس المكانية اما الوضعية فمن وضع الى وضع فى المكان والى فى الكمية فى المكان ايضا لان التامى يتوجه بنموه من مكان الى مكان وان لم يشارك الاول بكلية بل بجزئه التامى الزائد على اصله الاول كما كانت الوضعية لا يفارق المتحرك فيها مكانه والاستحالة كذلك ايضا تبتدى فى جزء جزء وتستمر على التدرج متحركة فى المكان كحركة المكان فتكون الاجناس المختلفة فى اصناف الحركات مختلفة فى ما منه وما اليه واما ما فيه فواحد وهو المكان - واذا اعتبر هذا القول وجد عند التحقيق غير سديد فان المكان وهو ما فيه الحركة المكانية بالذات واما فى الوضعية والباقية فبالعرض فانه لا يفارق مكانه فى اختلاف وضعه وانما يستبدل اوضاعا فى ذلك المكان وكذلك التامى يتدرج فى مقداره بحركته
- فى (١) كنهه اولا وبالذات وفى مكانه ثانيا وبالعرض والاستحالة تبتدى من قليل الحر فى البارد وتتمى الى كثيره كصفحة تحاذى بها الشمس فان الحر يتبدى فى جميع سطحها معالا فى جزء جزء منه والى تبتدى فى جزء جزء كحر الشمس فى

حق الصفيحة وحر النار في الاقرب فالأقرب منها فهو غير لازم وحركته في ذلك مكانية من حيث تسرى في الاجزاء من الاقرب الى الابدع على التوالي واما من حيث تبدئ وتنتهى من ضعف الى شدة فلا من هذا القيل هي في الكيفية لامن جهة الانتقال في الأجزاء كانقال ضوء الصباح بيد الساعى على الارض فان الضوء يتحرك بحركة المصباح حركة مكانية ومن حيث يضى لانكون له حركة لانه ليس في زمان ومن حيث ينتقل فهو في زمان .

فان قال قائل ان الحرارة تشتد من حيث تعم الاجزاء وتضعف من حيث تنقص بعضها وتريد زيادتها وتنقص بنقصانها .

قول انا ترى الماء في تسخينه يغلى وتضعف منه اجزاء من اسفل الى فوق وتبخر فيصعد كل باع منها في الحر والى ان يعم الحركتيها ولطيفها يتبخر الالطف فالالطف صاعدا فاشتداد الحر بعموم الاجزاء والزيادة والنقصان في ذلك في اجزاء المسخن لافي السخونة والسخونة في كل جزء تحصل بكالها دفعة لافي زمان كالضوء في المستضى فهذا القسم يؤخر الكلام فيه الى الكلام في الكون والفساد والتغير والاستحالة وفي هذا الموضع نكتفي بما قيل في الاصناف الاخر فالحركة تقع في هذه الاجناس اولا وبالذات وفي غيرها بالعرض فان الانسان يتحرك في مكانه وفي وضعه ونموه ونقصه وحرارته وبرودته من شيء من ذلك الى شيء منه في زمان ولا يتحرك في انسانيته فانه في اختلاف الحالات هو انسان فكل ما به هو هو لا يتحرك فيه فان الحاصل بالحركة يكون حصوله تدريجيا وشيئا بعد شيء فان كان هو هو بالنقص والزيادة من ذلك البعض الى الكل غير داخله فيما هو هو وان كان انما هو هو بالكل فذلك البعض لا يكون به هو هو وترى ذلك في مثل انقلاب البيضة الى الفرخ فانه يكون لافي زمان نشعر به وبعد ذلك يندو ويصلب تدريجيا .

وقائل ان يقول ان البياض كذلك ايضا يحصل ما يسمى منه بياضا اما في زمان غير محسوس ولا لافي زمان وحينئذ هو ابيض باقل ياضه ثم يزداد

ورداد في بياضه فان كان هو هو بالبياض الاثقل فالزيادة عليه غير داخلة في ما به هو هو اعني ابيض وان كان انما هو ابيض بالاصل والزيادة فلا يتم بالاصل كونه ابيض .

- ونجيب عن ذلك فنقول ان الاعتبار بالثمة والتسمية في ذلك اوجب هذا الشك والتسمية للتسميات انما تكون عند المسمين بحسب المعرفة على ما قيل في الحدود
- للوصوفات والصفات فلذلك يعرف بصفة غير زمانية اعني غير متدرجة الكون في زمان سمي باسم موضوع له كالانسان والفرس وزيد وعمر والذى عرف واصف بصفة زمانية سمي باسم مشتق من تلك الصفة كما يسمى الابيض من البياض والكاوب من الكتابة ويدخل في تصريفه الانفعال والحركة فيقال بيبض ويسود ولا يدخل في تصريف الموضوعات الاول كالانسان وزيد ولا يقال يتأسن من انسان ويتزيد من زيد ويجرد الذهن في التسمية اسم الصفة من الموصوفات الطارئة عليه لان الموصوف عرف قبلها باسمه ومعناه الغير زمانى كالاتسانية فيقال بياض وسواد ولم يجعل للانسانية اسم وانما اضيفت بحرف النسبة لم تجرد الانسانية من الانسان ولا الزيدية من زيد (فان الذهن عرف المسمى بما اولاً بأنه هو هو فلم يجرد صفة عن موصوف - ١) وجرد اسم الصفة الطارئة كالبياض والسواد ثم لم من حيث يتحرك الى تلك الصفة اسم في التصريف كما يقال بيبض ويسود (٢) ولا يقال يتأسن ويتزيد وليس هذا احتجاج باللغة وانما هو احتجاج بالمعارف السابقة الى الازهان واللاحقة بها التي بحسبها وضعت للغات فالأبيض يسمى ابيض بقليل بياضه وكثيره باشتراك الاسم لعجز اللغة عن تمييز حدوده في الزيادة والنقصان التي لو تحددت في المعرفة لتميزت في التسمية ولما لم تتحددهما الاسم وقيل على زائدها ونقصها ومتوسطها وميز بالفاظ اخرى للتقريب لا للتحديد كما يقال قليل البياض وكثيره ومتوسطه وعاجيه وتلجيه ولا يقال كثير الزيدية او الفرنسية او ليلهما وما يقال من ان فلانا
- ١٠
- ٢٠

(١) سقط من سع (٢) بهامش سع - لقائل ان يقول لا نسلم انه لا يجوز لغة اذ جاء في الخبر تعددوا .

كثير الانسانية انما يعنى بذلك اخلاقه وافعاله لاذاته .

والذى يجب ان تعلم هاهنا ان كل انتقال من حال الى حال فى زمان حركة ومالا يكون من ذلك فى زمان فليس بحركة واسم الحركة انما هو بحسب هذا وحيثئذ يوضح النظر فى الاشياء ما فيه منها حركة وما ليس فيه وما يظهر من الحركة فيه وما يخفى فيكون فى الانتقالات الزمانية ولاكل زمانية بل اتى تتصل مع الزمان ولا تكون فى منفصل كالأعداد .

واذ قد عرفت الحركة فاعرف السكون بانه عدم الحركة فيما من شأنه ان يتحرك من حيث يتحرك فان الانسان الساكن فى ايته يستخ ويبرد وهو ساكن فى حركته المكائيه ومتحرك بحركته الاستيعالية فعدم كل حركة فيما من شأنه ان يتحرك هو سكون من جهة ذلك العدم وان يحرك المتحرك فى غير ذلك الجنس ولأن الحركة انما تكون فى زمان فالسكون ايضا فى زمان فالمتحرك من حيث يتحرك لا يبقى على حالة واحدة زمانا فى ما فيه يتحرك اما فى المكان فى كل وقت هو منه فيما لم يكن قبله ولا بعده فيه وكذلك فى المقدار الحد الذى يكون عليه يخالف ما يكون عليه قبله وبعده وكذلك فى غيرها فاذا بقى على حالة واحدة فى وقت وما قبله وما بعدهسمى ساكنا فى ذلك الجنس الذى منه تلك الحالة فهذا معنى السكون فكل موصوف بأين او وضع او مقدار او كيفية من الكيفيات التى فيها الحركة كالحراة والبرودة والبياض والسواد فهو موصوف بحركة او سكون والمبدأ القريب الفاعل لكل حركة وسكون اما ان يكون بارادة او بغير ارادة والمحرك بغير ارادة يسمى طبيعة فالطبيعات تشتمل على كل متحرك وساكن من جهة ماله هذا المبدأ القريب الذى به يتحرك ويسكن .

الفصل الثانى عشر

فى المكان

تسبق القول بان المعرفة منها ناقصة عامية حاصلة باوائل الازهان ومنها تامة خاصة حاصلة بامعان النظر ويمثل على ذلك بنظيره فى المحسوسات كالجبررات

- من بعدهم عن قرب وقرب اقرب وعصول المعارف الاول يشترك (١) فيه الاكثر من الناس وبجسبه وضعت اللغات وهو الذي تداوله العرف بين الناس وكذلك العلوم في الظن واليقين والشك والتحقيق وكل مسمى في اللغة المتداوله العامية له مفهوم ظاهر يعرفه المسمون والمخاطبون بتلك اللغة والحكماء يتدنى نظره من ذلك المشهور العامي وينتهي الى العلوم الخاصي والمكان من تلك الجملة فان الاسم المتداول له (٢) له مفهوم عند الجمهور اشهر من ان يخفى واعرف من ان يعرف وهو الموضع الذي يقل الشيء الذي يقال له متمكن حتى لو وضع مسطح كالدرقة على رأس قبة سمته كالدرهم لقل ان رأس تلك القبة مكان لتلك الدرقة وان لم يلق منها الاقد وما يساويه من وسطها الا انه هو الذي يقلها واقصى ذلك ان يكون بقدر سمعتها من الارض الحاملة لتقلها لامن القضاء الذي يجم الاحاطة بها وكذلك يقال ان مكان الانسان هو الموضع من الارض الذي يجلس فيه او يقف او يضطجع عليه ولا يلتفت الى ما يتبعه احاطته من الهواء واما الجدار الذي عساه يستند اليه فانه قد يدخل في جملة مكانه من حيث انه قد يتكىء عليه فيقله ايضا واما القضاء والهواء الذي لا يقله فلا يقال انه مكانه ولاجزء مكانه فهذا مفهوم المكان في العرف العامي ويقال ان الدن مكان للشراب كما يقال ان البركة مكان الماء من حيث يعتمد عليها ويستقل بها .

- وظن الجمهور من ذلك انه كما ان الارض مكان للناس وغيرهم مما يستقل عليها فكذلك الارض ايضا مكان تستقل عليه ولولا لهبطت ثم انهم لما رأوا الماء يقل السفن وغيرها قالوا ان الارض على الماء مثل ما نحن على الارض لولا لهبطت هاوية وقال قوم بل هي محمولة على حيوان يستقل في الماء لما رأوا الحيوانات ٢٠ تستقل على سطح الماء كالأزفاق المنفوخة ثم اكتفوا بهذا الحد من النظر ولم يعمقوا فيقولوا وهذا الماء على ما ذا يعتمد وبما ذا يستقل ويتأسك عن الهبوط والهوى فلما نظر قوم علت درجاتهم عن هؤلاء قالوا بل الماء الذي تحت الارض لانه لا نهاية له من جهة العمق وسماه باسم من حيث لا يتناهى ولم يقولوا مثل ذلك عن الارض

لما شعروا به من احاطة البحريها وارفقوا بمثل هذا النظر الى السماء واعتقدوها كخيمة فوق الارض ففهم من قال انها كذلك سماء فوق سماء الى ما لا يتناهى ومنهم من قال انها تتناهى ووراءها الخلاء الذى لا يتناهى وهو المكان الذى تتحرك فيه فانهم لما رأوا ان المتحركات اتى عندهم انما تتحرك اذا لم يكن في جهة حركتها مانع كالجلجل والجدار بل تتحرك فيما لا يمتنعها ملاقاته كالفضاء والهواء والماء فاعتقدوا انه لا حركة الا في خلاء ثم ان الاذهان بقطرتها او بعرقتها وعادتها اقتضت خلاء بعد ملاء او ملاء بعد ملاء وما اتته الملاء الى ما ليس بخلاء ولا ملاء فلم تتصوره الاذهان وما لا يتصور فكيف يحكم به ثم ان اهل النظر لما تأملوا قليلا بما رأوه من طلوع الكواكب وغروبها على قوم دون قوم وعلى صقع بعد صقع وقبل صقع شرقا وغربا وجنوبا وشمالا عرفوا من ذلك ان السماء كرية وان الارض ايضا كرية ولما رأوا استقلال ذوات الانتقال عليها ووقوعها من جزها اليها في كل موضع من الارض على اقرب مسافة في خط مستقيم واستقلالها عليها انما يكون الى جهة السماء وان كرتيها لم تجعل قوما يميلون وقوما يستوون كما يكون على كرة بعضها (١) على وجه الارض علموا ان الارض مهيبة الانتقال كلها وانه يصح ان يكون في العمورة قوم يكون وضع اقدامهم على مقابلة وضع اقدام قوم آخرين في موضع مقابل لموضعهم ويكون رؤوسهم على الجهة التي يتصورونها هؤلاء سفلى لما عرفوه من كرية الارض حتى لو توهم متوهم خروج خط من عند رأس رجل في هذا الموضع من الارض مارا على جسده الى رجله لصح ان يذهب على استقامته خارجا للأرض حتى يلقى اول ما يلقاه من السطح الآخر مستقر قدمي الشخص الذى في الموضع المقابل له وينتهى على استقامته الى عند رأسه فيكون كل واحد منهما منكس الوجه بالقياس الى مكان الآخر وسفلا او علوا بالقياس اليه واستقلال ذلك على ارضه كاستقلال هذا على ارضه فلما صح هذا عندهم بالنظر علموا ان الماء يحيط بالارض بالطبع وحيث لقي منها على وضع الاحاطة استقراره وعلى غير

وضع الاحاطة سال منه الى وضع الاحاطة وعلوا من ذلك ان الهواء لاء كالماء للأرض وكذلك الى الساء وما فوقها فكان المكان حيث لا يذهب الى غير نهاية في الطبع بل الارض المكان الاول لمبط الاتقال من كل جهة من جهات احاطتها الكرية وعلوا ان الساء لا تستقل عليها بأطرافها كاستقلال الخيمة على الأرض لكريتها وكربة الأرض وتشابه البعد بينهم (١) في سائر الاقاليم التي رأوها فبطل حيثند عندهم طلب المكان الى غير النهاية على انه مقل وحامل الثقل فلنلخص الآن مفهوم المكان بحسب هذه المقاصد .

فقول اذا كان المكان في العرف الثنوى هو الذي يستقر عليه المتمكن ويحصر كمنه واليه فالطائر في الجو يقال انه في مكان ايضا وموضع يتحرك فيه وعنه واليه ويتوهم سكونه فيه او حركته الوضعية من غير انتقال مثل طير يبقى في مكان واحد يرفرف فيه بمناحيه زمانا ولا ينتقل عنه وهو في هواء متشابه الاحاطة به من تحت وفوق ليس فيه موضع يستحق ان يكون له حاملا دون غيره وانضاف الى هذا ماصوره العلماء من احاطة الماء بالأرض والهواء بالماء بفعلوا المكان هو الموضع الذي يملأه المتمكن ويأرقه بحركته عنه ويلزمه بسكونه فيه .

ثم لما امعن العلماء في النظر علوا ان المكان من الجسم الذي يستقر عليه المتمكن ويحيط به منه ليس هو عمق ذلك الجسم الذي قيل انه مكان حتى لو كان في موضع دفين وتحت عن اقرب قرب دفين آخر تميز مكانا هما ولم يكن المكان عندهم واحدا لكليهما بل كل واحد في مكان فلا يحل في مكان واحد متمكنا في زمان واحد ولا يكون المتمكن الواحد في زمان واحد في مكانين فصار المكان مايلي المتمكن من الجسم الذي قيل انه مكانه (عما يلي سطحه الملاق لسطح المتمكن دون عمقه فلما انعم النظر علم ان بعض العمق في ذلك مثل كلة قيل ان المكان هو السطح الذي يلي المتمكن - ٢) من الجسم الذي قيل انه مكانه فاذا حددناه بحسب هذا المفهوم قلنا ان المكان هو السطح الباطن من الجسم الحاوي

الذى على السطح الظاهر من الجسم المحوى الذى يتحرك عنه او اليه اويسكن فيه ولما رأوا الاناء يغلو بما فيه كالذن من الشراب والبيت من السكان فيبقى خاليا ثم يعود اليه هوا وغيره فيمتلئ به وان ذلك الخالى الممتلئ ليس هو السطح الباطن من الاناء فقط بل العمق باسره الذى بين جدران البيت وحافات الاناء لم يقولوا ان المكان هو السطح الباطن الحاوى بل باطن من الحاوى باسره الذى يمتلئ بما يملؤه ويغلو بما يغلو منه فيبقى خلاه له طول وعرض وعمق لاسطحا فقط فيكون المكان على هذا الرأى هونضاء له طول وعرض وعمق يمتلئ به مجسم يكون فيه ويغلو بخلوه عنه فان كان هذا يصح في الوجود فهو اولى بما ذهب اليه السمون لعنى المكان فلينظر فيه .

الفصل الثالث عشر

في الخلاه وما قيل فيه

لما رأى الناس خلوا الامكنة وامتلأها مما يحلها من المتمكنات وفارقتها كالذن للشراب والبيت للساكن تقرر في اذهانهم ان ذلك الموضع الممتلئ الخالى متقدم في الوجود لما يملؤه او يغلو منه فقالوا بوجود خلاه خال سابق الوجود لكل متمكن مال وان للوجودات من الاجسام كلها في ذلك الخلاه ساكنة ومتحركة وان هذا الخلاه غير ممتلئ بالاجسام الوجودية ولو امتلأ امتلاء مزدجا لبطلت حركاتها فان المتحرك انما يتحرك في خلاه ثم تأملوا هذا القضاء الوجود بين الارض والسماء فوجدوا الرياح تهب فيه متحركة وتأملوا ذلك المتحرك فوجدوه مثل ذلك القضاء في كونه لا يحجب الابصار ولا يمنع المالى والخارج المتحرك فيه او الذى يتحرك هو عليه كانهب الرياح على الجبال والجدران والشجر وغيرها فتخرج هذه اعنى الجبال ونحوها بنايات الرياح المارة عليها فسموا هذا المتحرك في القضاء هواء وانه مع سكونه ايضا موجود في القضاء يحس به حيث توجه وتتحرك كما تحرك بالروح (١) فادراهم النظر أن هذا الهواء اما ان يكون مالكا لهذا القضاء واما ان يكون هو القضاء الذى نظن انه الخلاه

- قالوا او كان هو الفضاء او كان ما لك الفضاء ١١ اسكن ان يتحرك ولبطل هبوب الرياح كلامه الذي يملأ القادره حتى لا يبقى فيها فضاء فانه لا يتحرك فيها واذا لم يملأها بل بقي فيها فضاء تحرك وتموج فيها لكن الهواء هب ويتحرك بالرياح تحركته اذا في خلاه ويشترك الفضاء الخالي والهواء المتحرك الساكن عند ابصارنا في المرئي وكونهما لا يحجان ما وراءهما من المرئيات عن الابصار
- ويختلفان عند حاسة اللمس فان الهواء مما تدركه حاسة اللمس بممانعة ما وحركة وتحريك وبرد وحرا والفضاء لا تدركه كذلك وتلك حاسة لمساتنا فنفرق في تصوراتنا واذهاننا بين الخلاء والهواء وكيف لا والازلاق المنفوخة نجد فيها صلابة شديدة بانحصار الهواء فيها وتحركها من قعر الماء العميق الى سطحه طالبة لذلك السطح طافية على الماء بقوة قوية ومقاومة لكبير (١) من الاثقال المرسية لها
- ١٠ مما يعمل عليها فقد عرفنا الهواء وميزناه عن الفضاء الخالي لمسنا وان لم ندركه بالبصر ثم تأملوا فوجدوا ابطلون الأواني الخالية مملوءة في خلوها بهذا الهواء وانما يدخلها الماء وغيره بخروج هذا الهواء منها وما لم يخرج لا يدخلها داخل وتشعر بذلك من انه اذا ملأ الماء الداخر ابوابها يراجه الهواء خارجا فسمع صوته في مصادمتة وخرقه للماء خصوصا في الأواني الضيقة الرؤوس واذا ضاقت الرؤوس الى حد ما لا يدخلها (٢) الماء المصبوب فيها فان حطت الى وسط الماء رأيت ذلك الهواء يخرج منها بنفاخات كبار وصغار على قدر سعة رؤوسها ونسمع له صوتا وبقبة ويتبين ذلك بأواني تسمى سراقاات يجعل للأناء منها رأس يدخل منه الماء ويثقب ضيق او اثقاب في اسفله ثم يملأ بالماء ويسد رأسه ويعلق في الهواء تعليقا مستويا لأميل فيه حتى يصير ثقل الماء على الثقب
- ٢٠ او الاثقاب السفلى فلا يقدر الهواء على خرق الماء صاعدا في ذلك الثقب او الاثقاب التي في اسفله فلا يخرج الماء منها حتى يفتح رأسه وهو على وضعه ذلك فيخرج حيثما الماء من الاثقاب السفلى يفتح الثقب الاعلى وقد كان مع سد رأس الاعلى

لا يخرج منها فاعلموا ان المانع من ذلك كان احتباس الهواء حيث لم يكن له مدخل فلما فتح الرأس ودخل الهواء سال الماء وجرى الهواء وراه الى مكانه فلم يبق خلاء ولوا مكن الخلاء لقد كان سال الماء من الاثقاب السفلى مع سد الرأس الأعلى وانما الاجسام في حركاتها يجر بعضها بعضا ويدفع بعضها بعضا .
 • بانجاء ورعلى التعاقب ولا يفارق جسم جسما الا يجسم يحصل بينهما ولا يتحرك جسم ما لم يندفع ما في وجهه وينجر ما خلقه من الاجسام وان الأكتف منها يجر الألفظ الأرق ويدفعه ويحركه ولا يتعكس الامر .

فتشعبت في ذلك الآراء وقال قوم بوجود الخلاء وقال قوم بلا وجوده اصلا واحتج كل فريق بحجج قد لا يستغنى طالب الحق عن تصفحها وباطال الباطل وتحقيق الحق فيها اما من ظن ان الفضاء كله خلاء ولم يعرف الهواء الا الريح ١٠ والمتحركة والهواء الساكن حسبه من جملة الخلاء فقد عرف فساد رأيه بما قيل من الترويح والازقاق المنفوخة والقاتلون بخلو الأمكنة عما يخرج منها وبقاتها خلاء صرنا قد ردقوهم وظهر لهم ما خفي عنهم بالسراقات المذكورة .
 والأواني التي يشعر بخروج الهواء منها مع دخول الماء وبالعكس وانه لا يخرج او يدخل من احدها الا بقدر ما يخرج او يدخل من الآخر . ١٥

والحجة التي تصلح ان يسمعها اهل النظر في العلم ويجيبون عنها هي التي بالحركة القائلة انه لولا الخلاء لما تحرك متحرك وانما تتحرك الاجسام في الفضاء الخالي فانها من الشهورات الذمات والاذهان تسبق الى قبولها والقاتلون بها يردون على من ابطل الخلاء بما يرى من تعاقب الماء والهواء وسائر ما قيل بأن يقولوا ٢٠ ان الماء والهواء انما يتما قبان على مكان قدر حجمه بقدر حجم كل واحد منهما وقد يغلوكله وبعضه واذ اخلا جاذب الى نفسه ويستدلون على ذلك بدليل يناقض دليل السراقات وذلك انهم يقولون ان اذ مصصنا قارورة مصصنا ثم سدنا رأسها على اثر المص ولم تفتح حتى نكبها في الماء رأيت الماء يترق داخلها فباعدا ولا يخرج منها هواء وذلك لانه يدخل الى الموضع الخالي الذي خلا بما امتصصناه

امتصاصه من الهواء ولولم نغصها حتى يخرج منها ماخرج من الهواء لم يدخل الماء الانخروج الهواء ولم يترق صاعدا وانما اصعده جذب الخلاء فذلك الهواء الذي يضطر الى خروجه في دخول الماء هو الذي اخرجناه بالمص وبقدر ما اخرجناه منه دخل من الماء واتسعر صاعدا يجذب الخلاء .

- ويقولون ان الجذب في الاجسام الطبيعية يكون بضرورة الخلاء فانه يجر الاشياء ليمتلئ بها ويمتلئون شهوات الحيوانات للنفذ وجذب الاشجار للماء لضرورة الخلاء وانه اذا خلا اشق الى ما يملأه فكذلك يشق الحيوان الى النفذ ويزدده مسرعا عند خلوجوفه كما ازددت هذه القارورة الماء وجذبه الى جوفها سريرا قالوا ايضا ان في الاجسام تنكاثف وتخلخل وانما تنكاثف بقية الخلاء وتخلخل بكثرة كما ترى الماء يسخن في القدر فيملأها ويفيض عنها او يصدعها ١٠ قالوا ويملا الاناء رما دائم انه يسع مع الرماد ملاء ماء فلو لا الخلاء لما وسع ملئه مرتين وانما يدخل الماء فيما بين الرماد من الخلاء او الرماد فيها في الماء منه او كل منهما فيما في الآخر منه والناميات انما تنمو بدخول الغذاء فيما بين اجزائها ولا تدخل في ملاء وانما تدخل في خلاء فالخلاء محسوس عما ذكرناه معقول متصور تتعاقب المتكناات عليه وان لم يخل منها حقيقة غير حقيقه ما يملأه ١٥ ويتعاقب عليه كما ان حقيقة الجسم غير حقيقة ما يتعاقب عليه من الالوان والاشكال وغيرها ويستدل عليه بالحركات وانها لا تكون في الملاء الزدحم وانما تكون في الخلاء فان المتحرك اذا تحرك في ملاء لا يخلو اما ان يدفع الماء (١) فيحركه واما يداخله فيلزم من حركة المتحركات في الوجود اما وجود الخلاء واما تداخل الاجسام بعضها في بعض واما ان يكون اذا تحرك متحرك واحد أن يتحرك ٢٠ العالم بحركته ويتموج الملاء بأسره توجا مضاهيا لتموجه وهذا القسم الثالث يطله العيان فانا بعد اجساما تتحرك واجساما تلبها ساكنة لا تتحرك بحركتها بقي الوجهان الآخران اعني التداخل والخلاء او احدهما والتداخل كما ستعلم يشهد بوجود الخلاء فوجود الحركات السكانية في الاجسام يشهد بوجود الخلاء .

الفصل الرابع عشر

في ذكر حجج المبطلين للخلاء و منا قضتهم للقائلين به

قالوا قد ظن قوم ان معنى الخلاء في قول من قال به انه لا شيء اصلا وذلك ظن باطل لأن لا شيء لا كلام فيه فلا يسمى ولا يشار اليه ولا يثبت ولا يبطل .

والخلاء الذي فيه الكلام هو شيء موجود له طول وعرض وصق يتقدر بمساواة وزيادة وتقصان وذلك هو معنى الجسم فهو جسم بهذا المفهوم والقائلون به يقولون بخلوه عن الاجسام فيقولون خلاء خال ومكان لا يمكن فيه فيناقض مفهوم قولهم عندنا قولهم الا ان يكون مفهوم الجسم عندهم غير هذا على ما سنشرحه بعد هذا الفصل .

ومن حجج مبطلي الخلاء قولهم ان الخلاء ان كان بعد انفارقا فلا يخلو ان يكون

متناها او غير متناه لكن الذين اوجبوا وجود الخلاء قالوا انه لا ينتهي لانه ان انتهى انتهى الى ملأ والملا ينتهي الى خلاء فيلزم منه وجود بعد غير متناه اما

خلاء واما ملأ واما هما وسنوضح انه من المحال ان يكون في الوجود بعد

موجود غير متناه لاخلاء ولا ملأ فيستحيل وجود الخلاء وقيل ايضا ان كان

خلاء فيدخله الملأ او لا يدخله فان دخله أبقى بعد الخلاء مع المداخلة موجودا له

او لا يبقى فان لم يبق لم يجز لهم ان يسموه مكانا بل يكون المكان هو ما يحيط

بالجسم مما يليه ويحاوره لانه فيه لا غير وما بين ذلك من هذا الخلاء قد عدم حيث

دخله الملأ ولا يكون ايضا جميع ذلك المحيط بل نهايته التي تلي الممكن واذا كان

هذا البعد يوجد وعدم فهو تارة بالقوة وتارة بالفعل وكل ما هو بالقوة ويصير

بالفعل فله مادة وهيولى موجودة في وقت عدمه وكونه بالقوة فيها يوجد

ومنها عدم فيكون للخلاء مادة وكل بعد في مادة فهو جسم فيكون الخلاء جسما

لاخلاء وان كانت يبقى مع المداخلة فيكون بعد يدخل في بعد وهذا باطل

ولو صح (١) لقد كان يدخل اعظم الاشياء في اصغرها .

والشارحون او نحو ابطالان هذا بأن قالوا ان ذلك لو جاز قد كان العالم كله يصح

- يدخل في حبة الجا ودرس من جهة انه يقدر تفصيله الى اجزاء صغار مثلها ثم يدخل فيها واحدة بعد اخرى والى ما لا نهاية لان الثانية تداخل الاولى وتبقى مع مداخلتها كما كانت اولاً لتقبل اخرى وكذلك هلم جرا وهذا شنيع محال .
- وشيدوه ايضا بان قالوا ان كل بعدين اثنين فهما اكثر من واحد لانهما اثنا عشر
- وبمجموع لا لاجل شيء آخر لان العظيم هو الذي يزيد على ما هو اعظم منه
- بقدر خارج عنه والعظيم في القادير كالكثر في الاعداد فاذا دخل بعد في بعد صار مجموعهما اعظم من احدهما فيكون البعدان اعظم من الواحد فكل بعدين يتداخلان فمجموعهما اعظم منهما وتام الكلام ان ينتج منه ان البعدين المتداخلين كالتصلين في ازدياد الحجم واذا ازداد الحجم فما تداخله وقيل تداخله هذا محال وقيل ايضا في ذلك ان الاجسام التي تمتنع عن التداخل في حجم واحد كالأداء اذا زيد على الماء ليس المانع من تداخلهما في الحجم صورتها ولا كيفية ها ولا هيولاهما لانهما واحد فيهما وانما المانع عن ذلك بعداهما لان مجموع البعدين اكثر من بعد واحد .

- واما احتجاج مثبتى الخلاء بالحركة فقد رد عليهم بان الحركات المكانية للاجسام الطبيعية لا يمحوج الى خلاء لان الاجسام المتحركة تغل اماكنها بعضها لبعض من غير ان يكون ها هنا بعد مفارق سوى بعدها وذلك بين في جولان الاجسام المتصلة وكذلك ايضا في جولان الاجسام الرطبة .

- وكذلك ردوا قولهم في التكاثف والتخلخل بان التكاثف باجتماع اجزائه انما يتكاثف لان ما بين اجزائه من الهواء يتنفس ويخرج عنه والذي يتخلخل بضده وردوا حجته في البناء بان قالوا ان الجسم الذي قد ينمى ليس من قبل ان شيئا داخله فقط بل بالاستحالة ايضا مثاله كون الهواء من الماء ونصر هذا القول قوم بان قالوا ان الدليل على ان الماء اذا صار هواء يعظم حجمه ومقداره الذي له في نفسه من غير زيادة جسم آخر عليه ان القارورة المملوءة بالماء اذا اسخنت بالنار تنصعد وانما تنصعد لازداد حجم الماء الذي فيها عند

اخذه في الاستحالة الى الهواء .

فان قال قائل ان ذلك لطلب الصعود بالحرارة فما اصاب لان القوة التي تصعد القارورة بما فيها اقل من القوة التي تشقها فكانت الحرارة المتصاعدة تصعد لها قبل ان تصعد لها ورد على حجتهم في النماء ايضا بان قيل ان النماء لو اوجب الخلاء لوجب ان يكون الجسم كله خلا اذا كان باسره ينمى وكان النماء انما يكون بتوسط الخلاء وقالوا ان النماء ان كان مما يشكل فهو شك يحجب علينا وعليكم ان ترتاد له خلاه ولا يلزم منه اثبات الخلاء الذي اوضحنا استحالة وجوده يعني بابطال التداخل وجاء المتأخرون للشك في النماء بحل يفنى عن القول بالخلاء فقالوا ان الغذاء ينفذ بقوته بين متماسين من اجزاء النامي ويحركهما بالتباعد فيسكن بينهما فينفسح الجحم ولو كان الغذاء انما ينفذ في الخلاء لكان الجحم في حال دخوله وقلبه حجما واحدا لازائدا .

وقيل في ابطال الخلاء ان الخلاء لا يجوز ان يكون فيه جسم لانه لا يكون فيه متحركا ولا ساكنا اما انه لا يتحرك الجسم في الخلاء فلان الحركة اما طبيعية واما قسرية والقسرية تنقدها الطبيعية لان المقسور انما هو مقسور عن طبعه الى طبع قاسره فاذا لم تكن حركة الطبع لم تكن حركة بالقسر والطبيعي انما يكون عن مبان بالطبع الى مناسب بالطبع والى مناسب النسب من مناسب والخلاء متشابه لا اختلاف فيه لانه طبيعية واجدة ليس فيه مخالف يخالف به بعضه بعضا حتى يكون المتحرك بالطبع يتحرك الى هذا عن هذا ولانه غير متناه فليس فيه فوق واسفل .

قالوا وليس فيه حركة مستديرة لان المستديرة تنتهي دورتها فينتهي ما يماسه بدورها وكذلك ينتهي ما يحاذيه بها والانكيف يحاذي بدورة متناهية في زمان متناه مالا يتناهي بحركتها فيه .

وقالوا في ابطال الحركة في الخلاء ايضا ان كل حركة في زمان لا محالة تساوها بالقبلية والبعدية قليل في السريعة كثير في البطيئة والذي يفرضه المتحرك بحركته

- من الاجسام الكثيفة والريقة يعوته فالأكثف يبطيء بحركته أكثر والأرق
أقل كما نجد في حركة المتحرك في الماء والهواء فان حركته في الماء الذي هو أكثف
من الهواء تحتاج الى قوة أقوى ويكون في زمان أطول من زمان حركته
في الهواء وعلى النسبة في الكثافة والريقة تبطيء حركة المتحرك فيها وتسرع
فبعض البطء لبعض الكثافة والمقاومة والمتحرك في الخلاء يتعين لقطعه مسافة
ما لزمان لا محالة فان كان سرياً فيكون ذلك الزمان مثلاً نصف زمانها
لو كانت في الهواء ونصف زمان الكائنة في الهواء يكون بحركة في معار
أرق وأقل مقاومة وتكون نسبة مقاومته الى مقاومة الهواء كنسبة هذا
الزمان المفروض للحركة في الخلاء الى زمان الحركة في الهواء فيساوي زمان
حركة في الخلاء الذي لا مقاومة فيه لزمان حركة في مقاومة مفروضة فتكون
الحركة حيث لا مقاومة مساوية في السرعة وإبطء للحركة في مقاومة وذلك
عالم لا يرتفع حتى يرفع الزمان المفروض لهذه الحركة في الخلاء لانك اي زمان
فرضته لما قلته نسبة الى زمان حركة في المثل بنصف او ثلث او عشر او مائت
من ذلك وتكون تلك النسبة بعينها لزمان حركة في مقاوم مقاومته بعض تلك
المقاومة وان كان ذلك فرضاً لوجود فتكون نسبة المقاومة الى الوجود
الى المقاومة المفروضة كنسبة الزمان الى زمان الحركة في الخلاء ولا يمكن ان
يتساوى زمان الحركة في المقاومة واللامقاومة فلا حركة في الخلاء .
- قالوا وحركة الرمي في الخلاء لا يمكن ايضاً لأن الرمي يتحرك وتدافقه الدافع
الرامي ويكون ذلك اما من قبل التعاقب والبادلة كما يقول قوم واما من قبل
اندفاع الهواء المدفوع تكون حركته اسرع من ثقله المدفوع (١) في حركته
الى وضعه الذي هو له وليس في الخلاء شيء من ذلك فلا تكون فيه هذه
الحركة وان كانت فلا يقف المتحرك ابداً لانه لا يكون اولي بالوقوف في
موضع منه دون موضع واذا كانت الحركة في الخلاء لم تبطل القوة المكتسبة
في الرمي التي خلقت قوة الرامي لانها تبطل في المثل بما يلقاها من مقاومة
- (١) سمع في قلب المدفوع .

المخروق فيضمفها اولاً فاولاً حتى يبطلها واذلاً مقاومة في الخلاء فالرمي فيه لا تلقى قوته ما يبطلها وهي فلا تبطل بنفسها لان الشيء لا يبطل ذاته واذلاً مقاومة في الخلاء فالرمي فيه يتحرك ابداً .

وبالجملة لاهركة في الخلاء لان الحركة تكون من والى فالمتحرك فيه لا تكون حركته عما منه (١) تحرك اولى منها بما اليه ولا بما (٢) عنه تحرك مما فيه سكن وايضاً لو تحركت الاجسام في الخلاء لتساوت حركة الثقيل والخفيف والكبير والصغير والمخروط المتحرك على رأسه الحاد والمخروط المتحرك على قاعدته الواسعة في السرعة والبطء لانها انما تختلف في التأني هذه الاشياء لسهولة خرقها لما تحركته من المقاومة المخروق كاللاه والهواء وغيره (٣) فان المخروط المتحرك على رأسه يخرق اسهل من المتحرك على قاعدته ولا مخروق في الخلاء ولا مقاوم فتساوى الحركات فيه في الزمان وهذا محال يشهد الوجود بضده .

واما حجة القارورة التي تمص فيدخلها الماء فقد قيل ان ذلك ليس هو بخلاء حدث فيها وانما مقدار الهواء الباقي في القارورة زاد بقهر المص وقسره فلما تلقى الماء جره فلأبه المكان وعاد الى طبعه فان المقادير اعراض في الاجسام وهي كغيرها من الاعراض مثل الحرارة والبرودة ومثل الامكنة في ان منها طبيعية كبرودة الماء واستقرار الحجر على الارض ومنها قسرية كحرارة الماء المسخن وصعود الحجر والمقسور يرجع الى طبعه عند زوال القاصر كما يبرد الماء ويهبط الحجر فكذلك يكون المقدار للشيء بطبعه ويتغير بتغيره اما طبعاً كاللاه اذا تغير عن طبع المائية فصار هواء فان مقداره يتغير فيعظم والهواء الذي صار ماء فان مقداره وحجمه يصغر واما قسراً مثل هذا المذكور في القارورة لان المص اخذ قطعة من الهواء الموجود في تجويف القارورة فعظم مقدار الباقي ليلاًها لا بالطبع بل بقسر المص وامتناع وجود الخلاء في تجويف القارورة فدد الباقي في اقتطاعه حتى عظم وملأاً لولم يملأه من المكان لخلاو اذا وجد هذا المقسور

(١) سع - فيه (٢) سع - ولا عما (٣) صف - وعسره .

- بدلاً يملأ المكان جذبه اليه بقوة تضاهي قوة المص الجاذب ثلثاً به المكان وعاد الى حجمه وكذلك لو قعخ في القارورة نفخاً قوياً وفتحت نخرج منها هواء صالح فهو اذا قد دخل اليها بقصر النفخ كما نخرج ذلك بقصر المص وصغر هذا حجم الهواء الذي فيها قسراً حتى وسع المكان للهواء الداخِل كما عظم ذلك حجم الهواء حتى ملأ مكان الخارج فلما وجد المقصور فرجة دفع عنه الداخِل الزائد وعاد الى حجمه كما جذب ذلك عوض الخارج وعاد الى حجمه .
- واصل هذا الجواب هو ان المقادير اعراض قارة في الاجسام كالحرارة والبرودة وحقيقتها غير حقيقة الاجسام وتزيد وتنقص طبعاً وقسراً مثل الاعراض الاخرى فلها داخل الماء صاعداً في القارورة المصوصة لا يجذب الخلاء فان كان المجذوب انجذب يجذب الخلاء فالدفع لما اذا اندفع اذ يكون قد دنخل في خلاء وحصل فيه فلما اذا عاد مندفعاً ان كان لان الخلاء دفعه فليس اذا دفعه أبطله حتى يكون الخلاء ابداً يدفع الهواء ويباينه وكان الخلاء لا يدخله الهواء وهو على رأيهم يدخله وذلك الخلاء الذي خلا بالمص لم عاد يجذب ما يملؤه وهل هو ابداً يجذب الى نفسه ما يملؤه فلا يبقى خالياً الا في الندرة وبمثل هذا القمر المذكور وان كان يجتبيه للهواء والماء المجذوبين خاصة فهو ابداً يجذبهما واحدهما فلا يبقى خالياً ولا يوجد الخلاء فان كانت حالة اخرى فما هي تلك الحال وكيف اوجبت هذا .

الفصل الخامس عشر

في تصفح هذه الاقاويل (١) وتتبعها وتحقيق الحق منها

- ٢٠ اما الحجة القائلة بان الخلاء طويل عريض عميق فهو جسم وليس بخلاء وان قولهم يناقض دعواهم فنقول فيها ان القائلين بذلك ليس الجسم عندهم كل ماله طول وعرض وعمق فقط ولكن ما هو مع ذلك بصفة يتناهى الجسم بها اما حس البصر كذى اللون واما حس اللمس كالحار والبارد واخص من ذلك واولى به الصلب واللين اعنى الذى يمانع الخارجى مانعة شديدة كالصلب او مانعة قليلة

كافين وما لا يشعر فيه بما نعة اصلا لا يسمونه جسما وهو الذي يسمونه فضاء وقد جاء في كلام ارسطوطا ليس في هذه الفصول ما يشيد هذا القول اذ يقول وكلما كان الذي بتوسطه تكون الحركة اخف جسمانية واقل عوتا بل اسهل انحرافا كان التدافع ابدا اسرع فقد صار مفهوم الجسمية عنده هو مفهوم المقاومة التي اضعفها يسمى لنا واقواها يسمى صلابة فالجسم في العرف الاول ومشهور اللغة انما يقال على هذا حتى انهم ربما امتنعوا عن ان يقولوا ان الهواء جسم حتى يشعروا بمقاومته في حركته وجمعه في الازفة ونحوها وكل بعد امتدادى لا يشعر الناس فيه بمقاومة يسمونه في مشهور اللغة فضاء وخلاء وانما القوم الذين لم يقولوا بوجود الخلاء لم يكن عندهم في الوجود ما هو طويل عريض عميق خال عن صفات الاجسام الاخرى فسموا هذا جسما وعادوا في

الناظرة يتطلبونه (١) بمعنى الاسم وبنوا معنى الاسم على بطلان الخلاء فبينوا بطلانه بطلانه كما ترى فكأنهم قالوا ان كان خلاء موجودا فهو جسم والجسم ليس بخلاء فان كان خلاء موجودا فليس بخلاء فكان فساد الترتيب من جهة الحد الاوسط وهو الجسم المأخوذ تاليا في الشرطية وموضوعا في التحلية بمفهومين مختلفين اما في الشرطية فبمعنى الطويل العريض العميق واما في التحلية فبمعنى المحسوس الملبوس وهذا لا ينتج على الحقيقة شيئا لان حده الاوسط ليس بواحد والمغالطة من اصحاب التسمية الثانية اعني القائلين بانه هو الذي له طول وعرض وعمق فقط فيكون الجسم بهذه التسمية هو الهوى الاول ويكون هو بعينه الخلاء والمكان الاول ولذلك قال افلاطون في كتابه المعروف بطيماوس وحكاة ارسطوطا ليس عنه ان المكان هو الهوى ويشارك الخلاء والمكان بهذا المعنى للهوى بعمان اضافية فالخلاء موضع لا متمكن فيه والمكان ما فيه متمكن والهوى موضوع وعمل لثانيه من صورة والجسم المركب منهما والاسم الاضافي لثنيهما فانما هو له بتلك الاضافة فهذا البعد الامتدادى هو الموضع والمكان والخلاء والهوى بحسب الاعتبار المذكورة وبحسب ما دل عليه مفهوم هذه الاسماء

- في مواضعنا اثنا عشر بها وقد ناقض أرسطوطاليس قول أفلاطون بأن الموضوع هو الهيولى فقال إن المتحرك يتحرك عن مكانه وموضعه بهيولاه وصورته فيفارقي مكانه ولا يفارقي هيولاه وهذا حتى لا يمكنه لا يناقض قول أفلاطون فإنه يقول إن المكان والهيولى واحد في الطبيعة لاني الشخص والمعنى ولا في مابه صار هذا مكانا وهذا هيولى وإنما هو واحد في البعدية (١) الامتدادية كما تقول
- ٥ إن الانسان وسريه واحد في الجسمية فهذا البعد امتدادى خال عن صورة الجسمية وصفاتها واعراضها حله (٢) بعد امتدادى صور بصورة الجسمية ومتحل باعراضها فهذا مكان للتمكن وهذا هيولى لمأحل فيه وتركب منه ومن هذه الصورة ترجع المناقضة الى ان الابعاد لا تتداخل وتبطل المناقضة بحركة التمكن عن مكانه لاني هيولاه فان لم يقل ذلك القائلون بالخلاء فمقصودنا
- ١٠ نحن اصابة الحق من القولين لاعنادهما فنقول في كل قول قول ماله وعليه واول مادعا الى القول بالخلاء حركة الاجسام في المكان لانهم رأوا المتحرك يترك مكانه اما خاليا واما لالمال غير فيصور المكان في اذهانهم ولولم يخل مجردا عن التمكنات كما يصور الجسم بتعاقب الاضداد مجرد المعنى عنها والمتحرك ايضا يتحرك فيما يفرقه فيتحرك الاكثف في الالطف كالبحر في الماء والماء في الهواء فتحرك
- ١٥ الهواء الذي هو الطف الاجسام واقلا ممانعة في الخلاء الذي لاممانعة فيه لحركات المتحركات امكن واسهل .

- واما الجهة البطلية للخلاء بابطال اللانهاية فانها لا تلزم القائلين بوجود الخلاء وان لزمت اثنا عشر بانه غير متناه فرد اللانهاية في الخلاء والملا سواء فاذا بطل كون الخلاء غير متناه لم يبطل كونه موجودا (كما اذا بطل كون الملا غير متناه لم يبطل كون الملا موجودا (٣) وقوله ان القائلين بالخلاء قالوا انه غير متناه فكأنه قال واذا بطل قولهم بانه غير متناه فقد بطل قولهم بوجوده انما هو كلام جدلي لا يتبع الغرض المطلوب وان الغم الخضم وكسره بابطال شيء

(١) بها مش صنف خ - البعدية الجسمية (٢) سح - حل فيه بعد آخر امتدادى

مما قاله واذا نظرنا في اللانهاية وصح لنا من ذلك ما يصح لزوم منه ما يلزم في الخلاه
والملأ اوفى احدهما .

واما البجة القائلة بانه ان كان خلاه ودخله الملأ وبقي ثابتا مع دخول الداخل فقد
دخل بعد في بعد هذا باطل فللغا ثل ان يقول في جوابه ما هذا باطل وبماذا يبطل
وبطلانه بنفسه غير بين وقول الشارحين الذين اوضحوا بطلانه بان قالوا ان ذلك
لوصح لقد كان يصح ان يدخل انما لم كله في حبة جاوردس يحاب عنه ويقال
نعم هذا فرض يصح مع فرض الداخل لامانة فيه واما اذا مانع الداخل الاول
ولا يدخل الاجسم واحد في خلاه ولو كانت الداخل الثاني لامانة فيه ايضا
لقد كان خلاه ودخل خلاه في خلاه وهذا لم يقولوا به وفرضه لا يلزم منه محال .

وتولم ان كل بعدين اكثر من واحد لانها اثنتان ومجموع لا لاجل شيء آخر ١٠

فان العظيم هو الذي يزيد على ما هو اعظم منه بقدر خارج عنه نقول لهم صدقم
في ان كل اثنين اكثر من الواحد في جهة ماها اثنتان وهذا واحد لا من كل
جهة فان الاثنين قد يتحدان فيصيران واحدا ويكون ذلك الواحد ليس باكثر
من الاثنين ولا اقل من جهة العظيم واقل من جهة العدد وكذلك الواحد

بعينه لو قطع باثنين لم يكن الاثنين اكثر من الواحد في المقدار وصدقتم ايضا في ١٠

ان العظيم هو الذي يزيد على ما هو اعظم منه بقدر خارج عنه ونحن لم نقل ان هذا
خارج عنه بل داخل فيه اذ قلنا بتداخل البعدين فتبطلون دخول الداخل واتحاده

بما دخل فيه بخروج الخارج وزيادته على ما خرج عنه استم القائلين بان مجموع
الخطين قد يكون اعظم من احدهما وقد لا يكون اما اعظم فحيث يتصلان على

استقامة ويخرج احدهما عن الآخر في وضعه واما اذا تطابقا ولو كانا الف خط ٢٠

فهما واحد وكذلك تقولون في السطح الطويل العريض اعنى الذى هو مجموع
بعدين متقاطعين فاذا كان ذلك قولكم في الطول مع الطول والعرض مع العرض

فهو قولكم في العمق ايضا لان العمق بعد ثالث من نوع البعدين الاولين ولا يخرج
عنها الا باعتبار اضافي فان المكعب اى اقطاره شئت سميته طولاولا بها شئت سميته

- عرضا وإباحت سميته عمقا ولا حرج عليك في التبديل فاذا كان هذا قولكم في الطول وفي العرض والعمق لا يخالفهما بمعنى (١) جنسى ولا نوعى بل باعتبار اضافى فرضى فقد قلتم هذا في لطويل المريض العميق فقد قلتم ذلك في الجسم اولوكم القول به وكما يتصور انطبق الطول على الطول والعرض على العرض فكذلك يتصور انطبق العمق على العمق فان التصور الذهني لا يمنع هذا التداخل فان امتنع في الوجود فبسبب ومعنى زائد على مفهوم البعدين المتداخلين وحقيقتها وانتم قلتم ان كل معنى في الجسمين غير كيتهما ومقدارهما لا يمنع ذلك وانما يمنع من جهة المقادير واول ما جوزتم ذلك انما جوزتموه في المقادير اذ قلتم ان مجموع الف نقطة يتطابق كنقطة واحدة ومجموع الف خط يتطابق كخط واحد منها في المقدار ولم تقولوا ان مجموع حرارتين كحرارة واحدة ولا غيرهما من الصفات ونعم ما قلتم اذ جوزتموه في الاطوال والعروض والاعماق فيما اذا تقيمتوه عن الاجسام وهى مجموع ذلك عندكم ولعسى ان المانع هو غير معنى الطول والعرض والعمق وانما هو الكثافة والصلابة والمقاومة لان كل ما يمنع الخارجى يمنع الداخلى وقول استاذكم الذى نصرتموه اشبه من قولكم الذى نصرتموه به فانه قال بان الجسمين لا يتداخلان والجسم بحسب المفهوم الذى يقول به اصحاب الخلاء الذين يناظر ونهم وجهور الناس هو المحسوس الذى فيه عمانية مالمخارق لا البعد الخالى فان ذلك لوعناه القاثلون بالخلاء لاستثنى عن مناظر نهم (٢) بل يقولون بخلوه عن جسم اى عن مانع محسوس .

- واما ردحجتهم من جهة الحركات والقول لهم ان الحركة المكانية التى الاحتجاج بها في ذلك اشبه من غيرها لا يخرج الى خلاء لان الاجسام المتحركة تتخلل اما كنها بعضها لبعض فهو قول مجوز لا موجب وتجويزه للخلاء اولى من ابطاله له نعم لو بطل الخلاء بحجة اخرى لكان هذا القول مفيدا من حيث ترى للحركات جوازا دون الخلاء (٣) واستفناء عنه واما به وحده فلا يبطل الخلاء لانهم

(١) س - الا بمعنى (٢) صف - مناظر تكم (٣) صف - دونه .

يقولون لعمري ان الكثيف يتحرك في اللطيف واللطيف فيا هو اللطيف وائل
مانعة والا لطف في الخلاء الذي لا مانعة فيه فان القارورة المملوءة بالماء لا يتحرك
الماء فيها والتي فيها مع الماء هواء يتحرك الماء فيها في ذلك الهواء الذي هو اللطيف
منه وكما لا يثبت بالحركات وجود الخلاء كذلك لا يبطل بها اللهم الا حيث يقول
اصحاب الخلاء ان حركة الرياح توجب حركة جميع الهواء الذي في الفضاء
ان لم يكن خلاء لانها تتحرك بدفع وجذب لما يليها اما ما خلفها .

ومبطلوا الخلاء قد اجابوا عن هذا بقولهم ان الأحجام والمقادير في الاجسام
تعظم وتصغر من غير زيادة في جواهرها ونجيب عن هذا فيما بعد .

واما رد حجتهم بالتخلخل والتكاثف بأن التكاثف يتنفس عنه ما بين اجزائه من
الهواء ويخرج والتخلخل بضده فهو مجوز ايضا لان اولئك يقولون لا بل
التكاثف بقلة الخلاء والتخلخل بكثرته اوفي بعض بالخلاء وفي بعض بالهواء
اوبهما جميعا (ولذلك يقولون يتخلخل الهواء اوتكاثفه فاذا كان تتخلخل الاشياء
بالهواء فتخلخل الهواء بما ذا الا بالخلاء - ١) واما حجتهم في البناء وردها بأن
الجسم قد ينمى بالاستحالة كما يصير الماء هواء فيعظم مقداره ويعنى من غير زيادة
في جوهه بل في مقداره فقط واثبات هذا القول بالقارورة المملوءة بالماء
وانصداعها بالسخونة وان ذلك لازدياد الحجم لا لطلب الصعود فان اصعادها
اسهل من شقها .

ولاولئك ان يقولوا انها انما شقها ما فيها من الماء لما طلب الصعود بالحرارة
وصعوده لا يكون بمجته معا بل شيئا بعد شيء فيتجاذ بها ما صعد وما لم يصعد
بعد فتشقق بتجاذها ماياها ولأن الصاعد ايضا منها انما يصعد متمشرا لاجزاء
منبسطة في صعوده لا على خط واحد بل على خطوط متباعدة في صعودها لانها
تأخذ الى جهة المحيط عن جهة المركز فيتجاذب اعلى القارورة ايضا فينصدع
بتجاذها بين القيم والصاعد وبين اجزاء الصاعد المختلفة الجهات فتبدأ بتصدع

(١) سقط من صف .

لابازدياد الحجم فان كان لكم على هذا حجة غير هذه فاذكروها فان هذا سببها
لما ذكرتموه من زيادة الحجم .

ورد حجة التناهي بقولهم ان التناهي لو اوجب الخلاء لوجب ان يكون الجسم كله
خلاء فقد جازوا عليهم فيه حيث قالوا لأن الجسم كله ينمى وهو قول محال

- موهم ايها ما عا مياريك كما فان في التامى اصلا حاصل قبل التناهي وزيادة حصلت
بالتناهي فالتناهي هو تلك الزيادة والقول عن الاصل انه نمتى انما معناه ان شيئاً زاد عليه
وانتدبه لا ان كله تجدد بالتناهي ولو كان كله متجددا لما تحاشوا ان يقولوا ان مكانه
كان خلاء وقول المتأخرين ان الغذاء ينفذ بين متماسين من اجزاء التامى فيحركها
وينفذ بينهما يقولون في جوابهم ان كلامنا في النافذ وما فيه نفذ اولاً حتى حرك
الاجزاء هل هو خلاء ! وملاً فلا يقولون انه نفذ في ملاً فقد وجد في اول
نفوذه خلاء نفذ فيه وحرك الاجزاء ففرق ما بيننا فزاد الخلاء فدخل فيه واكمل
ما وراءه لو ارد غير من الغذاء وكذلك هلم جرا كلما فرق بين الاجزاء
بنفوذه اكمل وانمى وكلما ولج معنا اكل . كانه لغيره بما يرد من الغذاء وكلما ازداد
الوارد ازداد التناهي ولو ان الغذاء يتخلف عوض ما يحال لما احتاج وارده الى
خلاء بل انما كان يسد الخلاء الذي اخلاء المتخلل بانفصاله والاقتددخلت اجزاء
الغذاء في ملاً من المفتدى وهذا ما يردونه اكثر من ردكم لدخوله في الخلاء .
واما قولهم انه شك يلزمنا واياكم حله فلا تثبت الخلاء فنقول (.) بل تثبتوا الا فالداخل
من الغذاء يدخل في ملاً وهو اشنع عندكم من القول بدخوله في الخلاء والحق
هو ان هذا لا يثبت فلا يبطل وحكم تلك الاجزاء حكم المتحركات التي قالوا
هؤلاء انها تخرج وتدفع ما يليها وقالوا اولئك انها تتحرك في الخلاء وما قيل
في ذلك فقد كفى .

واما الحجة القائلة بان الخلاء لا تكون فيه حركة ولا سكون اما الحركة فخلاصة
القول فيها هو انها تكون عن شئ الى شئ مختلفين ولا اختلاف في الخلاء
تقدعا لطوائفها ولو قالوا ولا اشياء مختلفة في الخلاء لقد كان يتضح كذب الكبرى

من القرينة وتبطل الحجة وانما قالوا ولا اختلاف في الخلاء بل جعلوا اما منه وما اليه وما فيه كله خلاء وهؤلاء انما ارادوا ما فيه فقط دون ما عنه وما اليه فانهم لم يقولوا ان كل ما في الوجود هو الخلاء وجسم واحد يتردد فيه ذاهبا عائدا ومتحركا في موضع منه وساكنة في موضع آخر حتى تلزم هذه الشناعة ويبطل الخلاء فان ما عنه وما اليه اشياء موجودة في الخلاء الكلي مع جملة الموجودات الأخرى وما فيه الحركة بين ما عنه وما اليه هو او بعضه هو الخلاء المدعى ان فيه الحركة فهذه المناظرة في قولهم في الخلاء حيث او هو ان تلك الحركة لذلك المتحرك فيه وحده وليس فيه معه غيره ولو كان كذلك لقد كان باطلا لكنه ليس كذلك ولم يدع بل في الوجود السموات والأرض وما بينهما والخلاء فالمتحرك يتحرك عن شيء الى شيء يخالفه في طبع او حالة اخرى والخلاء في مسافته التي فيها حركته بين ما منه وما اليه فأي حال ظهر في هذا من ذلك الكلام المطول بالحركة الطبيعية والارادية والقسرية والمكانية والدورية والسكون المقابل لها حتى يمل القارئ ويعجز ذهنه عن اقتادام سمعه فيقبله عجزا او يظن انه قد اجزى واللييب يكتفى بهذا حيث يتأمل الكلام فيبين له موضع الغلط او المناظرة فيه .

واما الحركة الدورية فقد أتوا فيها بمناظرة اخرى ودقوا وطولوا ومثلوا وشكلوا فترضوا دائرة في خلاء لا ينتهي او خلاء وملا وقالوا ان المتحرك لا يصح ان يتحرك على هذه الدائرة من او لها الى آخرها في خلاء او ملا لا ينتهي وانرجوا من مركز الدائرة الى محيطها خطا وفرضوه يذهب بلا نهاية فيما لا ينتهي وفرضوا خطا آخر خارج الدائرة موازيا له لا ينتهي ايضا قالوا فاذا تحركت هذه الدائرة تحرك الخط الخارج من مركزها الى محيطها فلي الخط الذي كان موازيا له خارجا عنها لانه في اول حركته عن الموازاة انتقل الى المقاطعة وبقى كل ما هو ابعد منه قبل ما هو اقرب منه ولا نه لا ينتهي فبعده لا ينتهي فانتهي منه الى نقطة الا وقد قطع قبلها قطعا لا تنهي وذلك في زمان متناه

- وهو بعض زمان حركة الدائرة هذا محال وربما لم يذكر الزمان لأنهم يوردونه في تعليمهم قبل هذا فيقولون (١) قبل قبل وبعد بعد لا يتناهي وهذا التنب كنه كان حتى نعلم لهم أنه لا حركة في ما لا يتناهي وهذا مسلم بأسهل من هذا فان حركة الشيء يقال انها في شيء آخر اما لانه يحرقه بحاسة او محاذاة في الحركة السكانية فان كان الذي يحرقه ويمسه لا يتناهي لحركته فيه لا تتناهي وكذلك الذي يحاذيه بهذه الحركة واما في الحركة الوضعية الدورية ففيها يماسه او يحاذيه والتماسة من متحرك متناه بحركة دورية واحدة متناهية لا تكون لما لا يتناهي وكذلك المحاذاة لا تكون المستمرة (٢) لما لا يتناهي لاني حركة ولا في سكون وخصوصا في الحركة فان المتحرك انما يحاذي منه متناها واذا عدت النهاية فكيف يحاذي فان معنى ما لا يتناهي هو أنه معدوم الطرف والنهاية التي هي آخره فالا ١٠ آخر ولا نهاية له كيف يحاذي ماله اول وآخر وهذا الفن من القول في هذه المحاذاة انما يكتسب معنى في الذهن والا فالوجود لا يحصل فيه (٣) لهذه المحاذاة معنى ولا يتعلق بالمتحرك وجودها ولا عدمها اذ ليست حركته عنها اعني عن النهاية ولا من اجلها وانما تتوقف الحركة على وجود ستة اشياء محرك ومتحرك وماتته وما اليه وما فيه والزمان وما فيه هاهنا هي المسافة المقطوعة ١٥ بالتماسة لا بالمحاذاة فان عدم المحاذي ووجوده في ذلك سواء وهذا مع تطويله انما يتعلق بابطال ما لا يتناهي لا بالخلاء ولا بالملأ وانما احتجوا به على اصحاب الخلاء لأنهم يقولون انه لا يتناهي وقد سمعت جواب هذا (٤) بأنه لا يصدق القائل في قوله بأن جساما متناها يحاذي بحركة متناهية في زمان متناه محاذاة لا تتناهي وهذا قول ينتج منه ان ما لا يتناهي لا تكون فيه حركة وهو صدق لفهوم ٢٠ وكذب لفهوم اما الصدق فن جهة التماسه والمحاذاة المحدودة .

واما الكذب فن جهة المحاذاة المطلقة فانها غير موجودة ولا محدودة الا فرضا والشيء يتحرك في الشيء بالتماسة فيكون الذي فيه الحركة موجودا محدودا

(١) س - لم يوردوا (٢) س - لا تكون مستمرة (٣) س - منه (٤) من هنا الى آخر القوس سقط من صف .

ويتحرك فيه بالمحاذاة ولا يكون موجودا ولا محدودا الا باشارة المشير وفرض
الفارض وتعيين المتعين فما لا يتناهي لا يتحرك فيه متحرك بالمحاذاة المعينة بالاشارة
الى نهاية لأنها غير موجودة وأى موضع عقبته الاشارة فهو متناه محدود فالحركة
فما لا يتناهي فيكون منه من حيث هو مطلقا او خلاه تحده المماسه من المتحرك
لما فيه الحركة فيكون بذلك موجودا محدودا .

واما المحاذاة فتتبع بالاشارة الى حد فيما فيه الحركة اما نهاية ان كان متناهما
او غيرها بحسب فرض الفارض كما تقول لحركة القمر بفلكه في فلك عطارد وفلك
عطارد في فلك الزهرة وذلك بالمماسه او حركة القمر في فلك البروج اوفى فلك
معدل النهار وذلك بالمحاذاة بحسب ما تحده الاشارة والا يلزم العالم بذلك ان
يعلم او يقول بان فلك معدل النهار يتناهي عمقه او لا يتناهي لان الاشارة فيه
بالحركة عينت له سطحه الأدنى فيتناهي بوضع الاشارة بالمحاذاة له من جسم
يتناهي او لا يتناهي فالمغالطة بما فيه الحركة اعملت المماسه والمحاذاة وتعيين المحاذاة
بالاشارة الذهنية والتعيين المحدود الوجودى وغفل هذا المتأمل فحجز عن التحقيق
لعجزه عن التدقيق وصدق عنده بالقول المجمل انه لا حركة فيما لا يتناهي
ولما فصل له معنى في اتضح له موضع الغلط والمغالطة (١).

واما الحجة المبطله للحركة في الخلاء بالسرعة والبطء في الزمان فان فيها مغالطة
ايضا من وجهين احدهما في القول بأنه لا يتساوى زمان الحركة في الخلاء
وزمانها في المقام الفروض وتد يتساوى ذلك ولا يؤثر المعاق الضعيف جدا
في المتحرك القوى اذ تدبيلانغ من ضعف المعاق ان لا يؤثر في اشياء تراها غيا تامثل
عشرة من المجرىين اذا اقلوا حجرا وقلوه مسافة ما في زمان ما فانه لا يلزم
ان يكون الواحد منهم يقدر على قله عشر تلك المسافة او تلك المسافة في عشرة
اضعاف الزمان بل قد لا يجره اصلا اذ لا تكون لقوته نسبة اليه مؤثرة في فعله
وان كانت نسبته معلومة فليس كل معلوم مؤثرا في الوجود بغزه النار الصغير
لا يجرى وجزء الحجر الصغير لا يخرق .

والآخر وهو الزم وأوضح وهو أنهم جعلوا زمان الحركة كله مقاوم وقسموه على اجزاء المقاومة المفروضة فأعطوا بعضها بعضه على النسبة ولم يخصوا الحركة بزمان والمقاومة بزمان ونحن نقول ان الزمان للحركة اولا بحسب قوة المحرك وخاصة التحرك ثم بعد ذلك تزيد فيه المقاومة اولا تزيد او تنقص الحركة البتة ولو كان الزمان كله لمقاومة المخروقي لما كانت الحركات الفلكية في زمان اذ لا معاوق لها في حركتها الدورية ولا يحزق شيئا بحركتها فيه ولا لها من فوقها ولا تحتها ولا امامها ولا خلفها مانع ولا معاوق ولها زمان مقدرة محدودة .

ثم يقول لهم المحبب ألسنم تقولون ان الزمان من اللوازم الذاتية للحركة من حيث هي حركة في مسافة يقطعها قبل وبعدا من غير أن يخطر لكم المعاوق بالبال في الزمان الزمان ولو كان الزمان كله للمقاومة هذ كانت الحركة من حيث هي حركة لا في زمان بل يقول المحبب ان للحركة زمانا محدودا من جهة القوة المحركة والجسم المتحرك ويزيد فيه المعاوق بحسب معاوقته ومقاومته فانسيوا اذا نسبتم ما ينقص المقاومة من الزمان واقسموه على ما تفرضونه اى قسمة شتم واتركوا الحصاة الاصلية لزمان الخلاء فانه لا يزيد عليها بمنع ولا ينقص منها بجذب .

١٥

واما حركة المرمى والمدفوع في الخلاء وما قيل فيها من عدم الاسباب الموجبة لها فيه وعدم الاسباب الموجبة لا قطاعها اذا كانت فنقول فيه ان حركة المدفوع المرمى بعد مفارقة الدافع الرامي ان كانت لأجل حركة الحامل كالمواء والماء فلا يمتنع وجود الخلاء مبنوثا فيهما او هما مبنوثان فيه ولا يلزم من ذلك ما الزمتم وكذلك ان كانت من اجل الانعطاف كحركة السفينة بالمجذاف فان الحكم يتساوى في الخلاء والملا .

٢٠

وتوهم انه اذا تحرك مرمى في الخلاء ففى اى موضع منه يقف وهو متشابه ليس فيه ما يخالف بعضه بعضا .

بحوابه ان القوم لم يقولوا هذا اعنى لم يقولوا ان الفضاء كله خلاء خال ولو قالوا

ان المسافة التي يتحرك المرمى فيها كلها خلاه . لحاز أن يقف المرمى في موضع
 منها ينتسب الى اللأ المجاور بمسافة او مقارنة (١) او مباعدة او الى الرامى الدافع
 وكيف وذلك باطل اعنى حركة المرمى بحركة ما فيه يتحرك على ما استكمل فيه
 والخلاء الموجود بين اللأ غير متشابه بل لو لم يختلف بما يوجد فيه لقد كان
 يختلف بالموضع الأقرب مما يجاوره والأبعد وما بين ذلك كما تختلف احياء العناصر
 فتقيلها يطلب الأبعد من السهـ وخفيفها الأقرب منها ومتوسطاتها ما بين ذلك
 نأما وهو مبثوث مبدد في اللأ بل الاشياء مبددة مفرقة فيه لا يبيحث تستوعبه
 وتملأه بأسره بل تترك منه اجزاء وفرجا فيما بينها بها تنفصل الاجسام بعضها عن
 بعض وبفصل المتحرك عما يتحرك عنه والمماس عن الملاقى فالشك ابعده وقولهم
 وان كانت حركة المرمى بقوة تحصل فيه فكيف تقف هذه الحركة في الخلاء
 المتشابه والقوة بنفسها لا تبطل ولا تقف وانما يبطلها في اللأ مصادمة ما يلاقيها
 في مساقها من معاوق بعد معاوق فيضعفها حتى تقف وليس ذلك في الخلاء .
 بجوابه مثل ذلك فانهم لم يقولوا ان مسافة المرمى كلها خلاه وان المتحرك
 لا يصادف فيما يتحرك فيه من الخلاء ما يعاوقه وبما انه (٢) بل ذلك يكون في
 الخلاء ولم يقولوا بان خلاه خال حتى يلزمهم هذا وهم القائلون بان القوى
 الجسائية لا تتحرك ابدا بل يتناهي تحريكها فكيف يجعلون هذه القوة اذا فرضت
 في الخلاء تتحرك ابدا ويقولون ان علل الأعدام اعدام العلل وهذه قد عدمت
 علتها اعنى الرامى الذى فارقتها وقولهم ان الاجسام لو تحركت في الخلاء لتساوت
 حركة الصغير والكبير منها والخروط على رأسه وقاعدته يسلم لهم هذا في الخلاء
 الخالى حتى لا يطول الكلام واما الخلاء الذى فيه ما فيه مبثوثا يصادف المتحرك
 ويصادمه مصادمة بعد مصادمة فلا يلزم منه هذا .

واما حجة القارورة التي تمص فيدخلها الماء وقولهم ان ذلك للزيادة في مقدار
 الهواء الذى يبقى فيها بعد المص ولا يجد لئلا المكان بدلا فيتمدد لئلا المكان
 بالمص تمسرا من غير زيادة في جوهره بل في مقداره وسائر ما قيل يقال في

جوابه ان هذا المقدار الزائد الداخل على هذا المقدار الاول في مادته اما ان تكون معه زيادة في الجوهر او لا تكون فان لم تكن فهذا المقدار هو الخلاء لانه بعد امتدادى خال عن الصفات الجسمية وان كان مع زيادة في جوهره فقد انضاف هواء الى هواء فمن اين جاء هذا الهواء ولو كان لما امتصت

- القارورة الماء والهواء بعد المص بعنف وقسر حتى يدخله في ملاء - فان قيل ان الجوهر هو ذلك بعينه وانما زاد مقداره دون جوهره - قيل وحيث ان يوجد فرق بين الهواء الذي كان ملاء القارورة قبل المص وبين الهواء الذي ملأها بعده في حال ما و ما تلك الحال او لا يوجد فان لم يفرقا بحال فلم يجذب القارورة بعد المص ولا تجذب قبله وهي مملوءة في كلتي الحالتين بما لا يختلف وان وجد فرق فما هو وبماذا يخالف الهواء الاول الهواء الثاني .

١٠

- فان قيل بان الشافي ارق والاول اكثف قيل ولم يجذب هذا الرقيق الماء ولا يجذبه الاكثف وهو اليه انسب وبه اشبه فان الاكثف من الهواء اشبه بالماء من الارق اللطيف ولم يجذب بقدر المخصوص ولا يجذب زيادة عليه ولا نقصا فاما قولهم بان المقدار زاد قسرا بالمص والجذب كما سخن الماء واصعد البحر وعند زوال القاسر عاذا الى طبيعتهما كذلك هذا له من الحجم والمقدار حد يستحقه بطبعه زاد بالمص عليه قسرا وعاد اليه بعد زوال القاسر .

١٠

- ويقال في جوابه ان كان هذا الجزء من الهواء يقتضى ذلك المقدار فهذا يوجب ان يكون لجوهر الهواء مقدار ومقداره مقدار لان هذا المقدار المعين اعنى الذى في القارورة ما اقتضته طبيعة الهواء وجوهره والا كان مقدار الهواء ابدا هذا فكان يكون الهواء اجزاء مفرقة بهذا المقدار وليس كذلك وانما اقتضاء على زعمهم هذا الجزء المعين المحوى في القارورة من الهواء لا لجوهره الذى هو لكل هواء بل بمقداره الذى اختص به تقدره اقتضى مقدار وواجبه فيكون الشيء قد اوجب نفسه هذا محال .

٢٠

وبسط الكلام في هذا هو أن نقول ان الهواء الموجود في القارورة هو جوهر

ذوكيفية وكية والهواء المخصوص الخارج منه وجزءه من الجوهر المكيف بتلك الكيفية المقدرة بتلك الكية فجوهره جزء جوهر الكل وكية جزء كية الكل والباقي في القارورة كذلك ايضاً فالزيادة التي انضافت اليه حتى ملأ القارورة ان كانت من جنسه اعنى جوهره بتلك الكيفية والكية فلا فرق بين ما امتلأت به من ذلك قبل المص وبعده فلم يجذب الماء بعد المص ولا يجذبه قبله والذي فيها قبل وبعده واحد .

وان كان الزائد على الباقي بعد المص هو مقدار بلا مادة فلا يخلو هذا المقدار الزائد من ان يطابق المقدار الذي يزيد عليه ويدخل معه في جوهره وما دته فلا يزيد حيث لا ن طول له يداخل الطول وعرضه العرض وعمقه العمق فلا يزيد ولا يملأ المكان واما ان يتصل به من غير مداخل في الجوهر والمادة فهو مقدار بلا مادة به امتلاء المكان وهو الخلاء الذي اردناه فهذا المقدار الزائد اذا لم يزد معه الجوهر والجوهر الاول موضوع لذلك المقدار الاول قد وجد هذا في غير مادة ولا جوهر حامل وبه امتلاء المكان والا فكيف تنصور هذه الزيادة ثم ان هذا المتصل اضطر اليه لما ابطل الخلاء بما بطل به من هذه الحجج التي لم يثبت منها شيء واذا كان الخلاء لم يبطل بها فلم يترك الوجه الا لغيره ويتمحل مثل هذا المتمحل الذي لم يفد ولم تدع اليه ضرورة .

فان قيل اذا كان الخلاء فهذا الجذب لماذا - لأن الخلاء يجذب الى نفسه حتى يمتلئ ام الملاء يملأ ما يجاوره من الخلاء .

فقلنا ان المسئلة لا يتوقف علمها على علم هذا الذي ان علم قد حصل علم مهم ايضاً وان لم يعلم لم يضر فيما قد علم من امر الخلاء ويثبت بما ثبت من حججه وبما ابطل من مناقضتها وستعلم فيما بعد كيف يكون هذا الجذب وان الملاء المجاور للخلاء هو الجاذب الى الخلاء بقوته وطبيعته لا بقوة الخلاء وقد وجدنا الماء في الجذب الذي ينقص منه والدفع الذي يزيد فيه فيدخل ماء في ماء ويخرج ماء من ماء والحجج في كلتي الحالتين سواء والمكان ملاء ويعود بعد زوال القاسر الى

حججه الاول يجذب ما يملأ ودفع ما يراحم كما كان في الهواء الا انه في الماء اقل مما في الهواء .

الفصل السادس عشر

في اتمام القول في المكان الخالي والملا وتحقيقه

- واذ قد تم الكلام في الخلاء بايراد حجج مثبتيه ومبطلية واعتبارها وتحقيقتها وثبتت حجج مثبتيه وبطلت حجج مبطلية ونحلت الشكوك والمعارضات التي قيلت فيه وآتى البيان على ذلك بقاية الاستقصاء فتمم الآن الكلام في المكان لان الخلف فيه نشأ من الخلف في الخلاء فنقول اما الوضع الاول من تسمية المكان فقد عرف انه اريد به الجسم الذي يستقل عليه المتمكن حتى تكون الارض بحسب هذا المفهوم مكانا لكل ما عليها ولكل مكان يخصه واما
- ١٠ بحسب الوضع الثاني فهو الشيء الحاوى المحيط بالمحوى من سائر جهاته كالذن للتراب وبوضع ثالث هو الفضاء الذي في داخل الجسم الحاوى يحله المحوى ويستقل عنه واليه ولما لم يرد هذا الرأي قوم وقالوا ليس في داخل الاناء فضاء وانما هو جسم يخلف جسما اذا انتقل عنه اوجاء اليه قالوا هو السطح الداخل من الجسم الحاوى المحيط بالسطح الخارج من الجسم المحوى وانما قالوا ذلك
- ١٥ لما تأملوا فعلوا ان ما في ثخانة جرم الاناء وعمق المكان لا مدخل له في ذلك من حيث هو حاوى وان الحاوى هو اقرب ما يلاق منه المحوى واتمى ذلك هو السطح نصار هذا عندهم هو المكان فالمكان في اتناق الاسماء هو الذى يحوى المتمكن فلا تشتت ويقله ولا يميل والقائلون بالخلاء يجعلون المكان الفضاء
- ٢٠ الذى في باطن الاناء فيصير حد المكان عندهم الفضاء الذى يحيط به الجسم الحاوى ويحله الجسم المحوى ساكن فيه ومتقللا عنه او متحركا فيه وهذا الفضاء له عمق وسطح يحده الجسم الحاوى .

واذكره من قال ان بعد الايدخل بعدا ولا يكون بعد خال يمتلىء بالاجسام ويخلو منها ولما ثبت لهم على ذلك حجة ولا انقضحت لهم فيه محجة وانحلت الشكوك التي تطرقت

واعترضت فيه فالكان الآن هو هذا بحسب التعارف العام والخاص ولا حاجة الى تحويله عن تعارف الجمهور ولك ان تتصور هذا البعد مفطورا قائما مع ارتفاع (الاجسام عنه) اما حاصل في الوجود خاليا او ممتلئا واما في الوهم والعقل مع ارتفاع (١) الصفات الجسمية التي اخصها بهذا هي الصلابة واللين فانه ولو امتنع وجوده في الاعيان خاليا لما امتنع تصوره في الازهان مجردا كما تصورا معنى الانسانية مجردا عن الصفات الشخصية ومعنى الحيوانية مجردا عن صفات انواعه الخاصة ومعنى الجسمية مجردا عن صفات الحيوانية او النباتية والمعدنية وغيرها من الاجسام الاولى وان كان لا يتجرد في وجوده عنها فهكذا المكان تصوره ولو لم يخل بطوله وعرضه وعمقه وهو اقدم عند الذهن من الملاء .

- ١٠ ونعم ما قال اكثر القوم بان المكان هو الهوى فانك اذا اضفت اليه معنى الصلابة واللين ومقاومة الخارق الى غير ذلك من الصفات الانحرى صارجا فما اذا تصوره خاليا عن ذلك واحلت فيه جسما ورفعت عنه جسما وتحركت فيه الاجسام منه واليه صار مكانا واذا اضفته الى الجسم المحسوس الذي تركيب منه ومن باقى الصفات الجسمية صار هوى واذا اردت تصوره خاليا تتصور ان نسبته الى الهواء كنسبة الهواء الى الماء والماء الى الارض في المقاومة والممانعة للتأخذ والخارق ترى ذلك في الماء اسهل منه في الارض وفي الهواء اسهل منه في الماء وفي الخلاه اسهل منه في الهواء بل هو في غاية السهولة بلا ممانعة اصلا وكل شئ يخرقه بمر كته فيه وهو لا يفرق شيئا هذا معناه ولولا له لما تحرك الهواء اذ لا يفرق ما هو اكثف منه وهو فضاء طويل عريض عميق فسمه ما تشاء .

٢٠

والعجب ممن استخرج الهوى الاولى من رفع الصفات المختلفة في الاجسام في الوهم عن المحل المشترك لها وان لم يخل عنها حتى رفع الاتصال بالانفصال وقال بوجود ما لا يحس ولا يعقل من هوى تركيب الجسم منها ومن الابعاد وبقاء الخلاه الذي يتماقب عليه الاجسام من ارض وماء وهواء في تجويف الاناء

وجعله اذ لم يخل على ظنه عن جسم ليس بموجود واليهولى التي قال بها موجودة وان لم يخل ولم يحس ولم يقبل اصلا واما هل يوجد منه خلاء خال ابدا او يخلو تارة ويمتلئ اخرى وهل هو مفرق مبيوث في الاجسام او الاجسام مبيوث في او هو كله . لا فسيا في القول فيه عند الكلام في جسم جسم من الاجسام الاولى .

الفصل السابع عشر

في الزمان

- لما كان كمال الجسم المحسوس يتعلق في وجوده بحركته وسكونه وله من حيث هو كذلك مباد واسباب وعلل تقدم النظر في المبادئ والاسباب والعلل التي للجسم الطبيعي من حيث هو كذلك ثم تبعه الكلام في الحركة لانها بعد المبادئ المشتركة مبدأ وسبب لكالته التي تساق (١) اليها ولما كانت الحركة في مكان وزمان وتقدم القول في المكان فنتلوه الآن بالقول في الزمان .
- وفيه ايضا اختلاف بين القدماء لكن تحصيل ما يراد من علمه يتم دون التناول بذلك لضعف الاقاويل المخالفة على الحق منه فان وجوده اظهر من ان يختلف فيه العقلاء المشهورون كما اختلفوا في وجود الخلاء واما تصوره ومعرفة ما هيته الموجودة فانه في العرف العامي من اليين الجلى وفي التعريف (٢) التام المنطقي العقل من الغامض المشبه الخفى فنحن الآن نبتدى بمعرفته انعمية ونجعلها موضوعا لما نحكم به عليه وفيه من محصول المعرفة النظرية العقلية فنقول ان المفهوم في العرف العامي من الزمان هو الشيء الذي فيه تكون الحركات وتتفق وتختلف بالعمية والقبلية والبعدية وبالنسبة اليه بالسرعة والبطء ويقسمونه الى ماض وحاضر ومستقبل الى اجزاء ليسمونها اياما وساعات وسنين وشهورا ويحدون اقسامه بالحركات كالايام بطولع الشمس وغروبها والشهور بدورات القمر والسنين بدورات الشمس او بحالات من الحالات الزمانية كأوقات الحر

والبرد فانها اشهر عند المسلمين ويعترف الناس اعترافا اوليا بوجود شيء هو هذا وان وجوده ينقضى ويتجدد مطابقا لتقضى سابق الحركات ومتجدها وان ما ضيه لا يبقى مع مستقبله معاني الوجود ولا اصغر جزء منه مع اصغر جزء كيوم مع يوم او ساعة مع ساعة او دقيقة مع دقيقة ومهما اجعلت في تصور الاصغر فصرف العقلاء في اول نظرهم حيث تأملوا اصغر اقسامه ما تميزوا به اولانيه عن الجمهور وانه لا حاضر في الزمان وان الوجود يقسمه الى ماض ومستقبل والحاضر انما هو في الازهان والاهام وهو قطعة من الزمان يتأمل فيها المتأمل او يقول القائل ويسمع السامع واذا تدقق النظر فيها وقسمت الى اقسام ادق ما يكون لم يحصل في الوجود منها ماض ومستقبل معا ويطابق هذا التقضى والتجدد على الاستمرار من الاجسام في امكنتها حركة وسكونا فالساكن هو الذي يكون في مكان واحد زمانا كما ان المتحرك هو الذي لا يكون في المكان الواحد زمانا .

ثم ان العقلاء نظر وافية بنظر المجسب عقولهم واصولهم (١) اما مجسب العقول فانهم ارادوا معرفة ماهيته وادراكها بمجرد معناها وهل هي مما يحس او لا يحس ويتصور او لا يتصور بالذات او بالعرض اما مجسب الاصول فانهم ارادوا ان يعرفوا منه هل هو جوهر او عرض والعروض له بذاته او بالاضافة والنسبة وهل هو علة او معلول او كلاهما ولماذا وكيف فطلبوه اولاً من جانب المحسوسات فلم يدركوه بالذات اذ لم يكن لو تدركه البصر ولا صوتا فيدركه السمع ولا صلابة ولا ليناً فيدركه اللمس ولا بالعرض التالي اللاحق لما بالذات لحوقا او ليعدم اللون فيما من شأنه ان يتلون كالشفاف في المراتب ولا عدم مانعة فيما من شأنه ذلك كالخلاء في الملموسات فان هذه وان لم يدركها الحس بالذات وانه يدركها بالعرض حيث لا يدركها فيما من شأنه ان يدرك فيه غيرها بالذات ويفرق بينها وبين غيرها من المحسوسات بالذات فلم يجدوا الزمان مما يحس بالذات

(١) سمع - فلما نظرنا فيه نظر المجسب العقول والاصول - هنا وفيما سيأتي بصيغة

ولابالارض

المتكلم في سمع - ح .

ولا بالعرض اللاحق لحركة او لا بالذات فادوا الى اذهانهم وتأملوا معصوما منه ما هو وكيف هو ومن اين حصل فوجدوه للحركات كالقيد المقدر للمسافات وما واقعها في السابق واللاحق من الحركة والزمان الا انهم رأوا ان المسافة الواحدة بعينها موجودة قبل حركة التحرك فيها وبعدها ولم يروا الزمان كذلك

- بل ينقض ماضيه مع تقضى الحركة ويأتي مستقبله مع مستقبلها بل مع السكون ايضا يتجدد ويتصمم فلا يبقى وان امس منه انقضى وغدا يأتي سواء تحرك فيه متحرك او سكن فصا دنوا القبلية والبعدية في وجوده بذاته غير منقطعة ولم يجدوها كذلك في المسافة لانها تبقى ولا في الحركة فانها تعدم وتنقطع وما لا يعدم منها وينقطع فلسبب مستبق وهو بذاته من نوع ما يعدم وينقطع والزمان لا يتصور المتصور عدمه ولا يعقل انقطاعه وقبلية المسافة وبعديتها تحصل باعتبار
- ١٠ المتعبر وفرض الفارض وحركة التحرك ويصح ان يعكس قبلها بعدا وبعدها قبلها ويجعل كلها واحدا لا قبل فيه ولا بعد وليس كذلك الزمان فان ماضيه ذهاب ومستقبله يأتي سواء اعتبره المتعبر وفرضه الفارض وتحرك فيه المتحرك او لم يعتبر ولم يفرض ولم يتحرك ولا يتعكس قبله بعدا كما لا يكون امسه غدا ورأوا ان الحركات الكثيرة من متحركات عدة في زمان مسافات عدة تشترك
- ١٥ في زمان واحد فعلوا ان هذا الواحد المشترك غير تلك الكثرة وعلموا ان هذه القبلية والبعدية والتصمم والتجدد لهذا بالذات وللهركة بالعرض فقالوا ان الحركة في الزمان ولم يقولوا ان الزمان في الحركة وكانت كثرة الحركات فيه شبيهة بكثرة المتحركات في المسافة الواحدة .

- ٢٠ ورأوا انه معرفة ثابتة في النفس بحيث لا يتصور رفعه مع وجود الحركة وعدمها قبلها وبعدها مع الحركة فظاهر واما مع السكون فلعدم الحركة مع امكان محدود لوجود ما يوجد منها فان الامكان المتصور للحركة ما لو كانت فيه في مسافة محدودة لا يتصور ان يكون لضعفها في ضعف المسافة على حدها من السرعة والبطء مع سكون الساكن في هذه المدة التي يمكن ان يتحرك فيها او يتحرك

فعلوا ان معرفته اسبق الى الازمان من معرفة الحركة لحكوا بتقدم وجوده لوجود الحركة كما حكوا بتقدم المسافة لها فلا يتصور حركة من لم يتصور زمانا كما لا يتصورها من لم يتصور مكانا ويتصور زمان لا حركة فيه ويمكن فيه الحركة (كما يتصور مكان لا حركة فيه ويمكن فيه الحركة - ١) لحصل لهم بهذا القدر من النظر ان الزمان شئ، يمكن فيه الحركات وتوجد فيه بالفعل وتتفق فيه وتختلف بالعية والقبلية والبعدية وانه غير المسافة اذ يتفق المتحركان فيه ويختلفان في المسافتين ويختلفان فيه ويتفقان في المسافة كما يقطع متحركان مسافة واحدة لكن احدهما اليوم والآخر غدا وغير ما منه وما اليه اذ يتفق المتحركان فيه ويختلفان فيها كما يتدئ متحركان بالحركة معا في مسافة واحدة في زمن واحد لكن هذا من اولها الى آخرها وهذا من آخرها الى اولها وغير الحركة لان الحركات العدة المختلفة في انفسها وفي التحركات المختلفة والمسافات المختلفة والجهات المختلفة تكون في الزمان الواحد معا .

وليس نقا ئل ان يقول انه حركة واحدة منها واليا قية فيها اى في تلك الحركة اى معها كما قال قوم انه حركة فلك معدل النهار لانها اسرع الحركات واشمها للتحركات فان تلك وان كانت كذلك فهي حركة ايضا مشاركة في الماهية لغيرها من الحركات ومخالفة بعوارض لازمة خارجية فان السرعة والبطء من الاعراض اللاحقة للتحركات في المسافات والازمنة وبالنسبة الى حركات اخرى فان السريع الحركة هو الذى يقطع مسافة اكثر من مسافة قطعها الابطأ في زمان مثل زمانه او مسافة مثل مسافته في زمان اقصر من زمانه واما شمولها للتحركات فهو لها بالعرض ايضا لكون المتحرك بها شاملا باحاطته لها فقد عرف المعارف الى حده هذا انه يعرف الزمان وان فيه تكون الحركة والسكون في المسافة والامكنة وانه غير الحركات والتحركات والمسافة بانيتها المطلقة وبمناسبات له ومقاييسات اضافية وسلبية ولم يعرفه بمجرد الماهية فصار حده شرح اسمه بين الذين هذه معرفتهم به وهو الذى فيه امكان حركة الساكن ووجود حركة المتحرك

بالفعل ومعنى هذا اننى هو المعية المساواة للقبلىة والبعديىة التى تتحرك بحركته فى مسانته وإن زيد فى ذلك قليل ولا يصح رفع وجوده فى الازهان ثم شرح الاسم بحسب هذه المعرفة لان معرفته الاولى تشعر بها النفس بالذات مع فرض وجود الحركات والمتحركات ولاجودها وشعورهم بها ولا شعورهم .

- والذين قالوا ان من لا يشعر بحركة لا يشعر بزمان يعكس القول عليهم فيقال بل من لا يشعر بزمان لا يشعر بحركة فان الذى يشعر بالحركة يشعر بقبل وبعد فى مسافة لا يجتمع القبل والبعد فيها بل فى الازهان وذلك القبل والبعد فى قبل وبعد هو الزمان .

- والذين استشهدوا بهم وهم اهل الكهف لم يشعروا بالزمان كما لم يشعروا بغيره فانهم عدوا الشعور مطلقا فان النائم لا يشعر بشيء لا بحركة ولا بزمان (١) لان
- ١٠ عدم الشعور بهذا علة عدم الشعور بهذا ولو كانوا فى كهفهم وظلمتهم على حال يقظة لما مضت عليهم ساعة لا يشعر بها فان الواحد منا اذا كان كذلك وادعا ساكنا لا يدرك شيئا يبصره ولا يشعر بحركة متحرك يشعر بما مضى عليه من الزمان فى حالته تلك ويقدر له ما يلقى به من الحركات فيقول فى مثل هذا الزمان كان يمكننى ان اسير مسافة ما ويمدس الاوقات بتقديره له فيقول قد صار
- ١٥ وقت كذا او قرب فيشعر بالزمان مع عدم شعوره بالحركة فقد حصل لهم بالنظر معرفة المعرفة الاولى الثابتة فى الازهان مع حصول هذه المعرفة الثانية الهسية السلبية فهذا بحسب نظر العقول .

- واما بحسب المقرر من الاصول فقد بحثوا عنه فقالوا هل هو جوهر او عرض
- ٢٠ وقد عرفت مواضعهم فى الجوهر والعرض وقسمتهم الاشياء اليها حيث قالوا ان الجوهر هو الموجود فى موضوع والعرض هو الموجود فى موضوع وفسروا الموجود فى موضوع بالموجود فى شيء ليس هو جزء منه اعنى من الشيء الذى هو فيه ولا يصح وجوده دون ما هو فيه اعنى لا يصح وجود الشيء الواحد المعين منه الا فى الشيء المعين الذى هو موجود فيه حتى لو زال

عنه لم يبق موجودا الا كالممكن في المكان الذي يبقى موجودا مع مفارقة مكانه وانما العرض شيء يوجد في شيء اذا فارقته وزال عنه زال الى عدم لا الى وجود مستقل بنفسه ولا الى شيء آخر حالة فيه هذه الحال كالبياض والسواد والحراة والبرودة .

- والجوهر هو الذي ليس كذلك اعني الذي لا يوجد في شيء وجوده به وعدمه لمفارقته وان وجد في شيء فيصح ان يفارقه الى غيره كالممكن يفارق مكانه الى مكان قالوا والزمان ليس بجوهر بل هو عرض لانه متصرف متجدد ولم يكن في حد الجوهر انه الموجود بدالانه لا يحدث ولا يعدم ولا يلزم ذلك من حده فانهم سلبوا في الحد حاجته (١) الى ما يوجد فيه بحيث لو فارقته لما وجد وذلك يجوز عدمه لكن لا لاجل مفارقة الشيء ان الذي هو فيه وان كان المعدوم مفارقا لكن قد يكون عدمه علة المفارقة لا المفارقة علة العدم اذ ليس في كل مفارقة يعدم بل قد يفارق ولا يعدم ويفارق بالعدم وقالوا ان الكائن القاسد يكون قبل وجوده ممكن الوجود فامكان وجوده موجود قبل وجوده وامكان وجوده عرضي نسبي (٢) فهو انما يوجد في موضوع وذلك الموضوع هو شيء يتعلق بهذا الذي سيوجد وفيه يوجد فهو محل له يبطل الامكان عنه بحلولة فيه وبصير وجوبا وكل ما يوجد بعد ما لم يكن له محل وهيولى يتقدم وجوده وجوده ولم يقولوا فهو عرض لان من الحادثات عندهم النفوس الانسانية ولايتبارون في انها جواهر والعالم باسره جواهره واعراضه يقول اكثرهم (٣) انه محذور فكأن بعد ما لم يكن وكيف يكون معنى الجوهر عندهم انه القديم الذي لم يزل ولا يزول فن قال ان الزمان عرض وليس بجوهر وهذا معنى الجوهر والعرض عنده لاجل تجدده وتصرفه قد اخطأ في قوله وكيف وهو مالا يتصور الذهن ارتفاعه وعدمه بل يتصور وجود كل شيء وعدم كل شيء معه وبالنسبة اليه ويتصور (٤) كل شيء فيه ولا يتصوره في شيء ثم ان الاعراض منها ما هو حاصل

(١) صف - حاجتهم - (٢) سح - عرض لشيء - (٣) - صف اكبرهم .

- في المحل كالحرارة والبرودة ومنها ماهو له باعتبار ذهني بالنسبة والاضافة الى شيء .
- كالابوة والاخوة ولا يجوز ان يكون من الاضافة الذهنية فان تلك ترتفع في الاعيان والاذهان مع ارتفاع المضاف والنسب اليه وهذا لا يتصور . الاذهان رفعة ولا عدمه وان كان كما يحصل في المحل بذاته فحله وموضوعه ماهو ولم لا يشعر بمحله ويعرفه كل من يشعر بالزمان ويعرفه (١) والناس يعرفون الزمان وانه موجود معرفة لا يشكون فيها فلا يعرفون موضوعه وانه في شيء قالوا ان موضوعه الجسم المتحرك من حيث هو متحرك بل قالوا انه عرض في عرض (في الجوهر الذي هو الجسم المتحرك اى هو عرض في الحركة فقد يكون عرض في عرض - ٢) كالبياض في السطح ونحوه فيكون الزمان موجودا في الحركة ولا يجوز قوامه دونها وقد عرفت ان الزمان يكون واحدا مع حركات عدة لتحركات عدة في مسافات عدة وما منها ما يرفعه فيلزم او يجوز مع رفعة رفع الزمان فهل هو عرض فيها كلها بالاشتراك او في واحد واحد منها او في واحد منها دون الكل ولو كان فيها كلها بالاشتراك كالعشرية في العشرة لادفع هوأ وجرؤه بارتفاعها كما ترتفع العشرية او جرؤها بارتفاع العشرة او بشئ منها والا فقد جاز قوامه دونها فما هو عرض فيها بالاشتراك كما قيل
- ولو كان في واحد واحد منها لقد كانت ازمان كثيرة معا وذلك محال فان كل شيء مع شيء في الزمان فكيف يكون الزمان مع الزمان في الزمان وهذا مردود بفطرة الاذهان ولو كان في واحد منها دون الكل وذلك الواحد اعنى الحركة الواحدة هو بالطبيعة والملاهي من نوع الباقية وانما يخالفها بالموضوع اعنى بالمتحرك او بالسرعة والابطاء او بالمكان او بالزمان وهذه كلها اشياء
- خارجة عن ماهية الحركة فاذا كانت هذه الحركة موضوعا للزمان لا من جهة ماهيتها التي تشارك بها كل حركة بل من جهة الاشياء الاخرى التي تخالفها بها كانت الاشياء الاخرى هي الموضوع واما ماهيتها التي لا تخالف بها غيرها من الحركات فكيف تستحق ان تكون هي موضوع الزمان دونها وتلك

الاشياء الاخرى هي المتحرك اعني الجسم وليس موضوعا للزمان ولا الزمان عرض فيه من جهة حركته لانه قد يفرض ساكنا والزمان موجود ولا السرعة والبطء فانهما في الزمان وبالنزاع ولا المسافة ولا ما منه ولا ما اليه فكل ذلك معلوم ولا يتناول بالنظر فيه فالزمان ليس بعرض موجود في الحركة فانه ما من حركة الا ويتصور الذهن رفعها بسكون المتحرك ولا يتصور دفع الزمان اى لا يتصور امكان عدم امكان الحركات مع رفع حركة متحرك منها في الازدهان بل يبقى مع رفع كل الحركات امكان وجود حركة او حركات وذلك الامكان للحركات كالامكان للحركات .

واما القول بانه مقدار الحركة وهو فيها كالمقدار للمسافة فيقال في جوابه ما قيل من انه يبقى مع ارتفاع كل حركة وليس كذلك مقدار المسافة فانه لا يتجرد عنها والمقدار في العرف انما يقال على جزء من كل ما يقدر به الكل كالذراع للذراع والمكيال للكيل والمتساويان يتقدر احدهما بالآخر كما يتقدر الآخريه فلا يكون احدهما في الآخر بل قائما بنفسه دونه فان اريد ذلك في الحركة والزمان فالحركة تتقدر بالزمان والزمان بالحركة مجهول هذا معلوم هذا فيقال زمان الحركة ميل ويقال مسافة يوم او يومين اى ما يقطعه الانسان بسيره في يوم او يومين وليس احدهما بتقدير الآخر اولى من الآخر بتقديره .

فان قيل انه وان لم يكن عرضا يعرض للجواهر في الاعيان فانه عرض يوجد في الازدهان فيقال ان عرضه في الذهن اما ان يكون لأشياء في الذهن كالكيفية والجزئية والجنسية والنوعية للتصورات الوجودية فما هو اذا ذلك الشيء الذي هو عرض له وما نعرف شيئا اذا رفعناه في الذهن يرتفع الزمان برفعه وان كان يعرض في الازدهان عرضا اوليا لاشيء فهو محال فان الذي يوجد في الازدهان مما لا وجود له في الاعيان هو الكذب المحال .

فقال قوم يمثل هذه الافكار بمقتضى هذه النظائر انه جوهر ثابت قار في الوجود لا في موضوع يعرض له التبدل والتغير بالقياس الى الاشياء المتبدلة المتحركة

المتحركة بالنسبة الى الحركة بالفعل والقوة ومن حيث يتصور كذلك اعنى واحدا ثابتا على الاتصال تسمى المتحركة بالنسبة الى الحركة بالفعل والقوة ومن حيث يتصور كذلك اعنى واحدا ثابتا على الاتصال يسمى دهر او من حيث يتبدل فيه وبالنسبة اليه احوال المتحركات يسمى زمانا .

- وبلغ من قولهم ان قالوا ان الدهر هو الله تعالى ونسبته الى متبدلات خلقه هو الزمان فيكون الزمان بحسب هذا الرأى نسبة لوجود لم يزل ولا يزال ولا يتبدل ولا يتغير الى ما زال ويؤول ويتبدل ويتغير .

- وقال قائل آخر انه ليس بجوهر ولا عرض لان كليهما موجود لافى موضوع وفى موضوع ومعنى الموجود المقول عليها لا يقال على الزمان المتصرم المتجدد الذى لا تفرار لشيء منه فى الوجود واذا قيل له موجود فليس معناه ذلك المعنى فلا يصدق عليه مفهوم احد الاسمين اذ لا يصدق عليه الموجود الذى هو جزء معناه بالعموم وهو بالجوهر اشبه من حيث انه لا يعدم ولا يتصور عدمه وبالعرض اشبه من حيث يتجدد ويتصرم والمدة تقال على قطعة كبيرة متصلة منه مجهولة التقدير عند القائل ويقال مدة مديدة اذا كانت كثيرة جدا والدهر يقال على جملة الزمان او على ما لا يعلم طرفاه لمديد مدته منه .

١٥

الفصل الثامن عشر

فى مباحث اخرى فى الزمان وفى الآن

- وما يجب ان نعرف من امر الزمان انه شيء يدخل تحت التقدير فهو كية اوله كية لان له اجزاء تعدده وتقدره وهى الاقسام التى قسم اليها من الساعات والايام والشهور والاعوام لكنه ليس بمتصل فى الوجود لان ما انتضى منه قد عدم وما ياتى فلم يوجد بعد ولا يكون من المعدوم والموجود شيء واحد فى الوجود فكيف ما عدم وما لم يوجد بعد فمن هذا القبيل ليس هو بمتصل ولا يزال الوجود يفصله فصلا بعد فصل الى ماض ومستقبل وكذلك ليس هو بمتفصل بل يتلو بعضه بعضا على الاتصال الذى لا وقفة فيه فهو متصل فى ماهيته منفصل فى

٢٠

وجوده فليس من نوعي الكم اللذين ذكروها وليس كالحركة فان الحركات تختلف بسرعة وبطء ومسافات وجهات وهذا لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه وحال من الاحوال بل هو شيء واحد لا يتكرر بغير النسب والاضافات الى ما فيه فيقال زمان عدل وزمان جور وزمان نعيم وزمان بؤس وما اشبه هذا وقد سمي الحد المعبر الميزله في الوجود آنا وقبل ان الآن هو فصل بين الزمانين (١) اما بالاطبع فين الماضي والمستقبل واما بالعرض فين اى زمانين عنيتهما فهو في امتداد الزمان كالنقطة في الخط وقبل ان الآن هو الذي يوجد من الزمان ولا يوجد زمان البتة اى لا يقر في الوجود منه شيء يتجدد بآين بل الموجود آن بعد آن على التالى وهو ما لا ينقسم من الزمان كما ان النقطة من الخط ما لا تنقسم بل هي نهاية وبداية .

١٠

ولم يرض بهذا الرأى المدقون قالوا لان الزمان منقسم ولو كان مجموع آفات لقد كان يجمع مما لا ينقسم ما ينقسم وهذا محال فدخول الزمان في الوجود دخول ماهو في السيلان واذا اردت ان تمثله بمثل رأس ابرة دقيق يخط به خط فكل ما يلقاه من الخطوط فيه انما هو نقطة فهو يلاقى بنقطة بعد نقطة لكنه لا يقر على نقطة بل يتحرك فالى موضع وقته كان نقطة وفى اى موضع حركته تنوهم النقطة توها ولا تجدها واحدة بعد اخرى فهكذا تنصور الآن في الزمان واستمرار الزمان على الوجود كما استمرار خيط تجره على حدسييف بالعرض ويفرض حد السيف كالوجود والخيط كالزمان فكله يلقى حد السيف لكن لا يلقى منه الاحدا بعد حد ونقطة بعد نقطة ولا يقر على نقطة بل يتصل في اجتيازه فكذلك يستمر الزمان .

٢٠

فان قلت لم يلقى الخيط السيف ولا جزء الخيط صدمت فان حد السيف ما تلى خيطا في وقت من اوقات حركته عليه بل نقطة لا طول لها ولا هي جزء الخيط فان جزء الخيط خيط فما من خيط ما لم يلقى حد السيف فقد لقيه كله وقد لقيته اجزاؤه بوجه ولم يلقه ولا جزء منه بل حد من حدوده غير منقسم بوجه

آخر مادام الخيط يتحرك على السيف فالسيف ابدأ يقسمه الى سابق ولاحق لم يلقيا ولا احدهما معا فهكذا تتصور وجود الزمان ويعرف منه الآن كما عرفت النقطة من الخط .

- ولا يقال ان الآن يوجد ويعدم بل الآن يوجد بالفرض والاعتبار ولا يتعين موجودا في الزمان بالذات وبه يلقي الزمان الوجود كما هي الخيط حد السيف .
ولكن لقاء غير تارك لقاء الحركة فوجود الآن مثل وجود الزمان لا قرار له والفرق بينه وبين النقطة في الخط ان النقطة تكون في خط متناه وهي نهايته في الوجود .

- والزمان يوجد فيه الآن من غير ان ينتهي ولا يفنى وتقرض النقطة في الخط وان لم تكن نهايته كما يفرض الآن في الزمان لكن ما لم ينته الخط اولم يفرض فيه القارض فليس فيه نقطة بوجه من الوجوه .

- والزمان يلقي الموجود بالآن فلولا الآن لما دخل الزمان في الوجود على الوجه الذي دخله وليس دخوله بان يتلو آتاء بل بان يستمر منجزا على الاتصال فمضى التفت اليه ملتفتا واعتبره معتبرا ووقته موقت وجد الدا خل في الوجود منه هو ان لزمان فاما ان الآت لا تتالي حتى يكون منها الزمان فكما لا تتالي النقط فيكون منها خط لانها مالا تنقسم وبمجموع مالا ينقسم فهكذا يتصور الزمان في وجوده وتصرفه .

- ومن الناس من رد هذا القول واستشبعه (١) بان قال كيف يقال عن الزمان الذي لا يتصور وجود شيء الا فيه انه لا وجود له بل وله وجود اسبق ولاحق من وجود كل ما يوجد فيه وذاته باقية لا تتغير وذلك هو الدهر وانما تبدله وتغيره بالنسبة الى المتبدلات المتغيرات كما تمثلنا به من حركة الخيط على حد السيف ولولا تبدل احوال الموجودات عليه وبالنسبة اليه لقد كان يكون دواما سرمديا واحد لا يعدم هو ولا شيء منه ولورأيت متحركين كان يتحركان الى جهتين مختلفتين ثم لم تعتبرهما بالقياس الى غيرهما بل احدهما بالقياس الى الآخر لقد كنت

لا تعلم هل كلاهما يتحركان على الخلاف بالسواء او احدهما اسرع والآخرابطا
او احدهما يتحرك مع سكون الآخر فلذلك لما رأيت الاشياء المتبدلة المتغيرة
يتبدل بتغيرها الزمان لم تعلم ذلك التغير والتبدل هل هو في كليهما او في احدهما .
وقد اجب عن هذا قبيلا ان الذين يشعرون بالزمان بمجردة لامن جهة الحركات
والتحركات بل في نفوسهم واذ هانهم يشعرون بتصرمه وعدم ماضيه وبحيىه
مستقبله - فيقال في الجواب انما شعرتم بتغير في احوالكم وان لم تمشروا بتغير في
اشياء اخرى وكان وجودكم هو المجتاز على الزمان والدهر لا وجوده عليكم
ولعمراقة ان ارواحنا بل نفوسنا لا تثبت على حال واحدة زمانا اما النفوس
تتردد بحركتها في التخيلات والافكار واما الارواح والابدان في الاستحالات
والحركات وما اختلفوا في ان الاشياء التي لا تتغير ولا تبدل فيها وفي احوالها
الذاتية لا تدخل في الزمان ونسبتها اليه نسبة الازلية والسرمدية (١) وهذه تسمية
والاختلاف مع الاتفاق فيها باق بين من قال ان الدهر واحد لا يختلف في ذاته
ولبالنسبة الى ما لا يتغير في ذاته وصفاته الذاتية وانما يتغير بالنسبة الى المتغيرات
وبين من قال انه في ذاته متغير مستمر وبنسبته الى المتغيرات يسمى زمانا
والى ازليات يسمى سرمدا ودهر - اقالى ههنا انتهت المباحث في امر الزمان
والمدة والآن .

الفصل التاسع عشر

في النهاية والالانهاية القولين في المكان والزمان وغيرهما

كان القدماء تكلموا على الالانهاية كلاما خاصا قالوا لانه مطلب قديم من مطالب
الحكماء الاولين ولهم فيه مذاهب اتفاق واختلاف حتى ان منهم من عظمه

(١) بها مش صاف - لأن الزمنى انما هو زمنى بحركته المتصرفة المتجددة مع
الزمان المقضى للتجدد فما لا يتحرك لا ينسب الى الزمان بنى وانما الذى هو في
الزمان انما هو فيه بحركته التي تنسب اليه في التقدير والمساواة وما لا يتحرك من
حيث لا يتحرك لا يوجد والزمان فلا ينسب اليه من حيث . . . بل بالمية
في الوجود . (١٠) وقال

- وقال انه هو الله تعالى والمبدأ الاول ومنهم من قال انه قبل كل شيء بعد المبدأ الاول وهذا قول ان قيل فيلحق بما لايتناهى لا بالانهاية التي هي حال ما لايتناهى والحالات الاعتبارية كيف تكون ذواتا فكيف مبادئ الذوات وعليها ولعل ذلك تطرق من تصحيح النساخ او غلط النقلة والافا هذا بما يخطر ببال عاقل فكيف ببال حكيم عالم وادسطوطا ليس (١) تكلم فيه من جهة المكان والزمان فبحث هل لها نهاية اوها بلا نهاية واثبت ذلك في الزمان وابطله في المكان ونحن الآن نعتبر ذلك بتصفح الاقاويل والنجح المقولة في الانبات والابطال حتى تنتهي الى مالا شك فيه منه ونبتدىء بالبحث عن مفهوم النهاية والانهاية .
- فنقول ان البداية والنهاية تقالان لحد الشيء وطرفه واختلافها باعتبار المعبر وتسمية المسمى فايها فرض منه مبدأ فالآخر منتهى ويقال على كل ما يقرب منه ويبعد ويشتد ويضعف فيقال على الاجسام وابعادها التي هي الطول والعرض والعمق فنهاية الخط الذي هو طول لاعرض له وقطعه يسمى نقطة ونهاية السطح الطويل العريض الذي لاعمق له وقطعه خط ونهاية الجسم الطويل العريض العميق وقطعه سطح فهذه تسمى نهايات الا ان السطح الذي هو نهاية الجسم له نهاية ايضا فايها فيه امتداده اعنى في طوله وعرضه اذ لاعمق له والخط له نهاية في طوله اذ لاعرض ولا عمق له والنقطة التي هي نهاية الخط لانهاية لها اذ لا امتداد لها في جهة فلا يقال عليها التناهي واللاتناهي بل هي نهاية لانتهاهى ولا لاتنهاهى والسطح نهاية وقد يتناهى وجودا وتوها وقد لا يتناهى والجسم ليس بنهاية وقد يتناهى وجودا وتوها وقد لا يتناهى فاللانهاية يقال على مامن شأنه ان يتناهى اعنى من شأن طبيعته وماهية ان تنهى اولاتنهاهى فيحكم عليه في الوجود بسلب النهاية التي من شأن طبيعته ان يكون لها وان لا يكون فيقال عن جسم اوسط او خط انه لايتناهى حيث يحكم عليه باستمرار وجوده الى غير النهاية ويقال لانهاية على مالا نهاية له ولا من شأن طبيعته ان يكون لها كالنقطة والوحدة ويقال لانهاية للسطح المحيط بالكرة والخط المحيط بالدارة من جهة

ان ذلك السطح لا مقطع فيه بالفعل يقال انه نهاية اوبداية ولا في ذلك الخط نقطة هي كذلك فعنى اللانهاية فيها ليس هو ان لا ينفذ ولا يفنى بل اية نقطة فرضت في الخط المحيط بالدائرة كانت نهاية وبداية واي قطع فرضت في سطح الكرة كان كذلك ايضا ويقال غير متناه ويقال لانهاية على جسم اوسطح اوخط لا ينتهى ولا يفنى بمعنى ان كل شئ يتناهى (١) حس الحاس وادراك المدرك وفرض القارض اليه منه فيعده غيره منه وذلك انما يتصور في امتداد اومدة اوعدة اوشدة اما في الامتداد فمكن قال ذلك في المكان الذي هو الخلاء اوفى الملاء فاعتقد وجود خلاء لا يتناهى فيه السماء والاجسام التي يدركها وان الاجسام مستمرة في الوجود الى ما لانهاية له ولا آخر واما في المدة وهي الزمان فان يعتقد المعتقد انه لم يكن له فيما مضى يوم هو اول يوم لازمان قبله بل كل يوم يفرضه الاول قبله اول ثم اول وكذلك هلم جرامها توهم الوهم وتصور الذهن وفرض القارض وقال القائل وكذلك فيما يأتى لا ينتهى الى يوم هو آخر يوم ليس بعده زمان واما في العدة فكما يتصور وجود معدودات من نوع او انواع حاصلة في الوجود اوفى الوهم لانهاية لها ولا فناء بل كلما انتهى العاد الى شئ منها وجد بعده اشياء مما عدوهم جراما واما في الشدة فكما يتصور ذلك في القوى الفعالة كحرارة احر ثم احر وبرودة ابرد ثم ابرد وقوة اقوى على ما لا تتناهى مدته اوعدته اوشدته والسريع في الحركات من هذا القبيل واما اللانهاية في الامتداد فقد قال به القوم فمنهم من قال ان ذلك من الارليات الجلية التي لا يساعد الذهن على رفعها تصورا وما لا يتصور لا يحكم به فانا لا نتصور اقطاع الامتداد البعدى حتى ينتهى الى حدمنه ليس وراءه امتداد اما خلاء واما ملاء .

وقيل لهم في مناقضة هذا ان الاصل كما ترعمون فيما تصورون لكن في فواكم المتصورة قوة كذابة لا يقطع العقل بحكمها ولا يصدقها وهي القوة الوهمية التي يجرى الحكم فيها لم يدرك على ما يدرك فيجرى حكم المحسوس على ما ليس بمحسوس

- تقرى الاكث الذي لم يكن له بصر قط يحكم فيه على الالوان بالمعوسات او المذوقات او المشمومات فيحسب اللون حرارة او برودة او خشونة او ملاسة او غير ذلك مما يحسه وانما ذلك لانها لم تدرك لونا فتحكم به كذلك حكمها في هذه المسئلة من اجل انها لم ينته ادراكها في الامتداد الخالي الى نهاية لا بعدها ولا يليها امتداد خال ولا ملأ حكت بامتناع ذلك في الوجود كامتناعه عليها في التصور بل حكم العقل الغير المثقف بالنظر بمقتضاها فظن ان بعد كل ملأ امتدادا اما خلاه يتصور فيه وجود الملأ واما ملأ قالوا وانما علمنا ان هذا الحكم باطل بحجج عقلية ودلائل برهانية منها قولهم انه ان كان ملأ او خلاه او كلاهما غير متناه فيمكن فرض خط في ذلك الامتداد البعدى متناه من جهة يلينا وغير متناه في مقابلها ثم يفضل منه بالتوهم جزء ويوجد في الوهم مكررا تارة مع الجزء المفضل ١٠ وقبل الفضل وتارة بعد الفضل ودون الجزء المفضل ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين في التوهم فلا يخلو اما ان يكونا بحيث يمتدان معا متطابقين في الامتداد لا يخرج احدهما عن الآخر في جهة اللانهاية وهذا محال ان يتساوى الجزء والكل لان الباقي بعد الفضل من المفضل جزء من الكل الذي كان قبل الفضل واما ان لا يمتدا معا بل يقصر المفضل منه عن الاول واذا قصر عنه فيقصر بالجزء ١٥ المفضل وهو متناه والباقي قد تناهى فيكون المجموع متناهيا وقيل غير متناه هذا خلف ينتج منه ان ما لانهاية له في الامتدادات البعدية فلا يوجد واحتجوا ايضا بما قالوه في الخلاء من ان الحركة الدورية الفلكية لا تكون في غير متناه بالخط المفروض غير متناه في الخلاء وحركة الدائرة بخط آخر يخرج خلاء او ملأ من مركزها في جهة مقابلة لجهة الخط المفروض غير متناه خارجا عنه ٢٠ ثم اذا تحركت الدائرة تحرك الخط الخارج من مركزها معا حتى يوازي ذلك الخط ثم ينحرف عن الموازاة فيلتقي الخطان ولها قبل كل نقطة تفرض اول الالتقاء نقطة هي بذلك منها اولى ولا تنهاى فلا تتحرك الدائرة وان تحركت فالخطان متناهيان اذ (١) تطابقت النهايتان قبل التقاطع هذا خالف لانه قيل انها

غير متناهين واحتجوا ايضا بان فرضوا في إلبعد الغير المتناهي خطين يخرجان من نقطة واحدة ويحيطان بزاوية ما ويذهبان في امتدادها الى غير نهاية قالوا ان ذلك لا يمكن لانها كل ما امعنا في التباعد اتسع ما بينهما فاذا ذهبا الى غير النهاية كان ما بينهما غير متناه وهو محصور بها لانه بينهما فهو متناه وقيل غير متناه هذا خلف فاحتجوا من هذا انه ليس في الوجود بعد امتدادى لايتناهي لاخلال ولا ملاء وان الذى في الوجود من ذلك متناه وغير المتناهي منه فانما هو في التوهم لاقى الوجود ومعنى كونه في التوهم ليس هو ان التوهم يحويه بل يتصور فيه معنى النهاية والبعد ثم يسلبها عنه فهكذا يدخل ما لايتناهي من البعد الامتدادى الخالى او الممتلى في التوهم اى لايتنهي التوهم منه الى حد لا بعد له .

الفصل العشرون

في تصفح ما قيل في النهاية واللا نهاية في المكان

فاذا جمعنا هذه الالاقا ويل وجدنا قول انقائين بان اللانهاية مبدأ اول يليق ان يكونوا عرفوا ربهم بانه الذى لايتناهي وسعه وقدرته وعلمه ويليق ان يقال عليه انه غير متناه بالوجهين جميعا الواحد السلبى من جهة وحدته الاحدية الصمدية فان الوحدة يمتنع عليها عندهم قول النهاية التى هى بمعنى الحد فليست لها ولا من شأنها ان يكون لها وانما من شأنها ان تكون في طبيعة تقبل الزيادة والنقصان وذلك في العدد والمعدود لاقى الوحدة والواحد والثاني من جهة وسعه وقدرته فانها لا تتناهي ولا تقف عند حد لا مزيد عليه بل كلما تصور المتصور وحصر الوجود منها حدا جاء بعد ما يزيد عليه ومن جهة المدة ايضا التى لا تتناهي فان مدة وجوده وفعله لا تتناهي ولا تنقضى فلهل هذا قالوا ان ما لايتناهي هو المبدأ الاول وهو الله تعالى وعلى غير هذا الوجه فلا حاجة الى رده ومما قضته .

واما الذين قالوا بان الحكم بلا تتناهي الملاء والخلاء وبالحكمة البعد الامتدادى من الاوليات العقلية لان الازدهان لا تتصور كذلك نهاية وفناء وبعد الابد بعدده وان ما لا يتصور لا يحكم به ورد اولئك عليهم بان هذا من فعل القوة الوهمية التى حكاية

- حكاية حالها ما ذكر وان في تغليط العقول قد ردوا عليهم بدعوى مجردة عن الحجة وانما يتشيد بصحة ما يذكرونه من الحجج المبطله لذلك فانها لو صحت لقهرت الاذهان على قبول ما ردت منه من ذلك وهى الحجج التى ذكروها فى ابطال اللانهاية فى المكان فيتأملها ويحكم فى مسئلة بحسب ما يجده فيها اما القائلة منها بالخط المفروض فيها لايتناهى وفرض تناهيه من جهة ولا تناهيه فيما يقابلها •
- وتقطعهم قطعة منه واحدة مقطوعا وغير مقطوع كخطين فى الوهم وتطبيق الطرفين المقطوع وغير المقطوع وقولهم انهما ان ذبا الى غير نهاية ولم يتفاضلا فقد ساوى البعض الكل وان تفاضلا فقد تناهى المفضول وزاد عليه الفاضل بمتناه وما يزيد على المتناهى بمتناه فهو متناه فهى حجة مغالطية لانها تم بتحريك الخط وجره (١) من حيث قصر حتى ينطبق على الطرف الاول وغير المتناهى ١٠
- لا يتصور له حركة فان تصوره حركة فقد تحرك طرفه مع جملته . فان نمى بالمد ولم يتحرك من الجهة المقابلة لم ينفع القول وان انجر من الطرف المقابل وتحرك فقد كانت له طرف و خلا مكانه حتى تقصص عن الآخر ولا طرف له ولا حركة له فى الطول فلا يتصور الوهم حركة الطرف المقطوع الى مطابقة الطرف الغير المقطوع الا وقد تصوره متناهيا فتحركت نهايته الاخرى منجرة مع النهاية ١٥
- الاولى او ثانيا زائد او هو فى موضعه لم يتحرك فلم تثبت الحجة .

- واما الجهة الاخرى وهى القائلة بخطين محيطين بزواية ذبا الى غير نهاية فتريد سعة ما بينهما عرضا الى غير نهاية ايضا لانه يزيد زيادتهما لكنه ابد ا اعنى هذا العرض متناه لانه بين خطين فهما متناهيان فهى من جنس الجهة الاولى لان هذين الخطين ليسا فى الوجود هكذا بغير نهاية حصولا ووجودا ونخرجهما الى ٢٠
- غير نهاية انما لايتناهى انراجه فى التوهم الى حد لايزيد عليه فهو يخرج ثم يخرج ابدا والعرض يزيد ثم يزيد ابدا ومهما وسعه الوهم طولا بعد طول فهو متناه فكذلك ما يلازمه عرضا متناه ايضا وانما لايتناهى من جهة انه لاينتهى الى حد يلزمه الوقوف عنده فلايزيد وكذلك فى العرض ولوزيد فى الخطين فى الوجود

أوفى الوهم الى اى حد شاء فهو متناه لا يتناهى اما المتناهى فما اخرجته التوهم
ولحظه التصور واما اللاتناهى فمن جهة امكان الزيادة بعد الزيادة وبهذا
لا يوجب خلفا ولا تثبت به حجة .

- واما الحركة الدورية التى لا يمكن فيها لا يتناهى من خلاء او ملاء فقد اجبتنا عنها
في باب الخلاء وان ما على الدائرة من الخلاء او الملاء المحيطين بها تناهى اولم يتناه
لا يوقتها (١) ولا يمتنعها ولا يتعلق بتناهيها ولا تناهية حركتها لانه لا يحركها
ولا يوقتها فلا هو جازيها ولا هو دافعا والمحاذاة المفروضة وهمية والحركة
وجودية ولا يمنع الوهمى الوجودى سواء تناهى اولم يتناه وما مثل قائلها
الاكث من قال ان الحركة على الدائرة لا تنتهى دورتها الواحدة ابدا لانها انما
تقطع من مساقها جزء ابعد جزء والدائرة تقبل تجزئة بعد تجزئة ابدا
ولا تنهى فالحركة الواحدة عليها لا تنتهى فكذب الوجود الحاصل فيها نشأ هذه
من انتهاء الدورة الفلكية والدولابية والرحائية عيانا بالقسمة المفروضة
الوهمية التى لا تصح وجودا هكذا كما انه قال لان ذنى يتوهم فى الخطين الغير
المتناهيين المفروضين لقاء قبل لقاء على نقطة قبل نقطة لا تنهى لانهم الدورة
كأنه توهم الخطين كسهمين من خشب اوحده يد يحبس احدهما الآخر فتقف
الحركة اولانهم ولوا استيقظ لرأى ان الجزء الاقرب المحيط بها لما يتحرك فيه
لا يوقتها ولا يمتنعها فكيف البعيد الذى لا يتناهى او يتناهى فانه ليس هو المسافة
المقطوعة بالسلوك حتى يلزم من لا تناهيه لا تنهى الحركة فما فى هذه بالبحج
ما يرد اولى القضية ويطلبها حتى يلزمنا ان نجعلها وهمية فتبقى على اوليتها
وما قضت به الاذهان فيها .

وتلخصه ان ينصر حجة فيقول لمعارضه بهذه الخطوط والفروض قولا مفهما
من اسلوبها وهوانك اذا قلت بانتهاء الاجسام الى ما ليس بجسم ولا بعد خال
واعتقدت انتهاء عالم الاجسام الى محيط كرة الفلك الاول وليس بعده ما بعده لا خلاه
ولاملا فانا افرض كما فرضت الخطوط ان سهمهما مرميا خرق السماء فانذا الى

خارجها فهل كان ينبغي الى ما وراءها او لا ينبغي فان قلت يتصور قوذه وتباعده
عن ذلك السطح الى حد ما فقد قلت بوجود الخلاء او جسم آخر خارج السماء
وان قلت لا ينبغي قيل لك لم لا ينبغي أمن جهة الجسم المخروق الذي هو جسم السماء
لصلابة فيه او بعد تقصير عنه القوى - فتحرر في توهمنا فرضنا رفع ذلك بأسره
وفرضنا قوة رامية وجسا قابلا ام مانع من بعده وذلك المانع وراء السماء هو ملاء
صلب مقاوم وان لم تمنعه فهو خال ولا يمكنك ان تمنعه ولا تمنعه معا فان قال ان
هذه وهمية ايضا وهي تفسير حكم الوهم في الاولى لاحجة اخرى قلنا كيف
تكثر حججك في الخطوط وهي او هام بطلت بالنظر العقلي من حيث توهمت
وهذه قد تم توهمها ولم يمكن توهم ضدها ولا وجد العقل سبيلا الى ردها

- ١٠ فان قال لنا قائل وسألنا سائل بماذا تحكون بوجود خلاء او ملاء او كلاهما لا يتهاى
او بما يتهاى منها او من احدهما عرفناه ان التخلص من التلطف فضيلة واصابة الحق
فضيلة اخرى وهذه القضية الاولى الحاكمة بالانهاية في الامتداد الخالي او الملاء
لم نجد لها ما ينقضها مما احتجوا به فهي باقية على اوليتها في عقليتها او وهميتها اما لنا
فيا نوفق له من معرفة ونظر فيها بعد واما لغيرنا فمن قربنا له المرام وازلنا المعابر
عن طريقه كما قرب لنا من سبقنا فالعلوم والصنائع كذلك تحصل وتكل بتعانون
الاذهان وهداية بعضها لبعض ونقص وتبطل بتعاندها وتضليل بعضها لبعض
وكأننى اجد في تأمل هذا موضع دقيقة تفهم من قول من قال بان الخلاء غير
موجود وهي انه تصور وجود الاجسام كلها في الخلاء ولم يتصور وجود
الخلاء في شيء كما تصور وجود الاشياء فيه فقال انه عام او معدوم لا وجود
له في شيء لانه مارأى وجود شيء الا في شيء وهو مكان لا يوجد فيه ولا يوجد
هو في مكان كما ان الزمان يوجد فيه كل شيء ولا يوجد هو في شيء من زمان
ولا مكان فتشابه القول بالوجود واللاوجود في المكان والزمان لان قوما قالوا
ان الزمان لا وجود له وان الذي نظن زمانا هو الحركة ولذلك تشابه فيهما
النهاية والالانهاية -

الفصل الحادى والعشرون

في تصفح ما قيل من التناهي واللاتناهي في الزمان

قد كثر الخلاف بين العلماء في تناهي الزمان ولا تناهيه فالذين قالوا بتناهيه قالوا ان الزمان ان كان لا يتناهي فليس بخلق ولا له مبدأ فهو مبدأ اول لان الذى لا مبدأ له ليس الا واحدا فمن قال بقدم الزمان فقد جعله ذلك الواحد اوشريكاً له وقال قوم ان الزمان هو الدهر في الحقيقة والدهر هو الله تعالى وزمانيته بقياس التنويرات الوجودية ودهريته هي سرمديته وابديته .

وقال قوم ان الزمان هو اول ما خلق الله تعالى في الازل وهو صانه وفاعله ولا يتقدم عليه الا بالذات لا بالزمان فان التقدم على الزمان لا يتصور ان يكون زمان وقال قوم انه متناه محدود وليس بقديم - فاما القائلون بان الزمان لا يتناهي فهو المبدأ الاول اوشريكه في القدم فقد اجيبوا بان قيل لهم ان التقدم والتأخر يقال على وجود عدة متقدم بالطبع كالواحد على الاثنين ومتقدم بالمرتبة وهو الاقرب فالأقرب من مبدأ مفروض ومتقدم بالعلية كمين الشمس لشعاعها القانص عنها ومتقدم بالزمان اما في الماضي فيما كان ابعد من الآن واما في المستقبل ففيها هو اقرب الى الآن - والقديم الازلي يتقدم على الزمان تقدم العلة على المعلول كالشمس على شعاعها وتقدمه عليه بالعلية لا بالزمان فان المتقدم على كل وجه انما يتقدم على المتأخر بشيء غيره لانه فلا يتقدم الشمس على شعاعها بشعاعها بل بالعلية ولا الواحد على الاثنين بالاثنين بل بذاته ولا الاقرب من المبدأ على الابدع بذلك الابدع بعينه بل بالمرتبة التي هي قريبة من المبدأ فكذلك لا يتقدم موجد الزمان على الزمان زمان .

فان قيل انه يتقدم عليه بالدهر الذى لا كيان فيه - قلنا فهل في ذلك للدهر قبلية وبعدية فان قيل نعم قلنا فذلك هو الزمان قدسمى باسم آخر وان لم يكن لم يتقدمه زمان ولا بينهما قبلية ولا بعدية زمانية بل علية وذلك هو الذى نقول فما هو هو ولا هو شريكه في القدم - واما القائلون بان الدهر هو الله تعالى فلا تعارضهم في

تسميتهم الوضعية الذاتية والنسبية اذ لا معارضة في الاسماء .

- واما القائلون بان الزمان متناه محدود فيقال لهم اذا كان متناهيا فله اول في الماضي هو اول يوم من الزمان وليس قبله زمان فهل كان يمكن قبل ذلك اليوم ان يخلق الخالق ويوجد الموجد حركة ومتحركا يقطع بحركة محدودة السرعة مسافة تنتهي مع اول ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا فقد كابر وانفطرتهم .
- وان قالوا يمكن قيل لهم فهل يمكن ان يتحرك مع ذلك المتحرك من بداية حركته الى نهايتها متحرك آخر ابطأ حركة منه فيقطع مثل تلك المسافة او اكثر منها او اقل فيقولون يمكن ويقطع بحركته الابطأ مسافة اقصر لا مساوية ولا اكثر فيقال فان فرض اسرع منه بدأ واتهى معه أقطع مسافة اكثر او اقل او مساوية لمسافته فيقولون بل يقطع الاسرع مسافة اطول ولا يمكن ان يقطع مسافة مساوية لمسافة الاول ولا اقل فيكون قد حكموا قبل الزمان بوجود امكان يتحرك فيه المتحرك بسرعة محدودة مسافة محدودة وبأبطأ منها اقل وبأسرع منها اكثر ولا يقطع الاسرع والابطأ في ذلك الامكان المفروض بعينه مسافة واحدة ولا مسافتين متساويتين فهذا هو الزمان الذي تتفق فيه الحركات وتختلف في السرعة والبطأ والمسافات او تتفق في هذه وتختلف فيه والذي لها منه بحسب السرعة والمسافة واحد محدود فقد تصوروا قبل الزمان زمانا ولا يرتفع في تصورهم هذا الامكان ولا يرتفع في تصورهم الزمان فاذا جعلوه متناهيا فقد قالوا بما لا يتصورونه ومن انكر ما تصور وقال بما لا يتصور فقد كابر نفسه فان قالوا ان الزمان مقدار الحركة وعرض لازم لها وما من حركة الا ويتصور عددها بالسكون واذا عدت الحركة فقد عدم الزمان الذي هو عرض من اعراضها . فالزمان متصور العدم لتصور عدم الحركة . وايضا فما من حركة الا واجرائها منقضية باطلا متجددة وطبع الكل اعنى طبع كل حركة من طبع الجزء الذي هو الحركة الواحدة فالكل يقبل العدم كما قبل الجزء لان الطبيعة التي هي واحدة فيها قابلة لذلك وكذلك الزمان اما بذاته واما لاجل الحركة

فكل الزمان يمكن ان يوجد ويعدم لان كل زمان يوجد ويعدم .
 فنجيبهم ونقول اما القائلون بان الزمان مقدار الحركة فيلزمهم هذا الاحتجاج
 ولا يقدرون على حجة يفصلون بها عنه واما نحن حيث اوضحنا ان الزمان
 لا يتصور رفعه مع رفع كل حركة بل هو ثابت في الازدهان قبل وبعد كل حركة
 لانه امكانها وكونها بالقوة وما فيه امكان الشيء فهو متقدم على كون الشيء .
 بالفعل تقدم ما بالذات والزمان فلا يلزم منا ذلك .

واما القائلون المحتجون بالتجدد والتصرم في اجزاء الزمان وانتقالهم الى الحكم
 بذلك على كله فلا يلزم حجبتهم فليس حكم الاجزاء مما يلزم الكل فان من الاجزاء
 ما قد اقضى ولم ينقض كل الزمان ومنها ما يستقبل وليس المستقبل كل الزمان
 ومن الاجزاء يوم وشهر وما كل الزمان يوما وشهرا بل الاجزاء تتجدد
 وتنقضي شيئا بعد شيء ، ولا تنتهي الى ما لا بعده فان زمان غير متناه فيها مضى
 ولا ينتهي فيها باق وقبل كل زمان زمان وبعد كل زمان زمان الى مالا نهاية
 له مع فرض وجود كل حركة ومنعك وعدمها ولا تتصور الازدهان رفعه
 وعدمه من الاعيان والقائلون بتناهيهم يقولون بما لا تتصوره الازدهان ولا ثبت
 عليه دليل ولا برهان فلم يمتنع دخول ما لا ينتهي بالفعل في المكان والقوة في
 الزمان واذا امكن دخوله في هذين فقد امكن دخوله فيما يدخل فيها من الاعداد
 والعدودات والحركات والتحركات فقد امكن وجود مدة وامتداد وعدة
 لا تنتهي بالفعل والقوة كما اذا نا الى النظر والبحث المستقصى .

الفصل الثاني والعشرون

فيما يقال من انتاهي واللاتناهي في القوى (١)

يقال متناه ولا متناه في القوى من جهة افعالها اما في شدتها او في مدتها او في
 عدتها اما في شدة الافعال فكان يجده من شدة حرارة الحديد المحمى بالنار بقياس حرارة
 الماء المغلي واما في المدة فبان يفعل ابدا او الى مدة محدودة (اطول واقصر من مدة
 اخرى - ٢) واما في العدة فبان تكون اشخاصا فعالها غير متناهية العدة

- اما معاكر ام يرمى سها ماعدة معا او شيئا بعد شيء . ولا يجوز ان تكون قوة فعالة في الاجسام غير متناهية الشدة من جهة اشتداد الانفعال فان الانفعال والانفعالات الجسائية انما تقبل الاشد والاضعف فيما تكون بحركة من انواع الحركات اما المكانية او الوضعية او البناء او الاستحالة وكل حركة في زمان لا محالة فالقوة الاشد تحرك اسرع وفي زمان اقصر فكما اشتدت القوة ازدادت السرعة **قصر** .
- الزمان فاذا لم تتناه الشدة لم تتناه السرعة وفي ذلك ان تصير الحركة في غير زمان واشد لأن سلب الزمان في السرعة نهاية ما للشدة واما المدة فقد قيل ان القوة التي تفعل في الاجسام فعلا لا تتناهي مدته لا تكون جسائية .
- واحتجوا على ذلك بان قالوا ان كل قوة جسائية تكون في جسم ما فبعضها في بعضه فذلك الجزء بما يخصه من القوة يؤثر ويفعل فعلا شبيها بفعل الكل بجزءه **١٠** النار يسخن فاما ان يكون فعل الجزء مساويا لفعل الكل او يكون اقل منه ولا يجوز أن يساوى الكل لانه ان القوة تزيد والانفعال تشتد بزيادة الجسم الحامل للقوة فان النار الا اعظم اشد قوة واسرع احراقا فبقي ان يكون فعل الجزء اقل من فعل الكل وعلى نسبة المقدار الى المقدار قالوا وكل جسم متناه فأضعاف الجزء المفروض منه تتناهي وقوة الكل اضعاف لقوة الجزء كأضعاف **١٥** الكل للجزء ونسبة الكل من الجسم الى الجزء نسبة متناه الى متناه وهي نسبة كل القوة الى جزءها الموجود في جزء الجسم فنسبة الجزء الى الجزء كنسبة الكل الى الكل ونسبة الجزء الى الجزء كنسبة متناه الى متناه فنسبة الكل الى الكل نسبة متناه الى متناه فقوة الكل متناهية ونحن لما اتضح لنا الى هذا الحد من النظر في العلم والعالم وجوب تناهي كل جسم فلا ننتفع بهذه اللمحة وما قيل **٢٠** من الحجج على ذلك سبق الكلام فيه ولم يسلم على محك النظر منه ما ينتج الفرض المقصود وبمثل ذلك ابطال وجود القوة الجسائية القوية على عدة غير متناهية فاما الذي من جهة الشدة فقد امتنع في الانفعال الجسائية مطلقا وهذا محصول النظر من هذا وتحريره بتأخر الى وضع الكلام في وجودات الاجسام .

الفصل الثالث والعشرون

في وحدة الحركة وكثرتها وتقابلها وتضادها

- ان الكلام في الحركة ساقى الى الكلام في المكان والزمان والكلام فيهما ساقى الى الكلام في التناهي واللاتناهي ولما انتهى الكلام في ذلك وجب ان نعود الى اتمام النظر في امر الحركة فن ذلك الكلام في وحدتها وكثرتها وتقابلها وتضادها فالحركة الواحدة بالعدد هي التي تكون لتحرك واحد في مسافة واحدة في زمان واحد فلا تنقطع لسكون بل تتصل باتصال الزمان اواحد المحدود فان كان المتحركون كثيرين في زمن واحد فلا يمكن ان تكون حركتهم في مسافة واحدة في ذلك الزمان بعينه معاً بل واحد بعد الآخر ولا تصور المسافة قطعة من الارض فيجوز ان يتحركوا فيها معاً بل هي مسلك واحد منهم لا تنسع لسوكة وسلوك آخر معه في زمن واحد معاً بل اوبعد واما ان كانت الأزمنة كثيرة وكانت متصلة مع اتصال الحركة فيها فالحركة واحدة كتتحرك يتحرك في مسافة واحدة ليلاً ونهاراً متصلاً فان تكرر الزمان بالليل والنهار مع اتصال الحركة فيه لا يؤثر في وحدة الحركة فاتصال الزمان لازم لاتصال الحركة ووحدة الحركة باتصالها في الزمان والمسافة واما ان كانت المسافات كثيرة بحيث لا تتصل الحركة على الواحدة منها بالحركة على الأخرى بل يقطع بين الحركتين سكون من المتحرك فليست الحركة واحدة وان كانت كثيرة وهي متصلة اتصالاً لا (١) تقطع الحركة عليها ولا توقع بين الحركتين في المسافتين سكوناً فهي واحدة من جهة وحدة المسافات بالاتصال واتصال الحركة الواحدة عليها وكثيرة باعتبار تكرر المسافات الا ان كثرتها تكون عرضية او فرضية وهي واحدة باتصالها واما كثرة المحركين فلا يوجب في الحركة وحدة ولا كثرة فانه قد تجتمع جماعة من المحركين على تحريك شيء واحد في مسافة واحدة في زمان واحد كعدة ينقلون حجراً واحداً بالتعاون وفي ازمان كثيرة على الاتصال كتحريك يتلو محرراً في تحريك شيء واحد حركة واحدة

- لا يتخلل بينها سكون بل يحصل تحريك بعضهم بتحريك بعض فان دخل سكون قطع الحركة وأكثرها والا فلا وتس على ذلك في غير الحركات المكانية واجعل مكان المسافة ما فيه الحركة من نمو او ذبول او حركة وضع او حركة في كيف تجد الخلل فيها كذلك فان وحدة المتحرك مع وحدة ما فيه لا توجب وحدة الحركة فيها ما لم يتصل في الزمان كشيء يبيض ثم يسود ثم يعود يبيض في زمانين • يقطع بينهما زمان التوسط فلا تكون الحركة واحدة وان كان المتحرك وما فيه الحركة واحدا وباقي الحركات على ذلك وفي الحركات الكثيرة تقابل وتضاد اما التقابل فبالثبوتية والآثرية واما التضاد فبين كل حركتين الى نهايتين مختلفتين بينها غاية البعد ففي الاشياء المتضادة هي الحركة من ضد الى ضد وبالعكس كالحركة من البياض الى السواد ومن السواد الى البياض وفي المسكان فهي ١٠ الحركة المستقيمة من طرف مسافة ما الى طرفها وعائدة منه اليه فيها فذلك غاية البعد بحسب تلك المسافة فان الضدين هما اللذان لا يجتمعان في موضوع واحد معا وبينهما غاية الخلاف وغاية كل بعد بحسب المسافة طرفاها وفي النمو والذبول تضاد ايضا بحسب قدر محدود بين صغير وكبير (١) محدود وما لم تحد الطرفان لم يكن التضاد كما اذا لم تحد طرفي المسافة .

١٠

- وقد تتصل الحركات المتعاقبة كالحركة على الدائرة فانها تأخذ من نقطة الى غاية البعد عنها ثم تعود اليها من تلك النقطة التي هي غاية البعد فتتصل الحركة منها بالحركة اليها اذا اتصل الزمان والمسافة فلم يتخلل السكون في الزمان فاما الحركة على المثلث والمربع ونحوهما وبالجملة على الزاوية فقد قيل انها لا تتصل لان السكون يكون بين الحركتين عند نقطة الزاوية فيقطع بينهما والاتاتل ٢٠ النقطة قالوا لان الحركة الى تلك النقطة تنتهي بانتهاء الخط الواحد وتبتدئ اخرى بابتداء الخط الآخر فبداية هذه الحركة التي على الخط الثاني غير نهاية تلك التي على الخط الاول ونقطة البداية غير نقطة النهاية فالآن الذي فيه وصل المتحرك الى نقطة النهاية غير الآن الذي اخذ فيه من نقطة البداية وبين كل آيين زمان

لا محالة وفي ذلك الزمان يكون المتحرك ساكنا بين حركتيه الآخذة في المسافة الاولى والمنحرفة عنها في المسافة الثانية وحركته الاولى قد انتهت والثانية بعد ما اخذ فيها .

وقيل ان ذلك انما يلزم في الحركتين المتضادتين لاني غيرها من الحركات واقول ان ذلك لا يلزم واذكر ما قيل فيه من الاثبات والابطال والمناظرة والجدال واسرها على محك النظر لتتحقق الحق من ذلك وتبطل الباطل .

الفصل الرابع والعشرون

في النظر فيما قيل من ان بين كل حركتين متضادتين

سكونا وابطال الباطل وتحقيق الحق منه

اول ما ينبغي ان ننظر فيه هاهنا ونطلبه هو السبب الداعي لمن قال بهذا السكون بين الحركتين الى القول به وهل ساقته النظر اليه او اختاره ثم احتج عليه فان ذلك من اعون الاسباب على اصابة الحق ورد الباطل وحل الشكوك فيه .

قال افلاطون من توهم ان بين حركة الجرعلة المستكرهة بالتحليق وبين انحطاطه وقفة قد اخطأ وانما تضعف القوة المستكرهة له وتقوى قوة ثقله تنصغر الحركة وتخفى حركته على الطرف فيتوهم انه ساكن واقول انه لما صار القول بالسكون بين الحركتين المتضادتين لهذا السبب المتوهم رأيا لقاتل لم يذكر حجته وسمعه من غيره فيه مع ما غره واوهمه مع ما اوهمه حسن رأيه في ذلك القائل فاراد اتباعه ونصرة قوله تمحل له حججا ولحق له اذلة وطول الكلام فيها ودقته حتى ضجر السامعون مع حسن ظنهم فلم يتبعوه .

فمن ذلك انهم قالوا ما قلناه اولاً من ان الشيء الواحد لا يجوز ان يكون عامسا بالفعل لغاية معينة ومبايناً لها في آن واحد بل في آئين وبين كل آئين زمان وذلك الزمان لاحركة فيه ففيه سكون وقالوا ايضا لو كان اتصال الصاعد بالهابط شيئاً واحداً لكانت الحركتان تحدث منها حركة واحدة بالاتصال لان وحدة الحركة هي الاتصال فكان يجب ان تكون الحركتان المتضادتان حركة واحدة وهذا

وهذا محال وقالوا ايضا لو جاز اتصال الحركتين لكان يجب ان تكون غاية الصاعد العائد هابطا ان ينتهي في حركته مستمر الى ما عنه ابتداء فيكون مبدأ الحركة المستقيمة الهاربة عن حيز هو بعينه المقصود بذلك الحرب .

- وقالوا ايضا اذا كان الشيء يبيض فابيض وهو يتسود فمن حيث هو يتسود فيه سواد ومن حيث هو كذلك ففيه قوة على البياض فيكون مع انه ابيض فيه قوة على البياض وهذا محال .

وجاء من رد هذه الحجج بأسرها الثبته والمبطله برودود سنذكرها ونصر الرأي القائل بالسكون بين الحركتين المتضادتين بحجته هذه .

- فقال ان كل حركة بالحقيقة فهي تصدر عن ميل يحققه اندفاع الشيء القائم امام المتحرك واحتياجه الى قوة تمانعه بها وهذا الميل في نفسه معنى من الامور به يوصل الى حدود الحركات وذلك بابعاد من شيء يلزمه مداخلة لما في وجه الحركة وتقريب من شيء ومحال ان يكون الواصل الى حد ما واصلا بلاغلة موجودة موصلة ومحال ان تكون هذه العلة غير التي ازالنا عن المستقر الاول وهذه العلة يكون لها قياس الى مايزيل ويدافع وبذلك القياس يسمى ميلان
- هذا الشيء من حيث هو موصول لا يسمى ميلا وان كان الموضوع واحدا وهذا الشيء الذي يسمى ميلا قد يكون موجودا في آن واحد وانما الحركة هي التي عسى ان تحتاج في وجودها الى اتصال زمان والميل مالم يقسر ولم يقع .
- اولم يفسد فان الحركة التي تجب عنه تكون موجودة واذا فسد الميل لم يكن فساد هو نفس وجود ميل آخر بل ذلك معنى آخر ربما يقارنه فاذا حدثت حركتان فمن ميلين واذا وجد ميل آخر الى جهة اخرى فليس يكون هو هذا الموصول نفسه فيكون هو بعينه علة للتحصيل والفارقة معا بل يحدث لاحالة ميل آخر له اول حدوث وهو في ذلك الاول موجود اذ ليس وجوده متعلقا بزمان ليس كالحركة والسكون اللذين ليس لهما اول حدوث اذ لا يوجدان على وجه ما لا في زمان ولا بعد زمان اذ هي مقتضية لأين لم يكن الجسم قبله فيه

ولا يكون بعده فيه فيفتضى تقدما وتأخرًا زمانيا بل هو كلا حركة التي تكون في كل آن فلذلك الآن الذي تدبحد طرف الحركة يجوز أن يكون بعينه حدا للحركة حتى تكون لا حركة موجودا في آن هو طرف حركة مستمرة الوجود بعده فلا يحتاج بين الحركة واللا حركة الى آن وأن بل يكفي آن واحد ولا يعرض حال لان ذلك الآن لا تكون فيه الحركة والسكون معا بل واحد منهما واما الآن الذي فيه اول وجود الميل الثاني فليس هو الآن الذي فيه آخر وجود الميل الاول الذي بينا انه يكون فيه موجودا عند ما يكون موصلا فان كان يوجد موصلا زمانا فقد صبح السكون وان كان لا يوجد موصلا آنا فليس ذلك الآن آخر الا أن يكون ماهوله آخر موجودا فيه اذ ماهوله آخر هو موصل والموصل لا يكون موصلا وهو غير حاصل را نألم يكن الآن واحدًا لأن الشيء لا يكون في طبيعته ما يوجب الحصول وما يوجب اللاحصول معا فيكون طبعه يقتضى ان يكون فيه اقتضاء بالفعل وان لا يكون اقتضاء بالفعل فاذا آن آخر الميل الاول غير آن اول الميل الثاني .

قال ولا تصح الى من يقول ان الميلين مجتمعان فكيف يمكن ان يكون شئ في بالفعل مدافعة جهة اولزومها وفيه بالفعل التنجى عنها وقال ولا تظن ان البحر الرمي الى فوق فيه ميل الى اسفل البتة بل مبدأ من شأنه ان يحدث ذلك الميل اذا زال العائق وقد يغلب كما ان في الماء قوة ومبدأ تحدث البرد في جوهر الماء اذا زال العائق وقد يغلب كما تعلم فقد بان ان الآئين متباينان وبين كل آئين زمان والأشبه ان يكون الموصل يبقى موصلا زمانا لكننا اخذناه موصلا آنا ليكون اقرب من الموجب لعدم السكون فهذا قول المثبتين الذين يوجبون هذا السكون .

واما الذين لا يوجبونه فانهم قالوا ان هذا لا يلزم لانا لو فرضنا حجرا عظيما هبط من علوكا لرسى مثلا فلقى في طريقه مدرة صغيرة مثل نواة تمره أتراه كان يعيدها باطلة معه حيث يلقاها ويمنع سكونها قبل حركتها الهابطة او كانت

هي عند لقاءها له توقفه فتكون نواة الثمرة قد اوقفت حجر الرسى العظيم ومنعته عن حركته زمانا وذلك مستحيل في قوتها .

- وبعض الفضلاء وضع مسطرة وجعل في وسطها ثقباً وجعل فيه خيطاً علق فيه شاقولاً ثم وضع الطرف الآخر من الخيط على طرف المسطرة مسدوداً في محط ثم اجري ذلك المحط على خط مخطوط في المسطرة من اولها الى آخرها ماراً الى جنب الثقب قال فهذا المحط لامحالة ما دام يتوجه نحو الثقب فان الشاقول ينجرها بطلا حتى ينتهي الى غاية قربه منه ثم يعود صاعداً اتباعاً لحركته حيث يتوجه عنه الى الطرف الآخر ولا يجعل لذلك الشاقول من الثقل قدر ما يظن فان انه اوقف ايدينا والمحط عند الوسط فتكون هاتان الحركتان المتضادتان للشاقول قد لزمنا على طريق الانباع لحركة واحدة مستقيمة على مسافة واحدة ١٠ من محرك واحد في زمن واحد متصل فحق كان السكون .

- وتأملوا ايضاً بكرة تركت على دولاب دائر وفرضوا ان ذلك الدولاب يدور تحت سطح بسيط بحيث تلقاه الكرة مماسة له عند الصعود ثم تفارقه فانها تماس حيثئذ ذلك السطح بنقطة ولا تقف حتى تبقى مماسة له بعد ذلك زماناً لانه لا سبب هناك يوقفها بحيث يعوق السبب المحرك لها وهي حركة الدولاب . ١٥

- فاجابهم القائلون بهذا السكون بان قالوا ان الشيء الواجب الضروري الذي يرتفع عنه الامكان لا يبطل بسبب من الاسباب وهذا السكون الذي اوجبتاه لم يجب لضعف المحرك حتى ينتقض بقوته بل وجب من حيث انه بين حركتين متضادتين كيف كانا وعن اى سبب وجبتا كالحلاء الذي لا امتنع وجوده لزم وجود اشياء اخرى عسرة الوجود في الطباع لضرورة الحلاء كاحتباس الماء في السراقات وانجراد الماء في المصبات ولوعقلت هذه الرسى او ما هو اكبر منها لضرورة من ضرورات عدم الحلاء لما رد ذلك ولا انكره من يعقل البرهان فيه وكذلك هذا لا يستنكره ولا يرد من يعقل البرهان فيه والبرهان هو الذي قيل فلناخذ الآن في تتبع هذه الحجج والبراهين المثبتة لهذا ٢٠

السكون .

اما الحجة الاولى القائلة بان المماسية والمباينة لا تكونان لغاية معينة في آن واحد فقد قضيها بان قالوا انها سوفسطائية لانه (١-ا) ان يعنى بالآن الذى يكون فيه مباينة طرف الزمان الذى يكون فيه مباينة فيكون طرف زمان المباينة التى هي الحركة فيكون ذلك بعينه الآن الذى كان فيه مما سنا فلا يتنع ان يكون طرف زمان الحركة شيئا ليس فيه حركة بل فيه امر مخالف للحركة وان يكون طرف زمان المباينة هو نفس آن المماسية (٢) وليس فيه مباينة وان عني به ان يصدق فيه القول ان الشيء مباين فحق ان بينهما زمانا لكنه الزمان الذى يجرك فيه من المماسية الى ذلك البعد وليس ذلك الزمان زمان السكون خصوصا - ومن مذهبهم ان الحركة والمباينة وما يجرى ذلك المجرى ليس له اول ما يكون حركة ومباينة وكذلك ان تركوا اللفظة المباينة واوردوا بدلها المماسية فانه يجوز ان يكون في طرف الزمان الذى في كله لا مماسية مماسية قال وجميع ذلك ينتقض اذا كان المتحرك فيه اعنى المسافة قد عرض فيه فصول بالفعل بان صار بعضه ابيض وبعضه اسودا وكان اجزاء منضودة على التماس فكانت هناك حدود بالفعل لكنه ليس يبعد أن يقال انه اذا عرض ذلك وجب ان يقع عند الفصول بالفعل وقات وتكون الحركة ابطأ منها لو لم يكن خصوصا اذا كانت الحدود بالفعل فصولا وبالذات لا كالتى بالعرض اعنى التى بالسواد والابيض ونحوها .

واقول ان خلاصة هذا الرد وكما له هو ان يقال ان الآن الذى فيه المماسية لا تكون فيه المباينة لان المباينة تكون بحركة وفي مسافة وزمان قليلها في قليلها (٣) وكثيرها في كثيرهما (٤) والمماسية هي مبدأ ذلك الزمان وتكون نهاية المتحرك فيه في الحد الذى هو مبدأ المسافة التى تكون المباينة بسلوكهما ونهاية المسافة التى كان التوجه الى المماسية فيها وكما ان النقطة الواحدة تكون نهاية خط وبداية خط كذلك يكون هذا الآن في الزمان الذى فيه الحركة على الخطين نهاية الاول وبداية الثانى فان الآن في الزمان كالنقطة في الخط وزمان الحركة مطابق

(١) من صف (٢) سح - نفس المماسية (٣) سح - قليها (٤) سح كثيرها لمسافتها

لسانها وطرفه لطرفها ولا بين من هذا ولا حاجة الى الزيادة .

والحجة الثانية هي اتصال الصاعد بالهابط فنقصها بان نعلم ان تكثر الحركات لا يكون بتخلل السكون بينها فقط بل قد يتكرر بتكثر المسافة وما منه وما اليه وهاتان الحركتان تكثرتا بالجهتين وهما العلو والسفل وتتصلان من جهة الزمان ولا يتخللهما سكون .

- وفي اقول مناقضة حيث قال ان الحركتين المتضادتين يجب ان تكون (١) واحدة لان التضاد يكون بعد الكثرة ولا يكون الواحد ضد نفسه فان ثبت التضاد فقد ثبتت الكثرة وان ثبتت الوحدة ارتفع التضاد اللهم الا في وحدة بانعزض فان الضدين يكونان واحدا بالجنس فلا يلزم منه حال فهذه مناقضة سهلة لا ترد بمثلا تلك الحجج القوية الظاهرة وكذلك تبطل الشبهة في قوله ان غاية الصاعد في حركته ان يعود هابطا الى ما عنه تحرك فان هاتين الحركتين ليستا واحدة بالناية فان لكل من المحركين انقاسر والطبع غاية في الحركة وبينهما غاية التباين وان اتصل زمان تحريكهما ولم يدخل بين حركتهما سكون .

- واما حجة الابيضاض والاسوداد فقدرت بان قيل انها ضيقة وذلك ان المبيض عند ماصار ابيض لا يقال انه يتسود بل ذلك بعده في زمان طرفه هو ذلك الآن الذي هو فيه ابيض - واقول انها شبيهة بالاولى التي قيلت في الناية الواحدة للصاعد الهابط وحلها هو ذلك الحل بعينه وانما تلك في المكان وهذه في الكيف .

- واما الحجة الاخيرة المحتجة باليمن فقد تضمنت حقا لا ينفع في التثبيت ومثبنا (٢) وليس بحق فليناقض للتثبت منها الذي ليس بحق فهو ما انساق اليه الكلام حيث قال ولا ننظر ان الحجر المرمى الى فوق فيه ميل الى اسفل البتة ولم يزد في ذلك على المشورة والامر به والاعتقاد والظن لا يرفعها الامر والنهي بل الدليل والحجة . ورده هو ان يقول المجيب بل لا اعتقدن ذلك ولا قولن به عجتا عليه بحجة ابن واضح من هذه الحجج وهو انه لو لم يكن فيه ميل مقاوم لما اختلف حال الحجرين المرميين من يد واحدة في مسافة واحدة بقوة واحدة في السرعة

والبطء إذا اختلفا في الصغر وانعظم حتى كان اعظمها ابطأ صعودا واوا قرب
 مسافة (واصغرهما اسرع وابعد مسافة - ١) إذا لم يفرط صغره وما ذاك الا
 ان الميل المقاوم في الكبير اكبر وان كان مغلوبا - وان ثباته المتغلبة للقوة
 الطبيعية (٢) التي عنها يحدث الميل لوجعله (٣) ليل ايضا فقل انه مغلوب الميل لذلك
 الاشكال ألا ترى ان الحلقة المتجاذبة بين المصارعين لكل واحد من المتجاذبين في
 جذبها قوة مقاومة لقوة الآخر وليس اذا غلب احد هما فنجذبها نحوه تكون
 قد دخلت منه قوة (٤) جذب الآخر بل تلك القوة موجودة مقهورة فلولاها
 لما احتاج الآخر الى كل ذلك الجذب فكذلك الحجر المقذوف فيه ميل مقاوم
 لليل القا ذف الا انه مقهور بقوة القا ذف ولان القوة القاهرة عرضية فيه
 فهي تضعف لمقاومة هذه القوة والميل الطبيعي ولقائمة المخروق ولذلك
 كلما كان المخروق اكثف واعسر حركا كان بطلان ذلك الميل التسري اسرع
 كما يكون ذلك في الماء بالقياس الى الهواء وكذلك في هواء متحرك تضاد
 وجهته وجهة المقسور فانه يبطئه اسرع وقس على ذلك فيكون الميل القاسر
 في اوله على غاية القهر لليل الطبيعي ولا يزال يضعف ويبطئ الحركة ضعفا بعد
 ضعف وبطئا بعد بطء حتى يعجز عن مقاومة الميل الطبيعي فيغلب الميل الطبيعي
 فيتحرك الى جهته ويقوى عليه مستمرا حتى يبطئه فيسرع بذلك حركته ابطلان
 المقام فلذلك تسلمت الظنون على ان السكون يكون قبل الحركة الاخرى فان
 الاول لما غلب حركة صاعدا وكلما ضعف ابطأ ولما غلب الثاني حركة هابطا وكلما
 قوى اسرع فظن ان بين الميالن (٥) تساويا وتكافيا يوجب السكون .

وقد كانت هذه المسئلة لا تخوج الى اكثر من التنبيه الذي ذكره الامام افلاطن
 فلما دققوا واكثر وافى نصرتها اتسع القول في ردها وردما اثبتت به فاقول
 بهذا السكون كان اوله من غلط البصر حيث يراه في مسافة متقاربة زمانا يصعد
 فيها بطيئا ويهبط بطيئا اما بطء الصعود فلضعف الميل القاسر ومقاربة (٦) الميل

(١) من صف (٢) صف - والطبيعة (٣) سع - جعلت (٤) صف - من قوة

فان

(٥) صف - العلتين (٦) سع - مقارنة

الطبيعى ان يقاومه واما ضعف المبوط فلانه اول قوة الميل الطبيعى ومن حيث يستولى الميل الطبيعى يتولى ابطال (١) مابقى من قوة الميل القاسر اولا فالواضح يبطل فيبطل مقاومته فلذلك يكون اشد الميل الطبيعى في آخره واشد الميل القسرى في اوله .

- فان قيل ان اشتداد الميل الطبيعى في آخره ليس لانسلاخ القاسر بل لأمر يخصه في نفسه ويستدل على ذلك بانحر المرمى من عال من غير ان يكون عائد عن صعود بحركة قسرية ولا فيه ميل قسرى فانك ترى ان مبدأ القائه (١) كلما كان ابعد كان آخر حركته اسرع وقوة ميله اشد وبذلك يشج ويسحق فلا يكون له ذلك اذا التى عن مسافة اقصر بل يتبين التفاوت في ذلك بقدر طول المسافة التى سلكها فقد ضاد القسرى الذى يضعفه مقاومة ما يخترقه في مسافته وانما ذلك لان سبب الميل ومعدنه في القاسر انفصل عنه فلم يحدث فيه ميلا بعد ميل فيخلف عليه بدل ما يضعف من الميل بالمقاوم ومبدأ الميل الطبيعى موجود في الحجر يمدد بميل بعد ميل ولذلك ترى الأكرة اذا قاربت ان تنقض حركتها من ضربة يجهد الضارب في ان يلحقها بانحرى لتبلغ الثانية ولو قدر الرامى على ذلك لفعل والميل الطبيعى مبدأه غير مفارق فلا يزال يؤديه (٢) حتى يبلغ به الحيز الطبيعى وكلما حركت القوة في المسافة القريبة عن الطبع احدثت ميلا بعد ميل فتتزايد بذلك قوة الميل بها استمرت الحركة .

- فلنا هذا حق مقبول لكن بطء البداية الطبيعية اذا تلت القسرية اكثر منه اذا لم تكن تالية لها وعلى ذلك قسنا فليس اذا كان لشيء واحد سببان يرد (٤) تأثير احد هاتين التأثير الآخر بل ينظر الى ما نكل واحد منهما محصته من الأثر ولو صبح وجود هذا السكون بين الحركتين عند تكافؤ القوتين القسرية والطبيعية في آخر مسافة الصعود حتى يتي زمانا ما لوجب ان يبقى على حاله الى ان يطرأ عليه سبب يعين القاسر فيعليه او الطبع فيسفله حتى يستولى الطبيعى ويقهر فيتم ابطال القسرى

(١) مع - في ابطال (٢) مع - الثانية (٣) صف - يوجب (٤) ها مش صف .

فان لم ينتظر سببا لم يبق الية لانه ان كان القسرى لا يزال يضمحل من جهة عدم سببه فأول ما يساوى الطبيعى يستمر على انتقاضه فينقهر ويقهره الطبيعى فيحط الحجر ويكون آن انتهائه في الصعود هو الذى تكايفه وذلك الآن بعينه مبدأ زمان انحطاطه ولا وجه لبقاء المقاومة زمانا لانه انما ينسلخ على الاستمرار ولو كان مقاومة المحروق هي التى تضعفه وتبطله لقد كان في وقت السكون لا يبقى خارج ولا محروق فما الذى يضعفه اذا ويغلب الطبيعى عليه وكذلك ان قالت ان الطبيعى ينشأ متريدا حتى يقاوم ويقهر فانه لا يبقى على حال واحدة زمانا بل يستمر في التزايد كما قبل في نقصان الآخر .

ونعمت الحجة الثالثة ان هذا السكون لاسبب له لا القوة القاهرة ولا القوة الطبيعية ولا سبب من خارج . وبش الجواب جواب من رده بأن قال ان له سببا عدميا وهو عدم اسباب الحركة لان القا سر قد بطل والطبيعى لم يحدث بعد فلم يحدث الطبيعى بعد أن بقي زمانا لا مانع فيه عن حدوثه ولا تجدد له بعده سبب يوجب حدوثه وانخرج من ذلك من جعل له سببا وجوديا حيث قال ان

المحرك يفيد قوة غريبة وهي القسرية يتحرك بها الجسم ويتوسطها يفيد قوة يحفظ بها مكانه وهو بعينه القائل بأنه لولا مانعة ما فيه الحركة وابطالها لليل القسرى لاستمر ابدًا وان كان بقوة غريبة فيرى هذا السكون ما الذى يبطله ولا خارج فيه ولا محروق ثم ما اعجب أمر هذا السكون وكونه لازما في التحركات كلها (١)

صغرت ام كبرت اسرعت ام ابطأت بحد واحد من الزمان ومعوي بحيث يخفى عن حس المدركين فهلا زادت مدته ونقصت في بعض دون بعض فكان ميلا يطول مدته في الاصغر او في الاكبر او في الاقوى او في الاضعف ولا يتي مع اختلاف الاحوال على حد واحد من الزمان والحركات عن اسبابها تزيد وتنقص وهذا لا يزيد ولا ينقص فهذه او هام نصرتها ظنون نشيدتها مقاصد وطلب الحق فيها اسهل من هذا فلم يوجد الآن في هذه البراهين والحجج المذكورة في اثبات هذا السكون ما يضطر الى القول بوقوف حجر الرسى في الجول لأجل قوة نواة

التمرّة كما لم يوجد في منع الخلاء .

الفصل الخامس والعشرون

في الحركة المتقدمة بالطبع وبأق خواص الحركات

- أقدم اصناف الحركات هي الحركة المكانية وأقدم منها الحركة الوضعية وأقدمها التي على الاستدارة وذلك لأن البواقي لا تخلو عنها وهي تخلو عن البواقي لأن النمو بحركة مكانية مع حركته في الكمية والوارد على النامي الزيد له يصل اليه بحركة مكانية أيضا وحركة الاستحالة لا توجد إلا بعد وجود حركة مكانية أو وضعية تتقدم عليها لأن الاستحالة من ضد إلى ضد أو ما بينهما وإنما تكون متناهية للحالة لأن غاية مأمته وما إليه فيها الضد أن المحدودان فلها قبل فالسبب للموجب لها قبل إيجابها لم يكن سببها بالفعل ولا تام الإيجاب ثم صار سبباً وجباً ١٠
- فأما أن يكون واصلاً إلى المعلول أو لا يكون فإن لم يكن واصلاً حتى وصل فأحال فقد تحرك وانتقل وإن كان واصلاً إلى المعلول وليس يفعل فيه فليس بكامل العلوية والسببية لتلك الاستحالة بل ينتظر لتتمام سببته أمراً يحدث فيه من إرادة أو استحالة في طبع حتى يفعل ذلك والكلام في تلك الإرادة والاستحالة وحدونهما لذلك السبب مثل ذلك وإن كان لا يحتاج إلى وصول ولا إلى استحالة في طبع ١٥
- أو إرادة وهو موجود والمستحيل المذكور موجود وليس يفعل فيه فليس بمحيل (١) أصلاً ولا فاعلاً والكلام في الاستحالة ثابت وهذا في الاستحالات الجسدية التي في جسم غير (٢) جسم التي فيها كلامنا الآن وهي أنما تفعل بعد ما لم تفعل بقراب المحيل من المستحيل بعد بعد عنه والكلام في الحركات النقلة المتناهية إلى حد من حد في المسافة هذا الكلام فإنها لا تكون متصلة السابق واللاحق بل تحدث ٢٠
- بعد ما لم تكن فتتقدمها حركات حتى توجد .

وأما الوضعية والنقلة المستديرة فليس إلا سرفيها على هذه الصورة بل يصح أن تنصل في القبل والبعد فتكون واحدة بالاتصال على الاستمرار فيمكن أن يكون لها محرك واحد ثابت ويصح أن يكون اصناف ما يحدث من المناسبات

المختلفة بين ذلك المحرك وبين الاجسام الأخرى التي تكون الحركة بالقهاس إليها اسبابا بالانبعاث حركات واستحالات أخرى.

قد بان من هذا ان الحركة التي على الاستدارة اقدم الحركات المكانية والوضعية وتلك اقدم من الحركات الأخرى بالطبع وهذه الحركة ايضا اقدم بالشرف لانها انما توجد بعد استكمال الجوهر بالفعل ولا تفرجه عن جوهرية بوجه من الوجوه ولا تزيل امراله في ذاته بل تبدل نسبة الى اشياء أخرى .

والستديرة ايضا يخصها انها تامة لا تقبل زيادة ومتشابهة لا تشتد وتضعف كما في الطبيعية حيث تشتد اخيرا والقسرية اولاً اوفى الوسط ولا شك انها تضعف اخيراً بالحرم الذي له الحركة المستديرة اقدم بالطبع مما في داخله وبه تتجدد جهات الحركات الطبيعية لما في داخله الصاعدة من وسطه اليه والمهبطة عنه

الى الوسط وهو دائر على الوسط . والمحرك او المتحرك اذا وصف كل واحد منهما بصفة فاما ان يكون له بجمته كما تتحرك السماء او بجزءه كما يكتب الانسان فانه انما تكتب يده واما ان يوصف بها بالعرض كما كن السفينة حيث يقال انه متحرك بحركتها والذي بالعرض منه ما من شأنه ذلك كما شمار في السفينة فانه يتحرك بالعرض بحركة السفينة (١) من شأنه ان يتحرك بذاته ومنه ما ليس

من شأنه ذلك كيباض الأبيض وكذلك المحرك (٢) والحركة اذا كانت في ذات الشيء فقد تنبعث عن طبيعية لا من خارج ولا بارادة وقصد كنزول الحجر وقد تنبعث عنه بالارادة كحركة الانسان وقد تكون بسبب قسري كصعود الحجر فكل هذه حركات بالذات والطبيعي والارادي يقال عنها انها من تلقاء المتحرك وقد يخص بذلك منها الحركة بالارادة والحركة الطبيعية والقسرية قد تكون في غير المكانة والوضعية كالنوا الطبيعي والاستحالة في الانسان والأزمان والحركة الطبيعية لا تصدر عن طبيعة المتحرك وهو على حاله الطبيعية فان الطبيعة ذات ثابتة قارة وما يصدر عنها لذاتها فهو ايضا ثابت قار والحركة معنى غير قابل متجدد متصم لم يحدث عن الامر الثابت في الامر الثابت وايضا فان الحركة يتوكل بها

- المتحرك شيئا ويطلب شيئا والتروك بالطبيعة غير طبيعي والمطلوب غير حاصل
فالطبيعة انما تتحرك عن حاصل غير طبيعي والى طبيعي غير حاصل فالمتحرك
امر خارج عن الطبيعة او يفقد حالة طبيعية لا تكون حركة طبيعية وكل حركة
طبيعية اذا لم يبق عائق فهي تنتهي الى غاية طبيعية لم يسكن المتحرك عند تلك
الغاية فلا يتحرك عنها بالطبع فان اطوب بالطبع لا يكون متروكا بالطبع فكل
حركة طبيعية اذا غايتها سكون اما في اين او كيف وكم (او وضع - ا) وكل حركة
لا تسكن فليست بطبيعية فالحركة المستديرة المتصلة اذا لا تكون طبيعية وكيف
تكون وليس شيء من الاوضاع والايون التي يتحرك المستدير عنه الا ويتحرك
اليه ولا يكون ماعنه وما اليه بالطبع واحدا اذا الاول متروك والثاني مطلوب
فلا يهرب المتحرك بالطبع عن امر يطلبه بالطبع والحركات المستديرة انما تكون
امان من اسباب من خارج واما عن قوة غير الطبع ولا يحرك غير طبع من تلقاء
الشيء سوى الارادة والحركة المستديرة اذا لم تكن من اسباب من خارج فهي
حركة ارادية .

- وقد يجوز ان يستمر الفعل الارادى ولا يختلف اذا استمرت الدواعى من
الغايات والاعراض والموانع فلا تتجدد الارادات لانها انما تتجدد وتنغير لتجدد
الدواعى وتنغيرها فاذا لم تنغير موجبات الارادة ولم تبطل لم تنغير الارادة ولم تبطل
فلا يتحرك بالارادة يمكن ان تتصل حركته وتستمر عن ارادته لاستمرار ارادته
ودوامها فان الارادة للحركة اذا كانت لاجل غاية محدودة تؤمها بها فالحركة
تبطل عند بلوغ تلك الغاية لان الغاية كانت المطلوبة بالارادة وقد حصلت
بالحركة ولودامت لانخرجت عنها فالارادة تطلب الحركة لتوصل الى انقاية
وتترك الحركة لتبقى عند الغاية المطلوبة فقد تبطل الحركة الارادية مع بقاء الارادة
الموجبة لها ايجابا لاجل الغاية المقصودة التي توصل اليها لانها ان لم تبطل عند
الوصول صرفت عن الغاية والحركات المحدودة الغايات لانكون مستديرة وعلى
دائرة وانما تكون مستقيمة وعلى مستقيم هو واحد محدود واقترب الطرق الى

الناية والمستديرة غير محدودة لأن بين كل نقطتين وحدين من حدود المسافات من قبي الدوائر ما لا يتناهى فكل حركة طبيعية فعلی استقامة والمستديرة ليست بطبيعية والطبيعية في المكان تحرك عن الحيز لتغير الطبيعي الى الحيز الطبيعي لأن كل جسم يقتضى حيزاً طبيعياً يخصه فما دام في ذلك الحيز لا يفسدته فليس له حركة طبيعية تنقله الى غيره اللهم الا ان تتغير الطبيعة والخاصية التي اوجبت له ذلك الحيز كالماء الذي يستخن ويتغير برودته التي اوجبت له الحيز الذي دون الهواء وفوق الارض وتوجب له حرارته حيزاً اعلى منه فيتحرك بطبيعة الحرارة اليه فاذا تحرك الجسم الطبيعي عن حيزه بطبعه فقد تغير طبعه ولا يفرق الجسم حيزه الطبيعي وهو على طبعه ولا يثبت فيه مع تغير طبعه الا لقسر يحرك او يمنع عن الحركة فان الماء اذا سخن صعد ان لم يبق قسراً وان صعد ولم يستخن فهو مقسور ايضاً .

الفصل السادس والعشرون

في ان لكل جسم حيزاً واحداً طبيعياً وان فيه مبدأ حركة يسكنه

فيه او يحركه فيه او اليه

كل صفة لجسم لا يتخل عنها بل عن جنسها فان له منها شيئاً طبيعياً وهذا امثل اللون والشفاف والاشكال والاحياز فللكل جسم لون ولكل جسم حيز ولكل جسم متناه شكل وقد يكون من ذلك ما هو طبيعي له ومنه ما هو قسري وغير طبيعي فللكل جسم من ذلك شيء طبيعي لا محالة فمن ذلك ان الجسم اما ان يقبل التأثير او لا يقبل فان قبل قبولاً يعسر فهو الصلب او يسهولة فهو اللين فللكل جسم من ذلك حال طبيعي وذلك لان الواقع بالقهر وانما يكون بسبب من خارج يمكن ان يجرّد المقسور عنه ويرأ منه في الوجود والذهن فطبيعة الجسم اذا تيرات عن القاسر لم يكن بد في المعقول من ان يكون في حالة تلك التبرية عن سبب معارض مناف للطبع يقبل التأثير او لا يقبل فان قبل يعسر او يسهولة فما له حينئذ من ذلك هو الطبيعي وانما يقصره القاسر بانخراجه عنه

- فان كان لا يقبل القسر اولا فاسره بقى على ذلك ابدا وان قبل وافق ما يقسه
تغير عن ذلك واذا زال المضيق من ذلك عاد اليه والحيز والمكان من هذه الجملة
فلكل جسم حيز واحد طبيعي يسكن فيه ويتحرك بالطبع اليه ولا يجوز ان يكون
كل مكان طبيعيا لجسم فانه لا يتحرك بالطبع عن مكان ولا كل مكان خارجا عن
الطبع فانه لا يتحرك بالطبع الى مكان ولا يسكن في مكان ولا يجوز ان يكون للجسم
• واحد من الاجسام مكانان طبيعيان وللمكان واحد جسمان يسكنانه بالطبع اما
انه لا يكون لجسم واحد مكانان طبيعيان فلان ما تقتضيه الطبيعة الواحدة لا يكون
الا واحدا لذلك الواحد واما انه لا يكون لمكان واحد جسمان هو طبيعي لهما
فلان الاشياء الثابتة لا تقتضى من حيث هي متباينة الاشياء متباينة والاجسام
الطبيعية التي لها الاحياز والامكنة الطبيعية البسيطة الاولى هي الارض والماء
والهواء والنار والسماء فلسماء الاحاطة والارض الحيز الوسط من الاحاطة
• وبليه حيز الماء ثم حيز الهواء ثم حيز النار .

- بل اقول ان الوسط الذي هو الاسفل حيز للبرد والاكثف منها والاحر
الانطف منها الاعلى فالاعلى محيط بعد محيط حتى تكون النار التي هي الاحر
الالطف محيطة دون (١) السماء بالهواء الذي هو اقل منها حرا ولطفا وحيز الهواء
• محيط بحيز الماء الذي هو بارد كثيف وحيز الماء يحيط بحيز الارض التي هي
الابرود والاكثف ولذلك تصعد النار في الهواء ويصعد الهواء في الماء وينزل
الماء في الهواء وينزل الارض في الماء .

- واذا كان لكل جسم بمقتضى طبيعته حيز طبيعي فاما ان يتحرك عنه بمحرك
خارج عن الطبع يقسه على ذلك كالحجر في اصعاده واما ان لا يتحرك
• والوارد المحرك لا يتحرك عن حيزه فاما ان يحركه بجملته واما ان يحرك
منه جزءا او اجزاء فان حركه بجملته عند استيلائه عليه عن الحيز عاد بحركته
الطبيعية اليه اذا زال عنه استيلاء ذلك القاسر وان حرك جزءا او اجزاء من
اجزائه عاد الى حيزه ايضا عند زواله .

فان قيل ان الاجزاء متشابهة في الطبع واجزاء الحيز والمكان متشابهة ايضا
قالى اى موضع من حيزه يتحرك - قيل الى الاقرب منه الى حيث يفارقه القاسر
ان تحرك بالطبع وان حركه يحرك ايضا ونقله تاقل قالى اى موضع اتقى من
حيزه سكن فيه واتصل بكليته نصاركشئ واحد .

فان قيل ان ذلك كذلك في الماء والهواء والنار يتصل الجزء بالكل ويصير معه
كشئ واحد وما في الارض فلا لأن اجزاءها لا يتصل بكليتها - قيل بل هو من
جهة الحيز والسكون فيه كذلك وان كانت الصلابة واليسى يمنعان الاتصال فمن
اجل انه لا يتوسط بين ذلك الكل والجزء متوسط آخر ولا يدخل بينهما شئ
من غير طبيعتها فهو متصل به في الحيز فهذا نعلم ان لكل جسم طبيعي حيزا طبيعيا
فيه يكون بالطبع واليه يتحرك اذا ازيل عنه وهذا الحيز ليس هو للجسم بحسبته
التي لا يخالف بها غيره من الاجسام بل بصفة خاصة به هي طبيعة وقوة اوصورة
خاصة بذلك الجسم خصته بذلك الحيز وحركته اليه تلك الطبيعة الخاصة في ذلك
الجسم مبدأ حركة بالطبع وسكون بالطبع والتحرك الثقلي السكاني انما يكون عنها
بعد سبب طارئ يخرج الجسم عن حيزه الطبيعي فتتحركه هي اليه .

وقد طول الكلام في هذا المعنى بما لا حاجة الى ابراده فمن تأمله وغفله عرف
لأى سبب تركناه واكتفينا في هذا البيان بهذا الا قدر من غير تحمل وتكلف
لما لا يثبت عند التأمل والنظر المحقق بل يبطل ونحن نقدر ثبت لنا بهذا السدر
ان لكل جسم طبيعي بطبعه وخاصيته حيزا طبيعيا يخالف به ما يخالفه في طبعه
ومبدئه وقوة او خاصية تخصصه بذلك الحيز تسكنه فيه او تحركه اليه او تحركه
فيه حركة لا تخرجه عنه وهي الحركة على الاستدارة فان فيها معنى السكون
في الحيز وزيادة هي اتم في معنى السكون من السكون ستعلمها فيها بعد فان
المتحرك على الاستدارة يتحرك وهو في مكانه ولا يخرج حركته عن مكانه
بل هي تبدل نسبة الاجزاء الى اجزاء المكان وثبات الكل في كل المكان .
قالوا وكل جسم لا يهراق مكانه عن قاسر ففيه مبدأ حركة دورية لانهم كذلك
وجدوا

وجدوا واورا ما اثباته من جهة المقول واللم لا من جهة الوجود والان
فما قدروا واحتجوا بما لا يثبت ولا طول بذكره ثم عكسوا القضية الوجودية
فقالوا ان الذي فيه مبدأ حركة دورية لا يمكن ان يفارق مكانه .

- واحتجوا على ذلك بان قالوا انه ان غارق اوجزه منه حيزه ومكانه ففيه مبدأ
حركة مستقيمة تعيده اليه وقد كان فيه مبدأ حركة مستديرة ففيه مبدأ آخر هما
قوتان محركتان وذلك مما لا يجوز لانه لا يجوز ان يكون في جسم واحد مبدأ
حركة مستقيمة ومبدأ حركة مستديرة (حتى يتحرك في حيزه مستديرا - ١)
وفي غيره مستقيما لانه عند ما يتحرك بالاستقامة أ يكون فيه مبدأ ميل الى حركة
مستديرة اولايكون فان لم يكن فاذا حصل في مكانه الطبيعي ولم يحدث هذا الميل
وجب من ذاك ان لا يكون فيه مبدأ حركة مستديرة لاني مكانه ولا خارجا عنه
وان حدث فيه لم يكن غريزيا تابعاً لجوهره بل امر يحدث له في مكانه ولا يلزم على
هذا حال المستقيم من انه تارة يتحرك وتارة يسكن ويتحرك في غير مكانه ويسكن
في مكانه وكلاهما طبيعي له وانما لا يلزم هذا لان الحركة المستقيمة ليست طبيعية
على الاطلاق بل الطبيعي هو الاين الذي تقتضيه طبيعة الشيء - واذا فارق اقتضت
الرد اليه والمبدأ فهما واحد .

- ١٥
واما الحركة المستديرة فان المبدأ يوجبها بالطبع ودائما فتبين ان هذا الميل لا يكون
حادثا عند الوصول الى المكان الطبيعي بل هو معه في حركته المستقيمة ايضا
فيكون في جسم واحد بسيط ميلان ميل الى الاستقامة وميل عنه الى الاستدارة
وهما امران متقابلان متقومان ولا يجريان مجرى قوى المترجات من العناصر
المتضادة التي من شأن كل واحد منها ان يقبل الاشد والاضعف فيقف عند حد
٢٠
من التجاذب فان الاستقامة والاستدارة لا تقبلان الاشد والاضعف فيما بينهما
ولاناخذ الاستقامة قليلا قليلا الى الاستدارة وانما يفارق المستديرة الاستقامة
دفعه لا قليلا قليلا وكذلك اتقويان عليهما لا يقبلان الاشد والاضعف ولا يحدث
عنهما قوة متوسطة بين القيم والمدير فلا يكون في جسم واحد مبدأ حركة مستقيمة

ومبدأ حركة مستديرة فالجسم المتحرك على الاستدارة لا يمكن ان يتحرك على الاستقامة لان طبع ولاعن قسر البتة فهذا هكذا في التطويل والتمحل مع حذف حشويه لا يوجب ولا يمنع .

والذي يلزم الجواب عنه والمحاقة فيه هو قوله انه ليس كالتحرك على الاستقامة يتحرك عن غير الطبيعي اليه ويسكن فيه فيقال بل كلاهما سواء وهذه الحركة المستقيمة فيما يتحرك على الاستدارة في حيزه كما هي فيما يسكن في حيزه لان هذه الحركة المستديرة في الحيز كالسكون بل اتم من معنى السكون في الحيز وقد قالوا هم بذلك وسيضع في موضعه فكأن تلك القوة والطبيعة تحدث الميل وتحرك من الأين الغريب على الاستقامة لانها اقرب الطرق الى الأين الطبيعي كذلك هذه وكما يطل الميل في تلك عند الوصول الى الحيز الطبيعي وتبطل الحركة ويعود الجسم الى سكونه كذلك في هذه يبطل الميل عند الوصول الى الحيز الطبيعي والحركة المستقيمة ويعود الميل والحركة المستديرة لان ذلك اذا كان اعنى الخروج عن الحيز النسب انما يكون لجزء من الجسم الكرى لالكه وذلك الجزء اذا فارق كليته بخروجه عن حيزه بقاسر موجودا ومفروض ثم فارقته ذلك القاسر حركته طبيعته والقوة الخاصة به الموجبة لتحيزه تجره اليه على الاستقامة فاذا اوصلته اتصل بكليته وعاد حكمه وحكمه وحدث فيه ما فيه من الميل المذكور فتحرك بحركته الدورية وذلك ايضا عن تلك القوة بعينها التي حركته الى الأين على الاستقامة (١) فكأن تلك حركت الى الأين الطبيعي على الاستقامة وسكنت فيه كذلك هذه حركت الى الأين الطبيعي على الاستقامة وحركت فيه الى الاستدارة وكما يبطل الميل في تلك عند العود الى الحيز الطبيعي ويعود السكون كذلك يبطل ميل الاستقامة في هذه عند العود الى الحيز الطبيعي وتعود الحركة المستديرة ولم يجتمع الميلان معا لان كل واحد منهما للجسم الطبيعي عن طبيعته واقفه او خاصيته بقياس اين آخر وفيه الاول في الحيز النسب والآخر في الحيز الغريب وعلى ان هذا الميل في الحركة المستديرة لا يثبت بما يثبت

به الميل في الطبيعية والقصرية ولا اثبتوه بغير ذلك وما معنا في تسليمه في هذا
النظر ولم يضر ولم يحتاج الى التوسط بين الميلى والتوسط بين الاستقامة
والاستدارة ولو احتج الى ذلك لما عذرت نصرته بان كان يقال ان المستقيم يأخذ
في الانحناء والى الاستدارة قليلا قليلا وعلى تدريج يضايق عن اتساع وانما لم
يحتاج لما لم يلزم اجتماع الميلى وكيف يقول هذا من قال ان الجسم الطبيعي
في حيزه لا ثقيل ولا خفيف ولا ميل فيه البتة لان الميل يحدث عن القوة في
الحيز الغريب ويبطل في النسب كذلك هذا الميل المستدير يوجد في الاين
النسيب ويبطل في الغريب والآخري يحدث في الغريب ويبطل في النسب ولم
يجتمع في الشيء الواحد امران متضادان متقاربان ولو اجتماعهما (كما اجتماعهما في
الحلقة المتعاذبة - ١) لما لزم المحال اذ كانا ما ان يتقا وما فيتأنا عن الحركة او يغلب
احدهما فيحرك حركة معوقة السرعة والاستقامة الى استدارة بين استدارة
الاولى والاستقامة فذاك في المقاومة وهذا في المناقشة التي عنها غناء في البيان
اذ لا حاجة الى القول باجتماعها وقد جاز ان يكون في الجسم الواحد مبدأ حركة
مستديرة وحركة مستقيمة وما لزم المحال واما المبدأ الذي يسكن الجسم
الطبيعي في حيزه فهو القوة الطبيعية التي في العناصر الكيانية (٢) اذا كان كل
واحد منها في حيزه الطبيعي فان القوة الطبيعية التي فيه لا تقتضى له في حيزه
الطبيعي الا السكون فيه والملازمة له وانما يحركه عنه ما يفسره ويخالف طبيعته
وهذه القوة الطبيعية بعينها تحركه الى حيزه الطبيعي اذا اخرجته انما سره منه
ثم تخلى عنه اضعف عن مقاومة طبيعته فيستد تحركه الى حيزه الطبيعي
حركة مستقيمة .

والمبدأ الذي يحرك الجسم في حيزه هو القوة النفسانية التي في الانلاك فاما القوة
النفسانية التي في الفلك المحيط الاعلى فهي مسكنة ايضا له في حيزه وبذلك
السكون تكون حركة سائر الانلاك ولاجله ولو كان متحركا لما وجبت حركتها
على ما قيل .

الفصل السابع والعشرون

في الحركة القسرية والتي تكون من تلقاء المتحرك

الحركة غير الطبيعية الموجودة في ذات المتحرك اعني التي ليس بالعرض منها ما يكون بالقسر ومنها ما يكون من تلقائه والتي بالقسر هي التي يحركها خارج عن التحرك بها وهذا اما ان يكون خارجا عن الطبع فقط مثل تحريك الحجر الى ٥
على الارض واما ان يكون مع خروجه مضاد الذي بالطبع كتتحريك الحجر الى فوق وتسخين الماء وقد تكون الحركة المكانية القسرية بالجذب وقد تكون بالدفع واما الذي بالحمل كالراكب على الفرس فهي عرضية وليست في ذات المتحرك والتدوير القسري مركب من جذب ودفع وحفظ ورفع والدرجة ١٥
قد تكون عن سببين خارجين جاذب ودافع وقد تكون عن ميل طبيعي مع دفع او جذب قسري واما الذي يكون مع مفارقة المتحرك مثل الرمي والمقذوف والمدحرج (١) فقيه مذاهب واداء .

فقال ان سببه رجوع الهواء المدفوع به الى خلف الرمي والتثامه هناك التثاماً بقوة تضغط (٢) ما امامه ومنهم من يقول ان الدافع يدفع الهواء والرمي جميعا لكن ١٥
الهواء اقبل للدفع فيندفع اسرع فينجذب معه الموضوع فيه كما تنجذب الخشبة الطافية على الماء مع انجذاب الماء ومنهم من يرى ان ذلك لقوة يستفيدها المتحرك من المحرك تثبت فيه مدة الى ان تبطلها مصاكات تتصل عليه مما يماسه وينخرق به فكما ضعف بذلك قوى عليه الميل الطبيعي والمصاكة فابطلت القوة فضى الرمي نحو جهة ميله الطبيعي .

فاما القائلون بحركة الهواء فانهم قالوا بذلك لخفاء السبب عليهم ولارأوه من قوة ٢٥
الهواء في حركته بالرياح وغيرها حتى تحمل الحجارة والاجسام الكبار والاصوات العظيمة وهي حركات في الهواء وتوجد جبال اذا اصيبح فيها تنقطع والرعد من حركات الهواء يهد الابنية المشيدة ويقلب الجبال ويشق الصخور والضرب

بالبوقات اذا فتح التلاع .

واجبوا عن ذلك بان قالوا (١) ان هذا الاستشهاد كله حق (٢) ولكن كيف تقول ان الهواء الراجع الى خلف التام التام ما ضغط ما قدمه وما سبب حركته الى قدام عند الالتام حتى يدفع يا يليه (٣) .

- ورد على القائلين بالقوة الجاذبة في المتحرك من المحرك بان قيل وما هذه القوة من المحرك وهل هي ذاتية او عرضية طبيعية او قسائية وليست طبيعية ولا قسائية ولا عرضية لان القوة المحركة في جوهر النار الى فوق هي سورة وطبيعة اعني الحرارة واذا كانت في الجحركات عرضية فكيف تكون طبيعة واحدة عرضية وصورة ولو كان المحرك يفيد قوة لكان اقوى فعلها في ابتداء وجودها والوجود يشهد بان فعلها يقوى في الوسط واما اذا قلنا بان السبب حمل الهواء للرعى انسحق عليه اشتدادها في الوسط لان الهواء يلطف بالحركة ويزداد سرعة وانحرافا لما ينفذ فيه من الهواء الناقل للرعى .
- وقال آخرون ان الحركة تولد الحركة والاعتقاد يولد الاعتقاد فالحركة الاولى مع يد الرامى اذا عدت تبعها سكون فيه اعتقاد ثم يولد عن الاعتقاد حركة كما تتولد في حركة المطرقة على السندان .

- ورد هذا بان قيل ان المتولد لا محالة يحدث بعد ما لم يكن فله يحدث وذلك المحدث ان كان يحدث وهو موجود وجدت الحركة الثانية مع الاولى وان كان يحدث وهو معدوم وجب ان يكون ذاتا محركة للحركة فلا ينقطع فقال السابقون الى النظر في هذه الاقوال انا اذا حققنا الامر وجدنا اصح المذاهب مذهب من يرى ان المتحرك يستفيد قوة من المحرك ليسميا ميلا وهو الذي يحس به من يداخه ويروم ان ليسكنه فيحس فيه قوة مدافعة كثيرة وقليلة .

واقول بان الهواء يندفع فيندفع (٤) قول غير سديد لان الكلام في الهواء كالكلام في الرمي وهو انه اما ان يبقى متحركا مع عدم المحرك او لا يبقى فان لم يبق فما يحل

(١) سح - قيل (٢) في سح بعده - في نفسه ولا بينة له فيه لذلك ولكن الخ (٣) صف - ما وراءه (٤) سح - فيدفع .

ولا ينقل وان بقي فالكلام فيه كالكلام في المرمى فان كان اسرع واتقوى حركة فيجب ان يكون نفوذه في الحائط اشد من نفوذ السهم حتى يكون هو الذي ينفذ السهم والا فالف الذي ينفذه غير حامله وقد كانت حركته بحركة كاملة (١) فلم لا يحتبس السهم ويبرد باحتباس الهواء الحامل له .

فان قيل ان الذي يل نصل السهم يوقفه الحائط والذي يل طرفه الآخر يكون بعد على قوته فان كان كذلك فقد صار السهم اسبق من الهواء المتحرك الحامل واذا كان كذلك فليس الهواء حامله ولا يكون الممانع (٢) من الهواء قوة تنفذ السهم في الحائط لان نفوذه فيه لا يجوز ان يقال انه كنفوذه في الهواء فان الهواء يحمله باندفاعه وما بال الاشياء التي يتفق حصولها في هذا الهواء المطيف بالسهم لا يحملها الهواء كما يحمل الريح ما يحمله ويكسر ما يكسره وهي لا تحمل سهما لو وضع فيها فهذا الهواء الذي ينقل الحجر الكبير بالخرى ان يكون اجتيازه بقرب الاجسام الصغار مما يوجب كسرها .

واما حديث ازدياد الحركة القسرية عند الوسط فليس يضر في ذلك فرض القوة ولا تنفع فيه حركة الهواء لان الاشكال فيه بحالته ويقول القائل ان ذلك ان كان لاستفادته بالحركة تخلخلا اكثر فهو اولى بان لا يفعل عنه المنقول فيه لانه يصير اضعف قوا مما ثم كون السرعة في الاخير اولى من كونها في الوسط لانه كلما صار لطف والا فالوسط والاول والآخر سواء ثم لم تضعف قوته ولم تقف وهلا استمرت حركته حيث لا مانع فاما ان هذا المبل القاسر يقوى في الوسط فلأن السهم المرمى اذا صادف شيئا عن قرب لا ينفذ فيه كنفوذه من بعد ولا ينفذ وهو في يد الرامي يدفعه بمجهده كما ينفذ اذا رماه واما لم ذلك فلأن هذه القوة تنشأ فيه وتشتد وتستولى في زمان من زمان حركته كغيرها من الاستحالات التي تكون في زمان وانما تشتد فيه وهو يتحرك لانها تملكه بتصرفها وتأثيرها واما لم تبطل فليدفعها عن عاتقها يستولى البطلان عليها ويستحيل في زمان كما حدثت في زمان وتعين على بطلانها مقاومة ما يختره لها ولذلك تراها تضعف

في يوم الرياح اسرع اذا كانت معارضة اوفى مقابلها وفي الماء تبطل اسرع منها في الهواء .

- وبالجمل في الأكتف الأغظ اسرع من الأرق الألف والقوة الطبيعية في الشيء .
تبطلها ايضا وتستولي عليها ولا يجب ان تحدث هذه القوة في المرمى عن الراى
كما تحدث الحرارة في المسخن عن التسخن والنور في المستنير عن المنير وإما
الحركة التي يقال انها من تلقاء المتحرك فهي التي لموضوعها ان يتحرك بطبعه
حركة غير ها وليس هي مع ذلك عن سبب من خارج مثل القائم وله ان يقدم
ولم يقمه مقيم غيره وقال قوم هو الذي يتحرك وله ان لا يتحرك ومنهم من
يخص ذلك بالحركة الارادية وهي تسمية لامناشة فيها .

١٠ الفصل الثامن والعشرون

في العلل المحركة والمناسبة بينها وبين المتحركات

- من المحركات ما يحرك بالذات ومنها ما يحرك بالعرض والذي بالذات هو الذي
عنه تصدر الحركة في المتحرك كالطبع او النفس الريدة او القامر والذي بالعرض
هو الذي لا يكون تحريكه لذلك المتحرك اولابل لغيره وله من اجل ذلك الغير
كالملاح يحرك الراكب في السفينة بحركة السفينة وقد يحرك ذاته بالعرض
ويحريكه بالعرض قد يكون بالطبع وقد يكون باقصر وقد يكون بالاداة مثل
الذي بالذات لانه تبع ما بالذات ومن المحرك بالذات ما يكون بواسطته مثل النجار
بواسطة اقدام ومنه بغير واسطة والذي بالواسطة فقد تكون واسطته واحدة
وقد تكون كثيرة ومن الوسائط ما يحرك من تلقائه ومنه ما يحرك لان ما قبله
يحركه فان كان متصلا بالمحرك كاليد بالانسان سمي اداة وان كان مبايناسمي
آلة وربما بدل وربما يميز بين اللفظتين وما كان من الوسائط ينبعث من تلقاء
نفسه الى الحركة ومع ذلك فله مبدأ تحريك آخر لانه واسطة فحركه يكون
غاية ايضا مع كونه فاعلا مثل المحبوب يحرك المحب اليه وغايته في الحركة هو
اوضد الغاية الا انه لاجله مثل الخوف الهروب عنه والمحركات منها ما يحرك

بأن يتحرك ومنها ما يحرك لا بأن يتحرك والمحرك بأن يتحرك يحرك بالملسة
 ويتم فعله بالسكون منه ويلزم منه (في البداية - ١) تسلسل محركات هي
 متحركات هي اجسام بالنهاية معا ويستحيل ذلك لان كل واحد منها يتحرك
 بعد حركة الآخر بعدية بالطبع (والعلة ومعه في الزمان - ٢) فيستحيل
 ان يكون كل محرك متحركاً فينتهي الامر الى محرك لا يتحرك والى اول محرك

لا يتحرك (٣) اذ لا دور في التحريك والتحرك والعلة والعلوية لان الدور
 يوجب ان يكون الشيء مبدأ لأمر ذلك الأمر مبدأ له فيكون اسبق من الأسبق
 لذاته وقد سلف فيما تقدم ايجاب المحرك للتحرك وان المحرك الاول (٤)

للأجسام اولا وبالذات ليس بجسم وأول محرك اما ان يكون مبدأ
 حركته فيه فيكون متحركاً بذاته او يكون مباناً له وليس فيه لكن في كل جسم

مبدأ حركة كباين فان كان البايين يحرك التحريك الموافق لما يقتضيه مبدأ حركة
 الجسم لم يخل اما ان تكون تلك الحركة تصدر عنهما جميعاً بالشركة ومع ذلك
 فان المبدأ الذي في الجسم له ان يحرك وحده واما ان لا يكون لبداً الذي في

الجسم ان يحرك وحده فان لم يكن لذلك المبدأ ان يحرك وحده فليس مبدأ
 حركة في الجسم وقد قيل ذلك هذا خلف وان كان لبداً الحركة ان يحرك
 وحده لم يكن البايين محركاً على انه مسافة الحركة بل على احد وجوه وهي اما

انه يعطى الجسم ذلك المبدأ الذي به يتحرك فيحرك الجسم بذلك المبدأ اويطيه
 قوى اخرى تعينه على ذلك التحريك او يكون محركاً لأنه (كما يتحرك الحديد الى
 الفلّاطيس - ٥) غاية ومثال وامام الأمرين جميعاً هذا ان كان تحريك

البايين من نوع محرك مبدأ حركة الجسم كالشارك له فاما ان كان تحرك
 خلاف التحريك فهو قاصر اما جسم واما غير جسم .

واما المناسبات بين المحركات والمتحركات فاننا نضع مسافة ومحركاً ومتحركاً

(١) من سع (١٠) من سع (٣) سع - فينتهي الامر الى محرك اسبق من سابقه

(٢) سع - وان المحرك الاول لا يتحرك والى اول محرك لا يتحرك (٥) سقط

وزمانا

من صف .

- وزمانا ونمتحن المحرك (١) على انه مبدأ الحركة طبيعية وعلى انه مبدأ جذب وعلى انه مبدأ دفع وعلى انه حامل وتنا مل ما يلزم من اصناف المتناسبات ونضع محركا حرك متحركا في مسافة زمانا وتنا مل هل نصف المحرك يحرك المتحرك بعينه في تلك المسافة نصف ذلك الزمان او اقل او اكثر فنجد انه لا يلزم ان يحركه شيئا (٢)
- فانه يجوز ان يكون المستقل بتحريك ذلك المتحرك انما هو مجموع قوى المحرك
- فإذا اتصف كان لها ان تحدث اعدادا ولم يجب ان تحرك لاهالة مثل سفينة يدها مائة نفس في يوم واحد فرحين فلا يلزم ان يقدر الخسوس على نقلها شيئا لاهالة ولا يلزم اذا حدث عن مائة قطرة نقرة في الصخرة ان يكون كل قطرة تحضر منها شيئا بل عساها ان تعد البعض بابطال الصلابة فاذا تم الاعداد فعل البعض الآخر التفرغ وعلى ان هاهنا من المحركات ما اذا نصف لم تكن له قوة كالحيوان فان فرضنا التنصيف في المتحرك فقد قيل ان المحرك يحرك ضعف المسافة في ذلك الزمان في المسافة في نصف ذلك الزمان وليس يحق لانه في المحرك الطبيعي لا يصح ان ينفي المحرك بحاله والمتحرك به قد تنصف وذلك لان القوة الطبيعية تنصف بتنصف المتحرك بها الذي هي فيه اللهم الا على سبيل التنصيف والتقدير والقرض .
- ١٥
- واما الحامل فيجوز ان تكون قوته لا تبقى بان تقطع نصف المسافة التي حمل فيها ما حمل ولو كان فارغا فكيف يلزم ومعه نصف الحمل فان كان الحامل يحمل بحركة طبيعية فبند وجودها يته الطبيعية لا يتعداه بالمحمول اللهم الا ان يقع الابتداء من الوسط ولا يحفظ هذه النسبة لان الحركة الطبيعية ترداد سرعة كلما معنت فلا يشابه الحال في التنصيف .
- ٢٠
- واما الدافع اللازم لحكه حكم الحامل واما الدافع الراجي فربما عرض انه يفعل في الأثقل اشد مما يفعله في الأخف فيفعل في الضعف اشد مما يفعله في النصف ثم يفعل في ضعف ذلك الضعف اقل على ما عرفت فلا تبقى تلك النسبة ولا تشابه السرعة والبطء ايضا بل آخره ابطأ ووسطه أقوى وصورة الجاذب صورة
- (١) مع المتحرك (٢) كذا والظاهر - شيء - ح

الحامل وقد يكون جاذبا بقوة ولقوته حد اليه ينتهي تأثيرها في المنجذب فلا يلزم ان اكملنا جعلنا الجذب اصغر جذبه اسرع او من مكان ابعد .

- واما اعتبار نصف المحرك بنصف المتحرك فالمشهور حفظ النسبة لكن يجوز أن لا يتنصف المحرك حافظا لقوته ويجوز ان يكون ابطا من تحريك الكل للكل فان اجتماع القوة وتزايدها قد يستتبع زيادة في النسبة الى قوة الجزء على نسبة العظم الى العظم . واما نصف المحرك في نصف الزمان فلا يحفظ النسبة واما نصف المحرك في نصف المسافة فعلى هذا القياس وانما هذه فروض في الأوهام مشروط فيها بنفي ما تعارض في الوجود ولا يصح في الوجود اذ لا يصح رفع ما يعارضها وقد اعتبرت هذه التناسبات بين المحرك والمتحرك والحركة والمسافة والزمان من حيث هي متناهية وغير متناهية اذ أي هذه تنهى ١٠ تنهى الآخر لان كل جزء منها بازاء جزء من الآخر وامثال ذلك الجزء ويجب ان يفتى ما فرض غير متناه بازاء فناء المتناهي فانه ان بقي لم يكن بينهما مطابقة فلا يكون حركة غير متناهية في زمان متناه او في مسافة متناهية او لم يكن زمان غير متناه (مع مسافة متناهية بل كل متناه مع متناه - ١) ويغلو فضل ما ليس بمتناه ١٥ عن المطابقة واذا لم يفضل بل ففى الغير المتناهي مع المتناهي على ما اوجبه الفروض كان الغير المتناهي متناهيا وكان الفرض فيما قيل من تعليق الزمان بالحركة تخصيصه بالدورية متنا لا تقطاع المستقيمة بالسكون اللازم بين بداياتها ونهاياتها المتكررة مع الزمان فلا تتصل بانصال الزمان ويتخلل بينها زمان لا حركة فيه حتى ان الحركة المتصلة باتصال الزمان لا محالة هي الحركة الدورية حتى يصح ٢٠ من ذلك انها هي الحركة الحافظة للزمان على انه عرض لازم لها فان العرض اللازم في الوجود دلشي لا يصح وجوده مع عدم المزوم الذي هو عرض فيه فكان الزمان على رايه غير جائز العدم اى لا يتصور عدمه اولا يتصور اذ هن اقطاعه في الوسط حتى يوجد زمانان يقطع بينهما عدم زمان ولا في الطرفين حتى يكون زمان ينتهي الى ما لا زمان قبله في القبل وبعده في البعد ونحن فقد او ضمنان

- الزمان لا يتعلق بالحركة ولا يتبع وجوده وجودها بمانا شافيا لمن تأمل فلم يلزم
 ايجاب حركة دائمة غير منقطعة حتى يتعلق الزمان بها واذا وجدت الحركة الدائمة بحجة
 ودليل آخر يوجب استمرارها وازليتها ثم يتعلق به البيان بتعلق الزمان بها وايضا
 فان اريد تعلق الزمان بحركة واحدة من الحركات ونظرا لناظر فيها بالاستقراء
 فيبين ان الزمان لا يتعلق بالمستقيمة (١) لا تقاطعها بالسكون الواجب بين
 نهاياتها وبدائياتها فلم يتعلق الزمان بها لا اتصال وجوده مع عدمها بالسكون
 الموجب حتى اوجب تعليقه بالدورية والدورية كثيرة ايضا مختلفة بالموضوع
 كفلك وفلك وكوكب وكوكب فبأيتها يتعلق الزمان فان علقه بالاخرى أتى
 موضوعها المحيط الاول من اجل انها احوى فهلا علقه بها من اول البيان
 لانها شاملة حاوية المحل وماعداها مشمول فيها فاكفى واستغنى عن التفصيل في
 المحويات التي هي التحركات الاخرى المتحركة بالاستدارة وغير الاستدارة وان
 كان بسبب انها اسرع فهلا علقه بالأسرع من حيث هي اسرع فالسرعة
 لا تتعلق بالدوام والاقطاع فبطيء ادوم ودائم اسرع وسريع اقل دواما
 ها صبح تعلق الزمان بشيء من الحركات حتى يلزمه من ذلك وجود حركة
 ازلية سرمدية كما قيل بل صبح وجوب انتهاء الحركات والمتحركات المتصلة
 الى محرك لا يتحرك لئلا يلزم وجود ما لا يتناهي فيها في القبل والبعد معا .
 فعندهذا الكلام وتتام هذه المعاني والأغراض ختم الكتاب المشتمل على المطالب
 التي تضمناها كتاب ارسطاطاليس الذي سمى بسمع الكيان في الامور والمبادئ
 العامة للطبيعات اعني لتحركات المحسوسة الموجودة في عالم الحس والحركة
 والحمد لله رب العالمين وهو حبي و عليه اتوكل

(١) في سح - بالمستقيمة لا تقاطعها بالمستقيمة لا تقاطعها - الخ .

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وبه استعنت

الجزء الثانى

من العلوم الطبيعية من الكتاب المتعبر من الحكمة يشتمل على المعاني
والاعراض التى تكلم فيها ارسطو طاليس وتضمنها كتاب
السماء والعالم وتحقيق النظر فيها. وفيه فصول

الفصل الاول

فى صور الاجسام الطبيعية وخواصها وقواها

قد عرف فى الجزء الاول موضوع العلم الطبيعى الذى فيه ينظر ومبادئه العامة
التي بها ينظر اعنى الفاعل والغاية والهيولى والصورة من حيث هي كلية مشتركة
فاما مطلوباته التي هي الأعراض والخواص فاما كان منها عامًا لساثر الاجسام
الطبيعية كالحركة والسكون وما يتعلق بها والمكان والزمان لأنها عند قوم
من جملة المبادئ المشتركة وعند قوم من الأعراض العامة فقد تضمن ذلك
الجزء الكلام فيها ايضا ونبتدى في هذا الجزء بالكلام في المطالب الخاصة بجسم
جسم من الاجسام الطبيعية البسيطة الأولية وتعريف صورها وخواصها وقواها
وانعائها ومبادئها الفاعلية والنائية والكلام الكلى في الصورة من حيث هي
احدى المبادئ العامة ومن جهة ان الفاعل علة لوجودها في الهيولى وتد سبق
هناك وزيددها هنا شرحا .

فقول ان الفاعل علة لوجود الصورة في الهيولى اولا وبالذات ولوجود
المركب على ما هو عليه ثانيا وبالعرض من حيث هو علة للصورة فان المركب
انما هو ما هو بالصورة فبايجاده الصورة في الهيولى يوجد المركب على ما هو عليه
مثال ذلك ان الكاتب علة للكتابة وفاعلها وموجدتها اولا وبالذات في الكاغذ
وعلة لوجود الكتاب كتابا ثانيا وبالعرض من جهة ايجاده الكتابة التي هي
صورته في الكاغذ الذى هو موضوعها حتى صاوب بذلك الكتاب كتابا ولان

- المهيولى جوهر موجود لاني موضوع يكون المركب بجلته جوهرًا موجودًا
لاني موضوع والصورة الموجودة في المهيولى تكون عرضًا لان وجودها في
موضوع هو المهيولى وان الذى يوجد في اقليل القدماء ان الصورة هي
القومة والأعراض تابعة ولاحقة لا يمنع كون الصورة عرضًا ايضا لانها عرض
في المهيولى وما يتبع الصورة من الاعراض الأخرى يكون عرضًا في المركب
من المهيولى والصورة مثاله ان الكتابة صورة الكتاب التي بها هو كتاب فأما
الحرارة والسواد وحسن الخط وقبحه فأعراض في الكتاب من جهة الكتابة
تابعة لها في المهيولى فتسمى الكتابة صورة وهذه اعراض كالحرارة والخفة
واللطافة في النار فان الحرارة هي صورة النار التي بها هي ما هي اعنى الحرارة
الحرقة والخفة واللطافة تتبناها يعلم ذلك من جهة ان كل ما يستغن يطفئ
وينطفئ فالصورة عرض في المهيولى الا انها اصل ومتبوع لاعراض اخرى
توجد في المهيولى بوجودها وترتفع بارتقاها فمن جهة اصلها وتكون الشيء ما هو
ما هو تسمى صورة ومن جهة انها للشيء دون غيره تسمى خاصة وخاصة ومن
جهة انها التي تصدر عنها الافعال الخاصة بذلك الشيء تسمى قوة ومن جهة انها
لا يصح قوامها دون ما هي فيه هي عرض والاعراض الاخرى كذلك في
كونها لا يصح قوامها دون ما هي فيه الا انها لواحق وليس هي التي بها الشيء
هو ما هو وقد يكون الشيء الواحد صورة وعرضًا لاحقًا في شيئين كالحرارة في
النار والماء فاما صورة النار وعرض في الماء وقد يكون عرضًا وصورة في شيء
واحد من جهتين كالبياض فانه في الانسان الابيض صورة من حيث هو ابيض
وعرض من حيث هو انسان (١) ولعل الصورة سميت صورة من جهة التصور

(١) بها مش - سع ف - ومثل ما يقول الأطباء في حالات بدن الانسان
سبب ومرض وعرض وكلها اعراض الا ان الحادث المتبوع منها اولًا كالجزء
الحاصل في البدن من الشمس يسمى - بيا وما يتبعه من الحالات المضرة؟ فاعلم ان
في الحياة والصحة كالحى يسمى مرضًا وما يتلو المرض ويتبعه كالصداع =

الذهني والمعرفة التي يحسبها تكون التسمية فاناسي من حيث نعرف ونعني من حيث نسمي فالشيء هو ما هو في تصوراتنا ومانعته بصورته وفي وجوده بفاعله ومادته وغايته فاذا قالوا ان الصورة مقومة عنوا انها مقومة للركب بما دته وصورته واعراضه الخاصة به من حيث هو ما هو كالحراة في النار التي بها توجد نار اي جسا حارا لطيفا خفيفا فالصورة ام الاعراض ومستتبعتها في المادة .

وشرح هذا انك ترى الشخص الواحد من المركبات الوجودية مجموعا من اشياء كثيرة كالانسان المجموع من اعضاء واخلاط وادواح وكل ذلك مجموع من عناصر وقوى وكيفيات تصدر عنه افعال وهو في معرفتنا انسان من جهة هذه الافعال التي تصدر عنه كالنطق والحياة والحس والحركة الارادية لانه اذا مات وبطلت افعاله لم يكن انسانا مع بقاء اعضائه واخلاطه ومزاجها من اسطقساته وانما يقال للانسان الميت انسان باشتراك الاسم والا فالانسان هو الحيوان الناطق والحيوان هو الحساس المتحرك بالارادة فاذا بطل النطق والحس والحركة من الجسد فقد خرج عن ان يكون انسانا فاذا تأملنا هذه الجملة المجتمعة وجدنا منها موضوعا وحاملا هو الهبولى والحمل لباقي الصفات وفيه وعنه وبه تصدر الافعال وعلينا ان ذلك الذي صدر عنه وفيه وبه من الافعال ليس هو الشيء المحسوس منه الذي يبقى بعد موته من جسم ومزاج وشكل ومقدار وغيرها فهو عن شيء غير ذلك سماه قوم دوحا وقوم نفسا وقوم طبيعة وما شئت من الاسماء فذلك الشيء الذي هو اصل لما يوجد في الذي صدر عنه وبه وفيه من الاحوال والافعال ما صدر هو الذي يسمى صورة فقد كان هو الاصل والتبوع لهذه الاحوال والتبوع لما حل في الهبولى ولما ارتفع عنها ويجوز ان يكون عرضا لا قوام له في غير موضوعه بل يبطل ويمدم لمفارقة الموضوع كالحرارة مثلا او جوهر يقوم بنفسه وينقل عن موضوعه كما يعلم او لا يعلم كالنار مثلا اذا كانت

— مثلا يسمى عرضا فهذا من جهة التبوع والتابع والسابق واللاحق والا فالكل اعراض من حالات البدن الذي يدبره الطبيب .

- في موضع فاضاء بها وحى ثم قلت منه الى موضع آخر فالضوء والحمى وكما يقال في نفس الانسان انها تفارق جسده ولا تبطل فانها اصل لاعراض وافعال بها الانسان انسان يوجد بوجودها فيه (١) ولولا القوة كافي الانسان النائم وتبطل بفراقها له كما في الميت الا ان تسمية الصورة اولا كان لما هو عرض في الموضوع ولكنه اصل متقدم على غيره من الاعراض كالحرارة والنور لا جوهر كالنار .
- وكالناطق والتفكر لا كنفس الانسان فكانت صورة الانسان عندهم التي هو بها ما هو هي نطقه وبذلك حدوه بأنه حيوان ناطق ولما رأوا ان هذه النفس اصل لهذا الاصل الذي هو النطق وهي في الجسد ايضا كالأعراض والصور سموها صورة اتصالية ولما اداهم النظر الى القول بجوهريتها قالوا بجوهريتها وقوامها بنفسها لا في موضوع وبقي عليها اسم الصورة التي سميت به قبل ان تصنع جوهريتها وقوامها بنفسها وانفصل في الحدود يؤخذ من الصورة في المركب فكما ان الشيء هو ما هو في الوجود بصورته كذلك هو في التصور بفصله في حده واذا قيل في كلامهم ان الصورة تقوم بالمادة وتجعل لها وجودا بالفعل انما يصح اذا اريد به وجود ابطال لا وجودا مطلقا فانه يقال ان زيدا موجود وان زيدا موجودا كتب فالكتابة مقومة له في كونه موجودا كاتبا لا في كونه موجودا فانه يوجد ولا كتابة .

- وما قاله قائل من ان الصورة تنقوم بالمادة والمادة بالصورة وبها المركب فقول مردود لانه لا يجوز ان يكون شيان كل منهما يوجد بالآخر لان الذي يوجد بالشيء يكون وجوده بعد وجود الشيء بعدي بالذات فكيف يوجد الشيء بعد ما يوجد بعده وقوله بان العلة الفا عليا يوجد كل واحد منهما بالآخر وظنه انه قصي بهذا القول عن هذا الحال فقول لا يصح وظن لا يتحقق فان القول في ايوجد كالقول في يوجد فلا يوجد الا يوجد الشيء بما يوجد بالشيء وانما دعاه الى هذا القول اشتباه الكلام واختلاف الاعراض في الهيولى بالتقدم والتأخر واللزوم والمفارقة وحال الصورة في الذهن والوجود وكيف يقول ان الهيولى

توجد بالصورة او يتقوم بها وجودها والصورة تكون وتفسد وتحصل وتزول
والهوى لا تكون ولا تفسد على رآيه لانه يرى ان لكل كائن فاسد هوى
فلا يكون لكل هوى هوى وللصورة والركب منها يكون الكون والفساد
والهوى ثابتة موجودة قبل الصورة الكائنة وبعد الصورة الثائلة فكيف
يتقوم وجودها بها لكنه يقول هذا لا في كل هوى بل في الهوى الاولى ولا
يعتقد لها مفارقة الصورة الاولى التى بها تقوم فلا يراها كائنة فاسدة ونسبة
الصورة الى الهوى من حيث هما صورة وهوى لا فرق فيها بين هوى ائرى
واولى واستيفاء القول فى هذا والمناظرة عليه والمخانة فيه يكون فى العلم الكلى .

ويتضح لك فيما بعد هذا الموضع من العلم اذا تأملت الصور الوجودية فى الاجسام
الطبيعية وقابلت الكلى المعقول بالامر الوجود ولم تجعل الكتاب المنقول عن
قائل عالم اصلا تقابل به نسخة الوجود كما فعل هذا القائل حيث اخذ يتمحل لما
وقع له من مفهوم كلام القدماء فى الصورة ورد حكم الوجود اليه فلم يستتب
له ذلك فى كل شىء مع كل شىء ولا اتقى ولا تحقق مع انه طول الكلام ودقق
النظر بل تنظر بحسب ما اتضح لك هاهنا وتجمل الام الوجود وتقابل به الكتاب
المنقول فيقصر عليك التطويل ويتسق المختلف ويتحقق المشتبه من امر الصورة
الطبيعية والقوة الخاصة فكل صورة خاصة وليس كل خاصة صورة فان
العرض التابع اللاحق للصورة اذا خص الشىء الذى له تلك الصورة فلم يكن
لغيره سواء كان لكه كالضحك للانسان او لبعضه كالكتابة للانسان تسمى
خاصة ايضا وسواء كانت الخاصة للشىء كله ودائما كاتصاف القامة للانسان
او لكه فى بعض الاوقات كالشيب له او لبعضه فى بعض الاوقات كالكتابة له بعد
ان لا يكون لغيره فهى خاصة والاعمال الخاصة هى التى تصدر عن الخاصة التابعة
للصورة او عن الصورة كتعلم العلوم وعمل الصنائع من الانسان وانما تسمى
خاصة من حيث هى له دون غيره فتكون الصورة خاصة وتسمى قوة من
حيث تصدر عنها الافعال والاجسام الوجودية تشترك مع اشتراكها فى الجسمية

في صفات من اعراض وواحي عامة وخاصة لكلها ولبعضها دون بعض والعلم
الثام فيها انها مبرنة الاعراض والخواص التي لها ولشيء منها فنبتدئ الآن
بالنظر في الاوائل البسائط منها وننظر فيها نظرا طبيعيا وهو الذي من جهة
الحركة والسكون .

الفصل الثاني

في بسائط الاجسام الطبيعية

- النظر العلمي يجدي على ما قيل من الاعرف عندنا وينتهي الى الاعرف عند
الطبيعة ومركبات الطبيعية التي نجدها في الاعداد اعرف عندنا من بسائطها
لان بسائطها موجودة في التركيب والبسائط اقدم واعرف عند الطبيعة من
مركباتها لان المركب عند الطبيعة بعد البسيط والبسيط من الاجسام هو الذي
- ١٠ له صورة واحدة هي طبيعة وقوة اولى يتبعها ما يتبعها من الاعراض
ولا ينحل بنوع من التحليل الى اجزاء مختلة كالماء والهواء والمركب هو الذي
فيه صورتان هما طبيعتان وقوتان اصليتان فزائد او ينحل تركيبة بنوع من التحليل
الى اجزاء مختلفة القوى كالطين الذي ينحل تركيبة الى ماء وارض واذا نظرنا
الى الاجسام من جهة حركاتها الطبيعية ارانا الوجود فيها ما يتحرك صاعدا
 - ١٥ يتجه نحو السماء وما يتحرك هابطا يتجه نحو الارض ونعلم من جهة ما نراه عيانا
من تغير السماء من جهتها وحركة بعض الكواكب طالعة وغاربة علينا وحركة
بعضها مستديرة كالارض حول كوكب او كواكب لائراها تتحرك مع حفظ
النسبة بينها بامرها في الوضع بالقرب والبعد بحيث لا ترى في ذلك تغير البتة ان
جميعها يتحرك على الاستدارة حول الارض والتحرك بها هي السماء التي هي
 - ٢٠ فيها لانها لو كان كل واحد منها يتحرك على دائرة في سبانه مع اختلافها في القرب
والبعد من القطب لالتبسبت حركاتها بعضها مع بعض ولا حفظت نسبتها الى
ما عند القطب بحركة مناسبة في السرعة والبطء فانه يبعد عند عقولنا ان
يكون الكوكب الصغير والكبير والقريب والبعيد يتحرك كل واحد منها

حركة بحسب دائرته من سبائه (١) في السرعة والبطء بحسب صغر الدائرة وكبرها حتى يحفظ مع حركاتها على دوائرها نسب ابعادها كصورة التحرك بكرة حاملة دائرة على قطبين ثابتين ويقلب على ظننا غلبة لايزاحها قويض ان جرما واحدا كرى انشكل يتحرك بانكواكب على الاستدارة حول الارض والارض في وسطه وذلك الجرم هو السماء فنجد في المتحركات الطبيعية حركة صاعدة عن الوسط وحركة هابطة الى الوسط وحركة دائرة حول الوسط ولما كان الجسم البسيط هو الذي له طبيعة واحدة للجسم البسيط بطبيعته الواحدة مكان واحد يتحرك اليه بانطبع اذا فارقه ويسكن بالطبع اذا كان فيه .

ونرى من الاجسام التي قبلنا ما يتحرك الى اسفل من احوال كثيرة سابقا له وهو الاثقل ونعلم ان الاسفل الذي يطلبه هو مقابل القوق والفوق من مستقراته هوجه السماء والسماء محيطة بالارض من كل جانب فالقوق من كل جهة هو ما على السماء فالاسفل لا يتعدى الارض من الجهة الاخرى المقابلة لجهة ميله لانه يعود بذلك مستعليا نحو السماء فغاية السفلى من كل جهة هو غاية البعد عن السماء وغاية البعد عن السماء في داخلها من حيث هي كرة هو مركزها فالثقل هو الذي يتوجه اليه ويسكن فيه واذا تمثلت جسما واحدا كان مركزه على المركز وذلك الثقل الاثقل هو الارض او ما يقلب الارض في تركيبه واما الماء فانه ثقل ايضا يتحرك الى اسفل حركة مفلوبة مسبوقه من الارض تعرف ذلك تمام المعرفة بموازين الاثقال حيث تزن بها الاشياء المتساوية المقادير بالمساحة فتري احداهما يهبط هبوطا يصعد بالآخر فتعلم ان الهبط هو الاثقل فتعلم ان الحيز الطبيعي للارض هو المركز فيها يليه وان الماء ثقل ايضا لكن الارض هي الاثقل لانك ترى الماء يهبط ويصعد الهواء على قياس ما قلنا وترى انك لو احضرت بئرا ثم ملأتها ماء وطرحت فيها بعد ذلك ترابا لاستأثر بها التراب هابطا الى قعر الماء اولافا ولا مصعدا بالماء عن آخره ومستأثرا بموضعه ولو ان في تلك

(١) بهامش سح - فلا يتقابلان ولا يتباعد بعضهما عن بعض

البثور انما يملأ بالهواء كزرق وما اشبهه لرأيه يصعد على وجه الماء ويحصل في موضعه اولاً ولا فتعلم من ذلك ان حيز الماء يسلي حيز الارض لانه تاليها في الثقل وان حيز الهواء على حيز الماء لانه يسبق (١) الماء صاعد اوترى النار كذلك بالنسبة الى الهواء فالنار الاخف والارض الاثقل والهواء على النار خفة والماء على الارض ثقلاً.

- واذا اعتبرت ذلك في المركاب وجدت الارضية والمائية اغلب على انقلها كالزئبق والذهب والنارية والهوائية اغلب في اخفها كالدهان ويريك التأمل ان تلك الخفة انما هي في النار بحر ها ولطافتها وذلك الثقل انما هو في الارض ببردها وكثافتها حتى ان الكثيف اذا سخن صعد وطفا بجره والاطيف اذا برد رسب وثقل ببرده والبرد يكتنف ويغلظ كما يجمد الماء والحري رقيق ويلطف كما يذيب ١٠ الذهب والرصاص الا ان الكثافة اكثر ايجاباً بالثقل من البرودة واللطافة اكثر ايجاباً للخفة من الحرارة والحرارة تطفئ ما تسخنه والبرودة تكشف ما تبرده لكن زمان التسخين للكثيف الاكثف اقصر من زمان التلطيف له فان الارض تسخن قبل ان تطفئ والهواء يكتنف كما يبرد ويلطف كما يسخن والمتوسطين الكثافة واللطافة كالماء لا يتساوى ذلك فيه لان البرد القوي يجمده ٢٠ والضعيف لا يكتفونه ولا ينفخونه وتليق الحري يذيب جامده ويلطفه وشريده لا يزيد لطافته على ماله في اجمعه والنار لا تبرد ولا تسخن ولا تطفئ ولا تكشف وهي نار البتة وانما تغلظ في ذلك ما تشتمل فيه فالأحر الاطف هو النار وحيزه الاعلى والابرار الاكثف هو الارض وحيزه الاسفل والهواء على الذي يحيزه كما يليه بجره ولطافته والماء على الارض يحيزه كما يليه ببرده وكثافته وحيز السماء فوق ٣٠ حيز النار ثم سماء مدسما كل في حيزه الطبيعي الا ان هذه التي تليها تسكن في احيائها الطبيعية وتتحرك اليها ذاتها فخرج عنها حركة مستقيمة يدها في اقرب مسافة اليها على ما رى ونرى السماء مع لزومها بجمتها لجملة حيزها تتحرك فيه حركة مستديرة ولم تخرج من السماء خرج عن موضعه حتى لم هل يودالى

موضعه بحركة مستقيمة ام لا ولا تانرى (١) في الوجود اجساما يربنا النظر والامتحان انها مركبة من هذه الاجسام التي تلبنا فتشكك بذلك في امر السماء ايضا هل هي طبيعية او طباع اخرى خارجة عن هذه الطباع ام هي واحدة منها كالنار مثلا او مركبة من هذه كما ظن قوم من القدماء . الطباع

الفصل الثالث

في تتبع ما قيل من ان السماء لا تنخرق وتحقق القول فيه

فاما ان السماء او قدره فصل منها جزء كما يفصل من الارض او الماء فانخرج
عن حيزه وكلية صمادا ارفوق او حطا الى اسفل هل كان يعود الى كليته وحيزه
ام لا . قيل فيه ان ذلك مما لا يمكن اعني اخراج ذلك الجزء حتى يعود او لا يعود
وذلك لانه لا يصح القول بعوده الى حيزه وكلية ولا يسكونه في حيز غريب عنه
وانتج من ذلك ان السماء لا تنخرق فاصل لا يسكن في الحيز الغريب فلان طبعه
لا يقتضى السكون فيه مثل غيره من ذوات الاحياء الطبيعية واما لم لا يعود الى
موضعه قالوا لان عوده يكرن بحركة مائلة من المكان الذى صار اليه الى المكان
الذى زال عنه والطبع يحرك كذلك على اقرب الطرق وهو الذى على
الاستقامة والمتحرك على الاستدارة لا يتحرك بحركة مستقيمة لان الشيء
الواحد لا يمكن ان يكون فيه مبدأ حركة مستقيمة ومبدأ حركة مستديرة وكأهم
قالوا ان الذى يمنع انفصال هذا الجزء عن كله امر يكون بعد انفصاله وهو كونه
لا يصح ان يسكن في الموضع الذى صار اليه ولان يعود الى الموضع الذى انفصل
عنه يلحقوا الحالة التى تكون بعد الانفصال عنه لعدم الانفصال وعلة منع الانفصال
تحتاج ان تكون موجودة في الوقت الذى روم فيه الفاصل ان يفصله حتى يمنع
من فصله والعود والمقام هما بعد الانفصال وما بعد لا يكون علة . اقبل في منع
ولا ايجاب اللهم الا ان يكون بالروية فن الروى ينظر في العواقب فيقدم
او يحجم بحسبها .

وقد عرفت الجواب العلى عن هذا في الجزء الاول وان هذا الاحتجاج ليس بحق وان ذلك جائز اعني الحركة المستقيمة الى الحيز والمستديرة في الحيز لجسم واحد لا يمتنع كما لم يمتنع في هذه الطبائع ان تكون الطبيعة الواحدة منها تحرك الجسم على الاستقامة الى حيزه وتسكنه فيه .

- ثم انتقلوا من هذا القول الى ان حكوا بان الساء لا تنخرق قالوا لانها لا تتحرك حركة مستقيمة والخارق يحرك اجزاء النخرق حركة مستقيمة مصعدة او هابطة او الى الجوانب والساء اذا انخرقت تحركت اجزاؤها متدافعة لدى الخارق فاما ان تبقى على ما هي عليه او تتحرك الى الالتحام وذلك بحركة مستقيمة وفي الاولى قسرية وعن قاصر خارق وفي الثانية مستقيمة طبيعية والفلك لا يتحرك واحدة منهما اما الاولى فلانه لا مبدأ مانعة فيه فيلزم لذلك ان يكون حركته لاني زمان وذلك لانا اذا فرضنا هذا قد تحرك في زمان مع عدم الممانعة وآثر فيه مانعة تحرك مثلها في مثل ذلك الزمان او في اضعافه فان تحرك مثلها في مثل الزمان ساوى جسم متحرك بالقسر وفيه قوة مانعة في قبوله التحريك عن القاصر لبرعته وبطئته جسا لا مانعة فيه وهذا محال وان تحرك مثلها في اضعاف الزمان قسمنا الاضعاف على كل واحد منها فكان ما فيه نصف تلك الممانعة يتحرك مثلها في نصف الزمان ومثل ثلثها في ثلثه وكذلك حتى ينتهي في تجزئة الممانعة الى محاذاة زمان ما لا مانعة فيه فتكون حركة ذى الممانع وغير ذى الممانع في زمان واحد واحدة وذلك محال .

- وهذا قول لا يستقيم اما اولاً فلانه قد توجد حركة متحرك مقسور لا مانعة فيه بل مساعدة وهي مع ذلك في زمان كالنا الى فوق وان حركتها وقذفها قسرا او كالجزير في نحو المركز بقوة وكلاهما في زمان فان عني بالممانعة مانعة ما فيه تكون الحركة كالهواء والماء فهناك ايضا مانع اما ان يحرك الى الوسط فانه لا يندفع جزء من الفلك الى اسفل الا خارقا لما يليه وفيه مانعة سواء كان فلكا آثرا وجسا من هذه الطبائع فان في الفلك قوة متحركة الى ما خذ محمد ود على

الاستدارة فهي تمنع غير (١) ذلك المأخذ الا ان تكون الحركة القسرية في مأخذ الطبيعة تكون كالبحر المزجوج الى اسفل وهو في زمان وايضا فان حركة كل فلك بسرعة محدودة وبطء محدودة وتتوخاه القوة المحركة من غير معاق يعاوقها فان المتحرك دورا لا يخرق بحركته شيئا يتحرك فيه وحد سرعته وبطئه لا يكون من جهة المعاق والمخروق وانما ذلك الحد من السرعة والبطء تقتضيه قوته المحركة كما اقتضت حركته فهي تمنع عما عداه .

واما القول بان حركته الى الالتئام انما تكون عن قوة طبيعية ولا قوة طبيعية فيه فقول غير مقبول فان القوة بل الصورة التي بها الفلك هو ما هو تقتضى شكله ومقداره واتصاله وحركته وسائر احواله تقتضى له في اجزائه الالتئام عن الفرق الذي اوجبه فيه الخارق وقالوا ايضا وكيف ينخرق ولا خارق له ولا صاعدا من اسفل فان الاجرام العنصرية والمركبات منها لا يصعد شيء منها الى هناك اذ لا مصعد له لا طبعيا ولا قسرا اما الطبع فلا يحرك جسما عن حيزه صاعدا ولا نازلا واما القسري الذي يتوهم ان رايا يرمى حجرا او سهمها ينتهي الى الفلك فيخرقه ولا باطلا من فوق من خارج الفلك فليس وراء الفلك شيء من الاجسام حتى يخرقه او لا يخرقه .

وقول في جوابه . انما الكلام كان على انه هل هو في نفسه يقبل الانخراق من خارج لو قدر وفرض ام لا لاعلى وجود الخارق والانخراق بالفعل وبكفي في ذلك ان نعم انه لا مانع فيه من ذاته عن قبول ذلك من خارج لو وجد ثم انه منع الخارق من صاعد الى السماء من اسفل وداخلا اليها من فوق واعرض عن الكواكب التي كان اصل هذا النظر لأجلها حتى لا امتنع انخراق الفلك عندهم امتنعوا عن القول بحركتها في افلاكها حتى لا يخرقها .

وقالوا بان حركاتها المشاهدة انما هي بحركات افلاك هي فيها مركوزة وافلاك تحرك الافلاك وتكلفوا في ذلك تفديرا وتعمينا ما لو جوزوا انخرقتها لاستغنوا عنه .

- فأما السبب الذي دعا القائلين بهذا القول إليه حتى تحمل له من تحمل هذه الجمح فهو ما أقوله - لما رأى القدماء الكواكب الثابتة مع حركتها اليومية التي من الشرق إلى المغرب دائرة حول القطبين والأرض على دوائر مختلفة بالبصر والكبر بحسب اختلاف بعدها وقربها من القطبين مختلفة في السرعة والبطء اختلافاً بحسب دوائرها مع اختلاف مقاديرها بحيث تحفظ أوضاعها في القرب وإلبعد بين بعضها وبعض بحيث لا تتقارب المتباينة منها ولا تتباعد المتقاربة ولا يختلف نظام وضعها بحركتها غلب على ظهم بل اعتقدوا أن حركتها بأسرها إنما هي بحركة الفلك الذي هي فيه ولو أنها تتحرك بذواتها خارقة لفلك لتقدم وتأخر بعضها عن بعض وتباعدت وتقاربت واختلفت أشكال أوضاعها بعضها عند بعض وبعد في أنفسهم وتقديرهم أن تكون مقدرة السرعة والبطء من اختلاف دوائرها تقديرًا يحفظ الأوضاع حتى تشبه حركة جعلتها بحركة فلك يدور على القطبين ومنطقة ولو قصدوا قصد التشبيه لقد كان في غاية الصعوبة يحتاج إلى حكمة بالغة وليس لما قصدوا الحكمة وزادهم في ذلك اعتقاداً ما عرفوه من حركتها البطيئة المخالفة لهذه في كل مدة مديدة وسنين عدة قد درجوا واحدة لها بأسرها على نسبة واحدة يحفظ لها القرب والبعد من نقطة الاعتدال ولما حكموا بحسب هذا النظر على هذه الكواكب وهي الأكثر بأن حركتها التي نشاهدناها هي حركة لها بالعرض من جهة حركة فلكها فوضوا بمثل ذلك في الكواكب الأخرى القليلة (١) وهي السبعة المتخيرة ولم يروا أن يحكموا فيها بخلاف ما رأوه في تلك ولم يفتوا في الحكم في هذه وتلك بين كوكب وفلك وكوكب وفلك وتمحلوا حرركاتها المختلفة ما تمحلوه واحسنوا في تمحله من كثرة الافلاك والحرركات وكان الأول من جهة الان وغلبة الظن والثاني فلما تبع ذلك الظن فأراد الحكماء الطبيعيون أن يحكموا مثل ذلك بحجج حكيم تأقي مع الانية بالآلة فتمحلوا ما سمعت وقالوا ما نلى عليك وجعلوا المسئلة كلية ومنعوها وجودية وغرضية فلم يثبت ما قالوه وعاد الأمر إلى الظن القوي والاعتقاد في

الثانية وانها كذلك لالان فلعلها يقبل الانحراف اولايقل والى الظن الضعيف
 التابع على طريق التشبيه للنظر الاول فى الكواكب المتحركة وقواء ما اتفق
 واستتب فى ارتياد الافلاك للحركات فكانت ذلك كذلك لالانع منع من
 الانحراف فانه لم يعلم بل لم يقل ان الكواكب ارادت أن تتحرك فى افلاكها
 فلم تستطع ان تحرفها بمركتها فيها فتتحرك الافلاك مساعدة لكواكبها كالفرس
 لراكبها حتى يقال ان ذلك لأن الافلاك لاتنحرف بل كذلك وجد ولا يمنع مانع
 من انحراف الجسم من ذاته ألا صلابته بالقياس إلى الخارق ولم يتعرض له فى
 الاحتجاج المذكور ولا وجد واما محتجون به عليه فكانوا يقولون وما الذى
 ينحرفها وهى اصلب من كل شىء بل الحدس القيامى يذهب الى انها لاصلبة
 فيها من اجل اشفاقها البالغ لا تارى فيها لدينا الاشف الطنف والالطف اشف
 فان عارض معارض بشفيف البلور والياقوت وما اشبههما اجبناه بانعلم ان تلك
 الصلابة فى امثال هذه انما هى من اجل الاكثف من عناصرها وهوالارض
 لا من اجل الالطف والدليل على ذلك ثقلها ولا يبلغ مع ذلك الى اشفاف الماء
 لكثافة الارضية فكيف الى اشفاف الهواء الذى هو فى الناية وان لم يكن فى
 الناية فالسواء هى التى فى الناية لانها لاتحجب عن ابعد بعد واقصى عمق والظن
 الاغلب من ذلك ان كواكبها هى المصلبة لعدما الاشفاف بالكلية واستنارة
 سطوحها عن ذواتها وعمايها بها واقصى المساحة فى هذه المجادلة هى المواجهة
 على ان الاشفاف لا يمنع الصلابة كالبلور فاما من وجه آخر فقد يحكم الظن فيها
 بالصلابة لثلا يلزم من رقتها واطافتها ان تتنموج بتنموج ما تحتها من الاجسام
 العنصرية بالرياح وغيرها فيخالطها ويمتزج بها كما يمتزج بعضها بمض وتعرض
 للكون والفساد والتركيب والانحلال ونحن نراها على طول المدة على حال
 واحدة لا تتغير .

وعارض هذا الظن بان يقال ان ذلك الذى نجده ونعلم به من الثبات وعدم
 التغير انما هو فى الكواكب الثابتة وعللها الحامل المحرك لها وما فى المتحركة

- فى الكواكب دون الافلاك ولا نعلم من حال افلاكها الا مثل ما نعلمه من الهواء المحيط بنا اللهم الاعلى طريق الحكم بحال ذلك الفلك فيها وما قيل من تموج الرياح لا يلزم منه القول بصلايتها فان تموج الرياح وتكدير الابخرة لا ينتهى على ما ستعلمه وتعلم السبب فيه الى اقصى حيز الهواء بل الى بعضه الادنى وان اسمح الجبال لا يهب عليه ريح ولا يعلوه غيم ولا ينزله غيث فى وقت من الاوقات فكيف ان ينتهى ذلك الى الفلك فبقينا على ما ظننا فى الفلك ولطائفه التى توهم سهولة انحرافه ولم يمنعها مانع .

الفصل الرابع

فى النظر فى السماء هل هى طبيعية او طبائع اخرى

- ١٠ خارجة عن هذه الطبائع او هى احدها او مركبة منها
- وبحركة النار الى فوق بالطبع حكمت بان حيزها فوق حيز الهواء والنظر بوضوح لنا انها شفافة كالهواء وان الذى فيها من نور يكون لاختلاط الدخانية والارضية بها نعلم ذلك من اننا نرى وسط ذؤابة النار شفافة لا يحجب ما وراءه عن ابصارنا وطرفها حيث يل الدخانية يكون كدرا مظلما وما بينهما نيرا مضئيا والهواء الذى فى التنور الكثير الجمر الشديد الحريق ما يدخل فيه على بعد من الجمر فهو نار وليس بمضىء اذ لا دخانية فيه فالنور انما يظهر من النار على سطوح الاجسام الكثيفة والنار شفافة كالهواء فى الرأى وتخالفه بجره المحرق فاذا كان ذلك كذلك فلك ان نظن ان السموات كلها نار شفافة يظهر نورها على كواكبها كظهوره فى جمر التنور لاني جوه .
- ٢٠ فان عورض هذا الظن بحركتها الدورية اجيب بما قيل من ان الحركة الدورية لذلك الجسم فى حيزه والمستقيمة الى حيزه ولم يمتنع ويقويه مانعده من حركة النار دورا اذا منعته السقوف الحاجزة عن حركتها الصاعدة وحركة الذهب الدايب وغيره من الفضة والرمصاص فى ذوبه وشدة حره دورا فيبطل هذا الظن ما زاره من اختلاف الحركات فى الافلاك والكواكب فى السرعة والبطء

والمأخذ والجهة ولو كانت كلها نار الكانت طبيعة واحدة فلم تختلف حركاتها
وماخذها وجهاتها وإنما اختلفت الحركات والاحياز والاقدار لاختلاف الطبايع
لأعماله فليس السماء ولا كواكبها نارا على ما ذهب إليه الظن ولو كانت السماء
وما فيها نارا او حارة لقد كان ما يقرب منها من اعلى الجو والجبال الشائعة
والارض العالية اشد حرا ولما كانت الشمس تسخن بطلوها السماوات والارض

والكواكب اضعاف اضعافها فكيف كانت تختص بالاسمان دونها وهي فيها
كقطرة في بحر والامر في ذلك بالعكس لاننا نرى الاعلى ابرد والمطر والبرد
والثلج يهبط اليها من اعلى الجو فذلك دليل كاف ايضا على انها ليست بنار
ولاحارة وهي طبايع اخرى وصعود النار ليس هو الى فوق المطلق بل الى
فوق الهواء كما ان صعود الهواء ليس الى فوق المطلق بل الى فوق الماء وستعلم
فيما بعد كيف استدلوا على ان حيز النار في مقعر الفلك في الآثار العلوية وكذلك
تعلم ان السماوات وكواكبها ليست مركبة من هذه الطبايع فان المركب يسكن
بطبعه في حيز الغالب من عناصره بل يقرب منه بحسب غلبته فيه فلو كانت مركبة
منها لما بعدت احيازها .

فان قيل ان اختلاف الحركات بالسرعة والبطء انما هو لاختلاف الافلاك في
العظم والصغر قيل ولم اختلفت الافلاك وبما ذاع من بعضها عن بعض وطبيعتها
واحدة والامر في الحركة بالعكس عما نظنه ايضا لأن الأبطأ بمقتضى هذا القول
يلزم ان يكون الاكبر لسمه مداره والاسرع يكون الاصغر لضيق مداره والامر
بالعكس فان اعظم الافلاك واوسعها مدارا هو فلك معدل النهار وهو اسرعها
حركة ثم ما يليه فما يليه في الحركة اليومية ابطأ ثم ابطأ ان كان تحركها بالذات
وان كان تحركها بالعرض وتابعة لحركة معدل النهار فحركاتها التي لها خاصتها
ابطأ منه كثيرا ثم ان الكواكب لا تكون نارا لأن النار شفاقة وهي كثيفة
لا تنشف عما وراءها بل تكشف ويحجب بعضها بعضا ولا هي مع كثافتها ارض
ولا ارضية فان الارض والارض لا يتحيز في الحيز الاعلى ولا يبقى الجسم

- في حيز خارج عن حيزه الطبيعي ابدا ولو كانت نارية مركبة فكيف لا يتغيرها الاشتعال ويحيلها نارا ويبددها ويلاشيها وما بال انوارها مختلفة في اشتعالها وهي لازمة لذلك الاختلاف في الوانها ابدا فبعض يضرب نوره الى حمرة وبعض الى صفرة وبعض الى بياض وبعض الى كودة وما بال القمر يشتعل بعضه وينطفئ بعض وينخسف فينطفئ بأسره ويعدم النور البتة فهي نور لا نار (١) .
- ولست من هذه الطبايع بل طبايع اخرى وما لها من حركة ونور واشفاف إنما هو بالطبع لا بالقسر لدوامه على حالة واحدة ابدا .

الفصل الخامس

في ان السماء لا ضد لها ولا تعرض لها الاستجانة والفساد

- ١٠ اقول ان الطبايع السماوية لا يضاد بعضها بعضاً ولا يضادها غيرها لان التضاد يكون بين شيئين - احدهما للآخر يتما قبهما على موضوع واحد لا يجتمعان فيه وبينهما غاية الخلاف فيفسد احدهما الآخر كالحرارة والبرودة والبياض والسواد ونحوه فالتضاد يكون بين حالتين وصفتين او صورتين لا يصح وجودهما في موضوع واحد ومن شأنها ان يوجد الله على التعاقب ويرتفعان عنه وبينهما وسائط والموضوع لها ينتهي بحركته من احدهما الى الآخر بمجاوزه على تلك الوسائط كالبياض والسواد الذي يستحيل المستحيل بحركته عن احدهما الى الآخر مارا بالصفرة والحمرة والخضرة والعبرة فالبياض ضد السواد والحرارة ضد البرودة والحركة الآخذة في مسافة متناهية بالطبع من طرف الى طرف مضادة لمقابلها من ذلك الطرف الى الآخر فالخفيف ضد الثقيل واللطيف ضد الكثيف وليس الشفاف ضد الملوّن وان كانا لا يجتمعان اذ ليس بينهما وسائط وانما الضد ان معنيان وجوديان يفسد عدم اللون وعدم لا يضاد الملكة من حيث هذا ملون وهذا شفاف بل الاشفاف احدهما الآخر والملكة لا تضاد لعدم اى لا تقسده فان الفساد عدم والعدم لا يعدم فالسواء لا تضاد من جهة اللون باشفائها لاسماء ولا غيرها ولان جهة الشكل لانه لا تضاد في الاشكال

فان الاختلاف بينها لا يتأهى فلو ضاد المثلث الربيع لكان الخمس اولى بمضادته
والسدس اولى وهلم جرا الى ما لا يتأهى ولا يوجد بالقفل والضدان موجودان
بالقفل ولا الكرى يضاد الكرى ولا غيره من الاشكال ولا الحركات التى
فيها تضاد لانها كرية دورية تأخذ من نقطة والىها والشيء لا يضاد نفسه وليس
الحركة من المشرق الى المغرب مضادة للحركة من المغرب الى المشرق لان تلك
الحركة بعينها يعود الى المشرق فمن حيث يبعد للتحرك بها من نقطة يقرب منها
لكون مامنه هو ما الىه ولوضادت المشرقية للغربية لقد كانت يكون للحركة
الواحدة اكثر من ضد واحد لان الحركة على قوس نصف الدائرة تضادها
الحركة العائدة على تلك القوس وتضادها الحركة العائدة على القطر والعائدة على
القوس التى هى نصف الدائرة الأخرى والضد انما له ضد واحد .

١٠

ولا الكواكب يضاد بعضها بعضا لايحركاتها فانها (دورية ايضا -) ولا بالوانها
فانها كلها نيرة ولا بأشكالها اذ لا مضادة فى الشكل وليست ايضا حارة على ما سبق
بيانها ولا باردة فان البارد كله حيزه الوسط مما يليه ولا تضاد بالقفل والخفة ايضا
لأنها ليست بثقيلة تضاد الخفيف والخفيف يضاد الثقيل اذا كان للخفة نهاية
معدودة كما للثار مقعر الفلك وان فرضت النهاية ما بعد ذلك فلا .

٥١

فان قال قائل ان الفلك الاول هو الاعلى وفى الحيز الاعلى يتحرك الى بطبعه
لوان يل عنه الى اسفل عائدا صاعدا كما تتحرك الارض الى الوسط هابطة ونهاية
الصعود هو ذاك فهو الخفيف على الحقيقة ونهاية الهبوط هو هذا وهو الثقيل فى
الحقيقة .

٢٠٠

قلنا ان التسمية الوجودية والفرضية لا يشاح فيها من يفهمها بحسبها فلو ارد مرشد
ان يسمى الخفيف ما فى الحيز الاعلى حتى يجعله اقلك الاول لم يرد عن تسميته لكن
من الذى يعلم انه هو الاول وليس وراءه غيره مما يشعر به اولا يشعر .

وليس يرد هذا بان يقال ان انار اذا حطت قمر انعود صاعدة بالطبع فتسمى
خفيفة وهذا لا ينحط بالقمر حتى يعود فلا يسمى خفيفا لان ذلك انما قيل على

مامن شأنه لاعلى ما يوجد كذلك لاحالة والقول بانها ليس من شأنها ذلك لم تثبت له حجة توجب الحكم به عليه .

- واما المضادة بالرطوبة واليبس فما لا اعرفه حتى احكم فيه فانهم يقولون ان الرطب ما يسهل انخراقه واليابس ما يعسر انخراقه ثم يحكون على النار بانها يابسة وهى سهلة الانخراق واسهل انخراقا من الهواء ويقولون ان اليابس ما يتحيز بنفسه .
والرطب ما ينحاز بغيره فان عنوا بذلك كلية الجسم (١) فكل جسم ينحاز بنفسه وان عنوا الجزء من الجسم فالنار الصاعدة لا تنحاز ولا تتشكل بنفسها الا كما يتشكل الماء المنحدر وما شا كنه يستدق عند الطرف بعد غاقظه عند المسيل ولا يستدق بحسب قوة جريته والدقة فى النار فى الطرف الصنوبرى انما هى لاصمحلل ما عند الصنوبرية بالتلاشى والانطفاء ولوبقى لصعد اسطوانيا بل قطعة كبيرة تبتدىء
١٠ من دقة وضيق بحسب المشتعل وتأخذ الى سعة بحسب الانبساط المتناسب فى اخذه من عند المركز الى المحيط فهو فى صعوده كالماء فى انحداره الا ان هذا ينطفيء ويستحيل فى صعوده ويتشكل باقيه بالصنوبرية وذلك لا يستحيل فبقى على اسطوانيته او ما يقارب الاسطوانية ويتصل هذا ويفصل ذلك وان قيل ان اليابس هو الذى اذا قبل شكلا بقى فيه وليس كذلك الرطب فليس كذلك
١٥ النار ويحصل من معنى اليبس والرطوبة على معنى الصلابة واللين والكثافة واللطافة وتدقيل فى ذلك فلا ضد للسهل ولا مضادة بين السموات فى حال من احوالها وطبيعة من طبائعها فاذا لم يكن لطبيعة الفلك ضد ولا فيها تضاد فليس فيها استحالة ولا فساد لان الاستحالة كما عرف من ضد الى ضد .
- وقد ظن قوم ان ظلمة القمر بعد استنارته فى اول الشهر وانوره وخسوفه
٢٠ وكسوف الشمس استحالة وفساد فى الجوهر الساقى وليس ذلك بحق لان نور القمر ليس مما هو له فى ذاته وانما هو من الشمس فيعدمه (٢) بحاجز كثيف يحجز بينهما وهو الارض والشمس لا يعدم نورها فى كسوفها وانما يحجب القمر (٣) عن ابصارنا والفساد انما بطراً على الشيء من جهة ضده والاضداد هى

(١) هاشم صنف كلية الجسم (٢) سم - فيعدمه القمر بحاجز (٣) سم - يحجب القمر

التي يفسد بعضها بعضا فالأضد له لا يفسد ثم إن الفساد يكون بالاستحالة وذلك بحركة استحالة وفي زمان وكل شيء يكون في زمان بعضه يكرن في بعض الزمان والسما من حيث نعرفها ونذكر من يعرفها ونسمع من عرفها لم تتغير ولم تستحل بنوع من انواع الاستحالة في كم ولا كيف فلم تسليخ (١) نورا ولا انتقلت عن مكان ولا استبدلت ولا استحدثت حالة من الحالات المتضادة وما لا يكون من الاستحالة في بعض الزمان لا يكون في كلة لست أقول ما لا يعرف بل ما لا يوجد فان الاستحالة القليلة قد تكون في الزمن القصير ولا يشعر بها حتى يطول الزمان فيظهر الفساد وهذه مع طول الزمان لم نشعر منها بشيء من ذلك ولأما حالة تقبل فيها ذلك فلا يدخل عليها الفساد كما لم تعرض لها الاستحالة .

١٠

وقد قيل انها ازالة لا تزول ولا تعدم واحتجوا على ذلك في هذا العلم بحجج من جهة السماء تتعلق بما قالوه في الهويولي ولم تثبت وبالحركة المستقيمة التي منعوا وجودها في الفلك ولم تصح فمن احب ان يسمعها من قوهم فيسمعها ويعتبرها ويعارضها بما قلناه من معارضاتها فيقول بما يؤيده اليه نظره ذلك وينصرف عما صرّفه عنه.

الفصل السادس

١٠

في طبائع الكواكب وعو القمرو في المجرة

واقول ان الكواكب الثابتة والمتغيرة بسيطة الجوهر لا تركيب فيها (٢) لأن التركيب اما ان يكون من اجسام متشابهة فهو اتحاد واتصال وليس بتركيب كاجزاء الماء اذا اجتمعت واتصلت واما ان يكون من اشياء مختلفة اختلافا بالتضاد وقد صح انه ليس في الأفلاك تضاد ايضا ولو تركبت من اشياء مختلفة الطبائع لقد كانت اجزاء التركيب مختلفة الاحياز الطبيعية ولكانت تنازع متجاذبة الى التفرق طالبة لاحيازها الطبيعية لان الحيز الطبيعي مطلوب بالطبع فكانت تفرق ويدخل عليها الفساد ولا يدخل الفساد والاستحالة على الطبيعة

٢٠

(١) سم - فلم تصلح كذلك - ولعله قلم تستحل (٢) سم - فيها

العلكية فهي اجرام بسيطة وهي باسرها كرية الاشكال لان شكل البسيط ابسط الاشكال وهو الكرى والبسيط متشابه والكرى متشابه فالكرية اولى الاجسام بالاجسام البسيطة وبغيرها اذا بقى على طبعه فكل شكل طبيعي كرى وكل ما ليس بكرى فليس بطبيعي .

- ولا يعترض باشكال النبات فانها عن النفس المشكلة للركب لا عن الطبايع التي في اجزاء التركيب وكذلك فيما يكون بالقسر والصناعة هو غير ما بالطبيعة فاما انوارها فقد ظن قوم انها ليست كلها منيرة بل المنير منها الشمس فقط وانوار الباقية من نورها باسرها عليها كالقمر وليس ذلك بحق فانها لو كانت كذلك لظهر فيها عدم النور والهلالية في التزايد والتقص لاجل البعد والقرب من الشمس كما في القمر .

١٠

- وقد اوجب عن هذا قيل ان ذلك انما يظهر في القمر لكونه تحت الشمس فيكون له وجه اليها ووجه اليها فاذا قاربها في المحاذاة كان الوجه الذي يليها مقابلا للذي يليها فلم يكن فيه نور واذا بلغ أقصى البعد منها كان الوجه الذي له اليها هو الذي اليها فامتلا نورا وبينهما تختلف حاله في الزيادة والتقصان بحسب القرب والبعد واما تلك فلكونها فوق الشمس يكون الوجه الذي لها اليها هو بعينه الذي الى الشمس فلا يعرض لها فيما نشاهده من غمق ولا امتلاء ولا زيادة ولا نقصان وهو قول تخميني غير لازم وكما كان النور للشمس بذاتها لا من جسم غير آخر يشرق عليها كذلك يوجد للكواكب .

- وقد شيد هذا قوم باختلاف انوارها اللازم لحالة واحدة ابد الاحمرة المريح وبياض المشتري وظلمة زحل وبالجملة عدم تشابه الالوان في الانوار وهو مما يغلّب الظن ولا يقطع به لان نور الشمس يشرق على مختلفات الطبايع فترى الوان مختلفة فيقول قائل ان ذلك لاختلاف جواهرها وطبايعها في الكثافة وغيرها ونور الشمس عليها واحد في الاشرار الا ان اغلب الظن هو ذلك والانوار التي توجد في القمر قد اختلف القائلون فيها فمنهم من ذهب الى ان الاثر يري فيه وليس

٢٠

فيه كما يرى في المرأة لصقاله وهو شكل الارض وليس يحق فانا لا نرى في المرأة البعيدة شكلا ولا تنتهي ابصارنا الى ادراك شيء في المرأة الاعلى حدى من قرب قريب خصوصا اذا استنار وجه المرأة بنور ساطع من شروق الشمس كتور القمر ثم لو كان كذلك لقد كانت يرى كريا او كالكري ولم ير على ما هو عليه وقد قالوا ان تغير كرينه لتغير كرية الارض بالجبال وليس كذلك لان الجبال في الارض كتضريس او خشونة في سطح كرة ولا يكون لها من البعد عند النظر قدر ما يؤثر في الكرية فكيف لنا لما المرئ في المرأة .

وقال قوم انها اجسام اخرى موجودة في كرة القمر كثيفة خشنة لا تقبل النور من الشمس وليس يحق لان الخشونة لا تمنع قبول النور فان الامس من الجدران والخرنق كالنقوش مثلا يقبل النور بعد ان يكون كثيفا وليس من الاجسام ما لا يقبل النور سوى الشفاف فبقى ان تكون اجساما سودا فان الانوار تظهر الالوان ونحن نرى جرم القمر ملونا بسواد فيه اشفاف على ما تراه ابصارنا ولم يتحصل لنا تقدم في ذلك قول يعتد به اعني في نحو القمر وما فيه من الاثر المخاف للاستتارة وقد قال قوم انه مصور بصورة وجه الانسان (١) ففيه عينان وحاجبان وانف وفم والطبيعة لا تشكل عبثا فالعينان يجب ان تكونا انور من باقي الوجه لا مظلمة اللهم الا في العميان والحاجبان على العينين حاجبان يدفعان ما يجرى من عرق الجبهة الى العين والقمر باب البطن الذي فيه يدخل الغذاء وليس من ذلك ما يوجد للقمر فاذى نعله من ذلك هو ان ذلك الجزء او الاجزاء غير المستنيرة في القمر مخالفة للجوهر للجوهر باقية .

والذين هربوا من هذا خوفا من القول بالتركيب ما اصابوا لان العيان لا يدفع والتركيب على هذا الوجه لا يمتنع فان للكواكب مع جوهر الفلك تركيبا ايضا لمركب هو فلك مكوكب وانما المزاج غير موجود فيها وهذا الجسم او الاجسام المخالفة لطبيعة القمر في كرة القمر كالنواكب في الافلاك واما ما هي وكيف هي فلا تعلم .

- وأما المجرة فإن الاشبه من امرها انها اجسام كوكبية يصغر آحادها عن مثال (١) ابصارنا وجعلتها في الفلك كالأثار في القمر الا ان هذه مستتيرة في غير مستتير وتلك غير مستتيرة في مستتير والذين قالوا انها آثار في جوف من اعلى الهواء وكرة النار فيبطل قولهم كونها لا يرى لما اختلاف المنظر كما يرى للأشياء المختلفة الابعاد في جهة واحدة عند اختلاف المآذيات وما رأينا من الكواكب ما يختلف نسبتها اليها في البعد والقرب بل تبقى على اوضاعها منها كثيرها من الكواكب في فلكها ولا تزيد ولا تنقص فان كانت صحابة للرأى فهي في فلك الكواكب الثابتة مثلها في لزوم المكان من الفلك ، وقد قال قوم ان وراء هذه الافلاك فلك نير منير (١) وليس يشفاف وهو معدل النهار وما قالوا حقاً والارأيتاه ولم تحجبه الافلاك التي لا تحجب صفار الكواكب كالسها .

١٠

الفصل السابع

في حركات الافلاك والكواكب وحركاتها وغاياتها

- قد وجد الراصدون من المنجمين حركات الكواكب مختلفة فمنها حركة تشملها باسرها آخذة من المشرق الى المغرب وهي التي تكون في كل يوم وليلة دورة واحدة مثل حركة الشمس وحركة اخرى مقابلة لها تتحرك بها من المغرب الى المشرق ظاهرة في بعضها وهي السبعة المتحيرة وخفية في الثابتة عرفت بتبادى الارصاد على طول الزمان النسبة الى نقطة الاعتدال الربيعي والخريفي وحركات بالعرض لهذه المتحيرة شمالية وجنوبية وحركات سريعة وحركات بطيئة لها ايضا ودرجات واستقامات لبعضها وهي الخمسة دون الشمس والقمر وكلها حركات دورية تقطع في الاسطرلابات وغيرها من الآلات قسماً متشابهة ولا سمع الراصدون ان السها لا تنخرق اعرضوا عن نسبة الحركة الى الكواكب في الافلاك وجعلوها للافلاك بكواكبها والافالذي يشاهده البصر انما هو حركة

٢٠

الكواكب دون الفلك لكون الفلك متشابه الجوهر والاحاطة فلا تختلف نسبتها
 اليها في الوضع اختلافا تذكره ابصارنا لأن السابق منه كاللاحق عند البصر لانه
 محيط بنا فتشابه الحركة في الاحاطة والاجزاء وليس كذلك الكواكب، واصل
 الرأي في القول بحركات الافلاك بالكواكب لا بحركة الكواكب في الافلاك هو
 كون الحركة دورية على شكل الفلك ومنطقة حركته وكون الثابتة وهي الاكثر
 مخوفة الوضع بالتجاور الدال على انها في فلك واحد يتحرك بها حركة على قطبين
 ومنطلقوا جروا حكم المتحيرة (١) في حركاتها ذلك المجري ويحلوا البطئها وسرعتها
 واستقامتها ورجعتها وشمالي حركتها وجنوبها عللا اتفق لهم بها القول بذلك
 ووافق بعضهم بعضا وجعلوا الكل كوكب عدة افلاك مختلفة المراكز والانتطاب على
 ما يعلم تفصيله من تعاليمهم كل ذلك حتى اتفق لهم حركة الافلاك بكواكبها ووافق
 بعضهم بعضا وجاء من اراد أن يقول في ذلك قولاً حكيماً بلياً وتعليل فقال ان الفلك
 لا ينخرق اى ليس قبول الانحراف موجودا في طباعه من خارج موجود ولا
 مفروض وقد ساف جواب هذا وبقي الحكم في ذلك على اقلية الظن لاعلى اليقين
 المحفوظ بالعلم وعرفوا بالارصاد نسب الحركات الى الزمان في القبلية والبعدية
 والعية فعرفوا القرائن والمسامات والكسوفات والخسوفات بالتفصيل
 والتحرير وذلك بالآلات استخراجها بانظار وبراهين هندسية منهنة الصحة
 والدلالة فهذا هو علم النجوم من حيث ينظر في ذلك بانه كذلك وكيف هو وامالم
 هو وطلب العلة الفاعلية والغائية فيه فن مطالب علمنا هذا ونبتدى اولاً بطلب
 العلة الفاعلية وهي الحركة للاجرام الفلكية .

٢٠

فنقول ان المحرك بالذات لكل متحرك يكون اما طبيعة واما قسرا واما ارادة
 ويخصون باسم الطبيعة ما يحرك بالنسخير وعلى سنن واحد ويعنى بالنسخير انه
 يحرك بغير معرفة ولا روية كالبحر في هبوطه والارادة فعلومة وهي معرفة
 الفاعل بما يفعله وعزمته عليه والقسر فن شئ خارج عن التحريك يحركه على
 مقتضى طباع المحرك اورويته لاعلى مقتضى طباع المتحرك ودويته والسلمه

لا يجوز ان تكون حركتها قسرية لان القسر اذا دام يطل الطبيعة ويفسد الطبع ويحيله الى مقتضاء وهو فعل الاضداد باضدادها والسموات لا ضلها ولا تضاد فيها فلا فسادا وحركتها دائمة كذلك فليست بقسرية ومن القسر فان كل قسر لجسم عن طبع لآخر (١) او ارادة (٢) فاما ان القسر الدائم يطل الطبع ويفسدها فمعلوم من جهة ما لدينا من المتضادات وانساد بعضها بعضا .
فما السموات مقسورة عن حركتها (٣) الدائمة قالوا ولا حركتها بالطبيعة المسخرة لان جوهرها الباقي المشرق بالحيز الاعلى والانوار لا يجوز ان تشعر ولا تكون له (٤) معرفة بما يفعل ولا يكون محركة نفسا عارفة ويوجد ذلك فينا معشر البشر الذين اجسامنا مركبة من الاضداد والاعلى فيها الكثيف التليظ وهذا القول انما يعطى الاولى والاخرى .

١٠

وانما الحجة الطبيعية البرهانية على ذلك هي ان الاجرام السابوية تتحرك دورا فتأخذ من نقطة الى مقالمها وتعود من ذلك المقابل اليها ولا يجوز ان تكون طبيعة واحدة تتحرك الحركتين المتقابلتين بالطبع فان ما منه في الحركة الطبيعية مهروب منه بالطبع وما اليه فيها مطلوب بالطبع وكيف يعود المتروك طبعاً مطلوباً بالطبع والمطلوب طبعاً متروكاً بالطبع وايضاً فان المتروك بالطبع والمطلوب بالطبع يحرك الطبع عن احدهما الى الآخر في اقصر مسافة وهي الاستقامة والا فالدورية فيها مع الميل عن الميل الى بقياس المستقيم فلا تكون الحركة الدورية طبيعية ولا هي قسرية فهي ارادية عن (٥) محرك عارف يريد عازم فاعل والبروية كالطبيعة ايضاً في كونها لا يكون المطلوب عندها متروكاً والمتروك مطلوباً بالاسباب متجددة بعد الطلب والتروك زائدة على معنى ٢٠
المطلوب والمتروك من حيث هما كذلك والا فالريد لشيء ما من حيث هو ذلك الشيء يريد ابدًا ما دام الريد على حالته التي معها ولا جعلها ارادوا المراد على حالته التي معها ولا جعلها اريد فالحركة الدورية لا تراد من جهة الطلب

والهرب فلها ذاليت شعري تراد أليها ومن حيث هي حركة أولاً مربطاً بها والحركة لا تراد من حيث هي حركة لأن كل مطلوب بها أولاً فاولاً متروك أولاً فاولاً وكل تجدد منها تصرف وكل تصرف منها تجدد وكل موجود منها معدوم وكل معدوم منها موجود ولو اريدت أليها لما تعين لها جهة ولا مأخذ ولا سرعة محدودة ولا بطء محدود فالحركة لا تراد أليها وإنما تراد لشيء مما فيه الحركة المكانية لمكان والاستحالية لكيفية فالوضعية الدورية لما ذا ودوامها لما ذا فإن الحركة تنقطع بل المحرك يكف عند بلوغه بالحركة إلى ما لاجله حرك فالحركة الدورية الدائمة التي لا تكف محركها إما لأن ما لاجله لا ينتهي إليه وإلا أنه إذا انتهى إليه في وقت تجدد له إرادة في غيره ولا يجوز أن تكون السوايات (١) تتحرك أبداً إلى غاية لا تنتهي إليها فإن ما لا نهاية له لا يوجد ولا يكون سبباً غائياً لحركة ولو كان كذلك في حركة إرادية لقد كانت غاية انعدام فإن المراد يزداد عند اقتراب شوقا والشوق يؤدي مع عدم النيل فالأذى الدائم يقترن بالشوق الدائم إلى غاية لا تقال ولا يخرج السبب الثاني في الحركة الدورية عن ما فيه الحركة أعني عن وضع فكيف يكون هذا الوضع .

فقول أن المتحرك إنما يتحرك بأقياس إلى ساكن أو إلى متحرك آخر مخالفة في حركته في مأخذ وجه وسرعة أو بطء ولو تحركا معاً في الجهة والمأخذ والسرعة والبطء لما اختلفا فحركتهما إن كانت بأقياس إلى ثالث يفارقه معاً فإن الحركة مفارقة بقرب وبعد فإذا لم توجد مفارقة ولا مفارقة فلا حركة وأحق ما كانت الحركة بأقياس إلى ساكن ولا ساكن فيما تشعر به سوى الأرض وما يليها والحركات السببية تستكبرها العقول وتكبر محركاتها عن أن تكون بأقياس إلى الأرض ولاجلها وإن كان قد قال بذلك من قال أنها لاجلها ولاجل ما فيها من كون فساد بالشروق يكون الكون والنزول بالفساد بالعرضية لما تله تختلف الفصول وتمتلئ البطون وتنبجل المعادن والنبات والحيوان شتاءً ولدهار بهاراً وصيفاً وفسادها خريفاً فلو كانت الأفلاك دون النجوم لما اختلف اختلاف الأوقات

- الفاعل لنش^١ الحيوان والنبات ولو كن ثمرات بلا انكلاك لازحق اثبات الاضواء على الكون والقضاء ولولم يكن القلق المائل من معدل النهار لتساوت الفصول وتشابهت احوال النواحي وعلى هذا النسق في التعليل وهو اوبعضه حق في الان والايجاب لافي الم والتسيب فان الاثر في الأجل من العلة والاسباب لا يكون لاجل الادنى الاسفل والالكان العلول علة العلة اعنى علة غائية للعلة الفاعلية ويرداد بهذا معرفة في الحكمة الالهية بل كان هذا الادنى هكذا لان ذلك الاعلى هكذا ولم يكن ذلك الاعلى كذلك ليكون هذا هكذا والا لا طرد المعنى في العلة والعلول فكانت العلة الفاعلية ابدا معلولة معلولها من حيث يكون لها العلول علة غائية وهذا مردود باوائل الافكار واتصى الانظار فحركة كل سما وكوكب انما هي بالقياس الى ما هو اعلى منه لا بالقياس الى ما هو دونه اما من حيث هو ساكن وذلك هو الاولى واما من حيث هو متحرك فحركة مخالفة يقع لها من الاتراق والاتصال والمباعدة والمقاربة ما يقع بين ساكن ومتحرك فاذا تحرك المتحرك الادنى بالقياس الى متحرك اعلى فالاعلى ليت شعري بالقياس الى ماذا يتحرك أباقياس الى الادنى وتعود المسئلة دورا ام بالقياس الى الاعلى من الاعلى فلا يتناهى واذا تنهى فالى ساكن لا محالة (١) فقد وجب الساكن الاعلى قبل المتحرك الاعلى الذى هو قبل المتحرك الادنى فاطلبه بعقلك وان لم تجده بحسك فاما لم هذه الحركة المستبدلة لما تده او اثلها على او انرها فان الجسم الادنى المحوى يشترك بطباعه الجسم الاعلى الحساوى له شوق الارض والماء وغيرها الى احيائها الطبيعية وكله يشترك كله بنسبة الكل الى الكل وبعضه يشترك بعضه وجزؤه يشترك جزؤه بنسبة الاجزاء الى الاجزاء ونسبة كل جزء من المحوى الى كل

(١) بها مش الاصلين - ما نصه - فائدة - وجدنا بعد هذا التصنيف كلا ما لا يقرط في كتاب سماه الاساييح يقول فيه ان الارض والقلق الاعلى ثمان ثباتان - وفيه ايضا ان الارض وسط لا يتحرك وان العالم الاتصى لا يتحرك -
قولا مرسل بغير حجة .

جزء من الحاوى كنسبة كل الحاوى الى كل الحاوى وكل الحاوى فى كل الحاوى ملازم ابدا وكل جزء عند كل جزء لا يمكن ان يكون ابدا لان الجزء اذا كان عند جزء فليس عند غيره من الاجزاء فلو لم جزء جزء ابدا لفارق غيره ابدا ولا يمكن ان يكون اللزوم ابدا المفارق ابدا واحدا فى الطبيعة بالقياس الى شىء واحد فالحركة تلقى بكل جزء من الحاوى كل جزء من الحاوى فى اوقات مختلفة فى الزمان اذ لم يمكن اجتماع ذلك له فى زمن واحد فالسكون يمنع ذلك ويخالف مقتضى الطبع فالحركة الدورية فى الاينية وشوق المتمكن الى مكانه والتميز الى حيزه اولى من السكون واخرى على سنن الطباع والسكون اشبه بالقسر وطلب اللية الموجبة للسكون او جنب من طلبها للحركة على ما قيل فالحركة الدورية بارادة شوقه تلقى باجزاء المتحرك اجزاء ما فيه الحركة فى الاوقات المختلفة لامتناعه فى وقت واحد فلذلك استمرت ابدا فى الوجود ولزوم الحد الواحد فى السرعة والبطء .

ولا تعرضن فى هذا الموضوع بان المتصل لا اجزاء له وادكر ما سلف من ان الجسم لا وحدة له بل وحدته بالاتصال وكثرته بالاتصال وغيريته مستمرة لازمة فى كل حال قبل الفصل وبعده والا كان الفصل يفصل الشئ عن ذاته ولا اثينية (١) فيه وذلك محال فان الفصولين غير ان قبل الفصل والفصل يميز الثورية ويكثرها بعد محدود وهى فى اتصالها غير محدودة بل غير متناهية كما سبق لك شرحه فبالحركة يكون كل المتمكن المشتاق الى مكانه فى كل مكانه المشتاق اليه على استبدال غيريته لغيريته فى غيرية الزمان التى حالها تلك الحال فى الاتصال .

ثم ان الكواكب فى افلاكها كالأجزاء المتغيرة المتضمنة لذلك فى اجزاء الفلك الحاوى لفلكها بنسبة المكانية ووصول كل واحد منها الى كل مداره (٢) فى زمان ما والى اجزائه فى اجزاء ذلك الزمان فهذه لية الحركة الدورية .

(١) صف - ومالا اثينية - (٢) سع - مدارة منه .

- قال قوم ان حركة الانلاك عبادة وذلك حق لان العبادة التفات الملول الى علته وتقبله بها فيما ينحوه وكل حاو من الانلاك علة وكالعة للحوى بل تقس الحاوى معشوقة لنفس المحوى من حيث هي العلة القرينة لها والمعشوق مطلوب بالطباع والارادة والجسم الحاوى معشوق لنفس المحوى من حيث هو جسم لتلك النفس والقوة والطباع او ما شئت سمى الى ما يأتى الكلام فيه وكذلك لهم جرا من ملول الى علة حتى ينتهى الى العلة الاولى وهذه احق بالعبادات .
- قال ارسطوطاليس ولا يشفق عليها عما يشفق عليها الطبيعيون وهو انها تمتع بدوام الحركة فان التمتع انما يكون قوة تنصرف على مقتضى قوة اخرى كما تنصرف ابداننا بطباعها على مقتضى ارادتنا النفسانية والعقلية والسلويات طباعها بحركتها ونفسها المحركة هي طباعها فلا تنازع فيها ولا تجاذب ولا تقاوم فلا تمتع بل ولا تتكلف كما لا يتكلف الساكن بل حركتها في اعدام التمتع والكلفة اولى من سكون الساكن وسكون الساكن منها لو كان اولى بالكلفة والقسر الموجب للتمتع وكانت تشبه حاله حال الواقف منا على شكل واحد مدة طويلة فهو اتعب واشقى من المتحرك على اختياره فاما كيف يكون متروكها بالطبع مطلوبا بالطبع في الزمانين فلان الكون عند الموضعين في الزمان الواحد لا يمكن فالى كل متروك فزاع لاستحقاقه الكون عنده وعن كل مواصل الجذاب لاستحقاقه غيره من الزراع اليه ما استحقه هو فيتصل الشوق والحركة ويكون التترك لاجل الطلب لا الطلب لاجل التترك فهذا ما نقوله في الحركات الفلكية واما القوى القعالة والعلل المحركة للسماوات على التفصيل والاستقصاء فسأتى في خاتمة هذا العلم وفي العلم الآلى .

الفصل الثامن

في المبادئ والقوى المحركة والسكنة

للاجسام التي في داخل القلك

فاما القوى والطباع الخاصة بواحد واحد من بسائط الاجسام التي في داخل

القلك التي تعين لها احيانا تسكن فيها وتحرك اليها قد سمي كل واحد منها طبيعة وفرا سم الطبيعة بانها القوة التي تفعل على سنن واحد من غير ارادة ولا معرفة فانهم رأوا الارض ابدا تهبط الى حيزها من الاعالي التي ترتفع اليها على مسافة مستقيمة والماء يهبط من حيز الهواء والهواء يصعد من حيز الماء والنار من حيز الهواء كذلك ايضا لا تتوقف في حركاتها تلك وسكوناتها على روية ولا معرفة فان البحر المابط الطالب للحيز الاسفل لولقي في طريقه ما يقف في وجهه (١) لما انحراف عنه متما للهبوط وليس كذلك النار الصاعدة والماء المابط فانها اذا تقيا حابسا عرجا عنه ساثلين صعودا ونزولا والنار في ذلك اكثر من الماء اعنى في هذا التفرج عن الصاد عن الوجهة الى المقصود من الحيز لان النار اذا ردها راد مقعر تعود هابطة حتى تجد عرجا فتصعد منه والماء اذا صادف مقعرا سكن فيه ولم يعد صاعدا والنار لا تبقى نارا في غير حيزها الا باتصال مدد الاستحالة اليها وكل من الباقية يبقى في غير حيزه زمانا لا يستحيل ولا يفسد فيه والاكثر في ذلك الارض ثم الماء ثم الهواء .

وقد قيل ان هذه العناصر اربع هي الارض والماء والهواء والنار فالارض اكثفها يليها الماء والنار الطففها يليها الهواء وترى خامسا هو النجف انه في الكثافة بين الارض والماء وقيل ان طبائعا اربع حرارة وبرودة ورطوبة ويوسة ويحدونها بحدود لا تطيل بذكرها فقد قلنا في الحدود ان هذه وامثالها من البسائط لا تعديل يحدها فتكون مبادئ الحدود منها لانها اوليات حسية لكن الحرارة والبرودة منها تقال باشتراك الاسم على اشدوا ضعف حرارة النار وحرارة الهواء وعلى مختلفات الذوات متشابهة عند الحس حرارة النار وحرارة الشمس وحرارة الحيوانات فان الحار يقال عليها في اشتراك الاسم .

قيل في الكلام القديم ان النار اربعة اصناف نار تاكل وتشرب ونار تشرب ولا تاكل ونار تاكل ولا تشرب ونار لا تاكل ولا تشرب وارادوا بالنار الحرارة فالنار التي تاكل وتشرب هي الحرارة التي في الحيوانات التي بها يحيل الماكول

والمشروب الى طبائعا ومزاجاتها والنار التي تأكل ولا تشرب هي حرارة النار المحرقة للملحمة والنار التي تشرب ولا تأكل هي الحرارة التي في النبات والنار التي لا تأكل ولا تشرب هي النور والانوار كانوا الكواكب وهذا كلام ركيك يرجع الى اصل صحيح وهو اختلاف جواهر هذه الحرارة وذواتها فان الحرارة النورية التي في ابدان الحيوان غير حرارة النار على ما ستعلم فيما بعد ويتضح لك بدلائل مصدقة مقبولة وحرارة النار غير حرارة الشمس فانها لا تقويها بل قد تضعفها وحرارة النبات غير هذه ايضا فاما الاكل والشرب فمن الاعتبارات العامة لان معناه الاحالة وكلها تحيل ولكن اقل واكثر واشد واضعف فالحرارة اسم مشترك لبساط محسوسة متشابهة عند الحس مختلفة الجواهر والانواع .

١٠

واما البرودة فانها واحدة انما تختلف بالاشد والاضعف قال قوم ان البرودة ليست من المعاني الوجودية وانما هي معنى عدى بالقياس الى الحرارة كالظلمة للنور (١) وما قالوا حق لان الاعدام لا تفعل فان الظلمة لا تحيل غيرها الى طبعها والبرودة تفعل فان البارد يبرد كما ان الحار يسخن .

١٥

واما اليبوسة فهي طبيعة الارض وقوامها وهي غاية الكثافة والرطوبة هي طبيعة الماء وقوامه وقد حدوا اليابس بانه الذي يعسر انخراجه وذلك الحد اولى بالصلب والرطب ما يسهل انخراجه وذلك اولى باللين فانهم يقولون ان الهواء رطب والنار يابسة فان ارادوا بذلك ان اليابس الذي يعسر انخراجه فالنار يابسة لانها تنخرق بسهولة والماء ايبس منها لانه اعسر انخراجا منها وان قالوا انها تجفف بالاحراق

٢٠

فسياتي جوابه فيما بعد (و يجيب ان ذلك بالعرض - ٢) وكذلك الرطب ان ارادوا به الطيف الذي يسهل انخراجه فالنار ادرطب من الماء والذي يدل عليه العرف القوي القديم هو ان الرطب والرطوبة اسم لقوام الماء الجارى لا لقوام الهواء بل هو باللطافة والرقة اولى فانهم يقولون رطب الهواء اى خالطته اجزاء مائية ولو ارادوا بالرطوبة اللطافة والرقة لقد كانوا يقولون كثف الهواء او يبس

باجزاء المائية لأرطب اذا كان معنى اليبس عسرا لا تخراق ومعنى الرطوبة
 سهولته وقد يقولون عن الهواء الذي تختلط به الاجزاء المائية انه كثف وانه
 رطب معا فليس معنى الرطوبة اللطافة في عرفهم وانما هي اسم لقوام الماء بعينه
 لانه هو اكثف ولا الطف منه ويقولون ان اليابس هو الذي ينحاز من نفسه
 والرطب هو الذي ينحاز بغيره وذلك في اجزاء العناصر لاني كلياتها وبهذا المعنى
 يرجع معنى اليبس الى الكثافة والرطوبة الى اللطافة فلا تكون النار يا بسية بهذا
 المعنى لا يرونها من اشكال الشعل وانحيازها فان ذلك لسيلائها الى فوق كالماء
 في جريانها الى اسفل ولولا ذلك لما انحازت الا بحيز من غيرها كالماء حتى تلحق
 بكليتها وترى الكثافة يغلها البرد كما يجبد الماء ثلجا واللطافة يفعلها الحرك كما يذيب
 الثلج ماء وتري بين غايي الحرارة والبرودة استمرارا على الاتصال
 في الزيادة والنقصان (في - ١) كون الاعلى فالاعلى احر والاسفل فالاسفل ابرد
 ولا تراه كذلك فيما بين الكثافة واللطافة بل يشابه حال كل واحد من هذه
 الخمس من اوله الى اخره في كثافته ولطافته فلا يكون فرق بين اجزائه العالية
 والسفلة في ذلك ولا تشابه في الحرارة والبرودة فاعلى الارض وظاهرها لا يخالف
 باطنها في الكثافة من حيث هذا ظاهر وعال وهذا باطن ومستقل وكذلك
 اعلى الثلج وقعره واعلى الهواء وادناه واعلى النار وادناها فان هذه
 الخمس او الاربع تخالف كليات بعضها بعضا في اللطافة والكثافة في ان العالي
 منها الطف والسافل اكثف ولا تختلف اجزاء كل واحد منها في نفسه من
 هذا الوجه وتسخن الارض وتبرد وهي على كثافة الارضية تسمى ارضا
 وهي حارة وباردة ولو خرجت في القوام عن حد كثافتها وبسها الى قوام الماء
 لما سميت ارضا وكذلك الماء يسخن ويبرد وهو ماء ولا يرق حتى يصير
 كالهواء في قوامه واما النار فانما هي نار بحرها الشديد المحرق لا بركة كالهواء
 ولا بكثافة كالحديد فصورة ما عدا النار منها التي بحسبها عرف وسمى هي قوامه
 اعني كثافته ولطافته المعروفة الحد عند الحاس وان لم يحددها النطق لآخره

وبرده لانه يستخن ويبرد وهو من ارض او ماء او هواء فيكون كل واحد من الهواء والماء والارض حاراً وبارداً وهو هو والحرارة المحددة الشدة بالاحراق هي صورة النار التي بحسبها سميت وعرفت فاقسام هذه الطبائع باختلاف القوام ظاهر الا ان الحرارة والبرودة تراها فيها اسباباً فعالة وهي في

- بعضها طبيعية وفي بعضها عرضية تأتي هي فيها طبيعية لا تشتد ولا تضعف وهي هي كالحرارة في النار والبرودة في الثلج وهما ضدان في الحر والبرد الطبيعيين ولعل الماء في الطبع كله جامد يسيل بالحر والهواء والارض كلها باردة تسخن كذلك ايضاً والحار بالطبع الذي هو النار يستخن ما عداه بخفوة عرضية فاذا احاله الى حده منها صارت له ذاتية والاستحالة في الماء والثلج والنار والهواء

- ١٠ ظاهرة فان الحرارة تحيل الهواء ناراً محرقة والثلج ماء سيالاً والبرودة تحيل النار هواء وتطفئها والماء ثلجاً وفي الارض فان احالة الحرارة لها وتغييرها عن الكثافة الى الرقة واللطافة تظهر ظهوراً عرضياً في اشياء ارضية كالذهب والفضة والرصاص حيث تذيبها وتجريها كما تجمد بها البرودة وتعقدها ولا ترى مثل ذلك في الارض الصرفة فالحرارة والبرودة هي القوى الفعالة فيها تجميداً واذا به وتحريكاً وتسكيناً فعلاً اولياً وبواسطة .

- ١٥ وقد قال قوم بل فيها قوى غير محسوسة غير هذه هي صورها الطبيعية وقواها الفعالة الاولى التي بها تتحرك الى الاحياز وتسكن فيها لان الماء يستخن ويبرد وهو ماء بقوامه وثقله الذي بالقياس الى الهواء واذا افرطت عليه السخونة خف حينئذ ولطف فالقوة التي تتحركه الى طلب الخيز وتصرف عنه الحرارة وتعيده الى البرودة هي قوة غير محسوسة بها هوماء وليس كذلك فان حره مع كونه ماء من جهة الجوار المتسلط عليه من النار والهواء الحار والشمس المسخنة بشعاعها وبرده عن ذاته وعن جاره الذي يستبدله له فانه انما يبرد اذا بعد عنه النار والهواء الحار وشعاع الشمس وجوار بارداً كالارض والهواء البارد الا ان برده حينئذ يزيد على برد جاره ويعود مبرداً له فان الماء يبرد في

الهواء الحار يردا يعود على الهواء المجاور فكثافة الماء الباقية اقتضت البرودة الزائدة على تبريد الحار ولولم يستبدل في مجاورته بردا بمر لا برد ولولم يصدر عنه برد زائد على برد المجاور لما عاد مبردا للمجاور فالبرودة تقتضي الكثافة وتقلها والكثافة (١) تحفظ البرودة وتقويها وليس هناك قوة اخرى وكذلك الأرض الآن الكثافة والطاقة محدودة بمحدود هذه الخمس والحرارة والبرودة غير محدودة بل تنحصر بين طرفين بالشدة في الضدين وتتصل في الزيادة والنقصان من الطرف الى الطرف غير واقعة عند حد حتى يكون قرا لهما ابرد من سطحه وان لم يكن اكتشف وقرا الأرض ابرد من سطحها وان لم يكن اكتشف ويعترض على هذا بجملة بواطن الأرض شتاء وبردها صيفا وانما ذلك بانحصار ما اكتسبته الأرض من حر الصيف وثباته عند كثافته السطح بالبرد في البجرة لا تتحلل وعكس ذلك في الصيف وغلط من الحس بالقياس الى الهواء المحيط باللامس في حره وبرده فان بواطنها ابرد من الهواء الصيفي في الظاهر وحر من الشتوي والاعماق العميقة جدا باردة ابدا لبعدها عن تسخين الشعاع والهواء ويشد بردها لما قليل صيفا فالتوى الفعالة في هذه الاجسام هي الحرارة والبرودة والآثار المنفصلة هي الكثافة والطاقة مع الحرارة عن الحرارة والبرودة عن البرودة وتري الخفة والتحلل اللذين بهما طلب الاحياز ينشأتان عن الطاقة والكثافة اللتين تنشأتان عن الحرارة والبرودة والحرارة تحرك الكثيف الى فوق وتطلقه فتصعد بمرارته ولطافته فتعين الطاقة الحرارة على الاصعاد وتمازج الكثافة وتضاد البرودة والفاعل الاول في هذه يسمى طبيعة يقال هذا طبيعته الحرارة وهذا طبيعته البرودة وتسمى هذه الاربعة والخمس طبائع .

فاما القول بانها تفعل افعالها ولا تشعر ففيه موضع نظر للنظار فان الشعور والمعرفة عرفناه في غيرها من الفاعلين بنطق الناطقين منهم وقول الواحد عن نفسه اتى شعرت وعرفت وعلبت ولا يصح ذلك في غير الناطقين فيبقى الامر مجهولا عندنا فلا نعلم هل يشعر الفاعل ولا يشعر فنستدل حيثئذ باختلاف الاعمال

- على اختلاف الموجبات فنقول ان الدابة ما اكلت الشعر وتركت اللثة والصبر
 الالذوق مثل ذوقنا شعرت منه بموافقة المأكول واستطابته وكراهة التروك
 ومبايسته فيلزم على ذلك ان تقول وما ترك البحر جهة الفوق وطلب جهة الاسفل
 الا وقد شعر بموافقة هذه ومبايئة تلك ويتعذر حينئذ الجواب والرد فلا يقدر
 القائل ان يقول انه توجه الى هذا وترك ذاك ولم يفرق بين هذا وذاك فقد فرق
 وشعر لامحالة ولكن في الشعور زيادة وقصا ذو وشدة وضعف وسعة وضيق
 ومنه الشعور بالشعور ومعرفة المعرفة فالناطق يعرف بأنواع كثيرة من المعارف
 ويستثبت ويعرف انه يعرف وبذلك المعرفة ينطق ويدل على انه يعرف وغير الناطق
 يعرف بمعارف ويستثبت فيذكر ويتصرف بحسب ما يعرف وما لا يعرف (١)
 انه يعرف ولا يدل على انه يعرف وينطق والنبات يعرف بمعارف اقل ولا يستثبت
 ولا يعرف انه يعرف فلا يذكر والجناد يعرف بمعارف اقل واضعف ولا يشعر
 بمعرفته فكل يفعل بمعرفة فارقة بين مطلوب ومتروك وتختلف المعرفة بالاكثر
 والاقل والاشد والاضعف ويفعل بحسب ما يعرف فتتفنن الافعال بتفنن المعارف
 فهذه الطبايع الاربعة او الخمس في الاجسام العنصرية اعني الداخلة في تركيب
 المركبات من الكائنات الفاسدات قوى فعالة بشعور ومعرفة فارقة بين مطلوب
 ومتروك وضد ومناسب لامحالة وستزداد بهذا معرفة فيما بعد .

الفصل التاسع

- في اتصال هذه الاجسام واقصاها ووحدتها وكثرتها بالذات والعرض
 قد سلف القول في اجزاء الاجسام وتحجيزها وما قيل فيه وانتهاء النظر الى حد
 يقتضى الزيادة وهذا موضعها فان الحال في الوجود المحسوس من ذلك مختلفة
 في الاجسام الموجودة اما السموات وما فيها من الكواكب فعلى حال واحدة
 ابدا ان خربت السماء كواكبها بحركتها فيها وان تحركت السموات بكواكبها
 واما الاجسام العنصرية فانارها وهاؤها وماؤها متصلة بطبايعها وتنفصل اذا
 انفصلت بأسباب عرضية مفرقة بين الاجزاء المتشابهة منها كنار في هواء

او هواء في ماء وكذلك في سائرهما فاذا زال الفرق الحاضر عادت الى الاتصال فهي متصلة بالذات والطبع متفرقة بالمرض والقسر والاتصال بعد الانفصال يعيدها الى ما كانت عليه من الاتصال قبل انفصال لا تجدد في ذلك فرقا فالقول فيها هو الذي انتهى اليه حد النظر هناك وبقيت الزيادة في الارض التي اذا انفصل متصلها بفصل لم يعد الى اتصاله مع زوال الفاصل واذا تشكل جزؤها بشكل بقي على شكله مع زوال المشكل فالارض والارضيات من المعادن والنبات والحيوان كلها هكذا انفصلها بفصل بعسر ومنفصلها لا يتصل بسهولة ويبقى على انفصاله واكثر الموجود فيها رمال و تراب متجزئة الى اجزاء صغار ويتسلط عليها التصغير بالدق والسحق الى حد يخفى آحاد الاجزاء عن ابصارنا ويبقى كذلك ومتصلها تؤثر فيه حرارة الشمس والنار والهواء تجزئة ويصفا كذلك ايضا وانما تتصل بالماء اذا خالطها مخالطة بالئة في المزاج وينقلب الظن على ان الارض الصرفة هي التراب لان كل ما عداها اذا استحصلت منه المائنة بالتجفيف والاحراق عاد الى الترابية - قيل في الكلام القديم الكل كان من التراب والى التراب يعود كذلك يظهر وبه تشهد الآثار الطباعية والصناعية وان لم يكن الكل فهو الاكثر والاكثرى فننظر الآن في هذه الاجزاء الترابية وهل لها مقادير واشكال بالطبع يعيدها اليها عدم الاتصال المازج بانائية الواسلة بينها او ليس لها شيء من ذلك في الطبع بل هو موكول الى الاسباب العارضة مثل السحق والدق ونحوها .

فنقول قد سبق القول بان كل شيء له حالتان مختلفتان فصاعدا لا يخلو من احدها فلا بد ان يكون له احدها بالطبع لان ذلك الواحد الذي لا يخلو عنه اما ان يكون له عن ذاته او عن سبب خارج عن ذاته فان كان له عن ذاته فهو الذي بالطبع وان كان عن سبب خارج صح ان يجرى وجوبا او فرضا عن كل سبب خارج عن ذاته ولا يتجرد حينئذ عن احدها فالذي يبقى له منها مع التجريد هو له بالطبع والارض بحسب هذا التقرير اذا دفعت عنها اسباب الوصل كالماء والامتزاج

- والامتزاج به واسباب الفصل والتجزئة كالتساقق والمحرق والمفرق اما ان تبقى متصلة متحدة كالماء في البحر واما ان تبقى اجزاء متفرقة كالرمل والتراب ولا يمكن غيرهما وزى كل متصل منهما كالا حجار الصلبة ونحوها اذا اشتغلتا باستنشاف رطوباته واستخراجها منه بحرارة النار الصعدة لها عاد هو الى الترابية في التجزى والصغر وكلما معنا في ذلك ازدادت اجزاؤه صفرا
- واذا اجمعنا بعضها الى بعض من غير غلاظ داخل فيما بينها من ماء او هواء لا يتصل بعضها ببعض كغيرها من الاجسام ولا يعود لها اتصال الابلاء بالماء يتصل وباستخراجها يفصل فالذى لها بالطبع انما هو الاتصال والاتصال انما هو لها بسبب خارج عن طباعها وهو الماء فهي في هذا الاتصال تنتهي الى حدود من الصغر هي التي لها بالطبع لا محالة ولا يقبل فيها الاقسام لاجل انها بالطبع ولها
- بموجب ذلك اشكال هي الكرية لا محالة فالتحلاء واقع بينها ابداء والهواء او الماء او النار فان كان التحلاء فهي على مقتضى الطباع وان كان غيره فهي عمتجة اما بالماء ويصل فيما بينها ويتحد به في الوصل والزجاج اتحادا لا يفارقه بالحركة واما بغير ذلك فيفترق بالحركة فتراها في الهواء تصعد غبارا كما يظهر لك في شعاع الشمس وفي النار دخانا وفي الماء الغالب كدورة ورأسها طينا لا اختلاطه بمائية
- تكانته او تقاربه في المقدار واما مع غلبة المائية فيعدم الاتصال وتبقى متحركة في الماء مثل حركتها في الهواء طافية راسية ألا ترى ان النار تذيب الثلج ماء وتحمّل الهواء نارا اذا تسلطت عليها ولا تفعل في الارض كذلك بل تصعد لها فتصغر ها وتصغر ها تصعد ها لان التصغير يحصل عن فعل النار فيها على وجهين احدهما بتحريك الاجزاء من مركز وما يقاربه الى محيط وما يقاربه فساك
- الاجزاء تنفوت في اوائل حركاتها وتتباعد في اواخرها فتشقق والثاني بخروج المائية الواصلة فيما بين الاجزاء فانها تسخن اسرع من بخونة الارض وتصعد اسبق فتخلص الارضية الى اجزائها الاولى ولذلك ترى التصعيد يؤثر في التصغير ما لا يؤثره الدق والسحق لاستنشافه الرطوبات المائية الواصلة بين الاجزاء

ولا تمنعها الحرارة ولا تذيبها النار كما تذيب الثلج والاشياء المركبة من الارضية والمائية كالذهب والفضة وغيرها وكذلك لا يجمد البرد الماء ارضا بل تليجا فما ترى الارض تدخل في الكون والفساد بالاستحالة عن اليبس الى الرطوبة بل بالمزاج والاستحالة عن البرد الى الحرارة وحال الارض من حيث هي كذلك هي التي يسمونها ييوسة لامن حيث انها لا تنفخرق بجمتها بل من حيث ان اجزاءها الاولى لا تتجزأ لكثافتها .

فان قال قائل كيف لا تتجزأ ولم لا تتجزأ الا انها لا يتصور ذلك فيها بالفرض اولآنه لا يخرج الى الوجود وكونه لا يخرج الى الوجود لعدم الاسباب الفاعلة ام لعدم القبول والافعال .

١٠ قلنا اما كيف لا تتجزأ فانها لا تتجزأ في الوجود اى ان ذلك لا يحصل في الوجود

كما قيل واما في الوهم والفرض فلا يستحيل ذلك ويلزم من قائل بامتناعه من الردود والمحال كل ما قيل - واما لم لا تتجزأ فلعدم الاسباب المجزية اما النار والحرارة فانهت في تصغيرها الى الحد الذي انخرجت الاجزاء المائية الواصلة فيما بينهما كما قيل واما الصعود من الضيق الى السعة الذي يوجب تجاذبا بين

١٠ الصاعدين على الخططين المتباعدين فقد انتهى تفرقه بينهما الى الحد الذي ازال

الوصل العرضي بالمائية القابل للاقتصال بتجاذبها الى التباعد وبعد ذلك فلا يبقى

تجاذب اذ لم يبق جزآن بل واحد واحد وقد لا يبلغ هذا الموجب الى ان يفرق

بين اجزاء متمترجة لاستحكام (١) مناجها مع دخول الارق والالطف فيما بينها

فيصعدا بقوة الحر وهي بعد متمترجة كما يصعد لهما قبل ان يرمده في شرار النار

٢٠ فكيف ان يفرق الاتصال الطبيعي الذي لا بين له وليس فيه اثنان يتجاذبان

واما القطع والسحق فان الاصلب يقطع او يسحق الاقل صلابة والاصلب

في المركبات هو الاكثر ارضية مع مناج محكم بالمائية والصلابة انما جاءته

من ارضيته لا من ما نيتته الخالطة لها واذا قلت هذه الرطوبة تكسر وتفتت

وانسحق كالزجاج واذا كثرت انطرق ولم يتكسر كالذهب بل ينقطع بما هو

- اصلب منه وانما عظمت مقادير الاجزاء الصلبة بالانفعال الذي حصل بالامتزاج مع المائية ولما وجد من اليابس بطبعه جزء كبير لظهور انه اصلب من كل صلب من المتزجات وانما الصخر اخفى صلابته عن حسنا فهو في ذاته وبطبعه اصلب من كل صلب من المركبات ولا يوجد الا مثله من نوعه فلا يكون اصلب منه ولا يسحق احدهما الآخر ولا يقطعه لانه ليس فيه رطوبة واصلة لاقليته فينسحق ولا كثيرة فينطرق وينقطع او ما هو اقل صلابته لانه لينه بالمخالط المتزج معه ولا يقطع الاين الصلب فقد عدت الاسباب المصفرة فصارت الاجزاء التي اليها انتهى التفصيل بالتحليل لا تتجزأ فلي هذا الوجه ومن هذا القليل وجد في الاجسام اجزاء لا تتجزأ لافي كل جسم ولا على كل وجه قيل بما تافضه المتأقنون وجادله المجادلون .
- واذ قد عرفت هذا فقد عرفت الحال في غير الارض من الماء والهواء والنار .
- ١٠ فان اتصا لها (١) بالذات واقصا لها بالعرض واقصا ل الارض بالذات واتصا لها بالعرض ولين هذه بالذات والبساطة وصلابتها بالعرض والتركيب المزاجي (بالارض - ٢) وصلابة تلك بالذات والبساطة ولينها بالعرض والتركيب المزاجي فقد عرفت بهذا ما سبق الكلام فيه في الفصل الذي قبله من حديث اليبس والرطوبة والصلابة واللين والكثافة واللطافة على اتم ما يكون من المعرفة .
- ١٠

الفصل العاشر

في اسباب الحركة العرضية والسكون للأجسام العنصرية

- قد سبق القول بان كل حركة قسرية تعرض لجسم ما فمن حركة طبيعية لجسم آخر وكل حركة بالعرض فمن حركة بالذات والاجسام العنصرية لا تتحرك بالطبع عن احيازها ولا فيها بل بالعرض والقسر وتعود اليها بالذات والطبع لكن القسر والعرض يكون لبعضها عن بعض كالنار تسخن الماء فتحركه صاعدا بالتبخير والتصعيد والهواء يسخنه ايضا بحرارته فيصعده ويخبره وتحركه الرياح حركة قسرية موجبة مفرقة ناقلة من مكان الى مكان وليس ذلك عن طبيعة النار ولا عن طبيعة

الهواء من حيث هالك ذلك ولو كان ذلك لاستمر الحاصل منه ابدا على سنن واحد وليس كذلك فان الرياح تهب تارة فتتحرك الماء والتراب ثم تسكن والنار تسلط على كل منها بقرىها منه فتسخنه وتحركه ثم تبعد عنه فيبرد وتسكن فالسبب الاول غيرها وطار عليها اما النار فمن مثل فعل الانسان حيث يقدحها بالنار و يستخرجها ويربها بالآلات الصناعية فتشتعل منها الاجسام المستعدة للاشتعال بها ثم يقرىها من الماء فتسخنه وتبخره .

واما الهواء فتحرك ارضى كالحيوان والناس وباسباب سماوية تطرأ عليه من حركات الاشخاص الساوية التي تقرب في افلاكها بعد بعد وتبعد بعد قرب ويجتمع بعضها الى بعض بعد اقتراق ويفترق بعد اجتماع فيؤثر في الاجسام العنصرية خصوصا في الارض والماء منها حرا بعد برد و بردا بعد حر وصعودا بعد هبوط وهبوطا بعد صعود وفي الهواء تحريكها وتوحيجا بعد ركود وسكون لتسخين ايضا وتبريد في موضع دون موضع بوجوب حركة منه او اليه بعد سكون او سكونا بعد حركة فتتحرك بذلك الاجسام العنصرية في اجزائها بالتوحيج والتبخير تصعد اجزاء وتهبط اخرى وتقبل اجزاء وتدبر اخرى وتتنا من اجزاء وتتباين اخرى فتتصادم التحركات في حركاتها الى الجهات المختلفة فيتشبث بعضها ببعض فيختلط ويمتزج انواع الامتزاج وتصعد به لان يتكون بها انواع الكائنات الفاسدات فلا يقر منها عنصر بجملته ولا يتحرك بجملته ولا تفتر الحركة في اجزائه الى سائر جهاته والقوى الطبيعية فيها منازعة مجاذبة في اعادتها الى الاحياز الطبيعية فتجتمع لها من المحركات القسرية والطبيعية والعرضية والذاتية حركات مختلفة الى جهات مختلفة في اوقات مختلفة فتشبه بذلك السموات في حركات الاجزاء وثبوت العلات (١) في الامكنة والاحياز الطبيعية وانما سكنتها الحكمة الناطقة للوجودات لتعدها للافعال والتاثر والتحرك (٢) بهذه المؤثرات السائية فان احسن احوال القابل المفضل في قبوله الفعل من التفاعل المتحرك واتم استعدادة وتمكينه له يكون بالسكون فحركاتها عن الاحياز بالقسر وبالعرض

وعودها اليها بالطبع وبالذات وقد تتركب حركاتها من طبع وقسر وما بالذات وما بالعرض كالبحر المدرج الى اسفل والنار الملقذوفة الى فوق فانهما تجمع لمساحركة الطبع والقسر والنار الصاعدة بيد الانسان المتحرك الى فوق تجمع لها الحركة بالذات وبالعرض وبالعكس على الخلاف فباختلاف هذه الحركات والسكونات من هذه الاسباب المختلفة تتكون من هذه العناصر المتضادة بقوةها المتقارصة وافتعالها المختلفة واحوالها المتباينة انواع الكائنات المتفننة وبقائها على احوالها وزوالها عنها بمدد مقدرة بين تأثير الفاعل وقبول القابل وموافقة الاسباب الخارجية الذاتية والعرضية فينتهي كونها الى فساد ونسائها الى كون وحركتها الى سكون وسكونها الى حركة .

- ١٠ والاجسام الفلكية لالم تكن معرضة للافعال والكون والفساد والاستحالة والتغير بل للبقاء والقيام والفعل والتأثير في الكائنات الفاسدات لم تسكن بل تحركت في امكنتها حركة لا تخرجها عنها بل تكون اولى بلزومها لها وبمخفظ نسبتها اليها من سكونها فيها ألا ترى ان الحيوان يتحرك ليفعل ويسكن لينفعل كالأجنة في الارحام والنوم للهضم فقد خالفت الاجسام العنصرية المنفصلة الاجسام الساوية الفاعلة بان تلك متحركة وهذه ساكنة واشبهتها في حركة الاجزاء مشابهة الملول لعله والاثر للثر فعلى هذا الوجه تفعل حركات الاجسام العنصرية والطبيعية القمرية الذاتية والعرضية في طلب الان والكيف والم (١) بحسب هذا النظر الطبيعي فعند تمام الاعراض انتهى البحث عما حمله ارسطو طالس في كتاب السماء والاعمال وما يتصل باستقصاء النظر فيه - والحمد لله مستحق الحمد والشكر .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وبه استعين وعليه أتوكل واليه انيب - (١)

الجزء الثالث

من العلم الطبيعى من الكتاب المعبر من الحكمة يشتمل
على المعانى والاعراض التى تضمنها كتاب ارسطوطاليس
فى الكون والفساد وتحقيق النظر فيها وهو احد عشر فصلا

الفصل الاول

فى التنير والاستحالة والكون والفساد بقول كلى

- قد عرفت فيما سلف من الكلام فى المبادئ ما الميولى وما الصورة واللوازم
والواحق من الخواص والاعراض التابعة فالتنير يقال لكل ما يصير به الشيء
غيرا من مقوم (٢) او عرض فهو اعم الحوادث كما يصير الحار باردا والبارد حارا
والقصير طويلا والمثلث مربعا والنظفة حيوانا والحيوان ميتا والمتحرك ساكنا
والساكن متحركا والاستحالة تقال على استبدال الاحوال فى زمان كسخونة
البارد وبرد الحار وصعود الهابط وهبوط الصاعد كل ذلك فى الاعراض
والاحوال والكون يقال لحدوث الصورة فى الميولى بل فى المركب بل
لحصول المركب على ما هو عليه بهيولاه وصورته وقد عرفت ان الصورة هى
الاصل ويتبع حدوثها فى الميولى حدوث خواص واعراض ويتبع عدمها
زوالها والفساد يقال لعدم الصورة من الميولى بل لعدم كون المركب من
مادة وصورة على ما كان عليه من جهة الصورة فمن الكون ما هو طبيعى كما
تكون الحيوانات عن النطف والنبات عن البذور ومنه صناعى كما يتكون
الكرسى عن الخشب فالصورة ايضا منها طبيعية كالقوى الحيوانية والنباتية
ومنها صناعية كالهياكل والاشكال والالوان المعمولة بالصناعة البشرية

(١) من سغ (٢) بها مش سغ - ن - من صورة

(٢٠)

وقد

- وقد يشتركان في العلية اعني الصناعة والطبيعة فيكون احدهما سببا قريبا والآخر بعيدا كالزرع بالحراث والبذر والسقي والريية بالترية المواتقة فتكون الصناعة مقربة بمدة ممددة والطبيعة فاعلة مكلمة وقد يكون الامر بالعكس كما يجاد الموضوعات للآلات من المعادن والنبات وتصويرها وتشكيلها بالصناعة فالطبيعة فيها ممددة مقربة والصناعة مشككة متممة بحسب الصورة المقصودة والعرض المطلوب فالكون انما يقال من ذلك لفعل الطبيعة ويخص به دون فعل الصناعة وان قيل عن الصناعي فعلى طريق النقل والتشبيه في اشتراك الاسم والمكونات (١) تتعلل من حال الى اخرى في زمان كالخار يبرد والبارد يسخن وفي غير زمان كالحيوان يموت والجنين يتحرك والكون يخص من ذلك بما يكون في غير زمان فالذى يكون من ذلك في زمان قد يعد لما يكون في غير زمان كالنورس والبذور فانها تفس وتفس في زمان وتتل فيها الصورة الثانية (٢) في غير زمان ثم تنشؤ وتنمو في زمان وتفس في زمان (٣) اعني بروز الثمرة عن الشجرة ثم تفس في زمان ثم تفسد في غير زمان كما (٤) يموت الحيوان فالكون والفساد من جملة التناير هو للصور دون الاعراض وما لا يقبل الاشد والاضعف والائل والاكثر دون ما يقبلها فان الذى يقبلها يتبدى ويتزيدا ويستدوكل في زمان بعضه في بعضه وكله في كله والذى لا يقبل ذلك ولا بعض له حتى يكون في بعض الزمان فلا يحدث في زمان وعليك بالطلب في كل صورة وعرض فالكون يقال لحدوث ما لا يقبل الاشد والاضعف والائل والاكثر ولا يحدث في زمان والفساد لمقابله واما ما يقبل الاشد والاضعف فيتغير من حال الى حال في الشدة والضعف والزيادة والنقصان فيحدث في زمان ضعفه في ضعفه وبعضه في بعضه وقوته في قوته وكله في كله فيقال لتغيره وحدوثه استحالة والاحوال المتغيرة في الشدة والضعف هي من الاعراض اللاحقة للصورة الثانية التي بها الشئ هو ما هو والكون هو حدوث الصورة التي بها هو ما هو وعلى ما قررناه تكون الصورة الصناعية مشاركة للطبيعة في مفهوم الصورية من حيث ان بها الشئ هو ما هو
- (١) سم - المكونات (٢) صف - النبا تية (٣) سم - غير زمان (٤) سم - ثم يموت

الا انها لا تشاركها في معنى الكون لان هذه زمانية تحدث بحركة وفي زمان
 باسندوا ضعف واكثر واقل وان كان في ذلك نظر فلا نستقصيه الآن لان الغرض (١)
 الآن لا يقتضيه فالكون والفساد والاستحالة والتغير كله بحركة وعن حركة
 و زمان (٢) وفي زمان الا ان منه ما يكون بعضه في بعض الزمان وكله في
 كل الزمان وهو المخصوص باسم الاستحالة والتغير ومنه ما يكون تمام استعداد
 المادة له في زمان ويوجد هو في طرف ذلك الزمان وذلك هو الكائن الفاسد
 وقد نقينا ذلك اعنى الكون والفساد بحجج كافية عن الاجرام السائية وكواكبها
 ذوات الحركة الدورية ووجدناه في الاجسام العنصرية وعرفنا انه يتم بكون
 المفعل اقابل وحركة الفاعل او بحركتهما معا حتى يقرب الفاعل من القابل او القابل
 من الفاعل قربا بعد بعد وبهذا بعد قرب يوجبان كونا بعد فساد وفسادا بعد كون
 فان العنصر في حيزه الطبيعي لا يتحرك ولا يتغير بطبعه بوجه من وجوه الحركة
 والتغير واذا لم يتحرك ولم يتغير لم يكن فيه كون ولا فساد ولا محالة ولا استعداد
 فالكون والفساد والحركة والاستعداد في كل عنصر قابل يكون عن سبب
 خارج محرك ومغير ومعد ومصور وذلك المحرك انما محرك بعد ما لم يحرك لانه
 يغير ويحرك لحركات الاستحالات والاستعداد والكون (٢) والفساد في هذه
 العناصر عن اسباب متحركة اليها وهي في احيازها او بحركة لها الى غير احيازها نهي
 اسباب خارجة عنها اما عن واحد منها لو احدث منها كتحرك الماء عن النار التي
 هي احد العناصر وهي غيره او عن خارج عنها باسرها كتتحريك الشمس
 بالانحاف والتبغير وهي غير العناصر كلها فاعل الكون والفساد في العناصر هي قواها
 المتضادة والاسباب المؤثرة فيها وبها اما فيها فكحرق الشمس يستغن الماء فيصعده
 الى حيز الهواء واما بها فكتأثير الكواكب الدار في المجتمعة بعد اقترانها في
 تهيئة الرياح وتوجيه المياه واصعاد النيار والنقع من الارض بها فانما تصنعت
 الاجزاء استعدت لقبول التأثير من المغير المحيل فان احالة الجزء الصغير لسهل
 من احالة الجزء الكبير واذا بعدت عن احيازها ودخلت في احيازها ضدادها

- تتمكن ذلك الضد من الفعل فيها لقوته في حيزه وضعفها بغيرتها وكثرته وقتلتها فيبرد حارها كالماء ويسخن باردتها كالارض والماء وتدعرت ان الارض هي الاكثف والابرء والنار الاحمر والالطف والماء على الارض كثافة وبرءا والهواء على النار لطافة وحرا وان السموات غير مكيفة بهذه الكيفيات التضادة فمهي حارة ولا باردة وان من خاصية الانوار كشعاع الشمس ان تؤثر في الارض والماء الكثيفين حرارة باشراتها عليهما فاذا سحبا بجر الشمس عكسا السخونة على ما يليهما من الهواء فصار حارا خصوصا ادناه وبقي ما فوق ذلك السخين ابرد منه وهو الذي يلى قتل الجبال الشائعة والذي منه في الاغوار يخاطله البخار الحار والدخان والبخار ويبقى ما فوقه عالم يسخن بذلك باردا لقياس الى الارض والماء المتسخن بشعاع الشمس وباختلاف شروق الشمس وغروبها
- ١٠ في الاوقات بطول النهار وبقصر الليل فيشتد الحر ويضعف البرد في الصيف وفي البلاد الطويلة للنهار وينعكس الامر في الشتاء والبلاد القصيرة النهار فيستولى البرد على الارض والماء من طبعهما فتجمد المياه وتنمقد الابخرة في الجوف وتهبط منه مطرا وثلجا وتكن الحرارة الشمسية في البواطن النائرة من الارض فتخرج (١) الابخرة في اغوارها ثم يتدنى طول النهار فتقوى الحرارة فيبرز من ذلك الامتزاج انواع النبات ويعتدل الهواء في الحر والبرد فيبريه ويربي اجسام الحيوانات وبذوب الثلج فيمد الاودية والانهار فالاستحالة تتردد في هذه العناصر فتسخن الباردة كالارض والماء وتذيب الثلج ماء وتبرد الحار من الهواء وتجمد المائل من الماء وتطفىء النار وتفسدها وتلهب الهواء
 - ٢٠ فانا فان النار لا تبرد وهي تاربل تنطفئ كما لا يجمد الثلج وهو تلج جامد بل يذوب فالاستحالة في الحر والبرد في العناصر الثلاث دون النار فانها تكون وتفسد ولا تسخن وتبرد والارض تسخن وتبرد ولا تلطف وترق والماء والهواء يبردان ويسخنان والماء يكتنف ويجمد ويرق ويلطف فعلى هذا الوجه يعرف التنير والاستحالة والكون والفساد في عالم الازداد .

الفصل الثاني

فيما يتغير ويستحيل ويكون ويفسد من هذه الاجسام الاول

اما الاجسام الساوية فقد بان من امرها ان النغير انما يعرض لها في حركاتها فقط ولا تعرض لها الاستحالة والفساد لبرائتها عن الضدية وبعدها عن الاضداد واما
 • الاجسام العنصرية فالارض منها تتغير بان تسخن وتبرد وتتحرك بالحرارة الى فوق وبالبرودة الى اسفل وتخالط الماء والهواء والنار ويعرض لها بذلك الاختلاط اتصال وانفصال فاما ان تتغير في الجوهر والاقوام بان تكون وتفسد فها لم يظهر الحس ولم يتضح لعقل بنظر ودليل يعول عليه ومن قال بذلك قال تخميننا وظنا واحتج عليه بما يصدقه الحس ولا يشيده النظر لان اجزاءها الاول لا تتجزأ وكثافتها الطبيعية لا تلتطف ولا ترق كما يرق الماء ويلطف بعد كثافته
 ١٠ التي تكون بالجمود ولا يستحيل غير الارض ارضا لا النار ولا الهواء ولا الماء اما النار فلان الاطفاء يحيلها هواء لا ارضا والهواء بعيد عن ذلك والماء يجمد ثلجا ولا يستحيل ارضا ومن ظن انه يستحيل ارضا قاس في ظنه على جموده ثلجا وكانت الارض عنده الباردة اليابسة والثلج بارد يابس فلم يفرق بين الارض والثلج والفرق هو ان الجمود والكثافة في الثلج تنحل وتلطف بتسيير الحرارة
 • وترطب بعد يسه وليس كذلك الارض فان النار الشديدة لاتذيبها وتقوم ظنوا مع معرفتهم بان الثلج غير الارض ان الماء كما يجمد ثلجا يستحكم جموده بقوة البرد على طول الزمان تنبت فيه الكثافة ويصير ارضا وغرهم انهم رأوا مياها سائلة من عيون جارية صافية يعدل بها عن سبيل جريتها الى موضع تقف فيه فتجمد
 ٢٠ مضرا جلدا يعسر كسره ولا تذيبه الحرارة فظنوا ذلك استحالة من الماء ارضا وجعلوه من الكون الذي له ثبات وبقاء وما اصابوا في ظنهم وانما ذلك كالخص المبلول بالماء ويخالقه في منظره ويشبهه لصغر الاجزاء وجريانه بحرارته ودفع بعضه بعضا وهو مترج بارضية غالب لا يمهله الجريان ريثما تنحل ما يثبته المخالطة حتى تجف وتجمد فاذا وقف تحللت المائية المخالطة بالتبخير وبقيت الباقية فيه على مناجها

من اجها المستحكم بالارضية فانعد كما ينعد الجص المبلول فلا تذيبه النار كما
تذيب الثلج ولا تحله بالتبخير كما تحلل الماء بل تحلل ما يثبته بالاحراق وتعيد
ارضيته كلسا كغيرها من الاجزاء الارضية ولوان الارض تذيب وتتحلل ماء
بالحر لقد كانت الصناعة تتولى اذا بتها عن آخرها فلا ترمد ولا تتكلس وليس
كذلك بل التصعيد والتحليل ينتهي الى ما لا يتصعد ولا يرق ولا يطف فوجدنا
فيما نناقى بالصناعة والتدبير شيئا من الماء يصير ارضا ولا من الارض ما يصير
ماء بل يفارقها (١) الماء وتبقى على ارضيتها .
واما الماء فانه يسخن ويبرد ويمزج ويمتزج بالارضية كما نشاهده طينا وبالهوائية
كما نشاهده زبد اتم يدق عن الحس بالاختلاط والزاج وبه اتصال الاجزاء
الارضية .

١٠

والهواء يسخن ويبرد ايضا ويمتزج بالماء والارض فيكون هو الغالب على كل
خفيف من المتزجات حيث يطفو على الماء كالخشب وغيره ويستحيل الماء بالبرد
فيجمد ثلجا وبالحرارة يذوب فيعود ماء فاما ان الماء يستحيل هواء والهواء
يستحيل ماء فلا بل اذا سخن الماء تصعد اجزائه وتنفرق وتتبدد اذا في الهواء
فيخفى ويعسر على ابصارنا تميز قليله ومتفرقه عن الهواء واما كثيره ومجمعه
فهو الذى يكتنف الهواء ويغلظه بعدا شفافه ولطفه فيصير ممحبا وغيا ولذلك يعود
اذا بردها بطا فيقطر مطر الان صعوده كان من ضيق جامع الى سعة مفرقة كما
عرفت وهبوطه بالعكس من سعة مفرقة الى ضيق جامع فكلما تفرق في صعوده
صغرت اجزائه تتبددت رذاذا خفيا وكلما اتصلت في نزولها اجتمعت اجزاء
كبارا انتقلت وهطلت مطرا ترى استحالة عن برده الى حر وحر كته صاعدا
متفرقا بالحر وهابطا مجتمعا بالبرد فاما تغير جوهره عن كثافته المائية الى رقة
الهوائية فلا والهواء كذلك يسخن ويبرد ويصعد وينزل بتحريك الحرارة
والبرودة ويظن الاكثرون انه يستحيل ماء بالبرد قالوا لان الكوز الفارغ
اذا دفن في الثلج مع تغطية رأسه ومنع ما يدخل اليه اذا ترك زمانا وجد فيه

٢٠

ماء ولم يدخل اليه ترشح (١) من الجمد فان الكوز قد يكون من الاجسام التي لا ترشح كالحديد والزجاج ولودخل اليه ترشح من (٢) الجمد لقد كان دخول الماء اليه اسهل ولا نجد فيه ذلك اذا تركناه في وسط الماء زمانا كما اذا تركناه في الثلج زمانا وكذلك اذا ملئ الكوز ثلجا وجد عيطه يتكاثر برذاذ الماء وما ذلك لترشح والالكان الماء به اولى فهو في الحالين لا استحالة الهواء المحيط والمحوى ماء .

والجو الصافي الراكد الهواء يتكدر في زمن قصير وينعقد صحابا ويتسع من غير مدد يتصل به من موضع آخر بل يتبدى قليلا ثم يتسع اتساع استحالة حتى يصير صحابا كثيفا عاما فيقطر مطرا كثيرا ولو كان عن بخار صاعد لرئى مدده في زمان اتساعه وزيدته فما ذاك الا لان البرد احوال ثم احوال واتسع في الاستحالة حتى عم وكثر وقطر وهذه اشياء توجب ظنونا بمسخها الايمان في النظر .

اما الكوز المدفون في الثلج واجتماع الماء فيه فلوانه لاستحالة الهواء لوجب ان يتصل المدد في الزمان على التشابه في الزيادة حتى يمتلئ ولا تراه كذلك بل يصير فيه قدر من الماء في زمان ثم لا يزيد مثله في مثل ذلك الزمان ولا ينصفه في ضعفه بل يبقى على حد لا يزيد عليه فما ذاك لاستحالة الهواء ماء بالبرد والا لاتصلت الاستحالة حتى يمتلئ بل لاجزاء مائية كانت في الهواء المحصور في الكوز فلما بردت ثقلت واجتمعت فانصلت وانفصلت عن الهواء الى قعر الكوز فلما استصفاه (٣) البرد المصفى من الهواء بالاحداث كما يستصفى الحر عن الارضية بالتصفيد لم يتصل مددها وبقي الكوز بعد ذلك في الثلج ما بقي فلم يزد ما فيه من الماء وكذلك يكون الحال فيما نرى على سطحه من الاجزاء المائية .

واما الجو وما قيل فيه فلا يلزم ان يكون عن الاستحالة بل عن برد عرض لرد اذ يمدد في موضع من الجو عال هبط فاجتمع اجتماعا صحابيا مكدر للهواء فلما برد اجتمع فقوى برده وفشا وامتد الى اجزاء اخرى فبردت واجتمعت

(١) سع ترشح (٢) صف - ترشح الجمد (٣) سع - استصفاهما .

- فاتصلت ثم كذلك سرى في الرذاذ البدي في الهواء بجمعه لافي الهواء فاحاله .
 والدليل على ذلك ان السحاب لا يتلاشى في الجو كما يجتمع بل يقطر ويتسدد
 بالرياح وحركة الهواء ولو كان باستحالة لاتصل مدد المطر والتاج لاتصال
 مدد البرد بالتلج الواقع على الارض فكان لا يصحى الجو الا بمرحاض اورع
 مبددة وليس كذلك فان يوم الصحو عن الثلج والمطر ابرد من يوم المطر
 والهواء الملاصق للتلج النازل على الارض اولى بالبرودة من الذي في اعلى الجو
 فلم لا يكتف ويصير ماء او ثلجا كما كثف في الجو حتى قطر والهواء الذي
 عندها اكتف من هواء الجو واشد استعدادا للاستحالة بالبرد فيما رأينا الى
 آخر نظرها هذا المستقصى هواء استحالة ماء ولا ماء استحالة هواء بوجه من
 الوجوه ولا ادى الى ذلك النظر ولا ثبت بحجة يعتد بها بل رأينا الهواء يستحيل
 ١٠ نارا بالاشتعال (١) والنار تستحيل هواء بالانطفاء ولا يمكن ان يكون ذلك باجتماع
 اجزاء بعد تفرقها ولا بتفرق اجزاء بعد اجتماعها كما كان في الماء (والهواء - ٢)
 فان الشرارة الواحدة تحيل في الساعة الواحدة بالاشمال ما يكثر عن ان يقال
 انه لا اجتماع نارية ثم البرد يجمع اجزاء الماء ويحركها الى الاتصال والحر
 يفرق الاجزاء النارية ويدها بالانفصال فلا يجمع الشرارة الى نفسها من
 ١٥ الاجزاء ما جمعت القطرة الى نفسها بل العكس والاحالة اسرع واكثر
 والحال اشهر واظهر وكذلك في الانطفاء فان النار الملتهمية تطفأ بالسد عليها والخصر
 الذي لا تنفذ فيه اجزاؤها وان نفذت في الاناء الحاصر في زمان اطول من
 زمان الانطفاء بكثير لانها تنطفئ كما يشد الاناء فالعناصر التي تراها تنير وتستحيل
 من غير كون ولا فساد هي الارض والماء ان لم تسم استحالة الماء الى الثلج
 ٢٠ بالجمود والتلج الى الماء بالذوبان كونا ويجوز ان تسمى لانه يكون في غير زمان
 والذي يكون منه في الزمان هو في اجزاء بعد اجزاء بالجمود بعد جمود (٣) ولا يجوز ان
 يكون بعض الجمود في بعض الزمان كما تكون بعض الحرارة والبرودة
 (١) سح - لا بالاشتعال - (٢) سقط من سح (٣) بها مش الاصلين - جمود بعض
 لا لبعض جمود .

في بعض الزمان وكذلك بعض الذوب لا يكون في بعض الزمان بل ذوب البعض .

ويستحيل الهواء ناراً والنار هواءً وذلك كون ايضاً لانه يكون كذلك في غير زمان والحرارة في الهواء تشند وتضعف من حيث تعدد ذلك وتقربه .
 واما من حيث تحيله وتقلبه ناراً ففي غير زمان ايضاً فانه لا بعض للنارية ولا فيها اشتداد ولا ضعف فلا يكون بعض النارية في بعض الزمان بل نارية بعض الاجزاء وما يشكل هذا على متأمله ولا يشبهه والحال في المركبات من هذه العناصر كالحال في البسيط لان اجزاء البسيط في التركيب يعرض لها فيه من الاستحالة والتغير ما يعرض لها في حال البساطة تنسخن وتبرد وتنعقد وتهبط وتجتمع وتنفرد وتكون وتفسد وتتغير المركبات بحسب ذلك انواع التغيرات فيكون بذلك كونها وفسادها ونشؤها واصحاحها ونموها وذوبها وزيادتها وتقصانها وتقلبها في احوالها واختلاف انواعها واشخاصها في اصنافها واجناسها كلى ذلك بالاختلاط والامتزاج والتحليل والاقتران .

الفصل الثالث

في المزاج والامتزاج

فاذا نصر من هذه العناصر اجزاء بالحرارة المصعدة والرياح المحركة والاسباب الاخرى تحركت صاعدة وهابطة ومختلفة المأخذ في الحركات بحسب المحركات وتصادمت في حركاتها فاختلطت الاجزاء المائية بالارضية فانصلت بها ووصلت بينها اتصالاً يخالطها فيه الهواء ويتداخلها الخلاء (١) فاذا كانت الاجزاء على حد من الصغر ينفى معه آحادها عن الحس وتضعف قواها عن الحركة المفرقة سمي ذلك الاختلاط مزاجاً وامتزاجاً .

اما الخفاء عن الحس فكسحيق الكحل مع صحيق الاسفيداج فانهما اذا اختلطا لم يدرك الحس احدهما على انفراده بل يراها بلون وسط بين اللونين .

- واما ضعف قوى الاجزاء عن الحركة المفردة فان الاختلاط بين الاجزاء يكون في حيز غريب عن بعضها كما يختلط الماء والارض في حيز الهواء والارض والهواء في حيز الماء وطبيعة الاجزاء تحركها الى احيازها ومجاورة اجناسها فتقتضى التفرقة بينها وبين كل جزء (١) يتحرك يفرق بحركته ما يتحرك فيه فيعزق الهواء ان تحرك في حيز الهواء والماء في حيز الماء فاذا صغرت الاجزاء ضعفت قواها فان قوة الاكبر اقوى وقوة الاصغر اضعف على ما ترى عليه صورة الذهب المسحوق المهيا نطفوا اجزائه على الماء فلا ترسب ولورسبت لما طفت نطفوها كان لعجزها بصغرها عن حرق الماء واذا اجتمعت وكثرت حتى نصير بقدر الخشخاش واكثر قليلا فويت على الخرق بحركة ابطا من حركتها لو كانت اكثر من ذلك واتوى فالتصغير يضعف القوى الطبيعية من الاجسام العنصرية ١٠ فلا تتحرك بطباعها الى احيازها فلا تفرق وان افرقت ففي مدة اطول وبحركة ابطا وكلما امتعت في الصغر كانت على الاجتماع ابقى واختلاطها وتجاورها في الامكنة واتصال بعضها ببعض مع غلبة الطبائع يوجب فيها اختلاطا فيما يدركه الحس من قوامها وتوسطا فيما يقتضيه العقل والاتصال من كيفياتها اما القوام فان اليابس اذا امتزج بالرطب والكثيف اللطيف لم يكثف الكثيف اللطيف ولم يلطف اللطيف الكثيف كما علمت من حال بساطتها بل ترى المجموع بماله من اللطافة والكثافة والصلابة واللين متوسطة بين حالتي المتزجين فاغلب بحسب الاغلب واضعف بحسب الاقل كاختلاط الماء والارض فان الطين الحاصل من ذلك الاختلاط والامتزاج يكون ارق بقلية مائته واغلظ بقلية ارضيته .

٢٠

واما الكيفية المستحيلة فان الحار منها يسخن البارد والبارد يبرد الحار في الامتزاج والتجاور حتى يصير للمجموع حالة متوسطة بين الحار وبرد البارد بحسب الاغلب والاضعف والتوسط - والتأمل يريك ان البار د والحار اذا تجاورا يبرد الحار يبرد البارد ويسخن البارد يسخن الحار والحار الاقرب من

احدها الى الآخر يستعمل اسرع واكثر من الابد وكلما كان كل واحد منهما اعظم كان الاختلاف بين حره الاقرب (من ضده - ٢) وحره الابد منه اظهر وكلما كان اصغر كان التشابه بين قريبه وبعيده اكثر حتى ينتهي به الصغر الى حد لا يتبين فيه الاختلاف ولا يظهر فتصير الكيفية المتوسطة بين الكيفيتين واحدة متشابهة في المتزج وهكذا يكون المزاج والامتزاج وهو اختلاط اجزاء من اجسام مختلفة الاحوال بحيث لا يدرك الحس في مخلوطها حال واحد منها على انفراد بل حالة واحدة لمجموعها عن مجموع حالاتها المختلفة وتسمى تلك الحال الواحدة مزاجا وهي مجموع احوال الاشياء المختلفة المتوسطة الاحوال والعناصر التي تبقى على المزاج زمانا يعتد به هي الارض والماء والهواء معا عساه يتخللها من الخلاه .

١٠

واما النار فلانها لا تسلط عليها التوسط بالامتزاج لانها لا تقبل في حرارتها الضعف والاشتداد بل الكون والفساد يظن فيها انها لا تدخل في المزاج ولا تبقى على الامتزاج زمانا لا يمدد يخلف فيه الكائن الفاسد وذلك المدد انما يكون باستحالة كونه كاستحالة اندهن والحطب التي يحصل اولها بانها ومقدمها بتاليها ولون آخر التالى عن المقدم باقصر زمان لا تقطع المدد ولنا الحرائصاعد يحيل في مثل الزمان الذى فيه يصعد بد لا يخلفه قبل ان ينفصل يحيل خلفا وكذلك الثانى والثالث على الولاء والانصال فان كانت الاحالة اقوى سبب الكون الفساد وزاد الكائن على الفاسد والبذل على الزائل فلما الاشتعال وكثرت النار وان كانت الاحالة اضعف سبب الفساد الكون وزاد عليه فنقص الاشتعال وقلت النار واذا لم تلحق الاستحالة بالمفارقة والكون بالفساد انطفت فانها لا تبادى في الصمود حتى تنطفئ ولا يعلو لها الا بقدر كثرتها لان الكثير يحفظ بعضه بعضا ويقوى على الحار المحيل والضد المفسد فيعلو بحسب عظمه وقوة مدده واذا قل قل واذا اقطع اقطع فاذا كان الحر الكثير الذى يقوى على الضد الذى يطفئه لا يبقى في الحيز الغريب زمانا يعتد به الا بمدد الاشتعال والاستحالة

٢٠

والكون فكيف يبقى العنبر الضعيف على مجاورة الاضداد المتعاونة عليه من سائر جهاته في الحيز الغريب .

- ولعمري ان هذا موضع اشكال ونظر دقيق الا ان ترى من ذلك في العيان ما يحمله ويرده وهو ان النار والنارية تبقى في حجارة النورة المحرقة مدة مديدة وهي باردة الملمس كغيرها من الحجارة التي لم تحرق ثم يطرح عليها الماء ولوبعد مدة فيظهر ما كاء كما نرى من النارية فيها فيشتعل الكبريت ونحوه ويطبخ ما ينطبخ ويحرق ما يحترق قد كانت لا محالة كامنة في الحجر موجودة في خله ما انطلقت في تلك المدة ببرد الهواء ولا ظهرت حرارتها على ظواهر الاجزاء بل خفيت عن الحس لتغطيتها وتبديدها في خلل الاجزاء فلما ورد الماء عليها برزت فكذلك تدخل النار في المزاج مع غيرها من המתرجات ويظهر اثرها في القمل والاتقال والالوان والطعوم والروائح على ما تراه بتفصيله واعتباره في انواع المترجات ولا تبرد حرارة اجزائها ولا تضعف بالبرودة كما تضعف اجزاء الارض والماء والهواء وتضعف بروودتها بالحرارة بل تختلط عند الحس وتخفى وقد يختلف المزاج فيما بين المترجات بالامتزاج في (١) التخلخل والاندماج بحسب ما يتخلله من الخلاء ويدخله من النارية والهواء واتصاله بالمائية وثباته بالارضية المتترجة بها على قدر الامتزاج الذي كلما امعن في الخفاء بامعان الاجزاء في التصنر والاتصال الذي يملأ الخلاء ويقلل النار والهواء او يدمهما كان المزاج اوثق (٢) وابقى وعلى المفردات والمخللات اعصى وكما كبرت الاجزاء وتخللها الخلاء ودخلها الكثير من النار والجليل من الهواء كانت عرضة للتخلخل والاتصال فاذا اختلطت النارية والهوائية بالمائية والارضية اختلطت اعمها بالامعان في تصنر الاجزاء مع عدم الخلاء كان المزاج ثابتا ايضا فاحكم الامزاج اصغر اجزاء واقلها خلاء وهواء وثبتتها ما جاد امتزاج مائيتها بارضيتها مع غلبة الارضية وعدم الخلاء والهوائية والنارية والامتزاج بين الاضداد هو من كثيف بارد ولطيف حار خفيف وارضية منفصلة ومائية واصلة متصلة والهوائية داخلية على

المزاج والنارية داخلية على الهوائية اولاً وعلى الارضية والثانية ثانياً وانحلال المزاج انما يكون بالتفرق والتفرق بالطبع هو الثقل والخفة المتجاذبان والفرق بالعرض والقصر هو القاطع والمخرق والساحق فانقل المتزجات اكثرها ارضية واقلها خلأ وهوائية ونارية واعدلها متوسطها في ذلك الذي تتساوى فيه مقتضى الخفة والحرارة الهوائية والنارية والبرد والثقل الارضى والمائى وما يقال من الاعتدال بين الاضداد وان المعتدل لا يوجد اما لانه لا يقر على اعتداله واما لان الاعتدال مما لا يحصل نسباً في الكلام فيه.

الفصل الرابع

في اعداد الامزجة المختلفة لاصناف المتزجات

١٠

لقوى الفعالة

وهذه العناصر تدخل في المزاج فيوجد في المتزج بين (١) كل حالتين مختلفتين حالة متوسطة اوغلبة زائدة بحسب الاكثر ناقصة بحسب الاقل من الداخل في المزاج منها فيبين الحار والبارد القار الذي منه احر ثم ابر وبارد ثم ابرد ومعتدل متوسط وبين الرطب واليابس اما معتدل او اربط او ايسر وبين الخفيف والثقيل معتدل ايضاً واخف واثقل الا ان الاخف والاثقل يتبع الاكثف والالطف على الاكثر والاحر والابرود على الاقل فان رسوب الكثيف وثقله بكثافته اكثر من خفته بحرارته وخفة اللطيف بلطافته اكثر من ثقله ببرودته ومن الحرارة والبرودة ما هو قارى الحار والبارد وهو الذي يكون له بطبعه كحرارة النار والهواء وبرودة الارض والماء ومنه ما هو غير قار وهو الذي يكون لشيء بالعرض ومن غيره كحرارة الماء والارض عن النار والهواء وحرارة الهواء وبرودته الزائدتين على ماله بطبعه من حرارة النار وبرودة الثلج والارض والماء وكذلك تكون في المتزج حرارة وبرودة طبيعتان قارتان ماله بالطبع من بساطته التي هو متزج منها وحرارة وبرودة عرضيتان

١٥

٢٠

- زائتان مكتسبتان مما يجاوره ويقرب منه من نار وهواء خارجين عنه والزاج الاول انما هويين الطبايع الاول التي هي الحرارة والبرودة والطفافة والكثافة والمضادة الاولى هي بين الحار والبارد وبحسبها يضاد اللطيف والكثيف واللطيف اللطيف هو الحار الأحرأعنى النار ويليه الهواء والكثيف الاكثف هو الارض ويلها الماء والهواء يقارب النار في اللطافة مع مخالفتها في الحرارة والرطب هو الماء المتوسط بين الكثيف الاكثف واللطيف اللطيف والخلاف الاصل بين العناصر انما هو بآل قوام الذي هو الكثافة والطفافة والحرارة والبرودة قد تعرض لبعضها وتزول عنه سوى النار فانها تخالف سائر ما بحاراتها والارض تخالف سائر ما بكثافتها والماء والهواء متوسطان اما الهواء فمن جهة النار واما الماء فمن جهة الارض والتباين الضدى الذى يكون فيه غاية وتوسط هويين الحرارة والبرودة والكثافة والطفافة فان نار احمرها والطفافة والارض ابردها واكثفها والمتوسطة متوسطة ومن قال ان النار يابسة فاما ان يكون هو ما عرف ما قال اوفى من ما عرفنا ما عنى فان الرطوبة في عرف القدماء لا تليق (١) بغير الماء واليبوسة لا تليق بغير الارض وليس في النار غير الحرارة والطفافة ولا في الارض غير البرودة والكثافة فان كانت الكثافة هي اليبس فاما النار يابسة لانها ليست بكثيفة وان كانت النار يابسة فاليبس غير الكثافة لانها ليست بكثيفة لكننا نستعمل في العبارة ما استعملوه ونجعل الرطوبة في المزاج حوض اللطافة واليبوسة عوض انكثافة ليجرى الكلام على سنته المشهور .

- ونقول كما قالوا ان الطبايع اربع متضادة حرارة وبرودة ورطوبة ويوبوسة ونجعل الرطوبة ضد اليبوسة ونعنى بذلك ان اللطافة ضد الكثافة والحرارة ضد البرودة فتختلف المترجات في امزاجها (٢) بانواع من الخلاف احدها الذي يكون بزيادة واحد واحد من هذه الطبايع وتقصانه في الممزج من جهة زيادة واحد واحد من العناصر وتقصانه فيكون منها ما يزيد حره على برده او برده على

(١) - مع - ما لا تليق (٢) - مع - امزاجها .

حره اوتساويان ورطوبته على ييوسته اوييوسته على رطوبته اوتساويان فالزائد
 الحرارة يسمى حار المزاج والزائد البرودة بارد (١) والرطوبة رطب واليوسنة
 يابس فيكون في الامزاج معتدل وهو الذي تساوى حرارته برودته ورطوبته
 ييوسته حيث يكون فيه من اجزاء العناصر بقدر ما يتكافأ في القوى الحار بازاء
 البارد والرطب بازاء اليابس ويكون فيها خارجا عن الاعتدال وذلك على ثمانية
 اوجه اربع منها مفردة وهي الحار اعنى الزائد الحرارة او البارد والرطب
 او اليابس واربعة مركبة وهي الحار اليابس اعنى الذي تزيد حرارته على برودته
 وييوسته على رطوبته والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب والمعتدل
 واحد وفي كل واحد من هذه الثمانية الخارجة عن الاعتدال اختلاف بزيادة
 ونقصان قليل وكثير وقريب وبعيد تختلف فيه المتزجات وتختلف بهذا الاختلاف
 الذي في حدود متزاجها باختلاف امتزاجها في صغر الاجزاء المتزجة
 وكبرها واختلاف ذلك فيها بحيث يكون في سائرهما بالسواء على حد من الصغر
 والكبر او في بعضها دون بعض بزيادة ونقصان كما تكون الاجزاء المائية في
 بعض المتزجات على غاية من الصغر وان كان ذلك مما لا غاية له والاجزاء
 الهوائية والنارية ليست كذلك في الصغر بل الهوائية اكثر من المائية والنارية
 من الهوائية او مساوية لها وبالعكس او بعض المائية اكبر وبعضها اصغر مع
 تساوى الاجزاء الهوائية والنارية اولا لتساويها اوتساوى اجزاء كل واحد منها
 مع مخالفتها لاجزاء الآخر اولانساويها فتختلف المتزجات بحسبه ايضا اختلافا
 لا يتناهي او يتناهي عند كبره لا تنحصرها الاذهان فيكون فيه اعتدال وهو تساوى
 سائر الاجزاء وهو بعيد الامكان فيكون فيه ان كان مع التساوى صغرا لاجزاء
 وذلك مما لا يتناهي عند الاذهان ولله يتناهي في الوجود عند حد لا يكون اصغر
 منه والاشبه ان يكون عند مساواته للاجزاء الارضية الا ان تلك لا تنجز على
 الافراد ولا في التركيب لبيها وصلابتها على ما قيل وهذه وان لم تنجز في
 الوجود على الافراد تنجز مع الاتصال اعنى ان الفصل قديم منها عند الوصل

- في غير موضع الوصل الاول وتلك انما يقع فيها الفصل في موضع الوصل لانها في ذواتها لا تقبل الفصل وتختلف المتزجات في الامتزاج بعد هذين النوعين . من الاختلاف بنوع ثالث في المزاج وهو اندماج الاجزاء وتجاورها في الامتزاج او تخلفها وتباعدها بما يتخللها من الخلاء الذي يفرق بينها ويكون في الكل على السواء او يختلف في بعضها دون بعض او في بعض كل واحد منها دون بعضه في الكل . او في البعض على اختلاف زيادة ونقصان فيكون منه ايضا ما لا يتناهي او يتناهي في الوجود الى كثرة لا تعصرها الاذهان فالزواج والامتزاج يختلف في المتزجات بهذه الوجوه الثلاث ويستمد بحسبها للقوى والافعال والاقعال والآثار والحالات المختلفة في انواعها واصنافها واشخاصها واختلاف حالاتها في اختلاف اوقاتها كما تختلف المواد الطبيعية في صلوحها للصنوعات والآلات الصناعية . فيصلح الحديد لمثل السيف والسكين والمطرقة والفأس والابرة وما جانسها ولا يصلح لها الخشب ويصلح الخشب للباب والسرير وما جانسها ولا يصلح لها الشمع ونحوه فكذلك تستمد بهذه الأربعة المختلفة اعضاء الحيوانات بصلابة العظم ورطوبة اللحم ولدونة العصب ولين الجلد لأعمال مختلفة تصبرها القوى فيها كما يستعمل الصناع آلاتهم في اعمالهم بحسب اغراضهم .

١٥

الفصل الخامس

في اقتصاص مذاهب مخالفة لما

قيل في الاستحالة والكون ومناقضتها

- الناس في الاستحالة والكون مذاهب كثيرة لا تطول بإيرادها ومناقضتها بل تقتصر على الاشبه منها بانظار (١) المحققين وماغاء يشبهه على كثير من العقلاء فمن ذلك ان قوما قالوا ببطالان الاستحالة والكون في حقائق الامور وان الذي يظهر للعص من ذلك انما هو اجتماع واقتراق وكمون وبروز من اجزاء متجانسة ومتباينة فاذا اجتمع شيء من المتجانسات في شيء وغلبت فيه على ما يباينها ظهر ذلك في طبع الشيء فنسب اليه وسمى به مثاله فيما يسخن ويبرد ويستعمل ناراً

٢٠

وينظف ان الماء يسخن بالنار لان اجزاء من النار كانت كما منه في عمقه فظهرت
بورودما يجانسها وهو النار عليها وافصال اجزاء من الماء عنها فاذا غلبت تلك
الاجزاء بمرها على برده رثى سخينا واذا لم تغلب بل غلب برده على ما فيه منها
رثى باردا واذا فارقت ظاهرة عائدة الى الكون عاد الى برده ايضا فاستحال
وانما اختلطت فيه اجزاء حارة برزت ظاهرة على اجزائه بعد كونها اوردت عليه
من النار او كليهما فرثى كذلك .

قالوا لان اجزاء كل شيء في اجزاء كل شيء وان اجزاء الاشياء كلها مثل الذهب
والفضة وغيرها في كل شيء ولا يخلو شيء عن شيء بكثرة وقلة واجزاء الاشياء
كلها قديمة الوجود تجتمع وتظهر فيظن كون واستحالة وتفرق وتكن فيعفى
فيظن بذلك فساد والحس يدرك الشيء بأغلبه وظاهره فاذا عاد الغالب منه منلوبا
باتراق اجزاء واجتماع اخرى وكمون اجزاء وظهور اخرى ظن الذي يشاهده
بحسه ان ذلك لاستحالة فيه والاستحالة محال وكذلك في الكون .

وقالوا ما اشتعل الدهن ولا الحطب نار بل النار الواردة عليه من خارج
ابرزت نارا كما منه فيه من داخل وقرت ما ينأ فيها من اجزاء اخرى كما اظهرت
ما يجانسها فنلبت الاجزاء النارية على ظاهرها لبروزها وكثرتها على الاجزاء
الاعرى لقلتها وكونها لان النار عندهم تجذب الاجزاء النارية التي في المشتعل
من عمقه الى ظاهره فيرى مشتعلا كالبجعة ثم تنفصل عنه تلك الاجزاء او تكن
تعود لحمة وما فسد ولا تكون ولا استحالة جزء الى طبيعة غيره .

فهذا مذهب في ابطال (١) الاستحالة والكون يصلح ان ينظر فيه ويحاج عنه .
ومذهب آخر لقوم قالوا بالكون ولم يقولوا بالاستحالة فانهم قالوا ان التغير
الحادث في الاشياء المستحيلة يكون لافي زمان وانما الزمان لان كون تنالي
وتنصل في شيء بعد شيء وان الماء الذي يسخن لا يحصل في كله بعض السخونة
في بعض الزمان (كما يحصل كل السخونة في كله في كل الزمان - ٢) بل
يحصل كل السخونة في جزء جزء منه في غير زمان وفي اجزاء كثيرة منه في

زمان فالخاص في بعض الزمان ليس بعض السخونة في كله بل كل السخونة في بعضه بل في جزء جزء في غير زمان والزمان في ذلك يساوي (١) تأتي الاكوان فلم تتبع بعض السخونة ولم يكن فيها ضعف وشدة في نفسها بل تقل الاجزاء السخينة في المتسخن وتكثر وكذلك فيما يبرد ويتكون ويستحيل في انواع الكيفيات (٢) ألا ترى ان المصبوغ بشيء من الاشياء كلبارد عليه ازداد صبغاً الى حد يشابه الصانع فما نقص اللون في اول الصبغ وانما تبدد في بعض المصبوغ حتى عمها فساوى الصانع في لونه وقد يزيد عليه في فته لتعص الاجزاء الصابغة في المصبوغ بتصفيها عن اشياء كانت تحالطها فتصفى صبغتها كالمصبوغ بالنل والعصر ونحوها فكل استحالة عندهم كون لانها تحصل في غير زمان وهذا ايضا يشبهه على العقلاء ويصلح ان ينظر فيه ويحاج عنه .

وبعد هذين مذاهب كثيرة لا تشبه على العقلاء ولا تشكل على اهل النظر ولا يتعذر حل شكوكها على من تدرب في العلم فمن احب ان ينظر فيها وفيما قبل من اجوبتها وجده في الكتب القديمة مشروحا واضحا .

واما المذهب الاول الذي ابطال الاستحالة والكون وقال ببرد الكامن وتقوؤ الحائط في الكون وكونه واتصاله في افساد فبرده النظر اما الكون فان ارادوا به ظاهر مفهومه من ان الكامن يكون في عمق الشيء فالجس ينال العمق كما ينال السطح والكامن يجتمع في الباطن فيكون اثره فيه اظهر ونحن نرى الماء المتسخن قبل يجمد وان من يدخل يده فيه يحس من البرد اكثر مما يحس من سطحه وظاهره فاین الكامن منه .

فان قال ان ذلك لنفوذ اجزاء مداخلة من النارية له لزوم ان لا يسخن المساء ولا غيره الابتضاعف مقداره حتى تغلب الاجزاء الحارة على الاجزاء الباردة غلبة ظاهرة وليس كذلك بل تنقص على الاكثر فان لم يلزم زيادته في السخونة لتبدد اجزاء منه بالحرارة لزوم نقصانه اذا عاد بارد اباقتصال الاجزاء الحارة منه وان لا يبقى على النصف من مقداره بل اقل لان الغالب اكثر ولا ترى الامر

هكذا ثم ماذا الذي تحرك من الكون الى الظهور ان قيل المجانس فهلا تحرك الظاهر الى الكامن كما تحرك الكامن الى الظاهر وليس منها جهة طبيعية بحركة جاد ولا يارد .

فلن قل يحرك القليل الى الكثير المجانس لم يكن الامر كذلك لأن الشراة الواحدة تحمل اضعافها من الخطب فقد برز اليها من الكون اضعافا مضاعفة وإن جنوا بالكون ما نفيه من القوة وبالبروز ما نفيه من الفعل قد اتفق الرأيان في المعنى وإن اختلفت العبارة .

قال قوم ما ارادوا به الا الكون والبروز واستشهدوا بالزناد حيث يندح بالحك وبرز النار منه قالوا هذا كان كما برز وما قالوا حقاً لأن الشراة البارزة ان كان هذا سببها لا الاستحالة فأضعافها المشتعلة بها ما سببها ومن اين برزت وابن كانت كامنة -

واما المذهب الثاني القائل بالكون دون الاستحالة وقوله بان الحرارة تحصل بكالها في جزء جزء ولا يحصل بعضها في اجزاء كثيرة في بعض الزمان فلا تكون ضعيفة وتشتد فان النظر يردده حيث تعتبر حال هذه الاجزاء فترى انها لا تخلو ان تكون اجزاء متشابهة او غير متشابهة فان تشابهت لم يتميز منها جزء عن جزء في استحقاقه قبول التأثير بحال سوى القرب من المؤثر والبعد عنه فيكون المتكون المستحيل اولاً فأن لا هو الا قرب فالا قرب ولا يجوز ان يبقى بين جزئين صفحا جزء لم يسخن وهو اقرب الى الاول من الثالث ولو كان كذلك لكانت السخونة اذا ظهرت في الاجزاء احست فيها تظهر فيه بكالها وتماها فيها تسخن كما تظهر فيها يشتعل ويمحترق بالنار ولنا ترى الامر كذلك فيها يسخن ويبرد بل ترى بعض الحرارة في الكل تبتدى ضعيفة ثم تشتد ولو كانت لتخلل اجزاء لم تسخن البتة بين اجزاء صغنت في الغاية حتى شاهد الحس المختلط منها كما قالوا وظنه قد سخن بعض السخونة كانت الحرارة تكون قد تعدت من اول جزء الى ثالث في الاسمان وتركت الوسط حتى ظهر في الكل مختلطاً وذلك محال والا فلام لا تسخن

لا تسخن تلك الاجزاء في المتشابه الاجزاء او المتقارب الاجزاء وهي اقرب الى المتسخن مما نحن وكيف يسخن جزء في غاية البعد من المسخن والجزء الذي في غاية القرب لم يسخن وهو شبه في طبعه بالبعيد الذي نحن .

وان اختلفت الاجزاء من المتسخن فاختلافها اما ان يكون بحر وبرد او بكثافة ولطافة فان كان اختلافها بحر وبرد فالخار منها ان كان على غاية الكمال في الحرارة

كما يقال فيما يحتاج الى ان يسخن كرة اخرى من المسخن وان كان ضعيف الحرارة وتشتد حرارته بالتسخين فهو ذا قد وجد الضعف والشدة في الحرارة

وذلك يناقض ما قيل وان كان اختلاف الاجزاء بكثافة ولطافة حتى يسخن الطفا قبل اكثفها فما يبلغ الفرق بين اللطيف والكثيف في القبول مبالغ القرب

والبعد وكيف وقد ترى ذلك في الكثيف الاكثف من الاجسام مثل الحديد كما نراه في لطيفها كالماء والهواء فان كل واحد من الكثيف واللطيف والمختلط

تبتدى فيه الحرارة من ضعف الى شدة كما تسرى من قرب الى بعد وما الحال في ذلك على وفق ما تقتضيه الكثافة واللطافة وهذا حكم عقلي باعتبار حسي لا يشبه

عند التأمل والقول الذي نوقض مع كونه يخالف المحسوس عند التأمل فهو (١) متكلف متمحل لم يدع اليه داعي نظر ولا سائق اليه شبهة عرضت بل

اوجبه التخيل الوهمي والقول الا مكاني كما يقول القائل قبل التأمل يمكن ان يكون كذا اعني يمكن ان يكون بعض الاستحالة في كل المستحيل في بعض

الزمان وكل الاستحالة في كله في كله وان يكون كل الاستحالة في بعض المستحيل في بعض الزمان وفي كله في كله وهذا التوهم موجود بكل تسميه في الوجود

الاول (٢) في الاستحالة والتغيرات الزمانية والثاني في المبدعات والكائنات الغير الزمانية وقد كان الرأي الاول القائل بان الكون والاستحالة المحسوسين

ليسا ما تكون في الوجود الحقيقي وانما هو اجتماع وافتراق دعا القائلين به الى القول بسبيين موجبين لما يظنه الظان على رأيهم من الكون والفساد احدها

يقول انه المحبة وهي التي تجمع الاجزاء بعضها الى بعض فتوجب الكون

الظنون والثاني الغلبة وهي التي تفرق بين الاجزاء فتوجب الفساد ونحن حيث
ابطلنا هذا الرأي استغنيا عن ابطال لميته وموجباته والحق يشهد بأن المحبة تجمع
المصالحين (١) والغلبة تفرق المتباينين اذ اعنى بالمحبة التناسب والتشابه في الطبايع
وبالغلبة التضاد والتباين لكن الاستحالة والتغير والكون والفساد غير ذلك على
ما اوضح وصح بدليل النظر العقل والاعتبار الحسي .

الفصل السادس

في انواع الكائنات واختلافها في كونها وفسادها

- ١٠ من الكائنات مايكل كونه بجملة معاكسة لؤلؤة في الصدفة والقطعة من الياقوت
في مقدارها وامثالها مما لا يزيد مقداره بعد كونه بل يبقى على جازة واحدة زمانا
طويلا كالذهب والياقوت والاماس ونحوها ومنها ما لا يكل كونه في مرة واحدة
بل في زمان يتكون فيه جزء بعد جزء وهذا يكون منه اصل اول ومدد متصل يزيد
على ذلك الاصل حتى يكل ويسمى هذا المدد غذاء وهذه الزيادة نموا والغذاء
لا يكون من طبيعة الاصل بعينه والا كان زيادة لا غذاء وانما الطبيعة تكون
الاصل اولا كالكائنات من الحبة والحيوان من النطفة ثم يستمد له الغذاء من
الشيء الذي يقرب من طبيعته باستعداد له للاستحالة الى طبيعته فتتفذه اجزاء
١٥ فيما بين اجزاء الجسم المتغذى به تستولى الطبيعة التي في اجزاء المتغذى على اجزاء
الغذاء الذي تفتد فيها وتحيلها الى طبيعتها فيفسد بها عوض ما يتحلل منها وينمو
زيادتها وذلك المتغذى يكون فيه تخلخل يتم به نفوذ النافذ المتبدد بين اجزائه
واتصاله وبين رطوبة يقبل بها التدب الذي يوسع للأجزاء الواردة مكانا حتى
يعظم بذلك المتغذى فيتمو وهذا اللين الرطب بليته يتعرض للانفعال والتأثر
٢٠ ببحر الهواء من خارج وحرارة تكون في جوهره من داخل فهو دائما يتعرض
لأن يتحلل منه اجزاء كما تبخر من الماء ببحر الشمس والهواء فيخلفها
في امكنتها ومسامها الخالية عنها هذا الوارد من الغذاء فان كان الوارد مساويا
للتحلل بقي المتغذى على حده في عظمه لا يزيد ولا ينقص وان زاد الوارد على

المتحلل عظم مقداره وزاد بحسب تلك الزيادة وسمى ذلك العظم نموًا وان
 نقص البدل عن المتحلل نقص المفتدى وسمى ذلك ذبولًا ونقصًا فالمفتدى
 يزيد بزيادة الغذاء على المتحلل ويقف بمساواته وينقص ويذبل بنقصانه عنه
 وهذا الغذاء يستحيل الى جوهر المفتدى باحالة القوة الطبيعية الموحودة
 في اول الكون ويمجرى في الجسد الباقى والحيوانى متوزعا الى الاعضاء
 المختلفة الجواهر فكلما ورد على عضو تمسكت به اجزائه واحالته بقوتها
 الثابتة الى مثل طبيعتها وميزت منه ما يخالف جوهر المفتدى ويعيد عن
 طبيعته فأعادته فضلا ونقصته في البعادر والدخان واستفرغته من سبل معدة
 له في الحيوان وهذا يكون بحل ومزج وطبخ وعقد اما الحل فيكون بالساء
 حيث يحل فيه وبه الغذاء والمزج يكون بفعل الطبيعة الموجودة في الاعضاء
 والاجزاء المدة لهذا في النبات والحيوان حيث يبقى منه الزائد من عناصره
 على الحاجة ويدخل فيه ما يتمم الناقص عن الحاجة منها فتتقص الاجزاء
 النارية والهوائية من الاجزاء الالطف ما يحتاج اليه والارضية من الاكثف
 الاغلظ ما يحتاج اليه ويزيد في المائية في اليابس وينقص منها في الرطب فينحل
 مزاجا ويمزج غيره بحسب الحاجة العامة لساكن اجزائه تقريبا لان المناسب
 لكل واحد منها غير المناسب للآخر فتقرب الجملة المشتركة بالاعداد للتفصيل
 ثم تطبخها طبخا جامعيا بين ما يمتزج منها ومفرقا بينه وبين ما ينفيه عنها وفي ذلك
 الطبخ يتحلل ما يراد تحليله وتنقيصه من المائية التي كانت مركبا لهذا الحل
 والمزج ثم يندفع الى موضع آخر في الاشخاص الكبيرة الجثث من الحيوان
 فتحله الطبيعة هناك حلا آخر وتفصله الى اجزاء اخرى منها احر وبارد واكثف
 والطف فتوزعه بقسمة ونسبة ومزج ثان على الاعضاء المختلفة الاجزاء
 وينطبخ عند كل عضو انطباخا عاقد اعلا لباقي المائية التي فيها طبخ والفضلات
 التي تخلص منها وتعود الفضلات الى السبل المدة لها من داخل تنقص الى
 المسام الظاهرة من خارج فهكذا يكون الاغذاء (١) والنمو في المفتدى والنامي .

والطبخ هو تسلط الحرارة على اجزاء المطبوخ في الماء دون الهواء لان الماء يمنع احراق النار للطبخ فانه لا يتكيف من النار بكيفية يبلغ حدھا الاحراق بل الى حد يفصل في المطبوخ باصفاه تمزيقا وتفرقا لتحريك الحرارة اجزاءه .

حركات مختلفة بحسب اختلاف طباعها فيتفرق بذلك اجتماعها ويبعد السابق من اللاحق واللازم عن المفارق ثم لا تتبدد فيه مع تفرقها كتبددھا في الهواء بل تبقى موجودة مغمورة بالماء مع تفرقها فهذا يخالف الطبخ الاحراق والشي فان المحترق تتبدد اجزائه وتفرق اقترافا لا تجتمع والشي تتحلل منه رطوبات وبخيرة تارقه متبددة عنه والمطبوخ يحفظ الماء الذي يطبخ فيه ما تفرق من اجزائه مع وصوله برطوبته الطبيعية وحرارته المكتسبة الى صق المطبوخ ودخوله في مسامه وبين اجزائه فيفرقها والعفونة هي حركة الاجزاء النارية التي لم يستحكم امتزاجها بما امتزجت به في الأمزجة الرطبة الى الانفصال فحصل بحركتها ما تلقاه من هوائية الى طبيعة النارية فتزيد بذلك وتستولى تسخن بها الرطوبة وتغل غليانا يفصل به لطيفها عن كثيفها ولم يستحكم مزاجه عما استحكم مزاجه فيحصل المتخرج اما الى بساطه الاولى فلا تبقى مزاج اويبقى منه بقية لا تستولى عليها العفونة اما لتقصان الرطوبة وميل المزاج الى اليس واما بخودة الامتزاج واستحكامه فلا تتحرك اجزائه الى الانفصال والعقد هو تحليل المائية الزائدة عن المطبوخ حتى لا يبقى منها ما يسيل به بل ما يحفظ اتصاله مع امتزاجه بالاجزاء الأخرى .

والحل ضده وفرق بين الحل والاذابة فان الحل بالماء المخاط والاذابة بحرارة النار دون مخاطها فانها تذيب بحرارتها كل ما يجمده البرد من ماء او مائي والحل هو تفرق اجزاء المتخرج في الماء الحافظ لها مع تفرقها لانها تتبدد في الهواء فتفرق الماء باختلاط والامتزاج الذي يزيد في الكمية بالمخالطة وتريق النار بالاذابة للجسامد بالحرارة من خارج من غير اختلاط يزيد في كمية بل تدينقص الذائب بالتحليل والتبخير وما ينعقد بالنار فانعقاده بالعرض حيث يحل ما يئته

مائه بالتبخير وفصل النار الذي بالذات هو الجلل والاذابة والترقيق وتجفيفها وتكثيفها بالعرض والتخانة والخلوة تجتمعان في معنى الانقصاد والتخليل المتوسط الذي لا يبالغ في غايه الجود والانقصاد التام لكن التخانة بالارضية والخلوة بالهوائية فكل ممتزج يرق ويسيل بمائه وينعقد بما عداها من ارضيته او هوائيته فان الرطب السيل من جملة العناصر هو الماء .

والابتلال هو تملق اجزاء مائية بظاهر جسم خشن بين خشونته من ظاهره مسام (١) تلج فيها المائية .

والانفعا هو نفوذ المائية البالة الى العمق بحيث لا يخرج عنه خروجا كليا بالعصر كما يخرج من البلول الذي لم يتنع .

- والنشف هو اجتذاب التخلخل المائية الى مسامه بخروج الهوائية منها كالقطن .
 ١٠ . والطفاف تحليل المائية البالة من البلول والثائصة من النقع او ما جرى مجراها في الطبع كرتوبة الفصن الاخضر الطرى وما لا يتل بالماء فلصقال سطحه وعدم مسامه اولدهيته والادهان فيما يقال ممتزجة من مائية وهوائية وارضية قد تماثلها نارية الا ان المائية والهوائية عليها اغلب ومتراجها بها احكم فان الهوائية لا يجت امتزاجها بالمائية الابد امتزاج المائية بالارضية وبلوغها في ذلك الى غاية في النعومة وصغر الاجزاء والام يثبت المزاج للطانة الهوائية ونشفها لائية ألا ترى ان المياه الغليظة يبقى زبدها زمانا اطول فلا يضفا والكدره (٢) من الغليظة اكثر فبالارضية يبقى الامتزاج في كل مزاج وقد يقلب الثقل الارضى في بعض الادهان على الخلفة الهوائية فيرسب في الماء كدهن اللسان وقد تلب الهوائية والنارية في بعضها فيطفو على الماء وعلى غيره .
 ٢٠ من الادهان كالنفط المعصد .

واعول ان الدهنية كعنصر ثان (٣) في الممزجات بعد العناصر الاول في اكثر

(١) سع - ظاهر مسام (٢) سع - اقليلة يبقى وسعها زمانا اطول فلا يتنى والكل الخ (٣) سع - ثان آخر .

الكائنات بها يجت المزااج الرطب ويقت اتصاله بين ارضيته ومائته ولذلك كانت اكثر الحبوب والبزور واللوب دهنية والامتزاج يتدرج في النعومة وجودة الامتزاج في انواع الكائنات درجة بعد أخرى فيعد بعضها لبعض كما يكون الماء الكدر مادة لساق الشجرة وخلاصته التي جاد منها فيها مادة لاعضاؤها وخلاصة ما وصل الى الاغصان مادة للثمرة فتكون اللوزة الدهنية وما يشبهها هي المادة الزرعية وكذلك يتدرج المزاج والامتزاج في الانواع والاشخاص للكون وتكون له في كل درجة قوة تتولاه ونوع يصلح له فالدهان في المتزجات عناصر ثمانية (١) بعد الاول للكون على ما قيل والماء في الكون مادة للمائات وكل متزج به داخل عليه في اعداد لحال بعد حال والارضية في المعدنيات لا يزيد نصيبها في عنصريتها على نصيب المائي فان الكائنات التي لا تقتضى كلها ارضية تبقى بصلابتها فتلازم اجزاءها بالرطوبة المائية الواصلة فيها بينها واستحكام امتزاجها بها حتى يصير حالها في تلك النعومة والامتزاج كحال ما ينسبك من الاجزاء الذي ينطبخ في احراره ويتعقد ثم تجرى ارضيته مع مائته لتلازمها بصفر اجزائها وكله من نوع الثقيل الذي يرسب في الماء لغلبة ارضيته والذي يفتدى من الكائنات كله رطب مع اختلاف انواعه في زيادة الرطوبة وتقصانها وما يشاركها من البارية والهوائية الذي به يختلف انواع الحيوان في طول البقاء وسرعة الفناء والخفة والنقل والسرعة في الحركة والبطء ويختلف بذلك اعذيتها لبعدها وقربها في مناسبتها وقوتها على احاطتها فيكون الغذاء الاوفق لكل منها ما يوافي مزاجه فيها تنصده الطبيعة به وله فلا يجعله الغذاء احر ولا ابرد ولا اربط ولا ايسر مما يزداد فيه وما يكون مقدار البدل الحاصل منه في الزمان زائدا على ما يتحلل فيه منه وبعدها من الموافقة ما يخالف مزاجه من ارج المتعذى فيجعله احر او ابرد او اربط او ايسر ولا يختلف عليه في الزمان بقدر ما يتحلل منه فيه .

الفصل السابع

في الالوان والاشكال والحركات الخاصة بانواع المتزجات

- نجد وزى في انواع الكائنات من المتزجات احوالا وافعالا اخرى غير التي في عناصرها التي امتزجت منها وغير ما هو مجموع ومنتج من تلك الافعال والاحوال التي في العناصر الاولى اعني غير الحرارة والبرودة وغير الرطوبة واليبوسة وغير اللطافة والكثافة وغير الخفة والثقيل وغير الوسائط التي تحصل من تركيب كل متضادين منها فان الذي بين الحرارة والبرودة هو على ما قيل قبل حرارة ان غلبت الحرارة او برودة ان غلبت البرودة او اعتدال ان اعتدلا وتقا وما بالكافي وكذلك في الرطوبة واليبوسة والكثافة واللطافة والخفة والثقيل وزى في المتزجات بعد ذلك احوالا وافعالا غير هذه فنها
- ١٠ الالوان كالبياض والسواد والحمرة والخضرة والصفرة والزرقة على اختلاف اصنافها فننظر فيها وفي اسبابها وموجباتها في الكائنات وما هي له اولا وما هي له ثانيا ومن اجل الاول وما هي له بالذات وما هي له بالعرض .
- فنقول ان الهواء شفاف لالون له ولا يحجب النواظر مما وراءه البتة والنار كذلك ايضا اذا كانت بسيطة صرفة لا خلط فيها على ما سلف القول به والماء
- ١٥ شفاف لا يحجب ما وراءه لكنه دون اشفاف الهواء فله لون ما يبصر به ويغرق بينه وبين الهواء الذي لا يرى البتة فان البصر لا يدرك الهواء بالذات بل بالعرض كما ان البلور والصابن من الزجاج يفرق البصريين منظره ومنظر الماء وهو شفاف ايضا واقل اشفافا من الماء .
- ٢٠ واما الارض فانها كثيفة ملونة ترى بلونها ويقف البصر عندها وتحجبها وراءها وهي كذلك دون غيرها من العناصر الاخرى وتختلف الوانها فنجد ارضا بيضاء وغبراء وحمراء وصفراء وخضراء ورزقاء وسوداء وغير ذلك من الالوان فننظر ونتأمل لنعرف الوانها وما الذي يخص الارض الخاصة منها فنقول ان اذا مزجنا الماء بالهواء مزجا عاما بخضخضة مفرقة لاجزائها مدخلة بعضها

بين بعض كالزبد نرى لما يختلط منها لونا ابيض وليس هو لاحدهما فان الهواء
 لالون له والبياض فما هو لون الماء ولا مازجها في خلطنا لها ثالثا فننسب اللون
 الابيض اليه ونعلم ان الالوان كلها لا تتم لأبصارنا الا بنور يقع عليها كنور الشمس
 وغيرها وان ابصارنا اذا ادركت جملة مؤلفة من آحاد حدها في الصفر بحيث
 لا تقدر على ادراك الواحد منها باقراده وكان لتلك الآحاد الوان مختلفة كالبرادة
 الناعمة المخلوطة من الذهب والفضة فانا نرى بلمتها لونا واحدا غير لون كل
 واحد من لونيها فنعلم ان ذلك اللون لا وجود له في الملون المنظر ولكن البصر
 غلط فيه تخيله لونا واحدا متوسطا وهو كثير مختلف واذا تأمل آحاد حباب
 الزبد كلا على اقراده رآه شفافا كالماء والهواء من وراء الماء الرقيق انذى فيه
 ومالا يتأمله جيدا يراه ابيض امالانه رآه عن بعد لا يمكن فيه تأمله واما للصفر
 الحباب الذى لا يصع معه تأمله وكذلك نرى اختلاف الانوار والاضواء
 بحيث يكون لكل نور بحسب كثرتة وقلته وشدة وضعفه مرأى ولكل
 ملون بحسب النور الساطع عليه ايضا مرأى فاذا جمعنا اصول البصر من
 ذلك علمنا ان اللون المرقى على الحقيقة هو النور وغيره من الالوان هو حاله
 بحسب ما فيه يرى فلذلك نرى من الملونات ما يختلف مرآه بحسب موقع البصر
 والنور منه كرىش الطاووس فانه يرى اخضر واحمر واصفر وذهبا وازرق
 في لحة واحدة اوفى لمحات متقاربة بحسب اختلاف حالة البصر والبصر والنور
 والمثير كل واحد منها من الآخر فنعلم بذلك وامثاله ان البياض الذى عرض للماء
 الزبد انما هو عارض للبصر حيث انعكس عن خلط الماء والهواء في الاجزاء
 الصغار التي يختلف مرآها ويختلط المختلف منها اختلاطا لا يتميز فينعكس البصر
 عنه فيصير نوره لونا لان اللون المبصر هو وقوف البصر عند تور على سطح
 مرأى بحالة ما لا يعتمد البصر الى ما وراءه فاذا فيه وما لا ينعكس البصر عنه بل
 ينفذ فيه كالشفاف فللون له وكذلك يرى الزجاج الشفاف الذى في غايه الصفاء
 بل والاحمر والاخضر ايضا اذا سحق ناعما عاد صحيحه ابيض قال قوم ان ذلك
 لكثرة

لكثرة السطوح الحادثة وانما هو لا اختلاف منظرها للكثرة فان الكثير المتشابه عند البصر كالكثير المتصل وانما الأجزاء الصغيرة يعجز البصر عن ادراك احادها والمريثات المختلفة المجتمعة في مبصر واحد عند الموقع الواحد من لمحاته له يعجزه عن تمام الابصار فلا ينفذ فيها اذا كانت شفافة بل ينعكس عنها فيكون ذلك بياضا .

- وقد قيل ان البياض لون مفرق للبصر وليس لهذا القول معنى يرجع اليه فانهم إن عتوا بتفريق البصر ما عساه يعرض له من ضعف وكلال عند ابصاره فالنور والشعاع بهذا اولى ثم ان هذا القول لا يعرف اللون باحواله الذاتية وانما يعرفه بحالة تعرض للبصر عند ادراكه ويعرف اللون الابيض من لا يعرف هذا الحد ولا يعترف به بل اللون الابيض يعرف من حيث هو احد المحسوسات ١٠
- الاول بغير حدود وانما الكلام في معرفة اسبابه وكذلك قالوا ان السوا لون جامع للبصر وليس اللون جزء البياض جزءا من حقيقة اللون الابيض وانما البياض هو جزء عرض اعناه عند الذهن في المعرفة العامة والخاصة وذلك ذهني لا وجودي ولا اللون علة والابيض معلول على ما يراه شيعة افلاطن في المعاني الكلية من ان العام منها علة للخاص ولا كلاهما علة اللون الواحد الشخصي بل اللون ١٠
- الابيض واحد في الوجود لا يتجزأ باللونية والبياضية ويتكرر في الذهن بالعموم والخصوص ثم زى ان اختلاط الهواء بما له لون كالعسل يبيضه اذا دخلت اجزائه اجزاءه كما يفعل الصانع بالحلواء من تحريك العسل حتى يبيض بدخول الاجزاء الهوائية في التحريك المفرق بين اجزائه فنعلم ان البياض ليس هو لون الارض الصفرة ولا الحجرة ولا الصفرة ولا الخضرة فان الطينة الحمراء اذا احترت بالنار احراقا بالاعادةت غبراء او بياضا والنار انما تخرج منها اجزاء ٢٠
- ما تية فتعديها الى اللون الاقرب الى صرائتها ولان الارض في طبيعتها وجوهرها غير متصلة كانه لا حجار الصلبة بل منفصلة الى اجزاء على ما قلناه وانما تتصل باختلاطها باجزاء الماء فمطلوبنا هو معرفة لون هذه الاجزاء فانه اللون

الاصلي للارض الحقيقية .

فنقول اننا نرى الألوان تبتدى من لدن الاشفاف والطلاقة آخذة في ترديدها الى حد الغلظ والكثافة حتى يكون اقربها الى الاشفاف ابيضها ويبعد منه الى كثافة وغلظ فينتقل بياضها الى صبغة بعد صبغة فاغبر واقم واسودا واصفر واخضر وادكن واسودا واصفر واحمر واقم واسود فترى السواد في سائرهما عند غاية الكثافة وتفعله النار في كل احراق لا يبالغ فيه فاذا بالنت فيه حتى يعدم الاتصال المائي اعادته الى غبرة وبياض وكذلك رأينا الزجاج الملون بنحضة او حمرة او زرقاة يبيض عند صحته لدخول الهوائية بين سمحي اجزائه فقسنا على ذلك وحكنا بان النار اذا قللت الرطوبة المائية في المحترق سودته واذا افتتت ببيضته او غبرته بما يخلطها بين الاجزاء من الهوائية فنعلم ان السواد من اللون (١) والكثافة في الغاية المقابلة للبياض والاشفاف من المراتب ونعلم ان السواد لون الاكثف اذا لم يختلط به غيره وان الاجزاء الارضية لاتدرك احادها بالوانها لصفرها ولاتتصل بالامائية وان الهوائية تحاط بها في صورتها ولها تغير من لونها والنار انما تسودها لان النار سوداء بل لانها تخلص الاجزاء الارضية من المائية الزائدة والهوائية وتنقيها على اجتماع تنقية من المائية فاذا افرطت في تحليلها فرقتها فدخلت الهوائية بينها فترتت ببيضاء كسحيق الزجاج الاخضر يرى ابيض فيغلب على ظننا ان لون الارضية السواد لانه لون الكثيف المظلم وان باقى الالوان انما يوجد في ممتزج معها بالهوائية والمائية والنارية.

والذى يقال من انها غبراء لاجل ان اكثر التراب والرمال كذلك تقول لا يلزم فانه كذلك لاجل مخالطة الهوائية وكثير من الاراضي والتراب سود والذى لا نشك فيه هو ان الممزوج من الارض والماء اذا استولت عليه النار لونه وكلما اعمنت سودته حتى اذا استنفدت المائية من سطحه المنظور ببيضته او غبرته فاما انثارنا نرى لشعلتها وحمرتها لونا ونورا فاما ان يكون ذلك النور فنار من حيث هي نار واما ان يكون لمخلوطها مع دخانية الارضية الكثيفة

الجواهر .

- والحكاه الأندمون لاروا النار تصعد بطبعها (١) حكوا بان حيزها هو الاعلى وانها محيطه بالهواء كاحاطة الهواء بالماء والماء بالارض ولو كانت منيرة كما ترى شعلها الموجودة عندنا لرقى ذلك النور محيطا منيرا جدا والملم يروا ذلك كذلك قالوا بانها لا لون لها ولا نور كالهواء وانما اللون والنور يظهران من قوتها وطبيعتها على الاجزاء الارضية المختلطة بها . ولذلك تكون بغلبة الدخانية اشد فاشد تلونا حتى تنتهى الى ظلمة دخانية لانورها ومن لدن اشتغالها وقاعدة صنوبريتها ترى شفافا واقل لونا ، قالوا وانما ذلك لقلة الدخان عند القاعدة وكثرته عند الطرف الاعلى فتكون الاجزاء الارضية بحسب هذا الرأى مستنيرة من النار التي لانورها وتقف الازدهان في قول هذا فيشيد ويوضح بان يقال ان
- ١٠ الجسم الناري فيه هيوالى جسمانية شفافه لطيفة وصورة نارية هي حرارة محرقة وتلك الحرارة تصدر عنها افعال في موضوعها الهيوالى وفي غيره اما ما يصدر عنها في وضوعها وهيوالها فتحرىكه بالاستقامة الى فوق نحو الحيز الاعلى واما ما يصدر عنها في غيره فان توجد فيه حرارة اخرى من نوعها وتحركه صاعدا كما حركت موضوعها وتلطف اجساما وترققها كالخامد من الماء وتغرق اجساما
- ١٥ وتفرقها كالدمن والخطب وكذلك تنير اجساما كثيفة ارضية قابلة للأنوار التي لا يقبلها موضوعها الشفاف ولا ينير ولا ينير الهواء لحرارة النار منيرة لاشياء دون غيرها كما هي محرقة لاشياء دون غيرها ومبيضة لاشياء ومسودة لاشياء وعائدة لاشياء ومسيلة لاشياء كل ذلك بحسب الاستعداد والقبول وبهذا
- ٢٠ التشيد والايضاح لا يتم قبوله ولا يتحقق يقينه عند اهل انظر ويعارض بان يقال ان النار غير موجودة بالفعل في الحيز المحيط بالهواء ولا في غيره بل تحدث حرارتها باحتكاك الاجسام الصلبة كما ترى فتتعلق بموضوع قابل كالكبريت والتصيب فتظهر فيه وتستولى عليه ولا تقف في مكانها بل تصد ولا تبقى زمانا طويلا بل تفسد وانما يبقى منها ما يبقى بالاستبدال والمدد ولو كانت النار

محيطه بعالم الكون والفساد لاحت حرارتها كلما تحويه كرتها كما هو مشاهد من فعلها وقوتها ولما كانت تكون الجبال الشاخة والعال من الجسوا القريب منها اقل حرا واشد بردا ولا كان المطر والثلج ينزل من اعلى الجو والبرد الاعظم من الجو الاعلى والنور لا يحدث عما لا نور له وانما النور يحدث من النور

• واحل اشكاله ببيانه وبرهانه فاقول ان وجود النور على حالتي خفاء وظهور اما خفاؤه فمن حس بصرنا وفي الاجسام اللطيفة الشفافة كالنار الصرفة والهواء والساء ولم تخلق لنا حاسة تدركه كذلك بها واما ظهوره فلي الاجسام الكثيفة كالشمس والقمر والكواكب والنار المتجمرة والمتهبه في الحطب والذهن وتدركه ابصارنا ما دام عليها ويغنى عنا حيث يرتفع عنها والنار كالنور في ذلك لان جسمها الشفاف كنورها في انها لا تدركها ابصارنا والنار العنصرية الداخلة

١٠ في التركيب هي تلك البسيطة الشفافة اللطيفة الخفية عنا لاهذه الكثيفة المشتعلة التي تظهر لنا وانطفاء هذه بعد اشتعالها انما هو بفارقها للجسم الكثيف واقطاعه عنها بجاز غير مناسب كالماء وغيره مما يميز بينهما وكذلك تبقى الاجسام النارية في التركيب وهي صغار جدا ولا تبقى هذه المتهبه على لطبتها مع كبرها وهي موجودة اعني النار البسيطة في تركيب الاجسام وهي التي تستخرجها الحركة بالحماكة والانالحركة لاتحدث حراوا سخنا وكيف تحدث ولا يخلوا سخنا ان يكون

١٥ صدوره عنها من حيث هي حركة كيف كانت او من حيث هي حركة جسم او اجسام هي بحالة او على حالة ما ولو كان ذلك لها من حيث هي حركة لكانت الحركة الاسرع فيها والادوم اشدا سخنا واعظم فكانت حركات الافلاك بما فيها تحيل الموجودات باسرها نارا في اقصر زمان وليس كذلك فبقي انها من حيث

٢٠ هي حركة اجسام بحالة او على حالة ماء والاجسام التي تراها كذلك هي الاجسام الكثيفة اذا تصادمت في حركاتها وتماكت في مصادقتها فما ذلك الا لانها تستخرج النارية منها من اجل انها لطيفة تنجر في الحركة بلطافتها فتبرز وتحيل ما تلقاه بقوتها في حركتها فتشعل المستعد منه للاشتعال نارا فيظهر ويكثر مما نارا ما لا نور له

- ولا يخفى ما لاجراة فيه الا ترى ان القضاء بين الارض والسماء مع طلوع الشمس لا يرى فيه نور فاذا دخله كثيف استنار بنور الشمس فقد نادى نور الشمس فيه الى الكثيف المستنير به وظهر على الكثيف ولم يظهر في الاعطيف لاشغافه فهذا هو النور وهكذا هي النار في الوجود بكونها لا ترى ولا تلمس ولا تلمس ولا ترى بنفسها لظلمتها وكثافتها ولا ترى غيرها وبمجموع النار والارض يرى ويرى يرى بنورية ناريتها ويرى بكثافة ارضيته لانه ينير بناريتها ويستنير بارضيته فالنارية في الارضية روح لطيف في جسم كثيف والالوان كلها تظهر بينها بهذه وفي هذه بحسب تركيبها وما يتركب معها ويختلط بها وبالنور المشرق على المركبات وعلى السبايط من الاجسام التي ترى فالحمرة من الالوان والصفرة والبقعة للثارية والبياض للهوائية والمائية والخضرة لثائية والارضية والسواد للارضية والمائية والتركيب بحسب التركيب والزيادة بحسب الزيادة والنقصان بحسب النقصان في اختلاف الامسجة بالامتزاج والمزاج والتركيب في التخلخل والتكاثف ولولا ذلك لم يسود الزاج العفص وامنها ما هو اسود . والكلام الحرى في هذا موكول الى من احب وتاقى له النظر بحسب هذه الاصول والكلام الحرى فيه بشرحه واستيفائه لا يليق بهذا الاسلوب .
- ١٥
- فاما قولهم باحراق النار المحيطة ما في داخل كرتها فباطل لان النار انما تسخن وتحيل ما يرد عليها في حيزها وتلقاه في وجهتها الى حيزها فتحرق وتسخن ما فوقها ولا تسخن ما تحته وترى الملونات بعد اختلافها في اتونية تختلف بأشكال تحالف الطبع والطبيعة في مقتضاها وفي الاعضاء التي هي فيها باختلاف اوضاع الاجزاء
- ٢٠
- من كثيف عال كدماغ الانسان ولطيف مستقل كرنته ومرارته وطيف بين كثيفين وكثيف بين لطيفين واختلاف في ذلك يخالف منهاج الطبع ويرى مثله في الالوان على احوال واشكال بحسب كرش الطاء ووس ونحوه الذي ينتظم تقوئه بالوانه المختلفة التي عن طبائع مختلفة في سطح واحد وفي سطوح على ضد النسبة الطبيعية وخلافها فما هو عن الاسطوانات وطبائعها الاول ولا عن

امزجتها بالقلبة والتكافؤ. وكذلك نرى الانفعال والحركات الطبيعية والارادية في النباتات والحيوانات على خلاف مقتضى طبائها وامزجتها فهي لا سباب اخرى موجودة فيها فلتطلبها .

الفصل الثامن

في اثبات قوى فعالة وطبائع اخرى

للمتزجات غير التي في عناصرها

- ولانا نجد في المتزجات اشكالا واورضاء وانفعالا لا يقتضيها بائنها من قوى عناصرها كما نراه في اجزاء الحيوان والنبات من الاشكال والحيثات المواقفه لانفعال تخلص انواعها كخشب المفروس وثابه وسن الراعى ومنقار اللانط ومنسر الجارح في الحيوان واشتال الاكمام على الزهر والاوراق على الثمرة والقشر على اللب واللحم على القشر والغشاء على اللحم فصلب يحيط بلين ولين يحيط بصلب وبارد يحار وحار يبارد على غير مقتضى طبائع البساطط ومنزاجها وامزاجها فتحكم من ذلك بان في المتزجات قوى وطبائع (بل اشياء -) اخرى عنها تصدر هذه الانفعال وتوجد هذه الاحوال هي صور خاصية بانواع من المتزجات مخفظة الصفات متشابهة الانفعال والحالات على ممر الزمان يشبه خلفها سلفها في اشخاص كل نوع كشابه الولد والده في انسانته او فرسيته مع اختلافها في امزاج واشكال واحوال لا يفرجها عن ذلك المعنى الجامع الخاص كما يختلف نوع الحمام في الوانه واشكاله اختلافا لا يفرجه عن نوع الحمامية ولا يلزمه في تناسله بل يختلف فيه فيكون ذلك المعنى النوعي لصورة خاصية هي قوة طبيعية نباتية او حيوانية هي الحافظة للصفات النوعية في الاشخاص المختلفة في الازمان المختلفة فهذه قوى طبيعية اذ اعنى بالطبيعة مبدؤ كل حركة وسكون فاما ان عني بالطبيعة معنى اخص حتى يقال على مبدؤ كل حركة تكون بغير ارادة وعلى نهج واحد كالبدأ الذي يهبط بالحجر ويصعد النار فهذه القوى لا تسمى باسرها طبيعية بل التي تكون منها متفنتة الحركات بغير حس ولا حركة ارادية تسمى قوة

- نباتية والتي تكون كذلك مع حس وحركة ارادية تسمى قوى حيوانية وربما قيل لكل منها قسم من حيث ان حركاتها متفصلة ومختلفة المأخذ والجهات في الامكنة كالشجرة تعرق وتفرع اغصانها آخذة في جهات وتورق وتثمر والحيوان يتحرك ذاهبا في صوب وراجعا فيه مقلدا مبدرا امتيا متا ومتناسر استقبيا ودبرا وتوجد هذه القوى في المادان ايضا كالقوة التي يجذب بها المغناطيس الحديد ونحوها وقد تكون هذه القوى اسبا لبعض الالوان في بعض الملونات والاشكال الموجودة في الالوان من النقوش والتصوير كما يوجد في ريش الطاووس والوان الزهر كالوردة ذات اللونين في الورقة الواحدة والنملوفرة وماشاكلهما مما يكثر ان يعد ويعمل بعلل جزئية ويحد فيكون من الالوان ما وجوده عن الزاج والاستزاج على ما ذكر ومنها ما يكون عن هذه القوى الاخرى كالاشكل والافعال التي لا تنسب الى المتزجات والمزاج ويكون المزاج في ذلك المتزج النوعي حاصلا موجودا ففعل هذه القوة اذ تكون هي التي تزجه وتحصله ويكون محفوظا بها وتكون هي التي تحفظه واحدا بانعدد والاستبدال والمدد الذي يخلف بدلا عن التحلل بالغذاء كزاج الشجرة والثمرة او متبدلا بد لا خاصيا على غير مقتضى الزاج كزاج الصبي والشاب والشيوخ فالامتزاج انب سبني اعند للقوة وان سبقت القوة مرجحت كما سيأتي ذكره بالتفصيل عند الكلام في النبات والحيوان فالمتزجات تختلف بامزجتها حيث يوجد منها الابر والابرد والاييس والارطب وبامتزاجها بها حيث يوجد فيها الناعم الصغير الاجزاء والخشن الكبير الاجزاء اعني الاكثر امتزاجا والاقل امتزاجا وبما يتخللها من الخلاء الموجب لتباعد الاجزاء وتخللها او عدهم الموجب لكثافتها وتلزها ويختلف ايضا بمواضعها من الارض العالية والمنخفضة المستورة والمنكشفة والمسائمة لمدارات كواكب دون غيرها قبولها القوى وطبائع دون غيرها فانها تستعد بامزجتها الموافقة للانفعال دون غيرها لقبول قوى تصدر عنها تلك الافعال

وتحصل لها وفيها ما يحصل من هذه القوى بعد الامتزاج والمزاج بمحصلها
 في مواضع من الارض مسامتة لمواضع من الفلك ومدار كواكب باعيا نها
 فتصل فيها منها وتصدر اليها عنها قوى خاصة مثل ما تبذر الحبة في الارض
 الزكية ونسقى بالماء الصالح في موضع . ووافق بحسب طلوع الشمس عليه
 طلوعا مناسباً كافها لطبيعة ذلك النبات لا حرراً ولا مفعجاً فكذلك للحلول
 كل قوة مزاج مستعد وموضع موافق وفي القوى ما يمزج ويعد لنفسها
 كالنأذية في الحيوانات والنبات ومنها ما يعد لغيرها كالولادة تعد المني
 في الحيوان والبذر في النبات في شخص موجود لوجود شخص آت وتعد
 تكون القوتان اعني المازجة لنفسها والمعدة لغيرها واحدة كالقوة التي
 في الكبد تمزج لنفسها ما تتنذى به وتعد لما بعدها من الاعضاء وتكون المازجة
 هي الحافظة كالنفس في الحيوان ويكون الحافظ المزاج بصلابته وعسر
 اتعاله كما في الذهب والياقوت بما لازجة لنفسها توجد المادان والنبات
 والحيوان التولد وبالمعدة لغيرها يوجد النبات والحيوان المتوالد .

وقد ظن قوم ان ذلك باسره عن المزاج وبه لا غير فقالوا ان الحيوان انما
 يخالف النبات بمزاجه لا غير ولم يفكروا فيعلموا ان المزاج لا يقتضى من حيث
 هو مزاج جناح الطيران ورجلين للسمي وقمارا للرعى وقرنا للنطاح ومخالباً ونابا
 ومنسر الاقتراس وقالوا ان اختلاف الافعال والاحوال الموجودة في الممزجات
 لاختلاف الامزجة لاقوة طبيعية ولا نفسانية وكيف يقتضى المزاج حركة
 ذاهبة في صوب وعائدة فيه كصعود الطائر متالياً وانحطاطه مستقلاً وذهاب
 الفرس راكضاً الى جهة العلف وعوده فيها هارباً من السبع كيف تغير مزاجه
 الى الضد في لحظة حيث رأى السبع والحشيش في جهتي الحرب والطلب وكيف
 اوجب المزاج النقوش المنتظمة وغير المنتظمة حتى طوق الحمامة وسود رأسها
 وذهبا مع بياض جسدها ونظم النقوش في ريش الطاووس بحسب الطيران
 وفرق الريش على شكل مستدير وامثال ذلك من الاحوال والافعال التي لا يمد

- العقل مساغا في نسبتها الى الامزجة وكذلك قالوا في المعادن على اختلافها ولم يفكروا في خواصها وافعالها فيقولوا بامزج يختذب المغناطيس الحديد ويهرب الحجر من النحل وقوم نظروا فعرّفوا ذلك في النبات والحيوان واعترفوا بان خواصه من الاحوال والافعال تكون من قوى خاصة لا عن مزاجه وامتزاجه واتضح لهم ذلك في النبات والحيوان لظهوره بفتن افعاله واحواله وهيئاته واشكاله على ما قلنا ولم يقولوا بذلك في المعادن لان شأها ابعد وتقن احوالها وافعالها اقل فجزموا القول وحتسوا النظر فيها على ان اختلاف انواعها وخواصها وطبائعها لاختلاف امزجتها وتشعب لهم من هذا النظر ان يحاولوا بتدبيرهم الصناعية عمل انواع من انواعها الطبيعية لاعتقادهم ان الطبيعة لم تفعل فيها غير المزاج والامتزاج وذلك مما يقدر عليه الانسان بصناعته
- ١٠ ويتصرف فيه وبه بدق وبعق وطحن وشى وطبخ وتصعيد وتقطير وحل وعقد وغفلوا عن الامتزاج والمزاج بين اجزاء الممتزجات مما لا يدركه حس فيتصرف فيه ولا عقل فيقدروه ولا تجربه فتحصله وغفلوا عن القوة المعدنية والخاصية التي تفعل بادراك الصغير الباطن قبل التحليل الظاهر وبعدما المزاج ويستعد لها الممتزج بحسب امزاجه ومزاجه فما لا يعلم ولا يعرف
- ١٠ كيف يقصد حتى يعمل فان قلبوا وبدلوا وزادوا وقصوا وقصدوا بذلك ان يعددوا الفرض المقصود بين حدود الزيادة والنقصان وفي طريق التقلب والتبديل فذلك مما لا يتناهي ولا ينضب فيما لا يتناهي فاذا وجد المزاج بان يعثر عليه المتصرف في تقلباته وزياداته ونقصاناته لم يتم الفرض بغير كمال معدني زمانى كالبيضة التي اذا وجدت لا تولد بغير حضن وفي كمال الزمان والحضن
- ٢٠ في المعدنية هو في المعدن الذي لا يعرف فيطلب او يعرف فلا يحوج الى هذا الاعداد الصناعي ومثل الذهب والياقوت ونحوهما من نقائص المعادن انما يتكون في مدد مديدة ومواد مستعدة عتيقة فان الطويل البقاء من الكائنات طويل مدة الكون كما نجد في الحيوان والنبات واصلوا في ذلك فانونا عليها

سموه بصناعة الميزان وزعموا انهم يقدرون به المزاج والامتزاج فيعملون
ويركبون ويقدرّون ذلك في كل موضع بحسب ما يحتاجون اليه فبما يعملون
ويعلمون ويحلّون ويقدرّون انواع المعدنيةات من زئبق ورصاص ونحاس
وحديد وفضة وذهب كل شئ عند حده في مزاجه ويعرفون به اغنى به هذا
الميزان نقصان هذا عن هذا وزيادة هذا على هذا فينقصون الزيادة ويزيدون
النقصان في الحل والتركيب حتى ينتهوا الى الحد المحدود في المزاج بالزيادة
والنقصان وفي الامتزاج بالتدبير كالسحق والدق والطبخ والشئ والعقد
يفصلون بالحل ويمزجون بالتقدير ويركبون بالطبخ ويكملون بالعقد ومنهم
من يوافق على القوى والطبائع الخاصة وتسمى القوة المعدنية والتكيلات الثمانية
وتقول ان المزاج والامتزاج وان لم يكن به كمال الفرض المقصود فهو
كالدواوة والعلاج يعدل لعل الطبع من القوى فيفعل ويكمل فان الاعداد
اذا كمل لم تتوقف القوى عن ان تحمل فيه وتعمل ولم يعلموا ان زمان هذا
الاعداد ومكانه لا يمحصلان بالتجربة ولا يفي بها عمر الصانع المحرب ولوعرف
الطريق انجرد اليه فكيف والتجربة تعرج به ذاهبا وعائدا وميتا من
وميتا سراتارة الى طريق الكون وتارة الى طريق الفساد والاصل الذي
قصدته من ذلك وهو المزاج لا يتجدله ولا تحصل معرفة حدود مزاجه
وامتزاجه اللهم الا ان يكون ما زعموه من ذلك يوجد بانحصارية في مواد
باعتبارها كالتنجيز من الزئبق والكبريت والشبه الاصفر من المس والتوتيا
فلا يكون هذا علم ولا عمل بل توقيف الاترى ان المحرب بغير معرفة لوجرب
الدهر في مزج الاشياء لما اهتدى الى تصغير المس بالتوتيا ولوصح وكان اليه
سهيل لم يكن عليه دليل سوى حصوله والعامل في طلبه انما يعمل خبط عشواء
ويسير على غير السواء وما ادعى القوم هذا فان كانوا اكتموا او كان القائل
به آحادا منهم هم المحققون دون غيرهم فكل ذلك التسويد في المزاج والميزان
تضليل وهذيان وكل ذلك الاحتجاج والنظر جهل وضلال وتلك الدعوى في
ذلك

- ذلك العمل انما كتبت حجتها عند الهداية الى محبتها فيكون الامر شاهد نفسه ومن طلبه بالزواج والامتزاج من كل شيء وفي كل شيء طال تبعه وامتنعت اصابته والذي عسر في ذلك وأوهم (واطمع -) هو ثبات هذه المعدنيات على التصرفات الصناعية كالقطع والوصل والسبك والطرق والجمع والتفريق وكونها تتأثر ويؤثر بعضها في بعض ومن بعض ويمتزج بعضها ببعض في السبك وينفصل بعضها عن بعض بالنصفية والحل وتغير اللون بها بذلك كما تتأثر الفضة عن الكبريت باللون الذهبي ويبيض النحاس والذهب بالزئبق ويصفر النحاس بالتوتيا ويمر الزئبق بالكبريت وظنوا ان تلك الألوان تستقر فيها وتفوص في عمقها كما استحالت اليها ولم يفرقوا بين الاستحالة والكون فيعلموا ان النحاس في استحالتة الى الشبه لم يكون من نوع آخر من الانواع الوجودية فان الشبه ليس هو نوعا من الموجودات اقلب النحاس اليه كما يرومونه من قلب الفضة الى الذهب وهما نوعان طبيعيان وقد قال في هذا قوم انه يستحيل من جهة انه قلب الاعيان ولعمري ان قلب الاعيان مستحيل لان الشيء بعينه لا يكون شيئا آخر وانما الموضوع الزائل فالخاصل يكون واحدا فان البياض لا ينقلب سوادا وانما يذهب البياض ويبطل ويوجد السواد ويحصل وما هذا قلب الاعيان فانهم لا يرومون ان يجعلوا بياض الفضة بعينه حمرة وانما يرومون تحوير الفضة بازالة بياضها وتحصيل الحمرة في الموضوع بعينه وما ذلك قلب الاعيان وانما هو تبديل الالوان وانما لا يتم من جهة انه يكل باقلاب الانواع الذي هو كون وفساد والكون يتم بحصول الصودة النوعية لا بالاستحالة المزاجية التي قد تحصل بالتدابير الصناعية ولا تثبت على التصرفات الطبيعية .

٢٠

الفصل التاسع

في الحرارة الطبيعية المزاجية والفريزية

الموجودة في النبات والحيوان

الحرارة حالة بسيطة مدركة بحس اللمس معرفة عند المدرك والمسمى من

المدرجات الاول التي لا تحتاج ان تعرف بغيرها في حد ولا رسم والمسمون
 يعبرون بانفظها عن اشياء متشابهة تختلف اختلافا ظاهرا بشدة وضعف كحرارة
 النار وحرارة الهواء وحرارة الماء المسخن والحديد المحمى ويعنون بكل واحد
 من هذه شيئا يعرفونه معرفة حسية اولية بغير حد ولا رسم فاذا ارادوا الفرق
 قالوا اشد واضعف وان زادوا في التعريف نسبوها الى ما هي فيه كحرارة
 النار وحرارة الشمس وحرارة بدن الانسان وحرارة الحمى الطارئة عليه فاما منها
 ما لا يفرق المدرك له بينه وبين غيره فرقا اوليا في الادراك ولا يشبهه على اكثر
 اللامسين والمتفاوضين ما يدركونه ويعنونه ويفهمونه من ذلك واذا اردوا
 الفرق في المفارقة او ميزوا بعد الاشتراك لكل واحد بما يتميز به من شدة
 وضعف وتأثير وفعل فيقولون ان حرارة النار لطيفة بحرارة الشمس لطيفة
 مسخنة مصلحة مفسدة منمية مذبة بحسب المتأثرات واحوالها المختلفة وازمانها
 المتفاوتة وحرارة الحيوان اينة ناعمة وحرارة الحصى فيه مشرقة مؤذية وربما قالوا لذاعة
 محرقة فننظر الآن في اصناف الحرارة واختلافها واتفاقها ومشابه بعضها لبعض
 ومباينته فنقول ان الاشياء المنفصلة في حال عرضية قد تنفق وقد لا تنفق في القوة
 الجوهرية والحقيقة النوعية فان القضة والرصاص قد يتفقان في تقارب المرأى
 وتشابه اللون وهما نوعان مختلفان والماء الحار والبارد يختلفان عند حس اللمس وهما
 نوع واحد وطبيعة واحدة وقد يشد التشابه ويبعد الخلاف بين النوعين المختلفين
 من المحسوسات كضوء القمر وضوء الصباح وقد يكثر الاختلاف بين المتفقين
 في الحقيقة والنوع كالانسان الحيثي والانسان التركي فلا يلزم من اختلاف
 الحالين والنشئين اختلاف الطبيعتين والنوعين ولا من اتفاقهما اتفاقهما
 ولا من اتفاقهما اختلافهما ولا من اختلافهما اتفاقهما فكذلك نقول في الحرارة
 النارية والشمسية والحيوانية والمزاجية والفريرية ونستدل على الاتفاق
 والاختلاف بعد الاتفاق في الاسم وما وضع الاسم بحسبه بدلائل اخرى ان
 وجدناها.

- فنقول ان اسم الحرارة يقع على هذه الاصناف بحسب الادراك والاحساس ونشابه المحسوس منها عند الحس او تقاربه مع اختلافه الظاهر عند الحس بالشدة والضعف فان حرارة النار قد تسخن الماء فيصير في الى جدم ما وتسخن حرارة الشمس مثل تلك السخونة فينشابه الأثران عند الحس ثم يزيد امتحان النار الى حد الغليان فلا يفرق اللامس بينه وبين غاية امتحان الشمس الا بالشدة والضعف • ولا يدرك الاختلاف الذي بين نوعي الحرارةين ثم ان النار قد تشتعل من حر الشمس فيظن ان حر الشمس وحر النار واحد في المعنى ولا يلزم منه ان تكون كذلك حرارة الحيوان فاننا نعلم ان في الجسم الحيواني بعد موته حرارة عنصرية مزاجية بها يعفن ويفسد وليس فيه الحرارة الثريزية التي كانت تلمس وقد تدرك في بشرته وهوسى ولا تغفنه ولا تنفسه ونجد حرارة الحمى تؤذيه وتؤله وتضر ١٠ بأفعاله وهذه الحرارة لا تضره ولا تؤذيه بل تحسن بها احواله وتم افعاله وتصرفاته الأخرى انما في الشاب القوى اقوى واوفر منها في الشيخ وتصدق بها شهوته للغذاء وهضمه له وتقل بقلتها ولا تكثر بكثرة الحرارة الدوائية والذائية ولا تنوب عنها ولا تقوم مقامها ولو قامت ونابت لثلا في الانسان بتدبيره باغذيته وبأدائه تقصير قواء واضعاه في شيخوخته ولا نجد الامر كذلك فان هذه ١٥ الحرارة المزاجية الغذائية والدوائية تزيد فتضر ولا تنفع ولا تتلافى خلل ما اوجبه تقصير تلك فان الشيخ الذي تضعف حرارته الثريزية فيضعف بضعفها هضمه وحركاته وقد يسخن مزاجه بحرارة الهواء والغذاء والدواء فيمرض ويزداد ضعفا ولا يتلافى منه تقصير تلك الحرارة فنعلم ان بينهما فروقا وان بهذه الحرارة يحى الحيوان ويصح ويقوى بالغة ما بلغت في الزيادة وباعتدال الحرارة المزاجية ٢٠ يصح ويزادتها وتقصانها يمرض وتلك لا يضر بزيادتها فانها في السبع والحية اكثر منها في الانسان ولا تضرها بل يطول بها عمرها وتقوى قواها واضعاهما والمحمو يستضر بماء ويضعف بل ترى الشخصين اللذين من نوع واحد يختلف حراتهما الثريزية في القوة والضعف فترى اكثرهما حرارة غريزية اقلهما

استضراراً بالأشياء الحارة والباردة وأقلها منها أكثر استضراراً بهما فنعلم من هذا أن الحرارة المزاجية إذا قصرت أو زادت على الحد المناسب لطبيعة الشخص ضرت به وأضرته أو قتله وإن تلك كلما كانت أكثر كان أقوى وأصح فهذه غير تلك وهذه موجودة في الميت من الحيوان ومزاجه وتلك مفقودة فيه وبهذه يعفن الميت ويفسد جسده وبذلك تبطل العفونة فإن العفونة كما قلنا تكون بحركة الأجزاء النارية في الأمزجة الرطبة التي لم يستحكم امتزاجها بها والحرارة التريزية تمنع هذه الحركة بدوام الطبع والنزج فلا تعفن مادامت تطبخها وتستولى عليها كما لا تعفن ما تستولى عليه حرارة طابخة نارية أو شمسية فإذا زالت عنه وفي مزاجه الرطب قلة استحكم في الامتزاج بحركة ناريته التي لم يستحكم مزاجها إلى الانفصال فاشتعلت بهوائيته واغلت ما بُنيت فأنفصلت أروحيته بعفونته فهذه هي الحرارة العفنية والحرارة التريزية أخرى لا عمالة وهذه الحرارة توجد في بدن الحيوان عن نفسه وصورته التي بها هو حيوان في روحه وبوساطة الروح أعضائه فمحلها الأول من بدن الحيوان الروح والناقي الأعضاء التي تغلها الروح فهي في الأعضاء من الروح وفي الروح من النفس وبها تنصرف القوى النفسانية في المواد البدنية والأغذية الواردة إليها فتطبخها وتحبها وتمزجها وتشبهها وتعقدتها وتعيد لها خلفاً عما يتحلل من الأعضاء وزيادة للنمو كما مضى وكلما ضعف تشبث نفس الحيوان ببدنه ضعفت هذه الحرارة فيه حتى تقارقه تلك فتبطل هذه منه فيلمس بارداً بعد ما كان حاراً ويبقى في مزاجه ما فيه من الحرارة العنصرية النارية التي لم يستحكم مزاج أجزائها بما هي ممزجة به فتعفن الجملة بحركة هذه الأجزاء فيها فيسخن بالعفن فلا تكون الحرارة العفنية التي يفسد بها الجسم الميت من نوع تلك الحرارة التي كانت بها حياة الحي ولو كانت هذه الحرارة عنصرية مزاجية لآخلف النذاء بدنها وحفظها التدبير بالدواء فما كانت تضعف في الشيوخ ولا تقل ولا الحيوان يشيخ ولا يضعف لكنه يضعف ويشيخ مع اختلاف التدبير ولا تجد لها عوضاً من الحرارة التي في الاديوية والأغذية التي إذا

- زادت حمى وامرضت وغفت وانسلت وزادت في الضعف فهي اخرى
 لاحالة واسم الحرارة يقال عليهما بالاشتراك مع اختلاف الهوية والمعنى ولحم
 الحيوانات التي الحرارة التريزية فيها قوية تناسب هذه الحرارة في التندى بها
 ولا تعدمها (١) كما يجده من تأثير لحوم الأفاعى في ايدان الناس فانها تؤثر في
 آكلها حرارة قوية مصلحة لا مؤذية لحرارة الأفريون ونحوه من الادوية •
- الحارة وانما لا تضر بها ولا تزيدها لانها تفصل عن لحوم الحيات بموتها وانما تدخل
 في الاغذية وهى ميتة لاحية وكما لا تنتقل نفس من بدن الى بدن آخر كذلك
 لا تنتقل حرارة غريزية من جسد الى جسد آخر فانها في الحصول والزوال
 والاقامة والانتقال تبعاً لنفس الحيوان تحمل حين تحمل وتزول حين تزول ألا ترى
 انك لو احتلت بكل حيلة ودبرت بكل فن وفي اى زمان لم تقدر على احالة اللبن ١٠
 دما وهو قريب من جوهره وعما قليل استحال اليه ولا غيره من الاغذية يقدر
 الانسان باصناعة وطبخ الحرارة النارية والشمسية ان يحيله دما والبيضه
 تحضن بغير حرارة الحيوان في الرمل ونحوه فيولد ما لا يولد لقصور الحرارة
 التريزية عنه في الحيلة الاولى وليس هذه الحرارة في الحيوان فقط بل وفي
 النبات فان بها لاتعفن العنبه في شجرها كما لاتعفن اذا قطعت منها ولا يكل طبع ١٥
 الحصرمة بعد قطعها كما يكل وهى في شجرها بل الطبع في النبات من فعل
 حرارة مثلها الا انها لا تظهر في ملمسها ظهورها في الحيوان ولو لان حرارة
 اخرى غير الحرارة النارية لما قتل السم بحرارته وسرى في بدن الانسان على
 ثوراته (٢) وفعل ما لا يفعل اضعافه من النار وليس التريزية حرارة تقط بل وبرودة
 ايضا لولاها لما فعل الكافور والشوكران في تبريد بدن الانسان ما لا يفعله اضعافه ٢٠
 من الثلج ولا فعلت السمكة الرعاده في التخدير بلمس الصياد حبل الشبكة التي
 وقعت فيها ما يبطل حس يده (٣) وأعجب من ذلك انه يأكلها ولا يظهر فيه اثر

(١) صف - لا تمر معها حوبها مشمولاً تضر بها (٢) كذا (٣) بها مش الاصلين -
 قال من يؤثق به بل اكل لحمها يؤثر في الآكل برداً وخدراناً ولا عجب ولحم
 الافى يصلح في هذا المثل عوضاً حيث لا يقتل آكلها .

منها وإنما ذلك لأنها ماتت وفارقت غريزتها التي بها كان تأثيرها فتأثير القوى الأخرى النفسانية التي بعد القوى الأولى العنصرية ظاهرة بين المتغيرات الكائنة ومن جعلته الحرارة التريزية لا يحمده الأمن يجهله ويجهله من لا يتبعه ويتأمله وهو لمن تأمله بغطنة ظاهر لا يخفى .

الفصل العاشر

في الحر والبرد الزمانيين وأسبابهما

قد سبق القول في الحرارة الصادرة عن شعاع الشمس وإنما تصدر عن الشمس في الاجسام الكثيفة الأرضية وبالمائية دون اللطيفة الهوائية والشفافة السائية وإن الشمس نفسها وباقي الكواكب ليست بحارة لما وجدناه من برد أعالي الأرض والجو الذي يليها ولو كانت الشمس حارة لأضحت الأعلى فالأعلى لكونه أقرب إليها وإن هذه الحرارة تصدر عن الشعاع والشعاع إنما يصدر عن نور الشمس ويظهر على سطوح الاجسام الكثيفة وخاصة الصقيلة منها فإنه يتصل فيها باتصال السطح كما نراه على المرايا الصقيلة فإن ظهوره فيها بحسب صقلها يكون اشد وبحسب شدته يوجب الحرارة حتى تبلغ حد الاحراق خصوصاً اذا كانت المرايا مقعرة ينعكس شعاع اطرافها على وسط واحد فيحرق عند مجتمع الشعاع المنعكس وما ليس بصقيل لا يتصل فيه النور لا قطعاً وتفرقه بما في السطح الخشن من نتوات صاعدة ومسام نازلة فالشمس توجب في عالمنا هذه الحرارة تشتتاً صيفاً وتضيقاً شتاءً وتشتد في موضع من الأرض وتضعف في آخر فيكون من الاقاليم والاصقاع ما هو أحر ومنها ما هو أبرد وكذلك من اوقات السنة ما تشتد فيه الحرارة ومنها ما تشتد فيه البرودة فننظر الآن في الاسباب الموجبة لذلك في فصول الزمان وفي الاقاليم والبلدان .

فنقول ان الحريشة في كل موضع يطول نهاره الذي هو زمان طلوع الشمس في ذلك الموضع وذلك هو الحر الصيفي ويقابله في كل موضع البرد الشتوي الذي يوجبه قصر النهار في كل موضع فان طلوع الشمس في كل موضع يوجب الحرارة

- الحرارة من شعاها الواقع على ما تطلع عليه من الارض ودوام ذلك الطلوع
يوجب زيادة في ذلك الحر الحرارة النهارا لأطول اشد واقل وبهذا الاعتبار
يكون الزمان الذي نهاره اطول اشد حرا وذلك هو زمان الصيف في كل موضع
والزمان الذي ليله اطول اشد بردا وذلك هو زمان الشتاء في كل موضع والموضع
الذي يساوى نهاره ليله ابدا تشابه وتقارب احوال زمانه في الحر والبرد ولا يشتد
فيه حر ولا برد والذى يتقارب يتقارب والذى يبتعد يبتعد وبموجب التقارب
والابتعاد يخالف الصيف الشتاء في شدة الحر والبرد الموجودين في الشتاء والصيف
في كل مكان وتتفاوت بمقدار ذلك الاقاليم والاصقاع في شدة الحر والبرد فالذين نهارهم
الأطول أطول لا يكون حار صيفهم اشد من حار صيف الذين أطول نهارهم اقصر من
اطول نهار هؤلاء وكان القياس يقتضى ان تكون زيادة الحر على الحر مثل زيادة النهار
على النهار ولا تجدد الامر كذلك بل تجدد بالضد اذ يكون حار الصيف عند الذين نهارهم
اطول اضعف وبرد شتائهم اقوى واشد والذين نهارهم اقصر حار صيفهم اشد
وبرد شتائهم اقل والسبب في ذلك هو أن الحال كذلك في كل صقع بقياس
نهاره الاطول الى نهاره الاقصر واما في مقايضة صقع الى صقع فيختلف لأسباب
اخرى احدها ان الذين نهار صيفهم اطول من نهار صيف آخرين يكون ليل شتائهم
اطول من ليل شتائهم وطول الليل يوجب شدة البرد وبقاء الثلوج والبرودة
في الارض فلا يعتدل حرهم وبردهم في اعتدال نهارهم بل يغلب البرد لما استقر
في الارض من البرودة ولا يسخن الا في زمن اطول ثم لا تدوم السخونة مدة
في مثلها تعود اسباب البرودة من طول الليل ولا تبقى الحرارة في الارض مثل
بقاء البرودة لان البرودة للأرض بالطبع وتستقر بقاء الثلج فتكون البرودة
بعد انقضاء السبب الموجب اسباب حافظة وهي برودة الارض الطبيعية
وما اكتسبته من برد الثلوج والحرارة تنقضى مع انقضاء اسبابها ولا تلبث الا قليلا
لأن طبيعة الارض تضادها وتبطلها وليس لها مدد يبق كالثلج للبرودة ولذلك
تري البلاد التي يدوم بقاء الثلج فيها صيفها ابرد وحرها اضعف فالدوام يقتضى

حراوبردا اليومى فى اليوم والفصل فى الفصل .

وسبب آخر وهو مسامتة الشمس لرؤوس سكان الاقاليم ولا مسا متبا وقد يتصور قوم ان المسامتة قرب واللامسامتة بعد وليس كذلك فان الشمس تدور فى فلكها وبعد الفلك من الارض فى جميع المواضع واحد لان الارض فيه كالمركز فى الكرة تساوى الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى المحيط بعضها

بعضا ولا تقرب اذا سامتت ولا تبعد اذا لم تسامت وانما المسامتة توجب الحر من وجهين - احدها ينحصر والآخريهم - والذي ينحصر هو عدم الاظلال والافياء الحاصلة بالجبال والجدران فانها لا تبقى عند المسامتة ولا يوجد لها ظل فى اوقات الظهائر وما يقاربها بل يستولى الحر عليها كما يستولى على البرارى والاراضى المستوية ومع عدم المسامتة توجد فيها اظلال وافياء تسترها عن الشعاع فتبقى مواضع الاظلال باردة مبردة فهذا من اسباب البرودة فى البلاد الجبلية والذي يعم هو أن الشمس اذا اشرقت على الارض كان شعاعها على نصف كرة منها تدور بدورها فان كرة الشمس يحاذى كرة الارض منها نصف لنصف ابدا وهذا النصف يدور على الارض .

فيكون الناس كل يوم فى كل صقع فى كل غداة وعشية منه فى طرفيه وعند محيطه ثم يتوسطونه فى وسط نهاهم فيكونون فى تحته ووسطه من جهة الطول فان كانت الشمس مسامتة لرؤوسهم كانوا فى وسط نهاهم فى الوسط الحقيقي من دائرة الشعاع المذكورة وتحته وان لم تكن المسامتة لم يكونوا فى الوسط من كل جهة على ما فى هذا الشكل (١) .

فيكون وسط النهار فى الاقاليم التى تميل الشمس عن سمت رؤوس اهلها شمالا وجنوبا فى وسط الوتر الذى ينحصرهم من الدائرة ولا يكون فى وسط القطر الذى هو وسط الدائرة والذين فى الوسط اعنى الذين تسامت الشمس رؤوسهم يكونون فى وسط نهاهم فى وسط الدائرة التى هى دائرة الشعاع وانت تعلم ان

(١) هذا الشكل من - سع - ومحله بياض فى - صف -

- الوسط يكون احر من الاطراف لاحاطة الحرارة به من كل الجهات والطرف يكون اضعف لأن جهاته يضاد بعضها بعضا فتضعف البرودة الحرارة وقس على ذلك في مطلع الشمس على بقعة منا او مستوقد نار فالتى ترى الوسط احر والتأثير فيه اشد فهذا هو سبب اشتداد الحر عند المسامته لا القرب الذى تأثيره في ذلك اقل مما يظنه الجاهلون بعلم الهيئة فبالمسامته وطول النهار يزيد الحر في الصيف • وبالإلماسامته وقصر النهار ينقص وتختلف المسامته طول النهار في زيادة الحر والبعده عن المسامته قصر النهار في نقصانه فيتباعدان ويتقاربان ويعتدلان في ذلك فالبعده عن المسامته يقاوم طول النهار فطول نهار كل صقع هو سبب حر صيفه وقصره فالبعده سبب برودته وسبب زيادة الحر في صقع على صقع آخر هو المسامته والقرب منها وسبب آخر وهو ان الشمس اذا كانت منحرفة عن المسامته نحو الأفق امانى ١٠ الشروق والغروب واما في جهتي الشمال والجنوب فان مسلك شعاعها يقطع بانحرافه مسافة اكثر في البخار والنيار الصاعدين من الارض حتى يكون بالنداء والشمس معظم مسلكه في ذلك حتى يضعف به النور ويكدر به الشعاع وفي الظهيرة والمسامته يكون سلوكه في صفاة اكثر وغبار وبخار أقل فيكون اشرق وانور فيكون حره اقوى واظهر بحسب قوة نوره لا كما قال قوم ان خطوط الشعاع ٢٠ تنعكس في صعودها على زوايا اوسع وكلما قربت من المسامته تقاربت حتى ينعكس في المسامته واردها على صاعدها فالواردي كثف فيتضاعف الحر بالتوهم من وارد الشعاع وصاعده فان الوارد لحره لأن الشمس لا تسخن الهواء كما لا تثيره وانما تسخن الارض بما يثيرها والشعاع الوارد ليس يسخن والصاعد فليس يشعاع بل هو الحر الذى اكتسبته الارض من الشعاع فأبخت به الاقرب فالأقرب منها من الهواء حتى اذا بعد وعلا ضعف عندك (١) الزمهرير الذى في الجو من جهة برد الارض والماء لان ذلك الهواء تنهى اليه برودة الارض والماء فتبرده ولا ينهى اليه حرها في الشتاء فتسخنه بل في الصيف لقوة

الحر ينهي اليه مدده وقد غلظت المسامته يوما حتى اغفلوا طول النهار
 وقصره البتة وظنوا ان البلاد التي يساوي ليلها نهارها ابدًا تكون شديدة الحر
 لمسامة الشمس رؤوس أهلها الا ان حرارتها لا تكون مؤذية مفسدة كحرارة
 غيرها من البلاد قالوا لأن تلك الحرارة المختلفة تختلف على سكان اقاليمها في
 حر الصيف وبرد الشتاء بورودها بعد برد وانصرافها الى برد فتباين احوالهم
 وتختلف فيستضرون بذلك الاختلاف ولا يستضرون هؤلاء بدوام المسامته
 والحر لتشابه الاحوال وما علموا ان الحر الدائم على الحيوان والنبات اضر من
 الوارد بعد البرد وان الابدان التي لم تأخذ حظها من البرد وانعكاس الحرارة
 الغريزية واعداد الرطوبة الصالحة في بواطن الابدان شتاء لا تسلم صيفا وان
 مضرة برد الشتاء يتلافها حر الصيف ومضرة حر الصيف يتلافها برد الشتاء
 حتى يكون الذين يفقدون الاعتدال في كل زمان يجدونه في جملة الزمان
 لان الاعتدال الذي لا يجدونه في كل يوم وشهر من سنتهم يجدونه في جملة سنتهم
 والذين يجدونه في كل زمان لحالهم احسن ومثل هؤلاء ككل من يجرع فيشبع
 ويمرض فيما في هؤلاء كمن لا يجرع ولا يمرض وكذلك يكون زمانهم ابدًا
 كالربيع ونما هم شهورية لاسنوية لذا ادرك منها شيء بدغيره لتشابه الاحوال
 في الازمان وانما ذلك عندهم لا اعتدال نهارهم وليلهم ابدًا فالسبب الاقوى
 في حر الصيف وبرد الشتاء في كل صقع هو طول النهار وقصره والسبب الاقوى
 في زيادة حر الصيف وبرد الشتاء عند قوم دون قوم هو المسامته والبعد عنها ويقوم
 طول النهار في ايجاب الحر مقام طول الليل في ايجاب البرد ويتبع الترجيح
 لمسامة وعدمها ولولا الدوام لما كان الحر في وقت الزوال والى قريب من
 العصر اشد منه في وقت الظهر ولولا المسامته والقرب منها لما كان بعد العصر
 والى وقت الغروب اقل حرًا فان الدوام لو كان هو سبب الزيادة لغير لكان حر
 آخر النهار اشد من حر العصر وحر العصر اشد من حر الظهر ولم يبتدء الحر في
 التراجع الا مع ابتداء الليل وليس كذلك بل يبتدئ في النقصان من وقت
 العصر

- المصراع قبله ولو كان الكل من المسامنة لا من الدوام لكان الحر والشمس في رأس السرطان أكثر منه وهي في الأسد وفي وقت الظهر اشد منه فيما بعده وليس كذلك بل الجري يشتد بعد انتقال الشمس من رأس السرطان والى نصف الأسد والشمس عائدة عن المسامنة ومن وقت الظهر الى وقت العصر يكون اشد من وقت الظهر فالجري يشتد بدوام الطلوع وبالمسامنة فاذا اجتمعا اوجبا واذا ارتفعا منعا واذا اختلفا كانت الزيادة والنقصان والتكافؤ بحسبهما ويوجب الحر في البلدان والافاق اسباب اخرى فيها انخفاض الارض واستواؤها وعلوها وجبالها فالارض التي هي اعلی ابرد والتي هي اخفض احر والنود احر من المستوية والجبل ابرد فالنور تنعكس فيه اشعاعات من المحيط الى الوسط كما في المرايا المقعرة ولا تهب فيه الرياح التي تجلب النسيم البارد من الثلوج والجبال الباردة وتطرّد الابخرة الحارة الومدة المتراكمة فيه والمستوية معتدلة والعالية باردة بضد ما في النور من الشعاع ولا يهب فيها من الرياح ويتبدل عليها من الهواء والجبل ابرد لانه يعكس الحر على غيره ولا ينعكس عليه من غيره وتهب عليه الرياح الصافية ويبعد من الابخرة الومدة والكثرة واذا اجتمعت الكواكب الدواري كالشمري العبور (١) وكواكب الحيار الى غيرهما من المتحيرة مع الشمس اوجبت من الحر باجتماع الشعاعات ما لا توجب مثله في تفرقها واذا هبت الرياح من برادى حارة قليلة الامطار والثلوج كانت حارة يابسة مسخنة لما تهب عليه واذا هبت من جبال باردة مثلوجة ومياه طيبة بردت ورطبت واذا هبت من جهة البحار اضمخت وعفت والجبال اذا سترت عن المساكن الأهوية الحارة اليابسة كالأهوية البرية والحارة المغتنة كالبحرية تقعت اهل المساكن وعدلت هواء هم بحسبها المؤذى عنهم واذا سترت عنهم الرياح الجبلية الثلجية والندية اضمخت ومنعت التبريد والترطيب عنهم فان كانت ارضهم حارة انتفعت واعتدلت بما يحجب الرياح الحارة وان كانت باردة اعتدلت وانتفعت بما يحجب الأهوية الباردة وان كانت معتدلة انتفعت بما يحجبها .

فان قيل اذا كانت الشمس سبب الحرارة الزمانية وموجبها بما يشرق على الارض من شعاعها فسبب البرودة المضادة لها اى شىء هو فان كان غروبها وعدم شروقها فالعدم لا يوجب امرا وجوديا وليست البرودة على ما قيل معنى عدما لان العدم لا يكون سببا موجبا فاعلا والبرودة تبرد وتوجب البرودة كما ان الحرارة تسخن وتوجب الحرارة فما السبب الوجودى للبرد .

قلنا ان البرودة فى الارض والماء طبيعية لا يحتاجان فى وجود البرودة لها وصدورها عنها الى سبب موجب لهما فيهما بل اذا زال السبب الموجب لضدها المانع لها وجدت فى موضوعها الذى هى طبيعية له وتأدت منه الى ما يحاوره ويستولى عليه فلذلك كان السبب فى برد الشتاء عدم السبب فى حر الصيف لا غير فلما عدم عادت الارض والماء الى طبيعتهما وظهر عن الارض برد وجمد الماء فالماء اما جامدا بطبع سائل بالعرض بالحر واما سائل بالطبع جامدا بالعرض ببرد الارض والارض لا بحالة هى الا برد لانها الاكثف والبرودة مكثفة مجمدة فالكثافة باردة مبردة فهذه اسباب الحر والبرد فى الصيف والشتاء والاعتدال والمقاربة فى الربيع والخريف .

الفصل الحادى عشر

فى الجبال والبحار والادوية

والانهار والعيون والآبار

لما كانت الارض يابسة ذات اجزاء لا تتجزأ وكان الماء يحيط بها والرياح تحرك الماء بالتمويج صارت الارض تتحرك اجزاؤها فى قعر الماء بحركته فتتمزج بالماء وتتصل به اجزاؤها ويبقى المتصل منها على شكل يتفق له فى حركته وامتزاجه بانعقاده وتنضاف اليه اجزاء بعد اجزاء من الاجزاء الارضية المختلطة بالماء فيزداد عظمها بعد عظم وترى هذا فى مياه وفى مواضع فان يوما اذا ارادوا احجار البنايتهم القوا فى الماء الحار نوى التمر او ما يشبهه فيتلبس على كل واحدة اجزاء ارضية بعد اجزاء تنعظم كلما بقيت حتى تصير حصى اكبارا بقدر

- ما يريدون فيرفعونه من الماء وينشرون به بنيانهم ويبقى بقاء صالحا كغيره من الصخر كذلك يرض لا يثقل ان يتشكل من الأجزاء الأرضية بالحركات الموجبة في قعر الماء على طول الزمان ان تعظم ثم تقل حتى تملأ على وجه الماء جيلا عظيما وتحفر فيها عليه ويقاربه واديا ومسيلا (١) بحركات الامواج وسيلان المياه فاذا علت الأرض مال الماء الى ما يليها مما هو اخفض منها وانكشف الجبل بنزوح الماء عنه وتزح المياه البحرية والبطائحية والآجامية على طول الزمان بأسباب سماوية من حركات الكواكب والرياح الموجبة فينتقل من مكان الى مكان وتتكشف أرض وتنطفي أخرى كما نراه الآن في أرض النجف فانما نجد آثار حدود الماء في اجرافه كان زمانا لم يبعد فكذلك الجبال في كل أرض انما تكونت في البحار والمياه العائمة والأودية والشعاب ينحفر فيها من سيلان مياه الثلوج والامطار وبريانها ولا تزال الامطار والسيول تحط منها ترابا وحجارة والشمس تجفف وتحمل غبارا والرياح تقلع ترابا ومدرا حتى تقنيا على مر الزمان وتتلأى كما نشأت تعوداً مسكنها اغوارا واعاليها منخفضة تحصر بطبيعة وبحرا فهكذا يدور الكون والقصاد على الجبال والبحار والنجود والاغوار فيأخذ كل صقع من الأرض بقسطه من ذلك في زمان بعد زمان مشابها للحركة الدورية الفلكية الموجبة لذلك في الاراضي المختلفة ولذلك ترى الجبال كالبنية من اشياء مختلفة ذاهبة على سنن مستو كطبقات بعضها فوق بعض وتحت بعض لتكونها عند سطح الماء بقوة الشمس في انحطاط من الماء بعد انحطاط بنقصان بعد نقصان ومن الأودية ما يسيل من الامطار في وقت نزولها على ظواهر الأرض العالية والجبال وتنقطع جريتها بعد انقطاع المطر بقليل ومنها ما يجري عن الثلوج التي تذوب من اعالي الجبال ويستمر جريانها مادام الثلج موجودا على الجبل ويزيد زيادته مع زيادة ذوبه وينقص بنقصانه ومنها ما تسيل عن مياه نزلت الى اعماقها واغوارها من الامطار والثلوج وبقيت محبوسة فيها ثم رثت من اسفلها ومن مواضع متخلخلة منها فانجتمعت بعضها الى بعض وسالت اودية وبحر

انها رامتصلة الجريان يلحق المصيفى منها بالشتوى والسابق باللاحق ولا ينقطع بل يزيد وينقص وقد يكون هذا الرشح والسيلان الى غور من الارض كثير يجمع فيه الماء وينبع منه فينفجر عينا تفور كاللآلئ المحقون الجارى من موضع عال اذا وجد مسيلاً فانه يصعد ويفور كما انحط مدده ونزل في محقته ويكون من امطار فيجرى وينبع في وقت دون وقت بحسب الامطار ويكون من ثلوج فيزيد وينقص ويجرى وينقطع بحسب الثلوج في ذوبها وزياتها وتقصانها .

قال قوم وهم الاكثرون من الحكماء المتقدمين والمتأخرين ان الهواء المحتقن في باطن الجبل يبرد فيستحيل ماء ويسيل فيستمد هواء ويبرد فيستحيل ماء ويتصل ذلك على الدوم والدور ويرد عليهم بزوح العيون ويسب الآبار واقطاع الاودية والانهار اذا قلت الثلوج والامطار وزياتها بزيادتها وتقصانها بتقصانها ولا ينفعهم شدة البرد مع عدم المطر والثلج في زيادة الماء في العيون والآبار واستدامته .

فاظننى في هذا مناظر في مرج هذان بزيادة مياه الآبار في ذلك المرج عند برد الهواء قبل الامطار والثلوج وتقصانها في شدة الحرقا ما نقصت الالعدم الاستحالة وما زادت الانوجودها واستحالة الهواء ماء والافباذا وما جاء مطر ولا تلج بعداً فاجبه بأن المياه ترشح من اعماق الجبال الى ما تحتها من المروج كرشها الى العيون والانهار فتقف فيها وتعلو على وجه الارض حينئذ ثم ينقص مددها بقوة الشمس وطول النهار ويكثر تحلل ما يتحلل منها كما يتحلل من مياه البطائح وغيرها ولا يزال يقوى ذلك التحلل كلما قويت (١) الشمس وطال النهار فنهصر المتحلل منها لقربها من وجه الارض اكثر من الوارد اليها من رشح الجبال فلا يبقى البديل بالمتحلل فتتقص الآبار وما ترحت الجبال واغوارها بعد فاذا قصر النهار وبرد الهواء لم يتحلل منها ما كان يتحلل او قل والبديل على ما كان عليه او قريباً مما كان عليه في الانصباب فيزيد الماء ولولم يكن كذلك

لكانت الانهار في جريانها كآبار المروج في زيادتها وليس كذلك فان البرد لا يعيدها ولا يزيد بها دون المطر والتلج فان المياه المكشوفة للشمس تحل الشمس بشماعها منها حلا بعد حل ولا يتبين ذلك فيما يجري لاتصال مددها به في الواقع فيرى الواقع كلما كان انبساطه اكثر كان تحلله اكثر فتجري اليه انهار كثيرة ولا تبين فيه زيادة بينة بل قد يكون الجارى اليه بقدر ما تحلله الشمس من سطحه فلا يزيد (ولا ينقص وقد يكون اكثر مما تحلل الشمس فيزيد - ١) وكما زاد انبسط وكثر التحلل منه الى ان يصير التحلل بقدر الزائد الجارى اليه فيقف ولا يزيد او يكون التحلل منه اكثر من الجارى اليه فينقص ويضيق حتى يصير التحلل منه بقدر الجارى اليه فيقف ولذلك ترى البحار لا يؤثر فيها كثرة الامطار وقتها زيادة ونقصا تابينا كما يؤثر في غيرها وترى الانهار العميقة التي تستمد من الاودية المطرية والانهار والعيون التزية والرشحية تزيد تارة بالامطار اذا كثرت وتارة بالتلوج اذا ذابت وتارة بها ولا تزيد ببرد شديد مستول من غير مطر ولا تلج ومياه الآبار من مياه التلوج والامطار تنزل وترشح من الاعلى الى (٢) المواضع الخالية والاغوار من الارض فيجدها المحفرون في ارض دون ارض وفي موضع اعمق واغور ١٥ وفي موضع اعلى ولا يوجد في الصحرية ويوجد في الرملية والطينية وتنخرق الآبار الى اغوار عميقة كبيرة فيعتقد أن موضع الماء ابدأ تحت الارض ويوصل اليه بالحفر وليس كذلك فانك تجد ارضا عالية تحفر البئر فيها تجد الماء قريبا ثم تنزل منها الى ارض مستقلة بقياسها استقلا لا كثيرا فتحفرها فلا تجد ماء او تجد في عمق اعمق ولو كان ماء البئر هو الماء الذي تحت الارض لتساوى سطحه بالنسبة ٢٠ الى سطح الارض وانما توجد الآبار في الارض الطينية او الرملية التي تنتهي الى طينية ولا توجد في الصحرية ما لم تنته الى الطينية وربما انتهت الآبار في الجبال وما يقاربها في الحفر الى مياه جارية لا يعرف صوبها ولا مصبها لجريانها من غور الى غور في العمق وربما استغل الغور الثاني كثيرا عن الاول فلا يلحق

الماء بالحفر فيما بعد ذلك الموضع .

ويعتقد القائلون بالاستحالة ان البئر اذا حفرت فلم يوجد فيها ماء وتركتم فوجد فيها ماء بعد مدة من حفرها قالوا لان الهواء فيها يستحيل ماء وانما ذلك يكون اذا انتهى الحفر الى ارض ندية فيجتمع من نرها ما يملأ حفرتها ولوانتهى الى ارض يابسة لما استحال ولا متلات بوجه من الوجوه ولو كان الامر كذلك لما نقصت

الآبار صيفا وزادت شتاء عند ورود الامطار وكثرت بكثرتها وتلت بقلتها فان قعر البئر في الصيف ابرد منه في الشتاء فلم لا يستحيل في الصيف اكثر من الشتاء وماء البحر هو الماء الاصل الباقي على احاطته والارض المكشوفة كجزيرة او جزائرية وسبب الجزائر مثل سبب الجبال من السائي والارضى ومراة ماء

البحر وملوحته من تأثير الشمس في تسخينه والرياح الموجهة في منزهه بالارضية تتمرر المتخرج وتملح بحرارة الشمس وكذلك تتولد الاملاح في المعادن من مياه كدرة وقفت على ارض مبيخة فاستحالت ملحاً واختلاف الطعوم في مياه الآبار مع كون مادتها من مياه الامطار هو لا اختلاف تربتها فيها ملحية ومنها زاجية ومنها شبية ومنها حديدية ومنها نحاسية ومنها كبريتية ومنها

قهرية (١) ومنها عذبة لا طعم لها بحسب اراضيها وعاريها والماء الخالص لا طعم له وانما تعذب المياه الجارية لانها من الامطار ويلطفها جريانها ولا تؤثر فيها الشمس لاجله فان الماء الواحد لا يقف لقبول التأثير وقد عرفت ان التأثير يقبله التأثير لسكونه لا لحركته والمتحرك لا يثبت لمؤثر واحد زمانا حتى يؤثر فيه . وجملة

ما لا يؤثر لا يؤثر واكثر الانهار تجري من الشمال الى الجنوب لانها تسيل من الجبال الثلجية والاراضى الباردة المطرة الى الاراضى النضة المستقلة وتصب الى البحار حيث كانت اقرب واخفض . والله اعلم بالصواب .

(١) كذا

الجزء الرابع

من العلم الطبيعي من كتاب المعبر

يشتمل على المعاني والأعراض التي تضمنها كتاب (١) ارسطوطاليس

في الآثار العلوية والمعادن وتحقيق النظر فيها

الفصل الاول

في السحاب والمطر والثلج والبرد

إذا اشرق الشعاع على سطح الأرض والماء أحدث فيها حرارة فيصعد بتلك الحرارة من الأرض غبار ومن الماء بخار ومن المتزجات ممزج والصاعد بالحرارة من ذلك كما قيل يصعد من مضيق إلى سعة ومن جهة مركز إلى محيط فتصعد أجزأه على خطوط مستقيمة كلما امكنت في الصعود تباعدت فتفرق مجتمعا وتباعد ستارها وتشتت في طريقها وتنتهي حركتها بعضها ببعض فيتعلق الرطب بالرطب والرطب باليابس واليابس باليابس بواسطة الرطب حتى ينتهي إلى حد من الجوى يقصر الحرارة الشاعية المنعكسة من الأرض إلى ما يليها من الجوى عن الوصول إليه والحرارة النارية أيضا بعد موضعها الطبيعي عنه لا تنتهي إليه وذلك هو الجوى الذى بين الجوين الأدنى المستسخن تسخن به الأرض (٢) والماء عن مشرق الشعاع الأعلى المستسخن بحر النار وهذا المتوسط العديم الحرارة من الجانيين هو إلى الأرض أقرب ويدن من رؤوس الجبال الشاخنة والظهور العالية فيكون أبرد موضع في الهواء وبرده انما يكون عن برد الأرض والماء إذا كانا على بردها ببقية الشعاع في الليل وضعف اشراقه في نهار الشتاء فان ذلك الجوى المصاقب بما فيه من بخار وغبار يبرد ما يجاوره من الأرض والماء فاذا سخن وجه الأرض وسطح الماء باشرأق الشعاع أخذت السخونة تعلو قليلا قليلا حتى تنتهي منه إلى موضع بحسبها في ضدها وقوتها فان القوة الدائمة كحر الصيف تنتهي إلى حيث لا تبقى في الجوى الهوائى برودة بل اما على طبيعة

(١) صف - كلام (٢) مع - المستسخن بسخونة الأرض .

الهوائى واما احوال ذلك يقل او يمتنع البرد والمطر في الصيف ولا يكون الثلج
 الا في الزمن البارد والبلاد الباردة (١) وفي الشتاء تبقى البرودة من ليلة
 الى اخرى اذ لا يبقى حر النهار بازالة ما حصل منها ليلا فاذا انتهت الا بخر
 الى ذلك الجو البارد ثم ساعدها سبب مبرد من ريح تهب عن جبال مثلجة
 ومياه باردة جلبت بحركتها الى ذلك الجو ببرد ابا جزاء من ماء وتليج تحملها
 اليه فيشتد برده فيبرد ما في اعاليه من بخار اصبته اليه الحرارة فاذا برد
 ذلك البخار عادها بظا واتى صاعدا فبرده (٢) فتراكم من ذلك صحاب كثيف
 في الرأى فقطر اما كله مطرا او يقطر بعضه ويتفرق البعض وانما يقطر ما يقطر
 من ذلك البرد الرذاذ المائى الذى يخفى فصعد وصعد فتفرق وتفرق فصغرت
 اجزائه وعاد بالبردها بظا من سعة محيط الى ضيق مركز فتقاربت خطوط
 مسافات فتلقت الاجزاء في تقاربها فالتصت بعضها ببعض فكبر صغيرها
 وبرد صغيرها فهبط مطرا فان وردت من جوعال كانت مسانها اطول فكان
 اتصافها في مسانها اكثر وقطراتها اكبر وان كانت البرد اشد جمد الرذاذ
 ونزل ثلجا وحبس البخار الصاعد بقرب الارض فلم يتصعد ولذلك ترى
 الجوالا في يوم الثلج اذ نفا ما اذ انزل الثلج واشتد برده وجه
 الارض انتطعت الا بخره فبرد الجواباسره وما علامته وما دنا الى الحد الذى
 ينتهى اليه التبريد ولم يكن ما يقارب الارض احر من الجوالا على الذى هبط
 منه الثلج فان كان في يوم الثلج ريح تطرد البخار عن وجه الارض اشتد
 البرد فان نزل الثلج من عال ايضا وحركته رياح في زوله صدمت الاجزاء
 بعضها بعضا وتثبت بعضها ببعض ودارت بالحركتين الطولية التى بها هبطت
 والعمودية التى بها تشبثت فمدور فيشكل البرد النازل او يقارب
 الاستدارة وكلما كانت الريح اشد والسحاب اعلى كان البرد اكثر ولذلك يطر البرد
 في زمان احر من زمان الثلج والبرد الاكثر يطر في الزمن الاحر على الاكثر
 ولا يكون برده بغير ريح كما يكون المطر والثلج وهذا الوضع من الجو الذى

- ينعقد فيه السحاب وينزل منه المطر والثلج والبرد يسمى انتماءه فلك الزمهرير وادناه اليناهو من جملة حيز الماء الطبيعي المحيط بحيز الارض وانما خلا من الماء لخروج شكل الارض عن الكرية بما قيل من جبالها واعاليها واغوارها واوديتها فنزل الماء الى الاغوار والادوية واكتشفت منه الظهور والاعلى والجبال فيبقى بعض حيز الماء خاليا من الماء وفيه القوة المبردة وامتلاء به ما خلا من حيز الارض • من الارض حتى تنير بذلك شكلا الكرتين الارضية والمائية فيبقى من الحيز المائي ما لا ماء فيه اذ لم يحيط الماء بالارض من كل جهة ولولا الحرارة الشعاعية المسخنة للارض والماء وما يليها لما سخن هذا الجو للقوة المبردة التي فيه على ما قيل وانما يسخن من صفوتها اذا افترطت وتعدتها وتكون السخونة فيهما اكثر وفيه اقل واذا اشتدت في الصيف والبلاد الحارة تعدت اليه فلم يقطر منه مطر ١٠ ولم ينعقد فيه سحاب اللهم الا ما تجاوره البحار ويكثر ما يتراكم في جوه من صاعد البخار والسحاب ليس غير المطر والثلج في الجو اذا رؤى من بعيد وليس هو شيئا يقطر منه الطر كما يظنه من لا يتأمل ويتفكر فان السحاب قد يكون تحت الجبل ويراه الانسان وهو فوق الجبل والسحاب من تحته ويدخل الانسان في السحاب فلا يرى الا ما يراه في يوم المطر والضباب والسحاب • المتراكم كالضباب المقيم بل هو هو والمضي كالجو الطير يرى ذلك من يراه من بعيد كذلك ثم يحى اليه حيث هو من الجبل فيدخل فيه فيراه هكذا وكدر الهواء بالسحاب ككدر الماء بالتراب وليس هناك شيء يحمل الماء كما تظنه الدهماء وانما السحاب هو المطر بعينه حيث يرى من بعيد والسحاب الذي لا يقطر يكون عن بخار تراكم فكدر ولم يبرد ولو برد لقطر وينجر السحاب بحركة ٢٠ الرياح من موضع الى موضع فتقاوم الحركة الريحية لقوتها حركة نزوله لضعفها فلا يقطر حتى تكف الرياح عنه فيقول الناس قطع المطر الريح وانما اقطع الريح فنزل المطر او حتى يتراكم وتتصل اجزاؤه في حركته ويشند برده وتكثر قطراته فتقاوم بنقلها الريح • بمطر مع هبوبها والى جهة مهبها وكذلك يصعد

البخار من البحار وهو جار في تراكم بمدده وبحركة الرياح ويكبس (١) بعضه الى بعض فيشتد تراكمه ويبرد بالترويح من الريح فيمطر على ارض قريبة او بعيدة من البحر في زمن البرد والحرقان الرياح الحادة قد تبرد (٢) كما علمته قري اكثر السحب الممطرة بقرب البحار او بريح قوية تحملها من جهتها فكذلك ترى الرياح الجنوبية تمطر بلادا والشرقية بلادا اخرى والشامية والغربية كلا بحسب قربه من البحر وهبوبه من الجهة القريبة ولا يكاد المطر الصيفي يكون الا من ابخرة البحار التي تحملها الرياح لا من برد الجو والسحب المنعقدة فيه والبلاد التي لا تمطر هي التي جوها (٣) احر والبحر منها ابعد وارضها اخفض وفي تربتها حرارة مزاجية كالسبخة المالحة والحماة والكبريتية التي ينعكس منها الى جوها حر اكثر ويكون هبوب الرياح التي من جهة البحر فيها اقل والارض الكثيرة المطر هي القارية للبحر والتي الرياح البحرية تهب فيها وبقرب الجبال الحاملة للثلوج وبقرب الانهار العظيمة والبطائح وتكون في نفسها منرجية حافظة للاندهاء من مطر الى مطر ومن شتاء الى شتاء .

وبالجملة فالطر عن بخار ينحرف فصعد وتفرق ثم تراكم وبرد فاجتمع ونزل والاسباب المدة هي الابخرة الصاعدة اما من بعد فتوصلها الرياح او من حيث صعدت فانعكست ونزلت كما تصعد الابخرة من الجبال فتعقد عليها صحابا في وقته ويمطر من وقته عليها وعلى ما يقاربها ويتأدى من الجبل الى موضع بعيد كما يتأدى من البحر الا ان جو البحر لحرارته لا تنعكس منه الابخرة على اكثر الامر اليه بل الى حيث تحمل السحب الرياح من جوبارد فيبرد وينزل فيه والجبال على الاكثر ابرد جوها تمطر ابخرتها من موضع صعودها او ما يقاربه ولولا ذلك لدام مطر البحر واتصل لاتصال بخاره الصاعد وقد يتفق للرياح العواصف ان تلج اغوارا من الارض وتشق في قعر البحر فتصعد في وسط الماء وهي ديج قوية تصعد ماء وربما اصعدت معه اشياء اخرى كالضفادع ونحوها وتمطر على المواضع التي ينتهي بها حركة الرياح اليها وقد قيل ان منها ما رئي فيه تنين كبير في

- الجوامع السحاب وواقعا على الارض مع المطر ومنها ما يحمل ترابا مختلطا بالماء فيمطر طينا وقد تحمل الريح ترابا من ارض وتنتهي به الى مطر صحاب فيلتنى المطر والتراب فيختلطان في نزولهما ويزل وهوطين ايضا وقد رؤى ذلك كذلك في الحالين - قال قوم ان المطر والبرد والثلج في الجو العالي مقيم ينزل منه ماء ويترك فيبقى منه ما يبقى وما احتجوا على ذلك بحجة تتناقض ولا دلوا عليه بدليل فيقبل او يردو لعلهم انما قالوا ذلك لما رأوه ينزل من فوق. فان قاله عالم يصلح ان يتأول قوله قيل ان المطر والثلج في الجواغى القوة المذكورة وهى كالخزائن والينبوع للمطر وغيره .

الفصل الثانى

- ١٠ في الرياح والزلازل والبرق والصواعق
- الريح هواء متحرك والهواء ريع ساكنة فاما الاسباب المحركة للهواء فمنها قرية الينامرودة عندنا وهى حركات الحيوانات وتحريكها كما تحركه المروحة من يد الانسان فتحركه جملة من حيوانات بكشة من الخيل وقطيع من الغنم وجماعة من الطيور في الجوف هذه واما لما تحرك الهواء حركة تتصل بانصال الحركة الموجبة لها وتنقطع باقطاعها ومنها حركات الرياح من جهات السماء كالشرقية والغربية ونحوها فان هذه هى التى تسمى رياحا وتتصل اتصالا غير معروف السبب وتشتد وتضعف وتزيد وتنقص وتختلف وتتصادم منها ريحان فصاعدا ومنها الزوايح التى تصعد ملتفة من الارض الى السماء .
- وقد قال القدماء في الرياح والامطار أن البخار الرطب المائى مادة المطر والنفار الارضى الدخانى مادة الريح قالوا لانه يسخن فيصعد فيبرد فيهب ثم يترسده في نزوله البخار الصاعد فيجذب به عن وجهته في نزوله فيأخذ عنه جانبا - فيا ليت شعرى كيف كان هذا في النفار الدخانى ولم يكن في الرذاذ المائى حتى عاد المائى هابطا على الخطوط التى صعد فيها مستقيما بقله الطبيعى ولم يحد (١) عن وجهته لبخار يتلقاه صاعدا كما حاد هذا فكيف حرك هذا النفار والنفار وكيف

حركة هذا في عدوله عن وجهته بشدة وسرعة اشد من قوته وسرعته في حركته في وجهته الطبيعية فان الريح قد يبلغ من قوتها ان ترمى الجدران وتقلع الاشجار والغبار النازل في وجهته لا يهدم السقوف ولا ما هو اضعف منها فماسبب هذه القوة وما الذي احفز هذا الغبار الى سلوك هذه الوجهة بهذه القوة والشدة التي لا تساويها بل ولا تقاربها قوة الصاعد من الغبار ولا قوة النازل منه ولوقوى الصاعد على النازل بهذه القوة لعكسه واصعبه فما كان يحركه يمينه او يسرة عن وجهته . هذا كلام ما يقبله قائله فكيف يقبله سامعه .

وقال المتأخرون ان من اسباب الرياح سخونة تعرض في موضع من الهواء فينبسط ذلك الهواء ويزيد مقداره فيتحرك منبسطة فيحرك ما بين يديه فتصل الحركة باتصال السبب المسخن كحركة الماء في الغليان والتبخير بالنار وهذا لو كان لكانت حركات الرياح كلها صاعدة او منبسطة الى كل جهة على السواء فان النامي ينمو في اقطاره على السواء وكذلك المتخلخل والتسخن انما يتحرك بسخونه صاعدا لا هابطا ولا منحرفا وكذلك لو جعل بدل الحرارة البرودة فأوجب التكثيف الجامع لبخار الهواء الحار للهواء اليه كما اوجبه بالحار المتخلخل الدافع فكانت الحركة اما الى اسفل وامام كل جهة الوسط ما وليس كذلك فاننا نرى الريح تهب من مسافات بعيدة وتحمل سحابا وترابا من موضع الى موضع شاسع المسافة الى جهة واحدة لا الى جهتين متباينتين فكيف الى جهات عدة ونرى الزوايج والهواء راكدا لا يتحرك تلتفت وتسير كسير الفارس في جهة واحدة وكلما يحيط بها من الهواء ساكنا اضعيف الحركة ولو كان لانتفاخ رياح لأحسننا بتلك الرياح من الجهتين المتصادمتين بتلك القوة ولقد رأيت ريحا زوبعية صعدت من وسط (نرگاه) غلقتها صاعدة في الجو واقلتها عن الارض بقدر قامة الرجل ثم سقطت ومن يرى قوة الرياح لا يساويها بقوة النار في حركتها الصاعدة ولا بقوة التراب في حركته الهاطة فكيف يجعل سببها حرارة الصاعد من الغبار وبرودة النازل ولو كانت الرياح عن الحر الباسط لكفت اذا بردت في اجتيازها

اجتيازها على الثلوج والمواضع الباردة فانها تحركت لسخوتها فكيف لا تكف لبرودتها وكذلك لو كان السبب البرد لكفت اذا سخنت ونحن نرى رياحا شديدة حارة جدا كالسموم وباردة جدا كالدماء ولم نزل قد ماء قولنا في سبب الرياح سوى هذا وما يرضى به متأمله .

- وقوم من القدماء الأقدمين لم يفرقوا في عرف لغتهم بين الرياح والارواح بل جعلوا الاسم لها واحدا ولم يفرقوا ولم يفسروا بل تداولوا ذلك في عرفهم تداول العارفين الواقفين (١) على المعنى المشترك او الغافلين المعرضين عن طلب معرفته وقول الآن ان الحركات باسمها لا تخرج عما حددناه اولاً من طبيعية وقسرية وذاتية وعرضية ومن الطبيعية الارادية النفسانية وكل قسرية فمن طبيعية وكل عرضية فمن ذاتية فالحركة الاولى طبيعية ذاتية والحركة الاولى في الرياح هي التي يبنى ان نطلبها .

- فقول انها ان كانت قسرية فما الطبيعية القاسرة لها وان كانت عرضية فما الذاتية المسببة لها وقد بطل ان يكون السبب هو ما قيل من حركة التبار الدخاني في حره صاعدا او في برده هابطا وبطل ان يكون حر الهواء بمسخن طارفي جهة كما قيل او برودة بمبرد طارفي جهة كما قيل ايضا وليس في الطبيعيات اسباب اخرى ينسب ذلك اليها فالي ماذا ينسب .

- فقول انه تنسب حركة الريح الى الريح بالذات كما نسبت حركة الروح الى الروح بالذات لان محركها فيها اعني ان فيها قوة محركة فان القوى الساتية انما ترد الى عالمنا هذا في الارواح واليها وهي حواملها الاول ولا يبعد أن تكون المحركات الريحية قوى سماوية كوكبية حاملة للبخار والنفار والابحار الهوائية والبذر ومن النبات والثمار من الشجر والانداء والامطار والسحب الى جهات من الارض ويقاع لتنمى امر الكون والفساد ومن يرى الزوابع قائمة بنفسها تسير في الهواء الراكد كسير الفارس المجد ملتفة مارة في حركتها الصاعدة المصعدة للنفار مع انجرادها على وجه الارض من مكان الى مكان تحقق ان تلك

الحركة ليست عن حرارة نارية مصعدة ولا برودة مهبطة بل عن محرك غيرهما
اعني غير الحر والبرد ومن يرى تقع الرياح التي تهد الجبال وتقلع الاشجار يعلم
انها ليست حركة باردة لبرده ولا حارة لحره فهي عن اسباب غير الطبايع العنصرية
والقوى البسيطة الاولى وهذه القوى اذا لم تكن ارضية عنصرية فهي سماءية
كوكبية وليس غير هذا فتسمية الريح روحا والروح ريحا يليق ان يكون من
عرفها بالمعنى الجامع لها .

فان قال قائل ان هذه القوة في الريح كالنفس في الروح فالريح ذات نفس
ومن ذوات النفوس .

فيقال له في الجواب ان عنيت بالنفس انها الحركة بارادة والى جهات متفتنة
فلا تسم هذه نفسا بل سمها قوة كما سميت القوة النارية فهذه قوى طبيعية غير القوى
النارية والموائية ومن الذي قال ان القوى الطبيعية هي تلك الاربع فقط وكيف
وفي المركبات قوى اخرى كقوة المغناطيس الخاذبة للحديد ونحوها فخرجات
الرياح باسرها عن قوى سماءية واردة عن الكواكب في حركاتها بقرعها وبعدها
ومسامتها وانحرافها وليس هذه القوى فقط من السماء والسوايات بل وسائر

القوى المعدنية والنباتية والحيوانية وقد قسمت الرياح من جهة مهاجها الى
اثني عشر قسما تنشعب عن اربعة اقسام اول شرقية وغربية وشمالية وجنوبية
ويقسم كل واحدة من هذه بثلاثة اقسام فشرقية وسطى وشرقية شالية وشرقية
جنوبية وكذلك في البواقي وهذه الرياح تهب في (١) الاكثر في اوقات
معروفة من السنة يعرفها البحريون بانواء لا تخل على الامر الاكثر بل تقل
وتكثر وتقدم قليلا وتأخر وتأثير الرياح فيما تهب عليه ومن تهب عليه بحسب

ما تجتاز عليه وتنتهي اليه من بحار وجبال وبرار ومعادن ونبات وثلوج
وانداء ومياه مختلفة جارية وواقعة وطيبة وخبيثة فتأثيرها بحسبها وبحسب ما كان
من حالات الجو قبلها وبعدها فحارة تصلح اثر باردة سبقتها وباردة تصلح اثر
حارة وباردة تزيد على حرارة سبقتها وباردة تزيد على برودة وباردة وتزيد على ذلك

وفرع وطول واختصر كما تشاء واستغد من هاهنا العلم الكلى والسبب الاولى واختصر ما عداها .

- والزلزلة هى اختلاج الارض عن حركة هواء محتبس في غور عظيم من اغوارها اما لسخونة عرضت له او لقوة ريحية حركته واذا كانت الارض مستحصفة
- الظواهر صخرية كالجبال او ما يقاربها كثرت وقويت حركة الهواء فيها يوجد
- من اغوارها وقد يكون لانهدام جبال في اغوار من الارض تزلزلها ويكون ذلك في زلزلة على اثر زلزلة على الاكثر وقد يسمع دوى الريح في نروجها من الارض بانثقاها ويكون له صوت شديد جدا فان لم يكن في البلاد الجبلية اغوار عظيمة لم توجد فيها الزلازل وان وجدت الاغوار في غير الجبلية ربما كانت فيها الزلازل اقل وعلى الاقل واذا كانت الاغوار العظيمة في الاراضى المستحصفة كانت فيها الزلازل اعظم فاكثر على الاكثر فقد تزلزل اراضى تختصف فيها خسفات وتظهر فيها مياه في اغوار الخسوف .

- واما الرعد والبرق فقد قال القدماء ان البرق هو نار تشتعل في السحاب والرعد صوت انطفائها فيه فان السحب اذا تراكت وتصادمت بحركة الرياح قدح منها نار كما قدح المياه المتصادمة بحركات قوية فاذا انطفئت تلك النار في السحاب
- كان لها ذلك الصوت ولذلك لا يرى برق ولا رعد معه بل لا يرى رعد لا يتقدمه برق ولعله صوت التصادم وقرع السحاب بسحاب ولكن تأخر الصوت عن البرق لأن النظر يسبق السمع من جهة ان السمع يتأدى اليه المسموع بحركة الهواء المتروك وتموجه والبصر بالمحاذاة فيتساوى فيه الاقرب والبعيد وهما اعنى الرعد والبرق في زمان واحد .

٢٠

والصاعقة قيل انها من اجساد معدنية كالحديد والنحاس تتكون بامتزاج في الجو من الابخرة الارضية والمائية المتزجة هناك ويتم تكوينها بنا والاحتكاك المدنية لها فتتبط مشتتة وتتصل في نزلها كاتصال الرذاذ الثلجي والمطرى فتنتهي الى الارض قطعة واحدة متصلة فتتحرق ما تلقاه من اجسام ولكون

انصافها لم يستحكم تنفذ (١) في الاشياء المتخلخلة كالثياب (٢) ونحوها اجراء متفرقة فلا تحرقها وتلقى الذهب والفضة ونحوها تسبكها وما احترقت اعلی الكيس الذي كانا فيه وتنوص في الارض سريعا لتقلها في هبوطها من عال على وقد عرفت ان الثقل يتضاعف ثقله بطول مسافته في حركته الطبيعية وقد ذكر قوم انهم رأوا قطعة من نحاس نزلت في الصاعقة بكاورس مجتمع بعضه الى بعض وزنها سبعون مناشية بحجر الشاذنج العديسي .

الفصل الثالث

في احداث الجوالا على مثل الشهب وكواكب

الاذناب والجرباب والشموس والمصابيح

ونحوها والحرمة والمالة وقوس قزح

هذه كلها تحدث في البخار الدخان المتخرج الصاعد (٣) الى اعلى الجو حتى تنهى الى قرب كرة النار فتشتعل كاشتعال الدخان الصاعد بنار فوقه وعود اللهبه فيه هابطة الى المتدخن كما انك اذا اطفيت مصباحا وبقي دخانه يصعد ثم اذنيته الى مصباح آخر فوضعت تحت بحيث يصعد الدخان من المطفى الى المشتعل ترى النار تلهب في ذلك الدخان وتنزل الى المطفى في صمود دخانه فتشعله كذلك هذه الشعل والشهب تشتعل بنار الجوالا على وتذهب الشعله فيها على سنن الدخان ووضعه وشكله فالطفه الشهب وهي التي تشتعل وتنطفئ سريعا للطائفة ما اشتعلت فيه وثلة مادته وما غلظ من البخار يبقى فيه الاشتعال نارا على طوله ويستدق عند طرفه الاعلى ويبلغ عند طرفه الادنى ويكون كصورة كوكب اتصل به ذنب وقد قال قوم ان كواكب الاذناب موجودة ممدودة تظهر في اوقات محدودة وما قالوا حقا لانها لا ياتى ظهورها في موضع من السماء غير الافق ثم تنشئ وتبقى وتلاشي في موضعها وربما لم تنشئ بل تظهر على حد وتبقى (٤) عليه ثم تنقص وتضمحل تدريجا ولو كان كذلك لكانت تغييب

(١) سع - تبعه (٢) كائنات (٣) سع - المتخرج والصاعد (٤) سع - ولا تبقى

من حيث تقارب الشمس بحركتها التي الى جهة المشرق اوجهة المغرب وليس كذلك بل تضمحل في مكانها اونيا يقاربه ولا تقارب الشمس .

- وقال قوم ان الذنب هو المحدث والكوكب من الكواكب الموجودة المعهودة اذا وقف تحته البخار رى كذنب له ولو كان كذلك لرئى الذنب ولا كوكب اذ ليس من ضرورته ان يكون تحت كوكب قيل بل من ضرورته ذلك لأن الكوكب يجر البخار اليه وهذا ركيز لان الكوكب نراه في موضعه جديدا ولا يراه احد الكواكب العروفة في الموضع الذي يظهر فيه ولا يبقى بعد زوال الذنب فهو من احداث الجولان كواكب السماء قيل ودبوسه (١) الذي هو كوكبه حيث يجتمع البخار وذنبه ذؤابتة الصاعدة وانما لا يرى كذلك لاختلاف النظر في الموضع . والجواب والمصاييح والشموس كلها من هذا القبيل .

- واقول ان حفظها لاشكال باعياها وبقاتها ايا ما كثيرة اوساعات قليلة يدل على سبب حافظ نوعي من القوى السامية يتعلق بجرم بخارى يظهر فيه فينبره او يشعله نارا ولولا ذلك لما انحفظت لها اشكال ولا بقيت زمانا فانا نرى منها ما يشبه اثنين في الطول وشكل البرق ولوبقى في الالتواء لبقى زمانا على ذلك الشكل ثم يضمحل ولم يستقم وما يشبه العصا يمي ولا يلتوى وكذلك ما يشبه الشموس المستديرة المضيئة النيرة وذات الشعاعات المتفرقة كالشعروهي الأعز والمصاييح التي كالكواكب الكبار لا تنقل اشكالها في بقاتها ولا بعضها الى بعض بل تضمحل وهي على شكلها والاشتغال يقتضي لها اختلاف الحال مع البقاء في الذهاب طولاً وعرضاً واتي منها كالكواكب ينفل الناس عنها على الاكثر لاختلاطها بالكواكب الدائمة الوجود فتظهر ولا تضمحل قبل ان ترى .

وفي تاريخ الجهمشاري حكاية كوكب ظهر في ايام الموفق بالله وكان كبيرا على صورة انسان له ذوائب عدة وظهر في وقتنا هذا كوكب كبير قليل الضوء ذنبه قصير عريض يشف من ورائه اعني من وراء الذنب ما يمر عليه من الكواكب

حتى يرى من ورائه كشماع الشمس النافذ من الكوى وكانت له حركتان
طولية يدور بها مع الفلك في كل يوم وليلة دورة وعرضية من الشمال الى
الجنوب قطع بها في احدى عشرة ليلة من عند صورة ذات الكرسي الى افق
الجنوب في كل ليلة نحو من خمسة عشر درجة او ازيد قليلا قطعاً متساوياً في
الايام واصمحل وثلاثي حتى اقترن فنأوه واصمحل له بالا فوله وذنبه في مقابل
جهة حركته ولا يمكن القول بأنه حدث من اشتعال البخار اللطيف فان الاشتعال
في مثله لا يطول بل ينطفئ كما يتدنى كالشهب .

الهم الا ان يستمد كاستمداد المصباح الدهن وكيف يتصل له مدد البخار
المبدد مثل اتصال مدد الدهن المحصور في الالف وكيف يتحرك هذا المدد معه
مع حركته ولو كان لكان الاشبه انتهاء الاشتعال الى حيث البخار لا البخار الى
حيث الاشتعال وكيف يحفظ الشكل ولأى سبب لا يذهب الاشتعال طويلاً
وعرضاً ولا يمكن ان يقال انه حدث من اشتعال بخار كثيف لا يسرع تحله لانه
كان يهبط بقله كما هبط حديد الصاعقة ونحاسها اذا اجتمع وعلى كلا الامرين
فما العلة في حركته بل في حركته الطولية والعرضية التي لا يتبع فيها متحركاً من
الافلاك والكواكب ولا يصح ان يقال الا ان الاولى بالعرض والثانية بالذات
وبخاصية (١) واذا كانت له حركة خاصة فما هي طبيعية لانها لا عن المركز ولا اليه
فهي ارادية والارادة عن نفس هي التي قلنا بروحانياتها وملكيته وظهورها
في نورها وانها تنجلي وتظهر في سماء الدنيا بمحاذة غريبة تحدنها وكذلك اختلف
اشكالها وجهاً وحرركاتها وقد رصد الناس هذه الحوادث على اثر ظهورها
ورأوا آثارها في الديار التي تظهر فيها وبطل ان تكون من الكواكب الدائمة
الوجود فان تلك تظهر وتخفى بحركاتها على نسق تظهر على مثله فتنب في افق
وتطلع من افق فهذه تخفى باصمحلها وتلاشيها في امكنتها وحرركاتها الى جهات
مختلفة فهي من قبيل ما قلنا لا غير .

ولقد رأيت في ليلة من الليالي المظلمة في الحلة في ربيع عاصف انواراً كالأعمدة

- عظيمة جدا من الارض الى السماء يدخل الانسان الى وسط الضوء منها قبضى بها وهى شائعة معنة في الجوعلوا تأتيه مع تويج الرياح للهواء يزيد ما رأته منها على عشرين او ثلاثين اذ لم اعداها وأخبرني من رأى منها في تلك الليلة مثال ذلك على مسافة بعيدة نحو فرسخ او فرسخين وما كانت بها خفاء ولا التباس وشاركني فيه جميع اهل البلدة من اهل القطنة بحيث لا يقول قائل انها من الاحداث البصرية لأن الناظرين كلهم على كثرتهم اشتركوا في كل واحد واحد منها فما الذي يمكن ان يقال في تلك من هذا وما انتهت الى جو السماء الاعلى ولا كانت حارة ولا اختلف على الانسان حاله فيها عن حاله في ضوء القمر فما اشتعلت من نار الجو ولا اتقدحت من اصطكاك الرياح اذ لم تكن محرقة ولا حارة ايضا ولا سرية الزوال تحطف البرق الذي لا يثبت حتى يستثبت فهل يمكن ان يكون ١٠ الا من قبيل ما قلنا واتفق بعد هذا ان عادت مثل تلك الرياح بذلك الغبار ونحن ينفد وفيه مثل تلك الاضواء والاعمدة المستنيرة فتألمناه فاذا هو من اضواء المصابيح والمشاغل اذا وقعت على تلك الاجزاء الارضية من الغبار والتراب تنضى عليها بحيث تحقن بمصباح كنا نزيله ونعيده فيعود الضوء في الجو كالعمود بعوده ويزول بزواله بحيث تحقننا هذا ولم يبق فيه شك والذي كان منه غير متصل ١٥ بالمصابيح والمشاغل يمكن ان يكون من انوار الكواكب ولكن الحال تغير (١) بسكون الريح قبل ان يتأمل ذلك فيما يتعلق بالمصابيح ولا يدل هذا على بطلان ما قيل في كواكب الاذئاب والرياح والزوايع ونحوها وكذلك يمكن البحر يرون انهم يرون امثال ذلك عند اشتداد الريح على دقل السفينة وما يقاربه لا يقاربه مع سرعة حركته وحركة الريح ويبقى عليه زما فينذر بالسلامة ٢٠ ويكون لهم بشرى .

والجرة التي تأخذ قطعة صالحة من الجوحى وبما كانت من الافق الى وسط السماء رأيناها على اشكال الجرة ونحوها وتبقى ليال عدة في مكانها هي من هذا القبيل ايضا فكلمها قوى سمائية تحمل في اجسام روحية دخانية بخارية وذلك من

ابدان الحيوان محل النفوس ايضا اعني الارواح البخارية الدخانية وهي الحاملة للنور البصري في الحيوان ومحل اقوى الفعالة في جسده والحدسيت الروح التي هي محل القوة والنفوس فهذه القوى تظهر في هذه الاجسام في عالم الكيان لحدوث امور غريبة مثلها رصدها البعريوت على طول اعمارهم وتعاون مهمهم فاستدلوا منها على ما استدلوا من الحوادث فأنذروا بها ولا يحب .

- واقول ان الهالة للشمس والقمر وقوس قزح من هذا القبيل ايضا وان كان قوم قالوا انها من الآثار التي تتخيل فيما بين الرأى والمرئى انمكا سامن النير على السحاب كما يتمثل في المرأى ولعمري ان النير الذي هو الشمس والقمر سبب في ذلك الا ان الحمرة والخضرة على الاستدارة في الاستدارة المحدودة ١٠ يشكل تعليلها مع ان ترى الحمرة في اقطاع السحب اذا اشرفت الشمس على ظهورها مع غيبتها عنا ولا ترى الخضرة واذا نظرنا الى المصباح مع جمع البصر رأينا هالة دائرة بجمرة وخضرة كما ترى في السماء من القوس والهالة ونعلم انه لأمر بين البصر والبصر ولكن الألوان انما اختلفت فيه لاختلاف ما وقع عليه النور من السحاب في كثافته ودرجته واستواء شكل القوس والهالة من النير ١٥ واختلاف اللون لاختلاف السحاب بالقرب والبعد من الناظر والرة والكثافة في المنظور وتحدث الهالة والنير في وسط السماء وما يقاربها والقوس عند كونه بقرب الافق فيتسع هذا وتضييق تلك لاختلاف المنظر وقرب السحاب وبعدة من الناظر فاما ما عدا ذلك من كواكب الاذناب والعصى والنهبان والشموس والاعنز والمصابيح فانها كلها آثار قارة في الجوتبقي زمانا وتضمحل فلكل واحد منها في زمن البقاء سبب يحفظه وسبب يحفظ نوعه في التكرار على شكله وتلك قوى سماوية لا محالة والقوس والهالة وان كانا كذلك في المرأى فالسبب الجاعل للسحاب بحيث يترأى كذلك قوة من هذه القوى ايضا فان القوى السبائية منبعثة في اخصاص الكائنات وهي مرتبة الانمال ان لم تكن مرتبة الذوات وما

وما جعل للإنسان حاسة تدركها كما لم يجعل للآفة حاسة تدرك الانوار
ولأنه ما عرف ما عدم ادراكه لعدم الحاسة التي بها تدركه الا بدليل عقلي مما
اذكرناه على ما اوضحناه في هذه ويوضح في غيرها لمن ادرك غيرها بما يدركه
عليه .

الفصل الرابع

في المعادن والمعدنيات

- التي هي الفعالة في الاجسام (١) قد يمزج بعضها ببعض مزاجا يعدها قوة اخرى
من نوعها وغير نوعها والمزاج النواقي يكون عن فعل قوة كالدوم عن القوة
الناذية ويكون بالاتفاق ومن حركات تصدر عن حركات اخرى لا تقصده
ولا تتحرك اليه ولا لأجله كما يتفق امتزاج التبار والبخار في الجو بتحرك الرياح
١٠ وحركات الحيوانات وتحريك السخانات والمبردات وهذه القوى التي تمزج
مزاجا لتكون انواع باعينا تتعاقب اشخاصها لبقاء انواعها في الوجود تكون
في الجو على ما ذكرنا من حال الآثار العلوية وسائر الموجودات (فيها - ٢) في الجو
ما يشاهدها وما لا يشاهد وتكون في مواضع من الارض تخرج من الابخرة
والادخنة واجزاء الارض والماء والنار امتزجة لانواع يختص كل واحد منها
١٠ ببقعة وموضع هو معدنه اذا نزع عنه عاده وتولد فيه كالزئبق والكبريت في
عمونه وارضيه والملح في اراضي اخرى بل والفضة والذهب والنحاس
والرصاص والحديد فان لكل واحد من هذه معدنا في ارض توجد فيها مادته
وتحل فيها صورته وتعمل الصورة منه شيئا بعد شيء كلما نزع عن معدنه من
ذلك جاءت تحلفه ومنها ما يكون في المتولد مع الارض الموافقة كالتى في البذور
٢٠ والحبوب والعروق والعقد من الاشجار ونحو (٣) انواع النبات ويتعلق بارض
مخصوصة لكنه اذا قل عنها منه شيء تولد من ذلك الشيء من نوعه في غير تلك
الارض كما تنقل العروق والعقد والبذور والتمر من ارض الى ارض فتزرع

(١) سح - الامتزاج (٢) من صف - (٣) صف - وهو .

وتغرس وتثبت وتثمر والجنس الاول انما يكون في . مدنه لاغير والقوة
المكونة ليست في الشيء المتكون منه بل في المعدن الذي فيه تكون وذلك لايتكون
من الرصاص رصاص ولا من الذهب ذهب كما يتكون من الشجرة شجرة ومن
البذرة لان القوة المولدة ليست في المتولد فتولد منه كما كانت في المعدن ومنها
ما يتكون في الشخص المتولد كاشخاص الحيوانات التي تتوالد فان القوة
المولدة للخلف عن السلف تكون في السلف الذي هو الذكر والانثى وهذه
القوة في المعادن كالنفوس والقوى النباتية والحيوانية في النبات والحيوان
وانما تخالفها بان تلك تتوالد اشخاصها وهذه تولد معادنها وانما تولدت تلك
لحلل القوى المكونة في المتكون (ولم تتوالد هذه لان القوة المولدة لا تبقى
في المتكون - ١) منها بل في المعدن فلا يثبت من الفضة لوزرعت فضة
ولا يتولد منها والقوى المعدنية تكون في الارض على ما قلنا بموافقة التربة في
مزاجها الداخل والحد والخارج الحافظ المعد كالجبال والاعوار التي فيها
والتراب والاطيان التي فيما بين صفوفها والصخور الموقية لها حتى تصير المعادن
في الجبال وغيرها كالارحام في الحيوانات الموقاة بالصلب من اعضائها الحاوية
للسالحي . وادانكون فيها كما رأينا صمغ البلاط يقطر من جبل في مغارة
عميق في قوام العسل النخين وينعقد ويستحجر في مغاره (٢) وهذا الامتزاج
والانعقاد قد سلف الكلام فيه وان منه ما يمتزج ويتكون وينعقد في دهر
طويل ويبقى دهرًا طويلا فلا يستحجر ومنه ما يتكون في مدة قريبة وهو
اقل بقاء والتراب يوجب في المعادن مبددا في اتربة كالمطل ويصفي ويستخرج
ويوجد ايضا وقد يصفى الى آبار فيعرف منها كالماء وكذلك الذهب والفضة
توجد مخلوطة في التراب بين اجزاء صغيرة وكبيرة وقد يوجد معها امس في
معادنها او في معادن اخرى جرت في المياه مع التراب الى معادن الذهب فاختلفت
به وقد توجد عروق كبار وصغار كما يوجد الزئبق مجتمعًا ومتفرقًا ومن المعادن
ما ينطرق وكاله يذوب بالنار وهو الذي مادته الاولى رطبة لدنة محكمة الامتزاج

- دعنية لا تفصل منها اجزاء المتزجات بعضها عن بعض بسهولة كما في غيرها من
المائعات ومنها ما يذوب ولا ينطرق كالزجاج والبولور لقله دهنيته وخشونة
ارضيته ومنها ما لا يذوب ولا ينطرق وهو ايس مناجا واضعف امتزاجا
وان اختلف بقلبة الارضية والمائية والهوائية والثارية فشفافه هو الذي يستحكم
مناج ارضيته بمائته ومنظره اكثر دهنية واحسن امتزاجا بالموائية ومنكسره
اقل امتزاجا بالموائية وقد يصير المنطرق غير منطرق ويتفتت بمداخلة الهوائية
والخللاء ألا ترى ان الشمع اذا دخلته هوائية غير عمزجة في ذوبه يفتت في جموده
ولا يمتد والمس مع الرصاص لا يمتزج امتزاجا جيدا فيتخلله الخللاء والهوائية
فينكسر وان كان كل واحد منهما ينطرق ولا ينكسر والمنطرق اذا طرق كثيرا
دخلته هوائية غير عمزجة فكسره في طرقة حتى يعاد الى النار فيحرق فتخرج
الهوائية منه بالاسمان الشديد تنمو فيه لدونة ينطرق بها واليسير من الرصاص
يفتت الذهب اذا سبك معه كذلك ايضا وقد يكون التكسر في المنطرقين اذا
امتزجا لاختلاف قوامهما في الاين والطرق اذا كان احدهما لين والآخر اصلب
فيفرق الطرق بين الاجزاء اذ يطبع بعضها بعضا بحركة التطريق اكثر مما يطبع (١)
الآخر فيخلف جزء عن جزء فيفترق وينكسر وتلك العلة في مخلوط النحاس
والرصاص مع ان الهوائية الداخلة لذلك ايضا .

- وفي المعادن خواص وقوى توجد في المعدنيات تتناسب وتباين وتضاد وتختلف
يعرفها المجهريون بتجربتهم ويتفهمون بما يعرفونه من ذلك في افعال واعمال طيبة
وغيرها قد ذكر من ذلك ما ذكر مسطر ماسطر واختلط منه صدق بكذب ومعلوم
بظنون لا يصلحه النظر ولا يحققه القياس بل التوقف والتجربة لمن تيسر له .
وبالجملة فان المعدنيات ، انها اجار صلبة تفتت وتحترق ولا تذوب ولا تنطرق . ومنها
الذائبات المنطرقه وغير المنطرقه ومنها ما يشتعل بالنار كالكبريت ومنها ما لا يتعلق به
لهيبا ومنها ما يذوب ويتحل في الماء كالا ملاح ومنها ما لا يذوب كالحصا

(١) زيادة من سح - الاجزاء اذ يطبع بعضها لحرمة التطريق اكثر مما يطبع الآخر .

ومنها ما هو خفيف الجوهر متخلخل التركيب والزاج كالزجاج ومنها ما هو قوى الجوهر والقوى الجوهر منه منطرق كالحديد والذهب ومنه ما ينكسر ولا ينطرق كالياقوت والبلور ويقولون ان الزئبق منها كالعنصر للنظرات ويرون انها تتكون منه وهو ما يضعف التأمل الظن فيه لأنه يهرب من النار ويتصعد بسرعة كالآل مع ثقله وقلة (١) ارضيته وجودة مزاجه لأنه يتصعد ولا ينحل ويبقى جوهره مع تصعده بحيث يجمع فيجتمع وقته خلطه بالر ماد ونحوه يتصفى بعد القتل وهو على طبعه ولا تراه في معادن الذهب والفضة وغيرها ولو كان كذلك لما كان مخلو من معادنها بل كان يكون فيها اكثر منها لانه الام والمادة ولا يوجد في معادن الزئبق على الاكثر فضة ولا ذهب ولا تجد انقضة والذهب على حال تدريج في الكون في القين والصلابة والبياض والحمره كما يوجد ما يستحيل في زمان ويستقل من حال الى حال وان وجد المخلوط الاجزاء بعضه مع بعض فان النصفية بالنار تميز كل نوع على حاله وفي حده والمستحيل ليس كذلك والشب والنوشار والزاج من جنس الاملاح الان نارية النوشار اكثر من ارضيته فيتصعد بكليته والزاج ارضيته اكثر من مائته وناربه اقل من ارضيته والكبريت غالب الدهنية بالامتزاج المائية بالارضية وتثبت النارية والهوائية وارضيته اقل وناربه اكثر لذلك يشتعل سريعا وفي الزاجات مع الملحجية كبريتية وفي الزئبق مائية اغلب ونارية قليلة جدا وكذلك هوائيته ثقله اعدم النارية والهوائية وميعانه لمائية وصعوده بالحر لمائيته وبلوذة امتزاجه يصر انحلال مزاجه وبياضه لهوائيته القليلة الجيدة الامتزاج بالمائية ويعقده الكبريت بما يحل من مائته فيجعله كالرصاص فان الرصاص الذائب كالزئبق والزئبق المنقذ كالرصاص الجامد والذين يرون ان الزئبق هو العنصر للنظرات يقولون انها تتكون عنه وتختلف بحسب اختلاف الزئبق في نفسه واختلاف ما يخالطه بما يعقده فان كان الزئبق نقيا وكان الذي يعقده كبريتا ابيض نقيا كان منه القضة وان كان الكبريت احمر قوى النارية غير محترق عقده ذهابا وبنوا امرهم على هذا فطلبوا

- الكبريت الاحمر واعتقدوا انهم اذا وجدوه معدنيا او صناعيا اصابوا الكيمياء وعملوا من الزئبق ذها وكذلك اذا وجدوا الكبريت النقي الابيض المصنوع وقدروا على خلطه بالزئبق عملوا فضة و ما وجدوا وما عملوا لما قيل من ان القوة الفعالة لا تعرض (١) ولا توجد الا حيث يوجد وما عنه يوجد ويقولون ان من كل واحد من الكبريت والزئبق ما هو طاهر ونجس وردى وجيد ولا يبرون عن تلك النجاسة والرداءة الا بمخالطة ما يحسر تخليصه بالتصفية من ترابية ونحوها وكل الزئبق زئبق وكذلك الكبريت فهي الفاظ تدل على اوهام لاحقا تقي لها فيجعلون من ردى الزئبق والكبريت ونجسهما على لغتهم الحديد ومن طاهر الزئبق وردى الكبريت الرصاص قالوا ولرداءة مزاجه وثقله امتزاجه يضر وانما يضر لهوائية مخالطة غير ممتزجة يخرجها المعصر (٢) وردى الزئبق ومثنته ١٠ مع ردى الكبريت يكون منه الاسرب لا يرون فيه من ريح مثنته فعملوا المعلول بنفسه وعرفوا نته بنته ومعرفة الاسباب القرية والمتوسط في هذه الاشياء متمذرة علينا بل ممتعة كما امتنع علينا وتعذر ان نعرف السبب المزاجي والفا على الذي تدورت به النار نجمة واحمرت وتطاوالت به الازجة واصفرت وحمضت به الرمانة وحلت فانها جزئيات تدق عن ادراكنا من جهة المزاج والامتزاج ١٠ في المادة وحقيقة الفاعل ولية فعله بل نعرف الصورة من جهة المشاهدة والافعال بالتجربة وكما لا تقدر ان نمزج من العناصر ما نتخذ منه اترجا ولا رمانا كذلك لا تقدر على ان نمزج منها ذها ولا فضة ومعرفة المعرفة والجهل معرفة .

الفصل الخامس

- ٢٠ فيما ينسب الى العلم الطبي من الكيمياء واحكام النجوم يقول قوم ان لكل علم عملا هو كالثمرة للشجرة فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر وعمل بلا علم خير من علم بلا عمل ثمرة العلم الطبي وعمله الكيمياء والطب واحكام النجوم فكل ذلك من علم المزاج والقوى الطبيعية فن تعلم العلم الطبي

ولم يعرف الكيمياء فقد عدم من شجرة اشرف ثمرها ولولاه لم يتكلم العلماء في الكون والفساد والتغير والاستحالة ولا في المادد والمعدنيات وكذلك من عرفه ولم يعلم علم الطب وعمله فقد عدم من يستأنه انفع ثماره له ولولاه لما تكلم العلماء في النبات والحيوان وخواصها وكذلك من تعلم العلم الطبيعى والنجوى ولم يعرف علم الاحكام فقد عدم من شجرة ثمراتها فما ويعنون بعلم النجوم علم هيئة الفلك والحساب وهو غير ما يعنون به علم الاحكام فهذه العلوم العملية الجزئية ثمار هذا العلم النظرى الكلى والذى يقول (١) في ذلك هو أن العلم يراد للعلم والعمل والعلم اشرف من العمل في كثير من المعلومات لانه فضيلة ملذة للنفس مشرفة لها تشاق اليها الفاضلة منها بالطبع وتلذذها لذة شبيهة بلذة الزهرة والفرجة الجامعة للنظر الى محاسن الاشياء وتزيد عند من حصلت له بكاملها على غيرها من اللذات والعمل شيء يحصل من العلم ونسبته ولولم يرد العلم لاجله والى آخر ما انتهى اليه النظر في العلم الطبيعى لم يحصل للتأمل فيه ولا في المنظور منه ما يحصل به عمل الكيمياء بل ما يبعده ويبطله ويؤنس الظامعين فيه منه وان كان لصناعة الكيمياء اصل من جهة التوقيف والتجارب فلا حاجة لها الى شيء مما قيل من العلم بل الاصول العلمية التى قيلت تدل على انها لا اصل لها ولا حقيقة واما علم الطب فانه قد يحصل اكثره بالتجارب والقياسات من الاصول الطبيعية والتجريبية ولعمري ان كلما كان ذهن الطبيب في العلوم الطبيعية انفذ وراضة بها اكثر كان على القياسات والاستخراجات الطبية اقدر وايس يضطر الطبيب في طيه الى معرفة قدم العالم وحدوده والنهاى واللاتهاى والزمان والمكان والحركة والسكون بل الى بعض علم العناصر وقليل من علم القوى وانما لها واقفهالاتها وتضادها وتناسبها والخليل من علم الكون والفساد والاستحالة والتغير بكيفية وما قيل في العلم الطبيعى من خواص النبات والحيوان له مدخل في الطب والطبيب يعرفه بالحس والتجربة كما يعرف التشريح وقوى الادوية واما علم احكام النجوم فانه لا يتعلق به منه اكثر من قولهم بغير دليل بحر كواكب

- وبودها ورطوبتها ويوسنها واعتدالها كما يقولون بأن زحل منها بارد يابس والمريخ حار يابس والمشتري معتدل والاعتدال خير والافراط شرو ينتجون من ذلك ان الخير يوجب سعادة والشر يوجب منحة وما جانس ذلك عما لم يقل به علماء الطبيعيين ولم تنتجهم مقدماتهم في انظارهم وانما الذي انتجته هو أن السباويات (١) نمالة فيما تحويه وتشتمل عليه وتحرك حوله فعلا على الاطلاق لم يحصل له من العلم الطبيعي حدولا وقت ولا تقدير والقائلون به ادعوا حصوله من التوقف والتجربة والقياس منهنما كما ادعى اهل الكيمياء والافن اين يقول صاحب العلم الطبيعي بحسب انظاره التي سبقت ان المشتري سعد والمريخ غنى أو أن المريخ حار يابس (٢) وزحل بارد يابس والحار والبارد من اللموسات وما دله على هذا المس ولا ما استدلل عليه بلمس كتابه فير فيا يلمسه فان ذلك ما ظهر للخص في غير الشمس حيث تسخن الارض بشعاعها وان كان في السبايات شيء من طبائع الاضداد فالاولى ان تكون كلها حارة لأن كواكبها كلها منيرة ومتى يقول الطبيعي المحقق بتقطيع الفلك وتقسيمه الى اجزاء كما قسموه للنجومون قسمة وهمية الى بروج ودرج ودقائق وذلك جائز لتوهم كجواز غيره غير واجب في الوجود ولا حاصل وقلوا ذلك ان توهم الجأز الى الوجود الواجب في احكامهم وكان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس في الايام واشتهر فحصلوا منها قسمة وهمية وجعلوها حيث حكوا كالحاصلة الوجودية المتميزة بحدود وخطوط كأن الشمس بحركتها من وقت الى مثله خطت في السماء خطوطا واقامت فيها جدرانها وحدودا وغيرت في اجزائها طباعا تغييرا يبقى فتبقى به القسمة الى تلك البروج والدرج مع جواز الشمس عنها وليس في جوهر الفلك اختلاف يتميز به موضع منه عن موضع سوى الكواكب والكواكب تتحرك عن اسكنتها فتبقى الامكنة على التشابه فياذا تميز بوجهه ودرجه ويبقى اختلافا بعد حركة المتحرك في سمتها وكيف يقيس الطبيعي على

(١) ضف - السماء والسبايات (٢) صف - او المريخ يابس .

هذه الاصول ويتيج منها نتائج ويحكم بحسبها احكاما فكيف ان يقول بالحدود التي يجعل خمس درجات من برج الكوكب وستة لآخر واربعة لآخر ويختلف فيها المصريون والبابليون والحكم يصدق مع الاختلاف وارباب البيوت كانوا املاك ثبت بصكوك وحكام. الاسد للشمس والسرطان للقمر واذا انظر الناظر وجد الاسد اسدا من جهة كواكب شكلوها بشكل الاسد ثم انتقلت عن موضعها وبقي الموضع اسدا وجعلوا الاسد للشمس وقد ذهبت عنه الكواكب التي كان بها اسدا كان الملك ثبت للشمس مع انتقال الساكن وكذلك السرطان للقمر هذا من ظواهر الصناعة ومالا يمارى فيه ومن طاله الاسد فالشمس (١) كوكبه ودية يتسمون الدقائق في الحقائق النجومية الدرجات المذكورة والمؤتة والمظلة والنيرة والزيادة في السعادة ودرج الآثار من جهة انها اجزاء الفلك التي قطعوها وما انقطعت مع انتقال ما ينتقل من الكواكب اليها وعنها ثم يستجون من ذلك نتائج الانظار من اعداد الدرج واقسام الفلك فيقولون ان الكوكب ينظر الى الكوكب من ستين درجة نظر تسديس لانه سدس الفلك ولا ينظر اليه من خمسين ولا سبعين وقد كان قبل الستين بخمس درج وهو اقرب من ستين وبعدها بخمس درج وهو ابعد من ستين لا ينظر فليت شعري ما هو هذا النظر ترى الكوكب يظهر للكوكب ثم يحتجب عنه او شعاعه يختلط بشعاعه عند حد لا يختلط به قبله ولا بعده وكذلك الربيع من الربيع الذي هو تسعين درجة والثالث من الثالث الذي هو مائة وعشرون درجة فلم لا يكون التخمين من الخامس والتسعين من السبع والتسعين من العشر والجل حار يابس من البروج النارية والثور يارد يابس من الارضية والجوزاء حار رطب من الهوائية والسرطان بارد رطب من المائية - ما قال الطيبي قط بهذا ولا يقول به واذا احتجوا وقاسوا كانت مبادئ قياساتهم ان الحمل برج منقلب لان الشمس اذا نزلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع والثور ثابت لانه اذا نزلت الشمس فيه ثبت الربيع على ربيعته والحق انه لا ينقلب في الحمل ولا يثبت في

التوكل هو في كل يوم غير ما هو في الآخر - ثم هب ان الزمان اقلب بحلول الشمس فيه وهو يبقى دهره منقلباً مع خروج الشمس منه وحلولها فيه اثرها تختلف فيه اثراً او تحيل منه طبعاً وتبقى تلك الاستحالة الى ما تعود فتجدها ولم لا يقول قائل ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت اليه يشتد حر الزمان وما يجانس هذا مما لا يلزم لا هو ولا ضده ما في الفلك • اختلاف يعرفه الطبيعي الابما فيه من الكواكب ومواضعها وهو واحد متشابه الجوهر والطبع - وهذه احوال قائل قبلها قائل وقتلها قائل لحسن فيها ظن السامع واغتر بها من لا خبرة له ولا قدرة على النظر ثم حكم بحسبها الحاكمون بجيد وورئى وسلب وإيجاب وبت وتجوز نصادف بعضه مواقة الوجود فصدق فاعتبر به المعتبرون ولم يلتفتوا الى ما كذب منه فيكذبون بل عذروا وقالوا هو منجم ما هو نبي حتى يصدق في كل ما يقول واعتذروا له بان العلم اوسع من ان يحيط به ولو احاط به لصدق في كل شيء - ولعمري انه لو احاط به علماً صادقاً لصدق والشأن ان يحيط به على الحقيقة لا على ان يفرض فرضاً ويوهم وهماً فينقله الى الوجود ويثبت في الوجود وينسب اليه ويقس عليه - والذي يصح منه ويلتفت اليه العقل هو اشياء غير هذه الخرافات التي لا اصل لها مما حصل بتوقيف او تجربة حقيقية كالقرانات والاتصالات والمقابلة من جملة الاتصالات فانها كالمقاربة من جهة ان تلك غاية القرب وهذه غاية البعد وممر كوكب من المتجيرة تحت كوكب من الثابتة وما يعرض للتجيرة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض في جنوب وغير ذلك - وكانني اريد ان اختصر الكلام هاهنا ووافق اشارتك واعمل بحسب اختيارك رسالة ٢٠ في ذلك اذكر فيها ما قيل في علم احكام النجوم من اصول حقيقية او مجازية او وهمية او غلطية وفروع ونتائج انتجت عن تلك الاصول واذكر الجائز من ذلك والمتنع والقريب والبعيد فلا ارد علم الاحكام من كل وجه كما رده من جهله ولا اقبل منه كل قول (١) كما قبله من لم يعقله بل اوضح موضع القبول

والرد في المقبول والمردود وموضع التوقيف والتجوز والذي من المنجم
والذي من التنجيم والذي منهما وأوضح لك انه أو امكن الانسان الواحد أن
يحيط بكل ما في عقلك علما لأحاط علما بكل ما يحويه عقلك لان منه مبادئ
الاسباب امكنه لا يمكن ويبعد عن الامكان بعدا عظيما والبعض الممكن منه لا يهدى
الى بعض الحكم لان البعض الآخر المجهول قد يناقض المعلوم في حكمه ويبطل
ما يوجبه فنسبة المعلوم الى المجهول من الاحكام كنسبة المعلوم الى المجهول من
الاسباب وكفى بذلك بعدا بل اجيب الى ملتصك الآن واجعل الرسالة كلية
في علم الغيب بقول كل حق يدخل فيها هذا الفصل الجزئ الذي حاجتك الى
سماعه اقل من حاجة غيرك اذ ليس فيه ما لتعلمه واختم الآن الكلام في الآثار
العلوية حامدا لله تعالى وشاكر الأئمة والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد النبي
وسلامه .

(الجزء الخامس)

من انكتاب المتبر من الحكمة يشتمل على المعاني والاعراض التي

تضمنها كتابا ارسطوطاليس في الحيوان والنبات وتحقيق النظر فيها - (١)

الفصل الاول

فيما يشترك فيه النبات والحيوان من الخواص والاعمال

يشترك النبات والحيوان في التغذية والنمو والتوليد فكل منهما يمتار الغذاء الى
باطنه وتجويه ويهضمه هضما اوليا مناسبا للجملة اجزائه ثم يوزعه عليها
بحسبها بتفصيل لزاجه الى الارق والأغظ والار والابر وبالجملة الى الذي هو
بكل جزء اشبه ثم اذا وصل نصيب كل جزء اليه احواله الى طبيعته بنقصان الزائد
في مزاجه وزيادة لتانقص واعداه بالامتزاج ودفع الفضل الذي لا يحتاج اليه
الان النبات يجتذب ما يجتذبه من ذلك بحركة روحية طبيعية جاذبة كما في باطن
الحيوان ويمسك ويهضم ويدفع وهو في مكانه لا يتحرك الى الغذاء وطلبه

- بانتقال كلي من مكان الى مكان كما ينتقل الحيوان بجملته بل بعروقه الممتدة في طلب الغذاء الذي كلما نالت منه شيئا امتدت الى غيره كما يمد الراعى من الحيوان رأسه من بقعة الى بقعة وهو لا يزم لمكانه لا يتقل بجملته وعروق النبات اذا انتهت الى موضع بالنمو للاجتناب قرت فيه وارسلت الى ما بعده زيادة اخرى في صوب الغذاء المجتذب تابعة لما يبقى مما يمتاره من المتصل به والحيوان يحرك اعضاءه في رعيه من الموضع الذي ينفذه ما يمتار الى الموضع الذي يبقى فيه واذا لم يجد تحرك بجملته من موضع الى موضع آخر طالما لسانه لا ميرة فيها بحركة ارادية وشعور بمطلوبه وجهته التي هو فيها وعروق النبات تحرك بالنمو من مكان الى مكان على طريق الامتداد حيث تجد ما يمتاره فاذا انقطع بها ما يمتار وقفت وان دام الاقطاع جفت ويست ولم تشعر بموضع الميرة القريب من الموضع الذي انتهت اليه مما لا ميرة فيه ولو كان قريبا جدا اذ لا يتسع شعورها لغير ما تلقاه فلا تتحرك بارادة تابعة للاحاساس (١) البعيد كما يتحرك الحيوان وانما تشعر بالقريب فقط اذ لا يفضل شعورها عن جسمها وما يليه ونفس الحيوان يزيد شعورها ويضي وسعها باذراك البعيد كما يكون بحس البصا والسمع ويضي مع ذلك للحركة الارادية ولا يفي بذلك النباتية فغذاء النبات يتحرك اليه والحيوان يتحرك الى غذائه وفي الحيوان ما يقرب من النبات في ذلك كالجنين في بطن امه وذوات الاهداف والاسفنج وغيره الذي تقل حركاته التابعة لاحساسه فأول الحيوان وضعيفه كالثبات ومنها ما يبعد عن ذلك كثير كالطائر الخفيف الحركة المتحلق في الجو الأعلى المعن في الانتقال لطلب الغذاء من ابعد بعد وذلك لطبيعة النفس وما يفي به وسعها في النبات يضيق وسعها الا عن القريب الحاصل الهيا وفي الحيوان يفي بطلب البعيد واعداده وبهيته فيتحرك الى الموافق ويهرب من المؤذي ويعد ذلك ويصلحه ويدافع هذا ويظهره كما يفعله الحيوان المقاتل في طلب فريسته وقهر عدوه ويضي مع ذلك الحيوان لشعوره واحساسه في التوليد بطلب الذكر للأنثى والآنثى للذكر وحضان البيض لتربية

الاولاد وتعليمها الى غير ذلك من حيل الحيوانات وصناعاتها النافعة لها في الحياة والبقاء الشخصي والنوعى .

واما ان النبات لا يتحرك بالارادة كالحيو ان فعلوم مشاهد بالحس من حيث انه لا يهرب من مؤذ ولا يتوجه الى نافع بحركة تافهة من مكان الى مكان .
واما انه لا يحس فعلوم بقياس من اعضائه فان مثل تصرفاته في الغذاء من الحذب والامساك والمضم والتميز والمنزج والدفع والفضلات تكون في ابداننا ولا نحس به ولا نشعر وانما ننفع بالحس ونستعمله فيما نسمى لطلبه بماليس بوجود عندنا ولا هو يسى لذلك ولا يمتار كما يمتار من الاغذية الخارجة التي توصلها الحيوانات الى بطونها كما يمتار الاعضاء من ذلك الواصل الى البطن يعروق الكبد التي هي كمرور الشجرة من الامعاء التي هي الانهار وكل ذلك فينا يغير حس منا به وقوسنا اقوى من نفسه واكثر وسما هو بيان لا يحس بذلك اولى ومن جهة الحكمة النظامية التي نلم انها لا تخلق عبثا فانها جعلت الحس في الحيوان لطلب البعيد من الغذاء والحرب والمقاومة للؤذى من المباينات والاعداء والنبات لا يتحرك لثى من ذلك فحسه يكون لغير تقع بل لصرف العذاب (١) والاذى من اجل انه يحس بالمؤذى كالتا طع بالمنشار ولا يتحرك لدفعه ولا لهرب منه فكان يكون حسه لخالص الاذى .

ولا تلتفت الى من يقول ان للنبات حسا فكيف الى من قال ان له عقلا ونطقا لانه مردود بما قلنا كما لا يلتفت الى من قال انه لا شعور ولا تمييز له وكيف لا هو يختار ما يمتار ويميز منه ما يوافق كل جزء من اجزائه فيرسله اليه لينتدئ به ويدفع الفضل الذي لا حاجة له اليه ليتخلص من كلفته حتى انه يشحن اللامالوقاية ويصلب القشر ويرطب اللب ويمزجه دينا حتى لا يفسد سريعا ويبقى الى وقت موافقة الهواء في نباته كما تبقى البيضة في الحضان فكيف لا يشعر ويميز وضعه هذا .

وللنبات كالحيو ان تولد وتولد واغتذاء ونمو وكون وفساد وحيات

- و موت فان لم نسجم الحياة الا ما كان معها حس وحركة ارادية فلا- فاما الموت فقد ظن قوم ان الشجر لا يموت كما يموت الحيوان مو تاضرو ديا بل يمكن ان يبقى منه شئ ابدا لما يرويه من طول بقاءه وذلك على ما نراه من انتقال خضرته و رطوبته الى اليبس اولا فاولا حتى يصير اليابس القديم منه ساقا ونصير الاغصان المستجدة في القابلة ارضا وكالارض وعرقا وكالعرق فتجذب منه وتنمى وتنشأ وتنمى ثم يبس الثاني في القابلة ويصير المستجد كذلك ايضا ثم لا يخلو الساق من الغذاء ولكن ليس كالأغصان قراء ينمو ويقلظ ويطول كلما جاء ويقل ذلك في اسفله اولا فاولا حتى يكاد ان يعدم اسفل الشجرة او تقل زيادته ويزداد من اعاليه طولا وهذا الطول يزداد مع السنين ويقل في السنين فحجمته في السنة الآتية اكثر من الجملة في الاولى وزيادته في الثانية اقل من زيادته في الاولى ولا تزال الزيادة تقل اولا فاولا حتى تضعف الاغصان بعد المسافة ويجزأ لاذبة عن الجذب منها بعدها وتنشأ قص اولا فاولا حتى ينقطع نروجها ويبنى . هذا هو القياس فان لم نجد طول السنين فلا يحب والشجر في الجبال تطول اعمارها لاتصال مواردها وتشابه احوالها الا ان اثر الشيخوخة والموت يرى فيها على ما قلنا ولولا ان الشجر كله قابل للتساقط والفتاء لما احتاج شخصه الى التوليد الحافظ للنوع لكنه كله مولد في العقد والقرنان المقدة ام الشجرة وبذولها اذا حضنته الارض نبت فيها ونشأ وكذلك النمر والعقد في الشجرة لقلع السيول وهذ الجبال وسيلان الرمال وخسوف الاغوار اذا انقلعت فيه الشجر تقلها من مكان الى مكان فوقعت على الارض غطتها الرياح والسيول بالتراب نصارت الارض لها حاضنة فاشأت من عقدها شجرا واثر تحمله الرياح والسيول كذلك من ارض الى ارض فتحضنه الارض ايضا وينبت شجرا فاذا انقطعت المواد من ارض واستقلعت اشجارها خلفتها ثمارها المحمولة بالرياح والسيول الى اراضى اخرى في حفظ انواعها .
- ومن النبات ما يتوزع فيه التوليد على الذكر والانثى كالنخل فانه يجري الذكر منه

يجرى الديك والاثني مجرى الدجاجة التي اذا لم تصل قوة الذكر الى بويضها لم يولد كذلك النخل اذا لم تلقح ثمرة الاناث بثمره الذكر لم يكل ثمرا ولم ينبت منه شجر مثل الاولى فان الثمر في الشجر كالبويض في الحيوان والعقد في الشجر كبطون الاناث في الحيوان والتولد من العقد كالولادة من البطون ومن الثمار كالولادة .

• من البيض فالشجرة الواحدة تلد وتبيض وليس كذلك في الحيوان على انه قد اخبر المخبرون بحمامة ولدت فراخا من غير بيض وهو بعيد لضيق آلاتها واقطاع المادة كدم الحوض غنها فان الذي يبيض من الحيوان لا يبيض لان البيض لا يفتنى من الدم وانما الصفرة فيه منى الاثني والبيض منى الذكر ومنى الاثني منه غذاء لمنى الذكر ولذلك تراه محيطا به كحاجطة ذى الجوف بما في جوفه ويستحيل في العروق التي في العرق (١) الى الدم فيغذ والفرخ من سرته اولانا ولا يتميز الصفرة عن البياض اذا انعقد فرخا ويمتاز من سرته من الصفرة

كما يفتنى الجنين في بطن امه وعلى ان من الحيوان البياض انوا عا يبيض في باطنها ويقف البياض فراخا ثم يلد ها وذلك حال نوعها وخلقتها والحمام ليس هذه حال نوعه وخلقته فان كان ما قيل في تلك (٢) الخامة فهو هكذا ومثله في الثمرة فان

المتغذى منه هو القلب الذي هو اللوزة والغاذي هو اللحم المحيط بقشرها يستمد منها اولاحتي يضيها ويقوى بها الاستمداد من الارض كما يستمد الجنين من امه فالشجرة النابتة عن لب في قشرة معراة عن لحم الثمرة تكون ضعيفة ناقصة كالجنين الذي لم يشبع من لبن امه واذا بقي عليه لحم الثمرة اغتنى به قوى وكل شخصه وجاء كالراوى برضاع لبنه يعرف ذلك المجربون في التمار والاشجار

خصوصا في النخل فان النخلة التي نبتت من ثمرة تسمى ثمرة من نوعها فيسميها البستانيون نوعا والتي عن نواة معراة لا تسمى مثل نوعها بل تسمى بغيرها ولا يسمونه

دقلا والمادة الاولى للحيوان والنبات هي من هذه العناصر والاركان التي هي الارض والماء والهواء والنار الان الماء منها هو الاول والاوى وانما الارض تحاط بها لتستمسك بها وتنحاز وتثبت على شكل وتبقى ، والهواء روحه الحاملة لقوته

- النفسانية ، والنار مصلحة فيه لمزاج الهواء ومعدلة لكيفيته حتى لا تبرده الارض والماء فاصل الجسد الماء والارض . واصل الروح الهواء والنار . فالجسد يتكون من الماء ويبقى بالارض والروح يمتزج من الهواء بلطائف من الارض والماء يعدل كفيتهما ومزاجها بالنار وبامتزاج الاربع لتكون النبات والحیوان بالزيادة والنقصان وامتزاج باحكام وغير احكام في صغر الاجزاء وكبرها وقلة الخللا بينها وكثرته وعدمه ونفس النبات اشد تعلقا بجسده ونفس الحيوان بروحه فتبقى النفس النباتية في الشجرة المقطوعة المقلوعة التي يبست وتحمل روحها ولا يبقى الحيوان كذلك بل يموت سريعا ولا يبعد أن تصحب الروح النفس في المفارقة في الحيوان ولا تصحب الجسد وان كان قليلا كما في الحيوانات المحررة والحيات التي تقطع وحركاتها النفسانية موجودة فيها واجزاء النبات على اشكالها موافقة لبقائه فساقه يستمد وبأعضائه ينمو وبثمره يولد وبأوراقه يوقى الثمر والاغصان والزهر في اول خروج الثمرة وقاية لصغيرها وضعيفها وتحسين الوان الزهر واشكاله للوقاية ايضا فان الحسن تشقى النفوس عليه وتنف عن هلاكه وفساده فلا يبعد أن يكون ذلك زهرة لأعين الناظرين كما كانت الثمرة نعمة طيبة للآكلين . وقد يوقى كثير منها بالشوك وصلابة القشر
- ١٥ عن رعي الحيوان .

الفصل الثاني

في تولد النبات واختلافه بحسب البقاع

- والنبات في الارضين الموافقة المعدة لمواده يتولد كتولد المعدنيات في المعادن ويفارقها بتوليد . فيستقل بذره وثمره وعقده واصوله من ارض الى اخرى فيوجد ويتوالد في غير الموضع الذي فيه تولد لكن الاراضى والبقاع تغير من طباعه بقدر مخالفتها لارضه الطبيعية ومائه وهوائه ولا يبقى النبات فيما ينتقل اليه كما يبقى فيما ينبت فيه لزيادة الموافقة ونقصانها فان من الاشجار ما يبقى في هواء وماه وبقعة ينتقل اليها زمانا قليلا ثم يفسد او ينبت ولا يثمر او يثمر ثم ياردها
- ٢٥

او قليلا او كلالها وقد تنبت في بلاد اشجار تنرس فيها وتبقى وتثمر ثمرا صالحا حيث توافقها التربة والماء دائما والهواء في بعض السنين دون بعض كالنخل والاترج والليمون فانه يتولد وينشأ ويبقى في البلاد الحارة والنخل خاصة في السبخة منها ثم ينتقل الى ارضين وبقاع مثلها في موافقة التربة والماء وبوافقها الهواء في وقت لا دائما فما دام الهواء في كل سنة على موافقته ومشابهته لهواء مولدها تنشأ وتثمر فاذا اتفق في بعض السنين ان يشتد البرد في تلك البقاع ويؤثر التلج تفسد تلك الاشجار وتقطع منها ولا تعود الابفسر جديد. وفي موضع التولد لا يكون تلك حالها فانها لو فسدت لماعدت فان المواقف للتولد ليس كالواقف للتولد بل المولد انسب وادوم موافقة لان الشجرة المغروسة قد تنقل كبيرة فتثمر عاجلا وتمكن عروقها والمتولدة تبتدى صغيرة جدا وتكمل في سنين عدة فاذا اختلف عليها الهواء افسدها قبل ان تشتد وتقوى على ممانعته كما ان من الحيوانات ما يتولد في ارض لا يتولد فيها كما يقول قوم ان اول الحيوان كالنبات كله متولد عند خط الاستواء حين كان على موافقة من الجبال والمياه ثم نوالد في الاراضي التي انتقل اليها والقياس يدل على ان الهواء لو دامت موافقته للشجر لكان يكون كالحيوان يولد الثمر في كل وقت ويختلف عوضه اذا انتثر وانما يختلف عليه فيختلف حاله فان التين يثمر ويبلغ ويثمر ويختلف ما لم يدركه البرد والتفاح والخصرم يعود في الخريف اذا شبه هواؤه هواء الربيع ثم يدركه البرد فلا يكمل والناتلون يقولون ان خط الاستواء لما كان فيه عمارة كانت شجره تثمر في كل شهر او ما يقاربه ثمرا جديدا والحيوانات المصحرة تتغير اوقات سفادها وعلوقها واولادها بحسب الهواء وموافقته والانسان لاكتنانه وتوقيه عادية الحر والبرد تستوى اوقاته في ذلك فاكثر المتقول من النبات عن مولده لا يبقى عليه طباعه وخاصية نوعه في ذلك بل تبطل وتضعف كما ذكر جالينوس من حال الشجرة التي رثيت فائتة في الارض فوجدت ما كولة في اخرى وترى الحيوان الذي هو اولى من النبات بالانتقال الى

الى البلاد التي يخالف هواؤها البلاد التي يأوى ببلبعه اليه ويخالف الأهل منه
تغير امرجته واشكاله فيا ينتقل اليه من البرى فكذلك يخالف البرى والجبل
والبستانى والنهرى من النبات فى القوى والافعال وربما صار البستانى اصليح
وربما صار اردأ بحسب المواقة والمخالفة فيما يراده من دواء او غذاء الا ان

- الخاصية التي له بنوعه فى البرى اقوى وفى المزاج يكون البرى والجبل ايسر
ابدا والبارد بطبعه منه ابرد والحار منه احر والبستانى ارطب والحار منه والبارد
اقل منه حرا ووردا وقد يرى من النباتات ما يكل فيثمر حيوانا باقى اللون
والظاهر حيوانا الشكل والبساتن كشجرة البق وكما رأينا نباتا ينشأ منه
شكل على صورة وجوه الناس المصورين بعين وانف وفم غير مستعملة
ولان ثمة بل هي كذلك فى ظاهر صورتها. واذ اكمل نباته بصرك بمجملته

- ١٠ مر بعد اثبتنا ذلك الشكل فوجدنا الذى فى داخله دودة بيضاء وهو لها
كالاصدنة لانعلم الى ما ذا ينتهى شكلها وحالها هل يتفقا عنها ويخرج كما تنشق
الاصداف عما فيها او يموت فى موضعه وكان فى تلك الارض كثير منها فلم يخالف
بعضه بعضا فى ظاهره وباطنه وكان شكله شكل امرأة على رأسها تاج واللون
يتطوس الى الخضرة والذهبية ولم يعرف لذلك الشكل والتصوير الظاهر
- ١٠ معنى سوى الزينة لانه كان كما تصور على الجدران والحشيشة التي تسمى برأس
الانسان ولأصلها صورة وجه الانسان ذكرت فى كتاب الحشائش ولا تكون
هذه الصورة عبثا بل بسبب هيلانى وقاعلى اوجبا ذلك لخاصية تتعلق بالصورة
الدالة عليها .

- ٢٠ وقد رأيت فى الوادى الذى فيه العين الحامية بقرب البندنجين عند تلك العين
مثل ذلك فى الحيوان فى جرادة لها بعد العينين والقم الذى لها صورة وجه
كوجوه الا تراك من الناس بلحية صغيرة فى وسط الذقن وعينين ضيقتين
وتلنوسة على الرأس كقلانسهم كما يصور المصورون بتخطيط وتجميد وتصديف
وعلو وتخفيف وعلى اتم ما تكون من الشابه وما فى ذلك من التخطيط ماله

فصل لانه ليس بنا فذبل كما يصور على الكاغذ وكما كان في تلك الحشيشة من كونها مصورة الظاهر فقط . وراها جماعة الحاضرين فمتعجبوا منها فبهذا وامثاله تعرف مناسبة النفس النباتية للحياة ومشاركتها لها في المواد الصالحة لها ومعرفة امتزجة النبات في الحر والبرد والرطوبة واليبس وغلبة بعضها على بعض بالزيادة والنقصان واعتدالها فيه يعرف من طعومها وارانحها وتقلها وخفتها وخواصها الطبيعية من تجاربها فيما يحرب عليه - وقد اعنى بذلك قوم وسطروا منه ما سطر وافي علم الطب وفي كل صقع من الارض وفريق من الناس من ذلك يحربه لشيء دون غيره . وقل ان يجتمع ذلك كله لواحد من الناس لكثرة وكثرة السارفين به واختلاف مواقفه ومواقفه ومن ذلك اشياء قد كتبتها من عرفها فاندست مع العارفين الغابرين واعلموها لمن لهم به عناية كولد او حبيب دون غيره ولم يذيعوها ويسطروها مثل غيرها واكثرها في منافع ابدان الناس كالكال تضيء الابصار وتجلوها وادوية تلجم الجراحات وتفتح القروح ونأكل اللحوم الزائدة وتسقط الشعور وتمنع نباتها وادوية مقوية للأذنان جالية للبصار - وكم قد قيل في ذلك مما ليس يحق ايضا وليس الى استدراك المعرفة به بالقياس والنظر من سبيل بل انما يقال ما يقال منه بالتجربة والتوقيف الذي يكون من المنام او من شعور النفس او من الوحي وطريق القياس اليه مسدود كما لا سبيل لها الى كثير من الاشياء فان احراق النار لولا ادراكه بالحس لما علم بالقياس . وقس على هذا في هذه الخواص والقوى وقد رأينا من ذلك اشياء في الترياقات وادوية الجراحات يجوز (١) ما يقال في غيرها تجوز الا يمنع العقل ولا يوجب النظر فليكن هذا الكلام الكلي المجهل في النبات كافيا في نمط الكلام في العلم الطبيعي الكلي .

الفصل الثالث

في خواص الحيوان التي يتميز بها عن النبات

الجنس العام للحيوان والنبات هو المفتدى النامي من الاجسام وينفصل الحيوان

بانه حساس متحرك بالارادة والحيوان اسم مشتق من الحياة ومنسوب اليها والحياة هي الاحساس في عرف القدماء فان النائم عندهم حي وليس يتحرك بالارادة وهو حساس بالقوة والفعل يعرف الناس ذلك من حالهم في نومهم وما يحسونه ويتخلون به في المنام فالحي هو الحساس - وقول الحيوان على الحساس المتحرك الارادة وضع من اوضاع الحكماء وايرادها معا فصلين • لا للتمييز بل للبيان واتمام المعنى وايس احدهما اعم من الآخر حتى يميزه الآخر بل كلاهما سواء فان كل حساس متحرك بالارادة وكل متحرك بالارادة حساس والحس لأجل الحركة والارادة لطلب النافع والهرب من المؤذي فما لا يحس به لا يتحرك اليه ولا عنه بالارادة فقد عرفت ان النبات لضيق وسعه عن طلب البعيد واتقصاره على القريب الملاصق من الغذاء لم يكن حساسا لعجزه عن طلب النافع البعيد فاقصرت به الطبيعة على لزوم المكان الذي يصادف فيه الغذاء المقيم عنده المتحرك اليه كما عرفت ان غذاء النبات يتحرك الى النبات والحيوان يتحرك الى غذائه فلو كان حساسا حتى شعر بالمؤذي ولم يتحرك لقد كان له من الحس خالص الاذى .

والحيوان لما وسع الاحساس يسرت له الحركة الارادية لما خلق له من الآلات تتحرك الى النافع وهرب من المؤذي ولما كان الحيوان يتحرك الى غذائه وينتقل اليه حيث كان جعل له طريق واحد يدخل فيه الغذاء وهو اقم ولا يفوته ما يطلبه بحركته اليه والنبات لما كان لا يتحرك الى الغذاء جعلت موارد اغذيته وهي العروق كثيرة ليمتار ببعضها ما يفوته بالبعض (ولتكون للشجرة كالأوتاد الكثيرة الناشئة العمرة الاقلاع - ١) اذ ينشعب الى جهاته المختلفة فيمتار منها فاذا ورد الغذاء الى بطون اكثر الحيوانات كانت المعدة له كجميع الماء وينبوعه من البرك والعيون ويخرج منها الى معائه كزوجها من البرك والآبار وتتلف الامعاء لطول دوران الغذاء فيها مع اقامته في البطن لينهضم في سلوكه الدائر وتلافيه كما ينهضم في اقامته وتوزع اليه

شعب العروق التي تجتذب منه كما يتوزع الى الانها روالكبد في ذلك كأصل
 الشجرة والبدن بأسره كشجرة حوضها ونهرها فيها يتحرك بجملتها وكان
 النبات جعل قارا في مكانه لأجل الحيوان حتى يكون له منه الكن والنداء
 والحيوان متحرك لأجل النبات واليه وعن المؤذي كالمفترس من الحيوانات
 ولوتحرك جميعا تقصر الغذاء عن ضعيف المقتضى فلم ينله الا ما اشتد منه وقوى
 والقوى الشديد من الحيوان قد جعل غذاؤه من الحيوان لقدرة على نيله بحركته
 وقهره لشده ولطفه وحيلته فالنبات للحيوان البهيمة والحيوان البهيمة هبى
 كالنبات للبهيمة والاضعف والابله غذاء للأفطن والاقوى بقدر وسع النفس
 وضيقها ونور انيتها وظلمتها وهضم النبات وحالته هولاول مزاج الاسطفسات
 وهضم الحيوان للنبات المتخرج مزاجا ثانيا وتفنن امزجة اعضاء الحيوان لاختلاف
 حاجاته اليها في الحس والحركة وقدرته على هضم الاغذية البعيدة من طبعها الى
 مشابقتها فالصلب من اعضاء الحيوان كالنظام للدعامة والنبات والحركة واللين
 للاحاساس وحمل الروح ونحوه مما سيقال في منافع الاعضاء ولاستفناء النبات
 عن الحركة الارادية استغنى عن كثرة الاعضاء وعمل الروح في النبات قد يكون
 في كله بالسواء كما في الحشيش وقد يكون في بعضه وقد يكون في جزء خاص منه
 كقلب النخلة وقد يكون في بعضه اكثر واقل كذوات الأغصان والسوق فان
 الروح في اغصانه واخضره وحيث الورق والتمر اكثر منها في ساقه وابسه الذي
 قد صار لاخضره كالارض التي يجتذب منها وكذلك الحيوان منه المحرر (١) الذي
 روحه في كل جسده وكل جزء منه يتحرك مقطوعا ومنه ما روحه في جزء
 منه وهو القلب فمما انتطع عنه انقطعت عنه الحياة الا ان القوة المولدة في
 الشجر توجد في الطرفين اللذين هما الاصول والتمر وتعدم في اكثر الاغصان
 والورق وفي الحيوان يختص باعضاء التوليد وليس في اكثر النباتات تعاون
 في الايلاد كما في الذكر والانثى لعدم الحس الذي به يشعر الذكر والانثى
 بالذكر والانثى والحركة الارادية التي يقدر بها احدها على الوصول الى الآخر وذلك

- موجود في سائر الحيوان لقدرة عليه بحسه وحركته الارادية وللحيوان اعضاء متميزة هي آلات لافعاله التي بها يتم بقاء شخصه ونوعه بعد الآلات التي لحركته وحسه من اليدين والرجلين واللسان والانف والعينين والاذنين ونحوها بل هي اعضاء مستعملة في اشياء الذي يجمعه والنبات وهو الغذاء فمن هذه الآلات ما يختار الغذاء به كالنم والعروق في النبات تنوب عنه في هذا الفعل لانه بها يتمار ويجتذب ثم ما فيه من اللسان الذائق الذي يعد من آلات الحس بذوقه وله عمل في اعداد الغذاء بتقليبه في وقت المضغ والاسنان القاطعة القاطعة الكاسرة الطاحنة والمعدة الحاوية الطابخة الهاضمة المعدة والمعاء الموصلة الدافئة التي يحول الغذاء في تلافيفها لتهام الطبخ والتعرض للعروق الخاصة المجتذبة منه كالنهر لعروق الشجرة ثم الكبد التي فيها يتم الطبخ والاعداد الثاني لما استخلص واستصفي من الاعداد الاول والكليتان والثالثة لتصفية البول من الدم تصفية بعد تصفية وانراج الفضلة اللطيفة المائية المتميزة من الاعداد الثاني وكل ذلك ليس لشي من النبات فان هذا الاجتذاب والامساك والمضم بعد المضغ والاعداد بعد الاعداد والتمييز بعد التميز والتقسيم والتوزيع ودفع الفضلات والتجذيب يكون فيه منه اقل مما في الحيوان لآلات متميزة واعضاء خاصة بل الجملة في الجملة والاجزاء في الاجزاء وانما اختص الحيوان بهذه الآلات الزائدة على النبات في ذلك لاختلاف مزاج اجزائه وتباين جواهر اعضائه بحسب اختلاف حاجاته في حسه وحركته واختلاف جواهر اغذيته بحسب ما يجده ولا يجده في اوقاته واحتاجت الطبيعة فيه الى اعداد آلات يصلح فيها فاسد الغذاء يحل مزاجه بالطبخ وحالته بالمضم وتميز حاله من غيره وقرينه الى الصلوح عن بعيدة حتى لا يضيع منه صالح موافق ولا يتي في فاسد مباين ويتميز منه ما يتميز على اختلاف الجوهر فتنفذ الطبيعة كل شيء منه الى العضو الذي هو اليه النسب وبه اولى واشبه غليظا الى الاعضاء الصلبة ولطيفا الى الروح ورطبا الى الرطب ويابس الى اليابس وحارا الى الحار

وباردا الى البارد وليس في النبات مثل هذا الاختلاف البعيد فانه لا يخرج عن ساق خشبي ارضي وورق مائي هوائي ولحاء وقشور متوسطة ورطوبة تحف اولافا ولا والثمرة منه وان اختلفت اجزاؤها فقد لا يمد اختلافها ولا يتميز باكثر من ذهني كاللوب وعظمي ولحمي والارج وما اشبهه وان تباينت طبابع اجزائه كالقشر الحار اليابس واللحم البارد الرطب والحماض البارد اليابس واللب - ١) الحار الرطب فانها لا تمنع في التباعدا والاختلاف كما تمنع اعضاء الحيوان ثم للتوليد في الحيوان اعضاء ممددة ومعدة وفاعلة وقابلة ومتممة مختلفة في الذكور والاناث وليس كذلك في النبات وانما يوجد ذلك منه في العقد والاصول والثمرة واليزر متميزان عنه كالبويض من الحيوان والفرق انما هو من جهة المزاج والامتزاج بالتكرار في الاعداد بعد الاعداد للتنذية والنمو والابلاذ فهذه خواص كلية تفحص الحيوان دون النبات .

الفصل الرابع

في الاعضاء الموجودة في كبر الحيوانات وكثيرها

الاعضاء انكثيرة توجد في الكبير من الحيوان كالانسان وما يقاربه ويشاكره في ذلك ويقل وجودها في الصغير منها لاستثناء الطبيعة عنها فان الكبير يعظم تجويفه ويبعد عمقه عن سطحه فيحتاج الى قلب يتحيز بالروح والحركة الفريزية ويميز بجوهره عن غيره من الاعضاء التي لا تصلح لذلك كالعظام اليابسة الغليظة الباردة البعيدة بطباعها ومزاجها عن جوهر الروح ويحتاج الى مستند الهواء كالرئة التي تروح بالنسيم وتخرج الدخان بالنفخ حتى يبقى المزاج على اعتداله والى آلات الغذاء التي تمد الاعضاء بغذاها الذي يخلف عليها عوض ما يتحلل ويزيد عليها في النمو حتى تبلغ اشدها والحيوان الصغير لا يحتاج الى ذلك لانه يستغنى لصغره عن الاعضاء المختلفة الجواهر كالعظام والاعصاب والنضاريف والعسل ونحوها فيكون حسها وحياتها وتنذيتها وحركتها في ذلك البدن الواحد الصغير وبه لا باجزاء متعددة (٢) منه كالذود .

وقد اشتغل قوم من قد ماء الاطباء بشرح ابدان الناس امواتا واحياء حتى عرفوا جواهر الاعضاء المختلفة وعددها ومقاديرها واشكالها واوضاعها ومنافعها وبالغوا في ذلك واعتبروا غير الانسان من الحيوانات ذوات الاعضاء الكبيرة فيما تشارك فيه الانسان من الاعضاء وتحالفه فيه بالزيادة والنقصان وغير ذلك فلنذكر الآن من ذلك بجل ما في بدن الانسان .

- فنقول ان الانسان انما هو هو بنفسه التي هي هويته التي تشير اليها في عبارته حيث يخاطب ويخاطب بالتاء فيقول في اللغة العربية قلت وسمعت ورأيت ونهمت وتصورت وعرفت وعلمت وعقلت وقيلت وصدقت وكذبت واردت وآثرت واشتهيت وكرهت واحببت وابغضت بضم التاء اذا اشار الى نفسه وفتحها اذا اشار الى الخاطب وهذه النفس كما سيتضح لك انما محلها من البدن الروح والروح جوهر هوائي ناري معرض للاستعالة والافصال والصعود والتبدد من ايسر سبب وانما يبقى في حاويها كالقلب باستمداد من الهواء المستنشق بالانف والقم ومروح بذلك الهواء مخرج لسخيته وكدره ومدخل لصابيه وباردة كالرئة وجوهرها يصلح ان يكون حارارطبا مناسبا لجوهر المحوى فيه فيحتاج الى واق وحافظ صلب هو كعظام الصدر التي هي لها اعنى القلب والرئة كالحفازة ولأن الروح متمزجة من هواء اكثر ونار اقل واجزاء مائية وارضية مخالطة لها مخالطة محدودة التقدير والاختلاط احتاجت مع المادة من الهواء المستنشق الى مادة مائية ارضية متمزجة متصلة الورد عليها فكان لذلك اعضاء موددة كالقم وما فيه من الاسنان للكسر والقطع والطعن واللسان الذائق المعبر لما يصلح من ذلك ولا يصلح ومعدة حاوية لمدة كالعدة وسمعة مكلة كالكبد ثم لم يكن هذا الغذاء موجودا عنده كالاشجرة من الماء الجاري فاحتاج الى آلات يسي بها اليه ويتناولها كالرجل واليد التي بها يسي الى المرمى ويتناول مواد الغذاء فصار للحيوان الكبير اعضاء كبيرة فهذه الاسباب تذكرها ونذكر منافعها بحسب ما ادركه انعيان من ظاهرها ووضحه التشرع من باطنها .

الفصل الخامس

كلام كل في ابدان الحيوانات واجزائها ومنافع اعضائها

- الحيوان انما هو حيوان بحسه وحركته الارادية بعد تولده وتغذيته ونموه فبدنه بذلك يكون حيا وحيوانا وبعدهم يكون ميتا ومواتا وذلك بالنفس المولدة للغذية المنمية والحساسة المحركة وعلاقتها الاولى على ما سيتضح بالبيان
- واستقصاء النظر فيما بعد انما هو بالروح التي هي جوهر هوأى نأرى تحاطة بخارات كثيفة رطبة مائية وبأسة ارضية تحاطة بحسب الحاجة والموافقة التي بها يصح ويحيا ويمس ويتحرك وهذا الجوهر الروحى لا يتحاز بنفسه عن غيره من الهواء ولا يتميز وينحفظ ويبقى واحدا لا يخالو وذلك الحأوى الاول من ابدان الحيوانات الكبار هو القلب (فيما نعرفه منها - ١) له قلب ولا يبقى مع ذلك في القلب واحدا بعينه زمانا الا كبقاء المصباح في الزجاجة بالاستمداد والاستبدال بصائر واراد يخلف ذاهبا متحللا وانما يصير ذلك الوارد خلقا عن الذهاب المتحلل كما في النار من المصباح بالاستمداد (٢) والاحالة كالزيت الذي تكون استحالة ما يستحيل منه في الزمان مساوية لقدار ما يتحلل منه فيما يبقى على حالة واحدة اوز اثنافيا يزيد وينمو واقصا فيما يتلاشى ويذبل وذلك المستمد منه هو الغذاء له والغذاء يحتاج ان يكون مناسبا للفتدى قريبا الى طبيعته لتسرع استحالته اليه فغذاء الروح ينبنى ان يكون الغالب على جوهره في مزاجه الهواء وذلك هو الذي يستمده الحيوان الكبير بالاستنشاق من الفم والالاق والصغير من السام وليس الهواء المستنشق على افراده صالحا لغذاء الروح بل يحتاج ان يمتزج بغيره من البخارات واللطائف المائية والارضية الحسنة الامتزاج بالهوائية فالقلب يستمد الهواء ويمتدبه بالاستنشاق ويوصله الى الرئة فيبقى فيها ريثما يسخن بالحرارة الغريزية التي تصدر عن نفس الحيوان في القلب وتذكروا انها ويستمد من الكبد ما لطيفا يتحلل من ذلك الدم بخار يمتزج بذلك الهواء
- ١٠
- ٢٠

(١) من سح (٢) بهامش صف - خ - بالاستبدال .

بحركة التنفس في الانقباض والانبساط فيصير به صالحا بالمزاج الموافق ولا تزال الحرارة تستولى عليه مع فضلات بخارية زائدة عن الحاجة كما في سائر الاغذية فيندفع بالنفخ ويجتذب من الهواء عوضها باستنشاق الهواء العاصي من آلات التنفس ومنزجه بلطيف الدم من آلات الغذاء ولحاجة القلب الى هذه الحركة

- الجاذبة والدافعة بالانبساط والانقباض المستمرين خلق من جوهر لحمي لين يمكن فيه هذه الحركة وما فيه من الحرارة تحلل جوهره وتبدد اجزائه بالتبخير فيحتاج الى غذاء ايضا يستمد منه ما به يبقى وينمو وكذلك الرئة وقد كان ذلك المدد ما يصلهما من الكبد فصار الى جانبي القلب وعاء ان يستمد منها ما يستمده لحفظ الروح بالغذاء احدهما وعاء الهواء وهو الرئة والآخر وعاء الدم وهو الكبد الذي تقتذى الروح من لطيفه والقلب والرئة من كثيفه وهذا الدم الذي يستمده القلب والرئة من الكبد ليس بما يوجد معدا حاصلها عندها بحيث تمده دائما كما تستمد من وعاء بل انما يحصل من الاغذية بالطبخ والزج والاحالة والتصفية كما قيل فيما سلف وذلك التفصيل يخرج منه لطيفا هو المرة وغليظا هو السوداء وما لم ينضج وهو البلغم والخلاصة هي الدم وخلاصة الدم هو الذي يصل منه الى القلب وخلاصة ما يصل الى القلب هو البخار اللطيف الذي تقتذى به الروح وباقيه لغذاء القلب والرئة وباقي دم الكبد لغذاءها وغذاء غيرها من الاعضاء التي تذكرها والكبد انما تجتذب الغذاء من المعاء بمرق ينشعب الى عروق تتفرق في طول الامعاء وتلافيها كما تجتذب الشجرة من النهر بعروقها المنبثة حوله والمعاء انما يصير اليها من المعدة بعد اعداد وطبخ ومنزج تمتاز منه عروق الكبد ما يصلح لها ويبقى الباقي تقتذى منه الامعاء بما يصلح لها ويندفع الباقي في فضلة متميزة عن الخلاصة تنفضها الطبيعة الى خارج البدن بالبراز كما تدفع الكبد ما يبقى فيها بعدما تقتذى به وتنفضه الى الاعضاء الى جهتين اما عليظه فتعيده الى الامعاء من مفرها فيخرج مع البراز لان طريقه اليها اقرب ولطيفه ودقيقه من محدها الى الكليتين ومنها الى المثانة فيخرج بولا

بعد ما يستصفي منه ما عساه يبقى مما يصلح ان يكون غذاء للكيتين والثالثة وما يجري فيها اليها ومنها فاحتيج الى الماء ايضا كما احتيج الى الكبد والى الكيتين والثالثة كما اجتج الى الماء والماء انما يرد اليها الغذاء من المعدة كما يرد الماء الى النهر من العين وهي الوعاء الاول الذي يملأه الحيوان برعيه حيث يجد الغذاء ثم هي التي تمد الماء اولاً واولاً من ذلك الذي يتارده الحيوان في رعيه حتى يفنى فيعود الحيوان يسمى الى المرعى لطلب الغذاء ولما كانت هذه الاعضاء المذكورة اوعية وآلات للروح والدم وماد ونهما وهذه حارة رطبة وجب ان يكون جواهر الاعضاء الحاوية لها مناسبة لجواهرها ومشابهة لها في كيفيتها لأن الضدين اذا تجاورا تفسدا فجعلت هذه الاعضاء لحمية غشائية حارة رطبة لينة وما هذه حاله فهو ضعيف معرض للفساد والاذى بالقطع والحرق مما يلقاه من الاجسام القوية الصلبة لجواهرها فاحتاج الى جنة ووقاية تقيه مما يلاقه فاودع جميعه وعاء كالخزانة والصندوق مؤلفاً من اجزاء صلبة كالخشب وهي العظام وكسيت لحما يقبها الكمر بليته كما لبس الصندوق جلد او مسحا وبطنت من داخل باغشية لينة كما يبطن الصندوق بالخرق وقاية لما تحويه من اذيتها وخلت بجلد حساس بالموافق ملتذبه وبالمؤذى متألم منه للشعور بهما ليطلب الموافق اللذيذ وليستغنى بموافقته ولذته ويهرب من المؤذى المبين ليتخلص من اذيته وجعل له بعد ذلك آلات بها يتحرك الى ذلك الطلب والهرب وهي الرجلان في الانسان والاربع في ذوات الاربع ولان اغذية الانسان وناقاته لا تكون معدة له كالخشيش للراعي الذي لا يحتاج في تناوله الى غير الفم بالرعى بل يحتاج الى ان يتخذها ويستعدها من النبات والحيوان فخلقت له اليدان لمعانة ما يعاينه من ايجاد الاغذية وما ينفع فيها من الآلات كالحرث والبذر والحصاد والطحن والطبخ وما ينفع فيه من الآلات الصناعية كسكه الحرث وسجل الحصاد ورحا الطحن وقصعة المعجن وتنور الخبز وقدر الطبخ وما اشبهها وجعل له منها وبهما سلاح يدفع به المؤذى وينازع به ويخاصم من يؤذيه ويزارحه على النافع او يذوده

- او يذود عنه ولنيره من الحيوان جعل فيهما من السلاح كالحلخ الذي يتخذ الانسان بصناعته ما ينوب مناه ويزيد عليه كالسيف والسكين الى غير ذلك من القرون والاياب والحوافر وجعلت دعائم هذه الاطراف اعني اليدين والرجلين من العظام القوية الصلبة المدعمة ليقوى بها على ما ارادت لاجله من الحمل والنقل والجذب والدفع وكسيت العظام بلحم وجلد ايضا وشكلت بالاشكال الموافقة لما ارادها واختلقت في الحيوانات بالحوافر والايلاف والتعير والتقييب والاستطالة والتدوير والاكف والاصابع والجلد عام لجميعه يدرك بحس الاس وباقي الحواس جمعت لما هي فيه في عضو واحد هو الرأس وجعل له حامل شاخص من البدن هو الرقبة يعلوها كالديدان المطلع على ما يتطلع اليه من بعد وخاصة العينان فان الرأس فيناه رأس من الحيوان انما خلق لاجلها فانها المدركتان من بعد ويلهما ١٠ الاذان لسامع الاصوات ثم الانف للشم ثم اللسان للذوق وانما جمعت الحواس في الرأس مع العينين لان الروح الصالح لها متشابه المزاج متقاربة ويعين بعضها بعضا فالشم قبل الذوق كالرائد له حتى يشعر الحيوان بمواقفة ما يرعاه ومبايئته قبل ان يرعاه من بعد تطعمه والسمع للعين حتى يسي الى ابصار ما يسمع صوته فانه قد سبق البصر في اكثر الاوقات والنفس المتطلعة الى الحواس ١٠ لا تتوزع في تطلمها الى جهات مختلفة والروح الصالحة لذلك هي الآلة الاولى للاحساس تخلص صفوتها وخلاصتها الى الرأس وتنقسم على الحواس وخص كل صنف منها بصنف من الادراكات لصنف من المدركات وكل قسم منها بآلة مخصوصة فالروح الباصر الى العينين والسامع الى الاذنين والشام الى الانف والذائق الى اللسان واللامس الى باقي الاعضاء وجعلت العينان فيما لا رأس له ٢٠ على زائدين شاخصتين كالسرطان وفي بعضه جاحظتين من الرأس صلبتين كاعين الجراد وفي بعضه في ثقبين كالروزنين كالحلخ الانسان وما يشاركه من الحيوان وجعل فيها الروح الباصرة موقوفة بالعينين كالزجاجتين في الروزنين بنفذ البصر في شفيفها ولا تنحل الروح من خلفها وكذلك جعل له في

الرأس ايضا الروح الخاص بالادراكات الباطنة كالتمثيل والتفكر والتميز
 ليناسب المزاج الروحي ولان الحركة الارادية تتقرن بادراك وتصدر
 عن دوية جعل مبدء الحركات الارادية وآتها الاولى مجاورة لآلات
 الادراكات الذهنية ومياديا في الرأس ايضا ونشأت منه اجزاء محركة منبهة
 في الاعضاء كالخيوط والحبال للقبض والبسط والجذب والدفع وهي الاعصاب
 المحركة الواصلة الى كل مضوي يتحرك بإرادة فتحرکه وفق الارادة وليعد
 مسافاتهما وما يمرض لها في انقسامها اليها من الدقة والضعف انخرج اليها من
 العظام التي في الاعضاء المتحركة اجزاء شبيهة بالاعصاب لتتصل بها وهي
 المسماة بالرباطات وقسمت الى اجزاء كالخيوط الدقاق يسمى ليفا ودخل بعضها
 في بعض اعنى ليف الرباط بشظايا العصب واندمج كشي واحد وحتى
 خللها لها غلظت به اوساطها وبقيت اطرافها مندجعة مستدة لتكون بها الحركة
 وهذه هي العضل وقرت على الاعضاء كسوة لها ومنها مبادئ حركاتها في كل
 عضولا يليه ليحركه به ولان حس الس من جملة الادراكات والحاجة اليه داعية
 في اكثر الاعضاء خصوصا في ظاهر البدن جعل الروح الخاص به من جملة
 الروح الحساس الذي في الرأس وجري منه في الاعصاب اللينة وهي التي
 تنشأ من مقدم الدماغ لان اعصاب الحركة تنشأ من مؤخره لتكون آلات
 الحس متقدمة لآلات الحركة طبعا واختيارا اما الطبع فلان العصب اللين من
 الدماغ قبل العصب الصلب لرطوبة الدماغ واما الاختيار فلان الحس يبنى
 ان يتقدم على الحركة حتى يتحرك الحيوان الى طلب ما يحس بلذته ومنا سبته
 ومنفعته او الحرب عما يحس بما ينته ومضاده واذيته فينبث الروح الحساس
 في هذه الاعصاب الى سائر الاعضاء النصالحة لان يكون لها لساوانبث في الجلد
 منبسطة على البدن بأسره فكان بها حساسا وكل هذه الاعضاء محتاجة الى الغذاء
 للنمو والبقاء لترضها بالتعلل للفناء لولا البدل الساد مسددا لتحلل في كل وقت
 وذلك من الدم ايضا الذي صافيه ولطيفه يغذو الروح وغليظه يغافل الاعضاء
 ويتوجه

- ويتوجه الى ساثرها في عروق الكبد فيأتي كل عضو بما هو له منه اوفى وبه
اشبه وتنشأ من القلب عروق ايضا تعرف بالشرايين فتحمل دوا وحارة
غريزية فتوزعها على الاعضاء لتحياهما وينضج بذلك كل عضو ما يأتيه من
الدم ويحيله الى طبيعته فيقوم له بدلا عما يحل محل منه وينمو به في وقت التماه وجعل
في بدن الحيوان نصيب من هذا الغذاء مادة التوليد تعدها الطبيعة بعد كمال
الشخص القافي لتوليد شخص يشبهه ويجري مجراه في الوجود ليعقب الكون
القائم فيبقى من الاشخاص العدة في اللفة واحد مكان آخر وكما كان يقوم وارد
مقام فاقد من اجزاء البدن في بقاء الشخص كذلك يقوم مولود مقام مفقود
في بقاء النوع يخلف بعد سلف على طول المسادة بغير فصل يتم بقاء الشخص
واحدا بالاستبدال الجزئي وبقاء النوع دائما بالاستبدال الكلي وجعل لهذه
المادة في ابدان الحيوانات اعضاء توجد في شخصين بالتعاون لتخفف الكلفة على
الواحد منها وهما الذكر والانثى وكان المعد الاول لهذه المادة في الانسان
وما يشبهه من الحيوان هما الاثنيان حيث تستمدان من الكبد والكلي قسما
من الدم فتعد انه لذلك في الذكر والانثى ويصل من الذكر الى الانثى بالاحليل
في الفرج الى الرحم فيتكون منه هناك شخص آخر ويخرج مولودا فانضات
اعضاء التوليد وهي اوعية المنى والاثنيان والقضيب من الذكر والفرج والرحم
من الانثى الى ما ذكر من الاعضاء فهذه هي الاعضاء ومانعها في بدن الانسان
وما يشاركه من الحيوان وعلى هذا الوجه من الحكمة وجدت وفي غيره من
الحيوان اعضاء اخرى كالاجنحة للطائر والمنقار للاقط والنسر للجراح والمخالب
للمفترس والقرون والانياب والحراطين والاذناب لما يختص به الحيوانات في
خلقها وحاجاتها وبعضها تنقص اعضاؤه عن هذه فمن الحيوان ما لا رأس له
كالسرطان والعقرب ومنها ما لا يد ولا رجل له كالحيات ومنها ما ليس له عضو
البنة بل يحس ويتحرك بحمالة جثته كالديدان ومنها ما له ارجل كثيرة وان كان
صغيرا كاللعاكب والمحرزات من الديدان ومنها ما له رأسان يذهب بهما الى

جهتين مختلفتين تارة الى هذه وتارة الى هذه وقد ذكر ما شوهد من ذلك في كتاب الحيوان وحكى ما رُئى في الامكنة المختلفة من اصنافه المختلفة كالبرى والبحرى والطارئ في الهواء والكامن في اغوار الارض من عظيم كالقيل الى صغير كالبعوض الى مافي الماء من كبار الحيتان الى صغير الديدان والبيض والصدف والمتولد والمتوالد وكله يجرى مجرى الاخبار وفيه اعتبار مواضع الحكمة والاحكام في عدد الاعضاء واشكالها وهياكلها ونظامها وخواصها وافعالها بما يطول الكتاب علينا بتعديده ويعدى الغرض الحكيم الحاصل لمن يتأمل بعضه كما يحصل لمن اشتغل بالنظر في معظمه .

الفصل السادس في اصناف الاعضاء ومنافعها

١٠. الاعضاء منها بسيطة مفردة وهى اجزاء البدن المختلفة الجواهر المتشابهة الاجزاء كالعظام والظاريف والاعصاب ونحوها ومنها اعضاء مؤلفة مركبة من هذه وهى الاعضاء الآلية التى هى آلات اللانمال (١) كاليد والرجل ونحوها فان كل واحد منها مركب من الاعضاء البسيطة كاليد من العظام والاعصاب والشرابين والعروق والعضل المجموعة فيها والجلد المجلل لها ومن الاعضاء الموجودة في كثير من الحيوانات وكبرها كالانسان ما هى اصول واوائل كالقلب والدماغ والكبد والمظام ومنها ما هى فروع وتوابع كالظاريف والاعصاب والعروق والرباطات فالقلب من الاصول اولها وهو جسم صنوبرى الشكل في سائر الحيوانات لحمي الجواهر له تجويف يحوى الدم والروح الحيوانى ومنه ينصبان الى سائر الاعضاء في الشرايين - والدماغ جسم لدن دسم غنى محوى في غشائين مع لروح النفساني ومنه ينبعث في الاعصاب الى سائر الاعضاء -
٢٠. والكبد جسم لحمي الين من القلب وارطب يحوى روحا طبيعيا ودماغا ذيا ينفذ منه في العروق الى سائر الاعضاء - والعظام اجسام صلبة جعلت للبدن قواما ودعامة تنشأ منها الرباطات وتمتد من بعضها الى بعض في سائر الاعضاء تشدها وتقويها ويكون لها بها الاعتدال في الحركات والفروع والواحق اولها الشرايين

- وهي جداول مضغفة ذات غشائين تنشأ من القاب تحمل منه الروح الحيواني مع الدم اللطيف الذي هو مادة وغذاء له كالزيت للصباح الى سائر الاعضاء وضوعفت للاحتياط في حفظ ما تحويه لئلا يتحلل ، منها خاصة الروح وهي تتحرك حركة طبيعية اعنى بغير ارادة منبسطة ومنقبضة تجذب الروح بانبساطها وترد بخارده الدخان في الفضل باقباضها وتروحه ببرد النسيم كالقلب والارئة في التنفس ليبقى الروح على اعتدال في مزاجه تدوم به صحة الحيوان وتام اتصاله ثم الاعصاب التي تنشأ من الدماغ والنخاع فان النخاع كنه من عين هي الدماغ وتنشأ منها الاعصاب ازواجا آخذة الى شقي البدن يمنة ويسرة كالأعصان من الشجرة دقاقا مدجة لدنة لينة ذات مسام خفية يتخللها (١) الروح الذي به يكون الحس والحركة الارادية فيحمله الى سائر الأعضاء كحمل الشرايين للروح الحيواني ١٠ ثم الأوردة وهي عروق مجوفة شبيهة بالشريانات لانها ذات طبقة واحدة لكون الروح والدم اللذين تحويهما اغلظ من الدم والروح اللذين في الشرايين وهما الروح الطبيعي والدم الذي هو له كالمادة ايضا يحملها من الكبد الى سائر الاعضاء وهذه الشرايين والاعصاب والأوردة انما تصل الى الاعضاء بأن تبتدئ اوائلها من الاصول كالأعصان ثم تنشعب فروعها الدقاق الى اجزاء وتلك الى اجزاء اذق ١٠ تشعبا بعد تشعب حتى تستدق كالليف والشعر في انباتها الى ما تنتهى اليه من الاعضاء ثم الرباطات وهي كالاعصاب في الشكل والقوام لانها اصلب منها تنشأ من العظام وتنتهي من بعضها الى بعض تربط الاعضاء وتشدها وتحاط بالاعصاب مخالطة تستفيد منها الاعتماد في الحركات ثم العضل وهي آلات الحركات تعد في الاعضاء البسيطة وهي مركبة من الاعصاب والرباطات ومن لحم يحاطلها ٢٠ حيث يمتد الرباط من العظم والعصب من الدماغ والنخاع ويصل احدها بالآخر يشظي كل منها بعد الاتصال الى شظا كالليف وينفث وينثر وهي مختلطة بحيث يصير بينها خلائيمتلاء بلحم تملأ به الجلة عند الوسط لان الوسط من الطويل الدقيق هو المعرض للقطع والتدديد ثم يعود الليف الى التقارب

ويندمج عند الطرف تصير العضلة غليظة الوسط دقيقة الطرفين وينتهي طرفها الآخر الى العضو الذي يراد تحريكه بتلك العضلة ويكون طرفه الاول في العضو الذي يليه فيحركه جا ذبا الى جهة رباطه وعصبه والعضو الذي عضلته موضوعة عليه ودافعا عنه بانجذاب شظايا العضلة الى جهة وسطها او امتدادها الى جهة الطرف وهذا الطرف المحرك يسمى وتراويا تحرك الاعضاء المتحركة بالارادة ومن لواحق العظام الغضاريف وهي كعظام لينة تثبت على اطراف العظام فتوتيقها الكسر مما يصدمها وتتوسط بين العظمين المتجاورين المتحاكين في المفصل كيلا يؤذي بعضها بعضا وتكون مع ذلك واقية لما يجاور اطراف العظام من الاعضاء اللينة من شدخها واذا يتأذى فهي واقية للصلب من الصلب واللين من الصلب للينها الذي به تشفى فلا تنكسر وصلابتها التي بها تمتنع على القاطع المازق والاعشية تعد في البسيطة وهي متسجة من ليف عصبي كمنسج الثياب تنبسط على سطوح الاعضاء التي لاحس لها وتحوى بعضها كالفائف فيصير لها منها حافظ يحفظ جواهرها واشكالها على هيئتها واتصالها بقرتها وحارس منبه على المؤذي اذا طرأ عليها يحسها والرئة للقلب في امداد الروح بالهواء كالكبدي في الامداد بالدم وهي اصنف من الكبد جوهرا واكثر تخلخلا لأجل ما تحويه من الهواء وفيها ثقب كالعروق في الكبد من اقسام نصبتها التي منها يدخل اليها الهواء ولحمها اللين لأن دمها ارق ليكون اخف واعون على سهولة الحركة في الترويح وجذب الهواء بالانبساط وانحراجه بالانقباض والطحال للكبد (١) يقبل منها الفضلة الغليظة من الدم وهي السوداء والمرارة تقبل اللطيفة وهي المرة تذكر منفعتها عند الكلام في الأخلاط واستحالة الغذاء والكلية للكبد ايضا تقبل الفضلة المائية التي اريدت لترقيق الغذاء في طبخه وتنفيذه فيما دق من العروق حتى اذا انطبخ وقد استغنى عنها وانفصلت عنه بجذبتها اليها الكلى ونفذتها الى المثانة بمدآن تمارا فيها من بقية تصلح لها والمثانة تجمع هذه الفضلة المائية فلا تخرج منها الا بحركة ارادية متوقفة على المشيئة بحسب الوقت والحال وقد كان يجري

- اليها والى ما قبلها على الاستمرار والاتصال كما تجتمع النليظة كذلك ايضا في
 الأخير من المي حتى لا يتصل نروجها فتعمل اذية الحيوان بها واللحم المفرد
 وهو حشو خلل الاعصاب يسوى به جملة الشكل كما يسوى البناء بالتطيين والشعم
 كالتجصيص (والتبييض - ١) مع كونه غذاء معد للاعضاء تمتاز منه عند حاجتها
 ويوقها من اذية الحر والبرد كالثياب وغيرها والمعدة والكبد في اعداد الغذاء
 كالرئة للقلب في اعداد الهواء والمي للعدة كالنهر من العين يجري فيها الغذاء
 تمتاز الكبد منها بعروقها المنبثة فيها كما تمتاز عروق الشجرة من النهر والجلد
 عام مجل وهو مركب من الشظايا العصبية والرباطية والأجزاء الشعرية من
 الشرايين والعروق يتسج بعضها مع بعض كما يتسج الغشاء فيجلل البدن بأسره
 وفيه صلابة مامع لينه ليقى ما يحويه من الاعضاء (٢) ويشعر بحسه بالذيد والمؤذى
 ١٠ ليطلب الحيوان هذا ويتجنب هذا وكل عضو من هذه الاعضاء البسيطة وجره
 عضو يجذب الغذاء الى نفسه ويمسكه عنده ويحيله حتى يصير شبيها به وتلتصق
 اجزائه بأجزائه لتسد مسد ما تحلل منه في التغذية ويزيد عليه للنمو ثم يدفع الفضل
 عن نفسه الى الجهة الاقرب والاسهل كما تدفع الاعضاء الظاهرة الى الجلد
 ومسامه ومخا والمعدة الى للمي وأعلى المي الى اسفلها واسفلها الى خارج برازا
 ١٥ والكبد تدفع غليظ فضلها الى المعاء (برازا - ٣) وريقها الى الكل بولاً واعضاء
 التوليد في الذكر والانثى عروق تسمى اوعية المنى تأخذ المادة من الكبد
 والكل فتضجها وتوصلها الى الرحم في الانثى والمذاكير والخصيتين في الذكر
 وقد وجد المشرحون حيث عدوا ما في بدن الانسان من العظام مع الاسنان
 مائتين وثمانية واربعين عظما ومن الاعصاب ثمانية وثلاثين زوجا وفردا واحدا
 ٢٠ ومن العضل خمسمائة وثلاثة عشر عضلة فهذه جملة الاعضاء الموجودة في بدن
 الانسان وما يقاربه من الحيوان والحيوانات الصغار كالذود لا يتميز فيها شيء
 من الاعضاء بل الحنة بأسرها كعضلة في التحريك وعصبة في الحس وقلب في

الحياة وكبد في الغذاء وغلطها المحوى في تجويفها واحد كالدّم في العرق سواء كان دما او غير دم وليس عدم الآلات الظاهرة معذوقا بصغرها فان البعوض له ارجل وأجنحة ورأس وعين وفم بل الأعضاء الباطنة هي التي تعدم في كثير من الصغار وبعضها يوجد بعض الأعضاء الباطنة في بعض ولا يوجد في بعض ويكون اقل واكثر فان الطائر لا كلية ولا مثانة له بل فضلاته الكبدية والمائية تبرزان من مخرج واحد واكثره لا آلات تناسل له من ظاهر كالقضييب في غيره وان وجد في قليله كالبط والباقي يكون مخرج المني والبول والبراز منه واحدا وكذلك في اكثر السمك فالأعضاء انما هي فيما هي فيه بحسب حاجته لا بحسب صغره وكبره فقط .

الفصل السابع

في الأعضاء الآلية

اما الرأس فقد قيل انه خلق شاخصا من البدن لأجل العينين ليكون لما مطالما ومستشرفا كالمنظرة في الدار وجمع فيه الروح النفساني الذي به الحس وعنه تصدر الحركة الارادية وآلاته للتناسب المقصود في المجاورة وينوب في غير الانسان من الحيوان عن اليدين في تناول الأغذية بالقلم وجعل موضعه مطاولا شاخصا فيها مع الاسنان للرعي والعض والقرس والقطع والقلع والمنقار للقط الحب والمنسر لقطع اللحم والخرطوم للفيل هو الانف للتنفس وكاليد في تناول ما يوصله الى الفم والسلاح في دفع المؤذى والقهر على الاستئثار على النافع ولكل ذي اربع من الحيوان رأس وعنق والعنق يطول ويدق في الحيوان الذي لا يحتاج في رعيه الى قوة شديدة كراعي الحشيش والضعيف من النبات وبقصر وينظف فيما يحتاج الى القوة والشدة كالأسد والفيل وجعل الخرطوم للفيل مع ما قبل ليتنفس به وهو في الماء فيبرزه الى الهواء للتنفس ومحطة الى القمر ليتناول ما فيه مما يتنذى به وكل حيوان دموى يلد حيوانا فله الحواس الخمس والمخاد له عينا كالماوفة بالجلدة المنطوية على عينه لسكنائه في التراب فكلها

فكلها تبصر وتسمع وتذوق وتشم وتلمس .

- وقد ظن قوم ان السمك لا يسمع وليس كذلك فانه يهرب من الاصوات القوية ويجمع الى المصيدة براثمه اللبن وغيره فله حس الشم ايضا وقد قيل ان السمك يتوجه نحو سباع الفناء والتصويت بالايقاع كالصنوج ونحوها حتى اذا قرب وتنف مستمعا لا يزول فاذا اقتطع السباع يفر . وقيل ان السمك يسدر من صوت الرعد ويهرب الى القعر فيصايد صيد السكران ويحرص على طوبوم دون غيرها فلها حس الذوق واستنشاق السمك بالماء لترويح القلب وتبريده وتعديل حرارته من تحت صدفة اذنه فلذلك قيل انه لاشم له .
- فاما تشريح الاعضاء فانه يختلف في الحيوانات بين صغيرها وكبيرها وما شيعا وطاثرها وسابجها وراعيها ومفرسها فنخص الكلام فيه هاهنا باعضاء الانسان وما يشاركه .

- فنقول ان الرأس بيت الدماغ وغرفته و آخر (١) الدماغ الاول غشاء ان احدهما صلب بل العظم والآخر لين في داخله يحتوى على جوهر دسم لدن يشبه مغ العظام وهو الذي ينخص باسم الدماغ وهو يجمع من اجزاء كالدود والزررد (٢) وفيه تجاويف وخلاء يحوى دوحا هو الروح النفساني الذي به الحس والحركة
- اولا وبالدماغ والاعشية ثانيا وجميع الدماغ منصف في طوله تنصيفا في محه وحجبه وبطونه تنبت منه ازواج الاعصاب وهي سبعة ازواج في الانسان من كل جانب فردا ولها عصب البصر وهو وحده مخوف ودونها يحوى تجويفه الروح الباصري ينتهي الى العينين وهما مخلوقتان من النشائين المذكورين للدماغ لأنهما تنبت منهما اغشية على كل عصب تنشأ منه فتكون العيان منهما
- اعني من النشائين طبقة داخل طبقة اذ يتسع طرفاها كالساع فارورة الزجاج اذ انفخها الصانع فيصيرها تجويف كرى واسع ذو طبقتين طبقة صلبة من الصلب خارجة ولينة من اللين داخلية وجوهر العصبية المخوفة في الوسط من التجويف الكرى ينتهي الى دطوبة تشبه الزجاج الذائب ثم الى دطوبة نليها هي في

وسط العين كركز الكرة في الكرة نشبه الجليد - بها يكون الابصار وفي الطبقة
 اللينة من قدام ثقب يدخل فيه النور من هذه الجليدية والصلبة غير مثقوبة لأنها
 شفافة لا تمنع نفوذ النور وهي في وجه الثقب كالزجاجة تصون الروح وتحفظه
 اذ لا ينفذ فيها وينفذ شعاعه منها الى المبصرات وفردا هذا الزوج يحتمل ان بعد
 خروجها عن جنبتي الدماغ عند وسط الجبهة فيصيران كواحد ثم يفرقان الى
 العينين ليكون المرأى بهما واحدا عند المرئى حيث يؤيدان الى موضع الاتحاد
 فاذا اختلف ذلك بالحول ونحوه رؤى بالعينين اثنين وبالزوج الثاني والثالث
 تكون حركة العينين والوجه وبالزوج الرابع حس الذوق ومن الخامس
 يكون حس السمع وحس الشم ليس يكون بعصبة بل بزائدين صغيرتين تكلتي
 الشدين تنشآن من مقدم الدماغ تجاه ثقبتي المنخرين ومن السادس والسابع
 تكون حركات الرقبة والصدر ومن اعصاب النخاع يكون باقي الحركات
 وحس الاس سائرهما والنخاع من الدماغ كالنهر من العين والاعصاب
 كالسواقي وشعبها كالجداول ودقاتها كالشعب فبدأ الحس والحركة الارادية
 في كل حيوان ذى رأس ورأس هو من الرأس .

وللدماغ في طوله ثلاثة بطون . كل واحد منها مقسوم قسمة ظاهرة او خفية
 الى نصفين واطهر الاعتبار ان التخيل والتصور والحس المشترك يكون بالبطن
 المقدم منها والفكر والروية والرأى بالوسط والحفظ والذكر بالمؤخر عرف
 ذلك من جهة ما يعرض لها من الآفات ويستضرها من الافعال وهي نافذة
 بعضها الى بعض يرى اولها آخرها وآلة السمع في جنبتي الرأس لاشتغال الوجه
 بالعينين والاذن والقسم وثقبا الاذان بتعاريج ملولبة ليقرعها الهواء بحركته
 المستقيمة فيكون لها طنين يقرع الهواء الحامل للصوت وتطول المسافة القصيرة
 بالتلولب والعصب السامع منبسط كالنشاء منقوش في هذا الثقب وكل حيوان
 دى اذن بارزة فانه يحرك اذنه خلا الانسان لأن اذنيه غير بارزة ولا ممسوحة
 كالذى يبض من الحيوان وانما احتاج الى تحريك الطويلة تسوية وضعها الى
 جهة

جهة الصوت حتى لا تكون حاجرة عنه بطولها ولا يحتاج الانسان الى ذلك لقطته
واما آلة الشم فجعلت عند القم في كل حيوان لتكون له رائد الذوق كما قيل
وتلى العينين فيما هي رائد له والهواء المستشق بالانف ينفذ معظمه الى الصدر
لتنفس وشطر منه يتنفس به الدماغ وبه يكون الشم بالرائدتين المذكورتين
والقم قد يعين في التنفس وينوب لضرورة بسد الانف او تضطره حاجة تنفخ
كما يكون عند التعب الشديد والحمى ونحوها .

- واما اللسان فانه خلق للذوق في الحيوان عامة ولذلك يكون في بعضه ملتصقا بالفك
غير متحرك كاللسمك والتمساح وفي الذي يحرك الفك الأسفل من الحيوان
يكون ملتصقا في الفك الأسفل وفي الذي يحرك الاعلى كالتمساح يكون في الاعلى
والذي يمضغ من الحيوان يقلب لسانه طعامه الذي يمضغه ليستوفي المضغ سحق
١٠ جريشه وهو في الانسان آلة الكلام ولذلك جعل عريضاً رقيقاً قصير الرباط
منطقاً ليتشكل بالأشكال المواقفة لذلك وما هو من الطير عريض اللسان يحاكي
الكلام كالبيضاء والزرباب ونحوهما ويقضي القم الى منفذين . احدهما قصبة الرئة
للهواء والآخر المري للغذاء ورأس قصبة الرئة يتلقى الهواء من الانف ويتنهي به
اليها ويسمى الحنجرة وذلك ان الحيوان كله يحتاج الى الغذاء ويحتاج التنفس
١٥ معه الى الهواء وكلاهما يستمد من خارج - وتنور البدن مقسوم بقسمين هما .
احدهما الصدر وهو الأعلى للروح وآلاته وما يصل اليه من الهواء والآخر
البطن وهو الأسفل للغذاء ومادته وما يستحيل اليه من الاخلاط ليكون المتصعد
من بفرة الغذاء ولطائفه متوجها الى الأعلى غذاء للروح والاعضاء الحاوية له .
٢٠ وبين القسمين فاصل عضلي يسمى الحجاب يتحرك منبسطة ومنقبضا ليعين الرئة
على اجتذاب الهواء بالاستنشاق وردده بالنفخ ويشتمل الصدر على الرئة
والرئة على القلب ويشتمل البطن على المعدة والكبد والطحال والمرارة والمي
وتحت الكبد المرارة تقبل الفضلة الزبدية من جانب تقيعها من الجانب الذي
به يشتمل على تحديب المي ومن جانب تحديبها الذي يلي ظاهر البدن .

والكليتان تقبلان الفضلة المائية الخارجة بالبول من المثانة وقصبة الرئة على هيئة الزمار مؤلفة من غضاريف هي دوائر وأجزاء دوائر كالأهلة منضدة بعضها على بعض وتقصانها وهلايتها مما على المري وغضاريفها تلي ظاهر البدن وقاية لها وقطعها الى المري يتصل بجسم غشائي لين يندفع اذا اتسع المري لما ينفذ فيه من الغذاء ولذلك يتمتع التنفس مع البلع ويجرى على جميعها من باطن غشاء صلب امس للتصويت وعلى رأسها الخنجرة وهي آلة التصويت كراس الزمار ولها لسان كلسان الزمار ليقطع الهواء في التصويت وينطبق عليها غضروف مكبي عند البلع حتى لا يدخل اليها شيء مما يجلب من الطعام واشراب اذ لا يخرج له منها فيؤذيها ويخطر بالحويان حتى يتكلف رده بالسعال وطررها الأسفل ينقسم في الرئة اقساماً ينتهي توزيعها الى ضيق يجري فيه النفس حيث يمتزج بالبخرة ويحى .

١٠ . واما القلب فانه غلاق من لحم قوى يعصر انفعاله بالمؤذيات منتسج فيه اصناف من الليف طولى جاذب وعرضى دافع ؟ ووراي عسك وأعلاه غليظ لان من اعلاه تنبت الشرايين وبه تتعلق بالرباط واسفله مستدق كراس الأترجة ليعبد عن عظام الصدر من جهاته وله غلاف حصيف يوفيه جسمه منه كالمبرا لينبسط فيه ولا يضيق عنه وفيه ثلاث بطون . ايمنها يحوى دما غليظا واوسطها دما اللطف وايسرها يحوى روحا مع قليل من الدم اللطيف ومن الأيسر تنبت العروق المسماة بالشرايين اولها عرقان احدهما ذو طبقة واحدة يدخل الرئة فيرشح فيها دما وروحا ويمتنع منها هواه فلقرى مسافته وما يراى من رشمه لم تضعف طبقته . والآخرو هو الأكبر ذو طبقتين تنفصل منه شعبتان عاطفتين على القلب متفرقتين (١) فيه وباقيه ينقسم قسمين يصعد احدهما الى اعلى البدن حتى ينهى الى قلة الرأس ويرسل شعبا الى ما يربيه من الاعضاء الى حيث ينتهى ثم يتسج منه شيء كالشبكة يمكن فيه الروح حتى يتم نضجه واستعداده للافعال النفسانية التى في الدماغ والقسم الآخر ينجذب الى اسفل البدن فينشعب كذلك الى سائر الاعضاء مع الاوردة واما المري الذى هو باب المعدة فهو

- فهو مؤلف من لحم وليف ويتصل الى فم المعدة وهو كالعلق لها والمعدة اوسع بطون الغذاء وفيها يستقر ويمكث ريثما ينطبخ ويستعد لما يراد كماله في الكبد وهي ذات طبقتين لحمة حارة هاضمة خارجية وعصية حساسة باطنة وفيها اصناف الليف الثلاث المذكورة للجذب والامساك والدفع وتطيف بها اعصاب تمينها على فعلها بحرارتها القلب من فوق والكبد من ذات اليمين والطحال من اليسار
- والثرب من قدام وعضل البطن كلها تسخنها باحاطتها بها فتعينها على فعلها وفي قعرها ثقب ينضم في وقت امساك الغذاء وينفتح في وقت الدفع فيخرج منه ما فيها الى المعى ومعى الانسان كثيرة العدد والتلافيف والاستدارات ليكث فيها ما ياتيها من المعدة ريثما يتميز فيه ما تستصفيه عروق الكبد ويسع من الغذاء ما يعين به المعدة على الشئ زمانا يستغنى فيه عن تناول الغذاء مع التحفظات كغيره من الحيوان والعلياء منها دقيقة يقل مكث الغذاء فيها والسفل غليظة شمعة الباطن ليكون شحمها واقية لها من لدغ ما تحويه من ثقل الغذاء وآخرها اوسع لأن الفضلة تغلظ اخيرا فلا تنفذ في مضيق ولذلك جعل اخيرها مستقيما وان كان اولها مستقيما ايضا لأنه لا يحتاج الى ثبات ما ينفذ فيه لاستغنائه بفعل المعدة عن فعل يخصه في المضم .
- فاما الكبد فانه العضو الذي يتم فيه كون الدم الذي هو خلاصة الغذاء ولحمه كدم جامد وشكله هلالى مقرع مائل الى المي محذب مائل ظاهر البطن وفي مقعره عرق هوياب الكبد تنشعب اقسامه على طول المعى فيمتص منها خلاصة الغذاء وتنتهى به الشعب الى الاصل وينفذ به الاصل الى باطن الكبد فينقسم اقسامها دقيقة ينطبخ فيها ويتم نضجه ثم يجتمع من جهة المحذب الى عرق واحد يخرج منه الدم من حديتها فينقسم الى قسمين صاعدا ونازلا الى ما على وسفل من الاعضاء وفي طبخه فيها تميز الزيادة من لطيفه ورغوته الى المرادة وهي في اسفل الكبد من جهة المقعر وتتميز الزيادة من غليظه وعكره الى انطحال في عروق تفضى اليه منها والمالية تتميز الى الكلتين وهي تحت الكبد من جهة

عديها والطحال جسم لحمي متخلخل فيه شرايين مسخنة وفي خله الخلط السواوي الذي هو سكر الدم وتله المنصب اليه من الكبد وله منفذ الى فم العدة يصب اليها منه عند خلوه مما يذعها بمخوضته فينبه شهوة الطعام كما للراة في بعض الاشخاص مجرى اليها يصب فيها من المرة ما يمين على الحضم والى الامعاء ما يمين على غسل الأنفال وما يتعلق بها منها كما للطحال الى المي ما تنصب فيه فضله اليها فتخرج منها ومن الحيوان ما لامرارة له كالقرس والبغل والمار وقوق والدلفين ومنه ما مرارته موضوعة على المي ومنه ما له عرق يحوى المرة تمتد على المي وقد يكون من الناس من لامرارة له ومنهم من مراراته عظيمة جدا وللجمل عوض المرارة عروق صفار تحوى المرة .

والكلية تعدم في كثير من الحيوان كالطائر على ما قلنا ووضع الكليتين مختلف لأن اليمنى منها اعلى حتى تكون كالطريق من الكبد الى اليسرى ولذلك هي اعظم وهي اقل من اليسرى شحاحرا الكبد الواصل اليها وما لادم له من الحيوان فليس له هذه الاعضاء الكثيرة في الاحشاء .

والثالثة تحت الكليتين تجمع البول حتى تمتلئ به ثم ينفض الحيوان لنفضه دفعة ولا يسيل منه دائما فيؤذي بكيفيته المباشنة وجعلت هذه الاعضاء كلها في تنور البدن مع اعضاء التناسل وخلي (١) منها اليدان والرجلان لتوفر على انما لها من غير شاغل ولا عائق

الفصل الثامن

في آلات التناسل

انواع الحيوانات تبقى في اشخاصها بالتولد والتوالد في شخص بعد شخص والتوالد فعل مشترك بين شخصي الذكر والانثى في سائر الحيوان المعروف قيل الا في نوع واحد من الطير يقال له البيضاني يسميه اليونان تقنس قالوا انه ليس فيه ذكر ولا انثى وانما يوجد فيه واحد لا تتميز فيه ذكوره من انوثته وتولده هو أن ذلك الواحد اذا اسن وانتهت مدته ناح على نفسه على رؤوس

- الجبال الشاغرة بأصوات عجيبة شجبة تخرج من اثقاب في منقاره مثل انقباب الزمر وفي كل ثقب غدة يفتحها برفعها ويسده بها حيث يشاء كفعل الزامر بأصابعه ويكن له الناس لسباع تلك الالمان والاصوات العجيبة الشجبة ثم يجمع لنفسه حطباً ويضرم فيه ناراً ويبقى نفسه الى تلك النار على جبل شامخ لا تهب فيه الرياح فيحترق ويصير رماداً قالوا فيتولد من رماده في موضعه شخص مثله - وقد حكى مثل هذا التلحين والنياحة عن طائر يسمى قاق يقا تل العقاب ويقهره ويفنى كالنار في غاية اللذة والشجى ما تكون نباحته عند موته فهذا من المتوالد المتولد مغريب عجيب وما عداه مما عرف من الحيوان المتولد انما يكون من ذكر وانثى والمتولد بلا ذكر ولا انثى بل يتولد كالذباب والبق في الهواء وانواع من السمك في المياه والديدان في النباتات والحيوان كما يتولد في جسد الفزال دود كبير تحت جلده في شحمه ويخرق الجلد ويخرج منه كما يخرج من الثمار الحيوان الطيار واعضاء التوليد في الحيوانات مخلقة نذكر منها هيئة ما في الانسان فان الذكر منه له الاثنيان البارزان غلقتان من لحم ابيض غددي متخلخل يأتيه اكثر المادة الزرعية من عروق الكبد فيختلط بقليل من دم قلبي يأتيهما من القلب في الشرايين مع روح كثير حيواني وقليل من الروح النفساني يأتي في اجزاء عصبية الى الاثنتين فيختلط هناك ويبيض بتخضضه واستزاج الروح الهوائي به كما يبيض اللبن في الثديين وانصابها الاول الى اووية المتى المتصلة بالاثنتين ثم يخرج من البيضتين الى فضاء القضيبي وهو عضو يتكون من اربطة تنشأ من اعظم العانة واعصاب خاطتها وأوردة وشرايين ولحم يملأ ما بينها وشرايين كثيرة واسعة تمتلئ بالريح في وقت الحاجة فتعظف وتجري اليه المتى من الاثنتين فتوصله بالزرق في مجامع النساء الى الرحم ويتقاء فم الرحم بالانفتاح والجاذب البالغ مع منى الانثى المنزرق ومن البيضتين الى داخل في عنق الرحم الذي هو كالقضيبي المقلوب الى داخل في الانثى ومنى الانثى مادة مدة لمنى الذكر ومنى الذكر حامل القوة الخلاقة المولدة ونسبته

الى منى الانثى نسبة الأنثى الى اللبن المتنجس فان في الأنثى القوة العائدة واللبن هو المادة المنقذة فالذكورى للانوفى كروح لجسد يشهد بذلك ان من الحيوانات ما تتسافد باحتكاك ظهورها كالسمك ويتلف احداهما مع الآخر كالحيات .

والجمل (قيل ان -) سفادها! بتصويتها ووصول الهواء الروحى من خلق الذكر الى خلق الانثى فتجلى من ذلك وتبيض وتولد ووجدنا الامر بخلاف ذلك فيما ارياء عنها ورأينا (٢) سفادها! من الذكر لأننى كاللحم والدجاج ونحوها وباضت وحضنت كالدجاج وبيض الدجاج يتكون في بطونها بنير ديك فيخرج غير مولد فان لحقة السفاد قبل خروجه وان كان قد كل وصليت قشرته صار مولد الما يقبله من الروح والكيفية وان لم يدخلها المنى لأنه ورد عليها في البطن وقد كلت وصليت قشرتها .

والرحم هو مخلوق من صفاق وعروق كثيرة فيه ينصب اليها من الدم على الاتصال والدوم (٢) ما يكون مادة معدة للجل وغذاء للجنين فاذا ورد اليها المنى اشتملت عليه فتبتدى القوة المصورة بجميع زبدته وهى الروح الخالطة له فيأخذ منها حصص الى الوسط اعداد المكان القلب ومن يمينه وتحت عدة الكبد ومن اعلاه عدة الدماغ ثم تتغاق السرة من متصل وريد وشريان من المشيمة بالمنى وتشتمل عليه المشيمة وهى غشاء تحتوى عليه فى اول الخلق والتصوير كالكيس واللغافة فاذا صلب جوه السرة نفذ الروح الى الباطن متحركا وبعد ما ذكر يعسر تمييز اى الاعضاء يتقدم خلقه فقد اختلف اكابر الحكماء المعتبرين المحققين فقال احدهم ان القلب سبق وقال آخر الدماغ - والأشبه هو أن الدماغ والكبد بما ذتيهما مبدأ لادة القلب لأن التركيب في جرم القاب ظاهر من اللحم الدموى والليف العصبي والقلب بصورته مبدأ لصورتيهما من جهة امداده لهما فالروح الحيوانى والحرارة النريزية والدماغ ادم من الكبد لاني جوه الكبد من الليف العصبي (٤) وجوه الدماغ لا يظهر فيه تركيب من شئ منها الا ان

(١) من - (٢) صف - وايضا (٣) صف - والدور (٤) صف - الحمى .

- الدماغ والعينين اسبق ظهور الحسنا فيما نعتبره من البيض الذي تنأمله يوما بعد يوم وينظر اثر الخلقة فيه وتكون منه علقه حمراء في المرقى ثم يستحيل لونها اولاً فاولاً وتميز الاعضاء ثم يتنحى بعضها عن بعض وتظهر الاغشية المميزة لها وتتخطيط الاطراف قبل ان تنفصل ثم تصلب الاغشية (الميزة - ١) (والجلد ويتميز وينفصل ولكل استعانة وتغير من هذه مدة موقوف عليها قبل ان تختلف وان اختلفت في الذكر ان والاناث من الاجنة فانها تكون في الاناث ابطاً ثم تأخذ القوة الفاذية في الاستمداد من المروق اذا كبر قليلاً وقد كانت تستمد من المسام قبل ذلك فان النمو يتبدى مع التصوير ويظهر بعده يظهر في الستة الايام الاول فصل الصورة دون النمو والاستمداد وبعد ذلك يستمد ويتبدى الخطوط والنقط من اليوم التاسع او العاشر ثم في الخامس عشر تغذ الدموية في الجميع فيصير علقه وبعد ذلك باثني عشر يوماً تصبح الرطوبة لها متميز الاجزاء وتميز الاعضاء الثلاث تميز اظاهرها وقد تنحى بعضها عن تماس بعض وامتدت رطوبة النخاع وبعد تسعة ايام يفصل الرأس عن المنكبين والاطراف عن المضلوع والبطن واكثره الى اربعين يوماً او الى خمس واربعين والاقل الى الثلاثين ويظهر في السقط اذا التي في الماء البارد بعد شق النشاء ويتميز في المنظر وغذاؤه من كبده بوريد يدخل من سرتة وتنفسه بشريان يدخل معه فيصه الروح والغذاء من الشريان والنور يد كما يصل الى اعضاء الحامل وفي ضعف هذا الزمان الذي فيه كلت صورته تكون حركته من ستين يوماً اقله والى تسعين اكثره ونادره والاكثر الاربعين والثمانين للكمال وفي ثلثة اضعاف ذلك الزمان تكون ولادته فالاقل في ستة اشهر لن تحرك في شهرين وفي كمال تسعة اشهر لن تحرك في تسعين يوماً وهذا قول تحينى لا تحققه التجربة باليقين . وصغار الحيوانات في ذلك امرع وكبيرها ابطاً فالخطاف وامثاله يتفقاً بيضه الى سبعة ايام وما يلد من الصغار كالسنور ونحوها في اربعين يوماً وما لا يتحقق نزوه كالفار ونحوه في اقل من ذلك الى حدود اربعة عشر يوماً والقليل الى

سبع سنين ولا تقاس الا عمار على ذلك وان تربت فان الفرس يلد ابلا من ولادة الانسان لانه يلد في سنة تامة وعمره لا يبلغ ثلث عمر الانسان وينتدئ من دم الطمث بالطفه واسرعه نضجا ويصرف ما يليه في ذلك الى اثنتين فيعده لبنا لعدائه اذا ولد وتحتسب الفضلة غير الصالحة لاحد الامرين وتجتمع حتى يتهى الاحتمال ويندفع فيكون اعظم عون على الولادة ولذلك تعمس ولادة من قلت فيها او قلت حدتها ومائتها وكذلك يجتمع بوله وعرقه في غشائين مقيزين يطيفان بالمشيمة فيعيان في وقت الولادة على الولادة ايضا بانشقا فها ونهضة القوة الدافعة لما يعمد طورا لاحتمال منهما وليستعجل بذلك خلاص الجنين من اذية القضتين مع انتفاعه بهما ومن الحيوان ما يلد ولادة تامة كالانسان وما يشبهه .

١٠

ومنها ما يولد بالبيض فيبرز من الانثى قبل ان يصير حيوانا يحس ويتحرك ثم يولد ولادة ثانية بالخضان بعد التشكيل والتصوير ووجود الحس والحركة ومنه ما يولد دودا يحس ويتحرك من غير ان يتشكل بكائه ويتشكل فيولد عن الاعشبة الدودية ولادة اخرى مثل الزنابير ودود القز - والذي يبيض فنه ما يبيض بيضا نا ما كالطير ومنها ما يبيض بيضا غير تام كالسمك لان بيضها ينشأ وينمو بعد الوضع وهو بيض وبيض الطير لا يكبر ولا ينشأ ومن البياض ما يبيض داخلا ويولد داخلا ومنها ما يبيض داخلا ويتم داخلا ويولد خارجا ومنها ما يبيض داخلا وينفصل عنه البيض كالبرد ويكل من خارج بيضا ثم يولد كالسمك ومنها ما يولد بزرا وذلك انبرز بصير بالخضان دودا - وقد حكى انه ظهر في بلد من البلاد عقيب مطر دود كثير ملا فراسخ في فراسخ من الارض (١) ونسجت على انفسها القز وقرضته وخرجت منه فراشا واقت بزرا لكن القز الذي نسجه كان ضعيف الاتصال سريع التفتيط ولعل ذلك لعدمه العلف الصالح كورق التوت فلذلك حفظ الناس التجربة في ذلك بعلفه والا فالصناعة والتدبير لا يكونان ضروريين في حفظ الأنواع الوجودية وكالاعمالها وانما الصناعة تقتدى بالطبيعة في الاصالح من ذلك والافوق

٢٠

- والثريد قد يكون في الاحيان ولا يكون والتوالد هو الذي يتصل لتتحفظ الانواع فان التوالد يحتاج الى مواقة من طباع الهواء والتربة والماء وذلك مما يتندر والارحام معدة لذلك وتقوم آلة التناسل في الذكر ان بالقوة المولدة فانها اذا قطعت من الرجال تغيرت احوالهم في انفسهم وتقصت معاني الرجولية فيهم ظاهرا كافي اللحية والشعر وباطنا كما يرى في الاصوات والاخلاق وما كان من الحيوان
٥. لين الجلد خلقت بيضته خارجتين فاما ما كان صلب الجلد فلم يجعل بيضه من خارج كيلا يؤذي به جرمه وخشونته وريش الطير من هذه الجملة وجلد اقليل والقنفذ لا يوانق مائة الاثنين فجعلنا من داخل وفي الحيوان ماله سبيل البول وسبيل البراز متميزان وايلاده من سبيل بوله وعنده ومنه ماسبيل الثلاث فيه واحد كالبياض والسحفاة لها سبيلان للفضلين البولية والبرارية واحد
١٠. وواحد للولادة خاصة .

الفصل التاسع في الاخلاط

- واكثر الحيوان تكون مادة بدنه القرية من الدم والغذاء الذي يتناوله يستحيل في بدنه ثم يستحيل ادم الى جواهر اعضائه في تغذيته لها فيخلف عليها بدل ما يتحلل منها ويزيد عليه للنمو فيا ينمو وواكثره يتولد في بدنه مع الدم كيموسات
١٥. اخرى بعضها احر وبعضها ابرد وبعضها اوطب وبعضها ايس والقليل منه هو الذي يوجد فيه الدم وحده وذلك فيما ايس له الاعضاء الباطنة فتكون بطنه كلها كبدا وكيموسه كله دما كالبرغوث ونحوه وما لادم له فكيموسه ايضا واحد متشابه كالجراد والعقارب ونحوها فانه يوجد فيها رطوبة بين الدم والبلغم الى البياض والصفرة - وهذه الكيموسات اعتبرها المتبرون توجدوها في ابدان الناس
٢٠. ومائة اربهم من الحيوان منحصرة في اربعة اجناس جنس الدم وهو رطب سيال احمر اللون حلوا الطعم. وجنس المارة وهو كيموس طعمه مر جدا واللوانه مختلفة من احمر ناصع رقيق واصفر رقيق وثخين واخضر. وجنس السوداء وهو كيموس اسود اللون يختلف طعمه بين الحموضة والمفوضة والمرارة ايضا. وجنس البلغم

وهو كيموس ايض لزوج مختلف القوام بين رقيق وفخين ومنقذ وسيل .
والطعم بين قه وحلو ومالح وحامض . وكل حيوان فيه هذه الكيموسات له
اعضائه يختص بها فالكبد للدم والمرارة للbile والطحال للسوداء والمعدة للبلغم
وان لم يختص به دون سائر الاعضاء .

• وقال قوم من الحكماء ان الكيموس القاذى هو الدم وهذه الاجزاء انما تولدت
في طبعه بانعرض فاستعملتها الطبيعة لمنافع بالضرورة اليها لولم تكن .

وقال قوم ان هذه الكيموسات الأربع باسرها مادة الغذاء واحتيج الاولون
بان الحيوان الذى غذائه واحد وليس له اعضاء كثيرة في جوفه للغذاء كالكبد
والطحال يوجد فيه الدم فقط دون هذه الاخر واحتيج الآخرون على مذهبه
في الكيموسات الاخرى باختلاف جواهر الاعضاء المستمدة من الغذاء في
ان منها ما هو احر والطف ومنها ما هو بارد واكثف ومنها ما هو ارجط
ومنها ما هو اجف وكل صنف منها يقتضى بشبهه ومناسبه . فالاحر والالطف
كالقلب والرئة يقتضى من المرة او توفى المرة في غذائه والبارد الاكثف كالعظام
يقتضى من السوداء والبارد الرطب من البلغم والاحر الرطب من الدم .

• والحق هو ان الدم هو المادة الغذائية المقصودة في الطبع والباقية تولدت معه
بانعرض فجعلت لها الطبيعة منافع تصرفها اليها لأنها تتولد في ابدان المتغذين عن
اختلاف اغذيتهم في طبائعها وامزجتها واستحالاتها وهضمها وذلك لان
الماكول من حيث يرد اقم ويمضغ بالاسنان تأخذ الحرارة الغريزية والقوة
الغيرة البدنية في التأثير فيه فيفسخن بحرارة الفم واللحم الذى في باطنه وبالريق
الذى يختلط به في مضغه وتقليبه ثم يرد المعدة فينطبخ مع الماء المشروب كما تنطبخ
الاطعمة في القدور فيصير منه جوهر واحد متشابها شبيها بطبيع الشعير تسميه
اقدماه كيلوسا ثم يجرى من المعدة الى المي كالمااء الذى يخرج من العين الى
النهر ويذهب فيها مترددا في تلافيفها حتى ينتهى الى المخرج ترددا بطيئا فينطبخ
في ذهابه ولبه ايضا وتمتص عروق الكبد صفوته وخلصته ولا ما ولا وتوصلها

الى الكبد مع طبخها في الطريق وما يتخلف في المعدة من الكيلوس ويبقى فيها
 زمانا ينطبخ ويصير فيها بلنا لزجا والذي يرد الكبد ينطبخ فيها وينحل مزاجه
 وتميز اجزائه فالأقرب الى جوهر النذائية اذا تم نضجه يصير دما ومالا يتم
 نضجه لقصور اعطايخ او عصيان المطبوخ يصير بلنا ايضا ويتميز عن الدم في
 طبعه ما يبعد عن جوهره. اما الاحمر والالطف فيندفع طائفا عليه كالرغوة والزبد
 وهو المرة واما الابرد والاكثف فيثقل واسبا فيه كالدردي والمكر وهو السوداء
 واما اللائية المحالطة الزائدة على الحاجة في الطبخ تنصفي الى الكليتين بولا والخلصة
 التي تحصل من الدم فهي المقصودة بالطبخ ينفذها الكبد من جهة العرق الاجوف
 الى الاعضاء فيفتدى بها والباقية التي جاءت بالمرض من جهة الطايخ والمطبوخ
 والميز والتميز لا تتركها الطبيعة فضلا مدفوعا فيضيع معظم الغذاء والعمل فيه يبل
 ١٠ تصرفها الى منافع اخرى وتعدها الى الغذاء وذلك ان الحيوان الذي تتفنن اغذيته
 وتختلف طباعها واحوالها فتارة يأكل الاحمر وتارة يأكل الابرد وتارة الالطف
 وتارة الاغلظ وتارة الاكثر وتارة الاقل وتارة يجمع وتارة يشبع. يختلف
 ما يتولد في بدنه منها لان القوة البدنية والحرارة الفريزية اذا فعلت في الغذاء
 طبعا وانضاجا وحلا وتقصيلا وتركيبا وتمويجا تتولد منه الكيموسات
 ١٥ المذكوذة. الدم من خلاصته والبلغم من بارده وما لم ينضج والمرة من حاره
 وما احترق منه والسوداء من غليظه وعكره فاهو من الاغذية بمزاج الفتدى
 اشبه واليه اقرب اذا تناول منه الحيوان الصحيح البدن المعتدل المزاج في
 وقت حاجته وبقدر كفايته استحالة ما بمجملته ولم تقصر الطبيعة عن انضاجه
 واحالته ولم يلزم ان يتولد منه بلغم لبرودته ولحاجته وجوهله (١) ولاسرة لحرارته
 ٢٠ واحترائه ولاسوداء لنفذه ويوسته الا ان ذلك في الاغذية قليل او غير معروف
 او غير موجود وكذلك ما ليس في جوهره غلظ وبرد شديد لا يتولد منه في
 المعتدل المزاج اذا نال منه في وقت حاجته بقدر حاجته سوداء وما ليس في
 جوهره برد ولزوجة فلذلك لا يتولد منه بلغم وما ليس فيه حرارة زائدة ولطافة

لا يتولد عنه مرة وذلك كثير وموجود ومعروف في الاغذية فلا تتولد المرة
 من الابرد الا لطب ولا البلم من الاحر الا ليس ولا السوداء من الاحر
 الارطب وكذلك ما هو مستند لأن يتولد منه احدها اكثر من الآخر كآثاره
 من العسل والبلم من اللبن وذلك معروف ومتفق عليه ومن الابدان المختلفة
 الامزاج التي منها ما يحيل اكثر ما يرد اليه دما ولوبعد عن طبيعة الدم ومنها
 ما يحيله سوداء مرة او بلغم بحسب امزجتها الجبلية والعرضية والصحية والمرضية
 وحالاتها في اغذيتها كمن يتناول القليل على الجوع الشديد او الكثير على غير
 جوع فيختلف بحسب ذلك كله ما يتولد من الاخلاط فتتولد هذه الكيموسات
 الاحر مع الدم لهذه الاسباب العرضية والاتفاقية بين الغذاء والمتنزي فاذا
 حصلت لاتدفعها الطبيعة فضلا فتذهب ضياعا مع الزمان والتعب بل تدنرها في
 الابدان لتتلافى بها ساقا وتندرك مستانفا من الاحوال في الاغذية المختلفة
 الطباع. اما البلم فوفضل من الغذاء الكثير والبارد والرطب ويتولد في الابدان
 المائلة امزجتها الى البرودة والرطوبة والتي يدخل الطعام على الطعام ويبقى في
 البدن حتى اذا عرضت له حاجة من عدم غذاء عطف الحارة الفريزية عليه
 فتمت نضجه وطفقت به حرارة الجوع والعطش وحدة الاخلاط المحترقة بنار
 البدن واحالته دما واستعملته غذاء وبدلا وسدت به فة وخللا او ورد عليه
 غذاء حار يابس خلطه به فعدله واصاحته ولولم يكن لاستعمال ذلك الغذاء
 فضلا مر يا فيندفع ولا ينقح او يبقى فيضر وان ورد على البدن حرهواء او نار
 او اجفحت به حركة مسخنة مجففة بكثرة التحليل عدل ذلك الامتحان ببرده وكان
 المتحلل المتبدد منه لا من جوهر البدن ولذلك ينمقد به سميما وتابس به
 الاعضاء زينة لها ووقاية من اذية الحر والبرد كالكسوة والمرة على هذا القياس
 لمقابل هذه الاحوال تعد في الابدان اذا فضلت من الغذاء الحار اللطيف حتى
 اذا ورد على البدن غذاء غليظ بارد كثير عسر المضم اختلطت به قهرته
 وعدلت برده وغلظه فاستعمال دماغا ديا ولولا ذلك لأثقل واتعب واندمع
 اكثره

اكثره فضلا وشغل كثيره باضراره عن الانتفاع بقليله كما يمرض في النعم
 فلذلك جعل لها في بعض الاشخاص طريق تنصب منه الى المعدة لتختلط بالاغذية
 هناك وكذلك اذ بقي في المعى من لزج الاثقال وغليظها ما يعسر اندفاعه
 غسلته بعذتها ونهت بلذعها القوة على دفعه ولذلك جعل لها في سائر الاشخاص
 طريق اوسع ينصب فيه الى الامعاء وأن ورد على البدن سبب مبرود من
 داخل او من خارج قاومت ودفعت مضرته والسوادة تفضل من الاغذية اليابسة
 انغليظة الباردة واعدت اما لانداء دسم حار رطب مرخ مزلق مضعف لليف
 الجاذب والماسك برطوبته ودسومته مع حرارته فيختلط به فيجففه ويكثفه
 ويقوى الليف على امساكه وجذبه ريشا ينهضم ويتميز خلاصته وتندفع فضله
 وتنبه الشهوة بلذعها لقم المعدة لمخوضتها مع جمعها وعصرها بقبضها على طلب
 الغذاء فلذلك جعل لها طريق تنصب فيه الى المعدة وآخر تنصب (١) فيه الى المعى
 فهذه منافع ما يحصل من الاخلاط المتولدة من الاغذية المختلفة سوى ما يبقى
 منها في الدم ولا يتميز منه بل يتحيز بقسم منه دون قسم ويكثر ويقل عند انقسامه
 في مقام العروق متوجها الى الاعضاء الحارة والباردة والرطبة واليابسة على
 ما قيل فنذهب المرة الى الاحراك لقلب والسوداء الى الابرء لا غلظ كالعظام
 والبلغم الى الارطب كالدماع وقد تختلف استحالات هذه الكيموسات في
 الحار والبرد والفساد والعفن والصلاح والمواقفة بحسب الاغذية واصنافها
 واحوالها واحوال المغتذى بها فيتولد البلغم الحلو من الاغذية الدسمة الحلوة
 او من مخالطة الدم البلغم ويتولد البلغم المالح من الدسمة المالحة او من مخالطة
 المرة البلغم او من فعل الحرارة الغريزية العفنة فيه كفعل الشمس في المياه
 الكدرة المواقفة والبلغم الحامض يتولد من الاغذية اللزجة الحامضة
 كاللبن الحامض ونحوه او قصور من الحرارة الغريزية عن حالته وانضاجه
 دما او عقده دسما او سوداء تخالطه ويتولد البلغم المائي من الاغذية المائية
 كالألبان الأتنة ونحوها ومن المياه الشروبة وما يغلب عليه المائية من الفواكه

والتغليظ الزجاجي منه يولد من الباردة الرطبة اللزجة اللينة ويمدده برد
 بمجد فيكون تنفها او حمر غريب فيكون مالحا واذا افراط عليه جعله خصبا عظيما
 وخصوصا بتحليل لطيفه وبقاء كثيفه ويتنفع بهذه الخارجة عن الطبع في مواضع
 كما يستضر بها في مواضع والاعداد انما هو للنفعة والمضرة انما هي بالعرض
 اذا تقاوم الضد بالضد حيث تتركب هذه الكيموسات والاخلاط بزيادة
 وتقصان فيكون في الابدان منها اصناف كثيرة مقابلة لأصناف الواردات
 ولا يحتاج ايضا الحيوان الى دواء الا اذا اعوز ما ينوب منابه من اخلاط
 الابدان كما يحتاج الى المسهلات لقلة انصباب المرة الى الامعاء والى الجوارشات
 لقلة انصبابها الى المعدة والى المحويزات لقلة السوداء والى الدسومات لقلة
 البلغم فهي معدة في الابدان اغذية وادوية وتستعمل القوة البدنية كلامها ١٠
 عند الحاجة اليه وان كانت في البعض وبعض الاوقات كاقاقل من السمومات
 والمرض من الواردات الا ان هذا هو النادر الاقل والاول هو الطبيعى
 الاكثرى والشهوة في كل الامحاء داعية الى كل فن من المطعومات في وقته
 ويعد غيره في للرخصى في الكثير والاكثر ويشكل في القليل والاقل اذا اختلفت
 امسجة الاعضاء وخالف فم المعدة المشتبه لاكثرها فيقتضى بما يوافقه ولو خالفها ١٥
 كما ترى من يتقدم له تناول الدسم يشتهى الحريف والمالح والحلو والحامض
 والقابض ونحوها ولذلك كانت الصحة اكثرية للحيوان والمرض اقليا ولو كان
 لا يوجد في الابدان سوى الخلط الموائق والمزاج المعتدل فقد كان لا يمكن
 ان يكون غذاء الحيوان الا واحدا متشابها متقاربا وكذلك الحركات وسائر
 الاحوال ولذلك يرى من اقتصر من الناس على الغذاء الاعدل والتدبير ٢٠
 المتشابه المتناسب يكون اكثر استضرارا بما يخالف مزاجه وعادته من غيره. وعلى
 هذا الوجه يصدق قول من قال في تدبير الناس ان التخليط في زمن الصحة
 كالنداءى في من المرض. فقد عرف من هذا ان الكيموس هو الدم وان
 الاخلاط الاخرى وجدت في الحيوان الدموى لضرورات ومنافع اقتضتها
 الحكمة

- الحكمة ويعود الدم بطبع ثالث الى غير لونه وقوامه حيث يصل الى الاعضاء المختلفة فيستحيل عند كل واحد واحد منها الى مشابهة والغذاء الموافق لطبيعة الحيوان هو الذى تقدر طبيعته في حالته على خلق كاف لتغذيته ونموه وتحصل منه للابدان في الزمان بقدر ما يتحلل ويفضل بقدر ما يحتاج اليه في النمو فان للنمو زمانا واحدا لا يسرع ولا يزيد بكثرة الغذاء وان ابعثا وتقص بقلته وقد ينشأ الحيوان وينمو مع هنال لتوفير الطبيعة موجود المادة على النمو بحسب وقته عندها فلا خلط غذاء لأبدان الحيوانات كالماء للنبات مع ما يتخلطه من الارضية وما فيها من الكيفيات تغذى الارواح بلطفها والاعضاء بكثيفها والقوة البدنية قبل عليها فيفعل فيها فيغتذى وينمى ويلتفت ويولى عنها فيذبل ويذوى فللقوى على الابدان اقبال وعنها اقبال يكون به نموها وذبولها واتصال وانقطاع
- ١٠ يكون به حياتها وموتها الطبيعيين وللابدان والارواح مواقة للقوى تكون بها محنتها وحياتها وغالفة ومبينة تكون بها مرضها وموتها المرضيين فان الذبول بالشيخوخة مرض طبيعي كما ان الضعف والذبول في الشباب مرض عرضي ومحنة الحيوان الطبيعية مرض طبيعي الدواء وينتهي به الى الموت فالقضاء في مدة أطول من المدة التي ينتهي به اليه فيها الامراض الأخرى التي هي عرضية وادويتها مبينة اجنبية والا فالحكمة في احواله الطبيعية تامة لا تقصير فيها.
- ١٥

الفصل العاشر

في اشتراك الحيوانات واختلافها في الخلق والاخلاق

- وقد تشترك انواع الحيوانات وتختلف في الاعضاء والاشكال والانصاف والمأوى والاعذية .
- ٢٠ اما الاشتراك والاختلاف في الاعضاء فمثل اشتراك الانسان مع الطائر في كونه ذارجلين واشتراك الطائر مع كثير من السباع في كونه ذاجناح وانواع الطير في الريش والفرس والحمار في الحافر والثور والكبش في القرن .
- والاختلاف فمثل اختلاف الانسان والفرس بالذنب والصفد والسلحفاة

بالترس الذي على ظهرها وكذلك للسك فلوس وللليل خرطوم وللجمل سنام
وللكركدن قرن واحد وحافر وللحيوان المسمى ارقص قرن واحد والكيش
قرنان وظلف وللانسان رجلان وللفرس اربعة ارجل وللعنكب ارجل
كثيرة والسك والحيات لارجل طاولستشق الهواء رئة والتنفس بالماء لارئة له .

واما الاشتراك والاختلاف في الاشكال فمثل اشتراك الزرافة والجمال في طول
الرقبة والاسد والفيل في قصرها والمارماهي والحيات في الامتداد طولاً مع
الدقة والمخالفه مثل مخالفة الانسان لغيره في انتصاب قامته وعرض انظاره
وبدو بشرته وكون ثدييه على صدره ومخالفة الكيش للتيس بالتيه وذهاب قرن
الكيش عرضاً مع تلففه وقرن التيس طولاً مرتفعاً مع انعطائه الى وراه وانتصاب
قرن الكركدن وغلظ قرن ارقص مع قصره وكثرة تشعب قرن الأيل وحده
طرف قرن الكركدن . والاقرن ايضاً حيوان تركي يشبه البقر والجمال قرنه
كبير جداً طويل عرض له زوائد تنبت عنها غصون متقلبه كل واحد مثل
قرن ومساحة وسطه تكون ذراعاً ونصف في ذراع وشكله الى التلث .

واما الاشتراك والتباين في المأوى فكا اشتراك حمار الوحش والغزال والنعام
في سكنى البرادى والقفار والاسد واليحمير في سكنى الآجام والبقر الجبلية
والكباش والتيوس الجبلية والفهد والتمرق الجبال . والذي يأوى الاشجار
كالعاشة والوزشان . والذي يأوى الخراب كالبوم والحمام . والذي يأوى الماء
التمر كالحيثان والذي يأوى السواحل كالضفدع والسرطان .

واما الاشتراك والاختلاف في الغذاء فمثل آكل اللحم كالاسد والذئب
والبازى والعقاب وراعى العشب كالبقرة والغنم واليحمور والغزال ومخالفة
الجمال لغيره من الراعى في اكل الشوك والشائك من الاشجار والعنكبوت في
اكل الذباب والحشاش في اكل البق والدب في اكل الثمار .

واما المشاركة و(١) المباينة في الافعال فكا اشتراك الطائر في الطيران والسباع في
السباحة والسبع والفهد في الوثب والاقتراس والكلب والذئب في العدو

ومنه الاختلاف والاتفاق في الاخلاق كالسبع في شجاعته والارنب في جبنه والعقرب في سرته وخبثه والجمل في حقه .

ومنه الخواص وقد اكثر القائلون فيها كما يقال ان الفار يقصد من عضه الثمر فيبول عليه فيموت والسمة الرخاءة تهدر دميادها اذا وقعت في شبكته

- او اخذها بيده مع برد محسوس وبهذه الخاصية تعيش حيث تهدر ما يمر بها من السمك فتصطاده والخنزير تسمن رائحته الخيل - ومن الحيوانات ما هو شرير مؤذ منفخ كالنمر والبر والرخ والسبع الذي له شوكة في ذنبه كالعقرب ويسمى باريطوس والكركدن فانه اذا سمع صوت الانسان او شم رائحته قتل نفسه في طلبه فاذا وجدته تله ولا ينتفع به لانه لا يأكل اللحم ويفتال القليل فيشقى بطنه بقرنه والاسد يقتل كثيرا مما يظفر به اذا جاع حتى انه قد يقتل القطيع من الغنم حتى يأكل منه الشاة الواحدة لكنه ينف اذا شبع وليس كذلك الرخ ولا باريطوس وفي الاسد حياء يتجافى به عن مواجهة ما يفرسه اذا لم يخاصمه وانما يأتيه من ورائه وفيه افة يتباها بها عن الهزيمة ويحمل على الانسان في جواب الصباح والشتيمة لانه يعرف الكلام لكن هيئة الصباح وفيه شجاعة عظيمة يحمل بها على كثير من ذوى السلاح ويقاتل ولا يرجع من الضرب والجراح ولا يذله ما يصيبه منه بل يقابل بنفسه حتى يموت ويتأربه الخنزير في الشجاعة وكون الضرب والجراح لا تذله والنمر مع قوته وجراته يتهزم اذا برح وهو في قتاله يكر ويفر والاسد اذا صكر لم يفر الا فرارا خفيا متخالسا .

ومن الحيوان ما يعين بعضه بعضا في الخصومة كالكلاب ومنه ما يتهزم بعضه اذا رأى الايقاع بالبعض .

٢٠

ومنه ما يجتمع على خصومة العدو ومع شدة فرعه منه كالعصفور الاهل والخطاف فانهم اذا رأوا السنور والحية والباشق ونحوها هبوا اليها مجتمعين كالحاصمين وتجمعوا عليها مع حذر .

ومنه ما يجتمع الى من لحقه الاذى والبؤس من نوعه ويلبى دعوته ويتعصب له ويجتهد في خلاصه كالغريبان فانه اذا ربط منهم شراب في شجرة اجتمعوا عليه وصاحوا لصياحه وتقرروا رباطه ليحلوه. والدلفين يحب الناس خوفا الصبيان ويقف الغرق امواتا واحياء. والكوسج بضده يقتل السابح بان يضربه بلسانه المنشار فيقطعه. والدب يحمل اولاده على ظهره اذا احفزه العمد وعن مشيهم معه ويخاصم عنهم وهو يذهب بهم من بين يدي المؤذى. والظائر المعروف بالورشان يستقتل على فراخه ويشبت مع شدة - ذره وسرعة فراه ويقتل نفسه اذا رآهم في يدي القانص - وقيل ان في انواع الشفانين والقمارى حسن عهد ورعاية اذا ماتت الانثى لم يتزوج قرينها واذا مات الذكر لم تتزوج الانثى والحمام يالف ويمشق ويتار ويسلو والجلل حقود جدا يقتل بالعص والرمح عند الظفر .

وحكى ان جملا احتبل عليه بتغيير صورة امه حتى نزا عليها ثم عرفها عند فراخه فالتقى نفسه من عا حتى مات ولا يتزوج على امه البتة - واثاث الحليل رضع الليم من الفلا وتربيته وتحنوه عليه وتبيع الرمكة الواحدة عدة من الفلا ولو بعد مدة طويلة - والفيل شكور لفايله ومتعهده وبذلك يصطاد بان يحفر له حفرة بدرج في الطول والعمق يوما بعد يوم مع طعام يطرح له فيها حتى يصير بحيث لا يمكنه الخروج منها لطولها وضيقها ثم يأتيه رجلان احدهما يضربه ضربا وجيعا والآخر يحامى عنه ويطرده الضارب حتى يبعده عنه فاذا تكررت ذلك عرف الحامى من الضارب ثم يتمده الحامى بطعم يحلقه من بعيد مع شدة جوعه وماء مع شدة عطشه حتى يصير له به من الانس ما يجرب فيه ويثق به منه فيركبه ويضربه بالالة الحادة في رأسه ويصرفه ويؤذبه .

واما الاسد فانه يستأنس الى مريه لكنه يلاعبه لعبا يتخلله اذى واذا جاع تله ومن الطير ما يحمل فراخه على ظهره كالنسر لأمنه في طيرانه مما يملوه ومنه ما يطرح فراخه ويلقى بيضه في عش غيره فيفقس ويريه ولا يلتفت هو عليه

- كطير يقال له كهوك يكون في بلاد ماوراء النهر وباريطوس سبع زنجفري
 القون ازعر البشرة له ذنب كذنب العقرب فيه ابرة يلسع بها الحيوان فيقتله وان
 كان جائعا اكله والا تركه مقتولا ولا يلقى على حيوان عن قدرة والبريعادى
 الاسد فيقتله ولا يأكل منه ولا يقتل غيره الا عن جوع او حرب ومن السباع
 سبع يقال له ندس يحب الناس ولا يضرهم وهو يقاتل الاسود والكلاب .
 ومن غرائب احوال الحيوان ضحك الانسان وبكاؤه فانهما لا يوجدان في غيره
 وشبيهة في شيخوخته وقد قيل ان الشيب يعرض في شعرات من اذنا ب
 الجمال والثرانتي بالضد تنغير ومادية ريشها الى السواد الحالك في الشيخوخة
 وقد يغيرها البرد الشديد الى بياض لاعن سبب الشيخوخة بل لموت
 الحرارة وانطقاها واذا تأملت اخلاق الناس وجدت بينهم من التباين
 ما لا يوجد في غيرهم من الحيوان فلا يبعد شخص عن شخص في انواع الحيوانات
 الأخرى كبعد شخص عن شخص من الناس في اخلاقهم فترى فيهم اشباها لكل
 نوع من انواع الحيوان اولاً أكثر اصنافهم ففهم سببى الاخلاق ومنهم ذئبها
 ومنهم غمريها ومنهم ثعلبيها ومنهم حماديا ومنهم تسيها ومنهم مايهبة في كيه
 كيسها وفي حسن عهده حسن عهدا ولطافة ذهنه لطيف الذهن فيها كالنحل
 والخطاف ويرى بينهم (١) من التفاوت في القضيلة والرذيلة والاختلاف
 بالشد والضعف والقرب والبعد ما تشبه به اصنافهم اصناف الحيوانات الأخرى
 وربما زادوا عليها في الرذيلة وهو الاعرف كما قال .

الشاعر المتنبي

- اذم الى هذا الزمان اهله نأ عليهم قدم واحزمهم وغد
 واكرمهم كلب وأبصرهم عم واسهدهم فهد وأشجعهم قرد
 ومن تكذ الدنيا على الحر أن يرى عدو له ما من صداقته بد

وانما يزيدون في ذلك على شر الشرير ورذيلة الرذول من الحيوان لاستعمالهم
 واستخدامهم العقل والرأى للطبع والخلق والفضيلة للرذيلة فيعظم بذلك

شروهم ورذاثلهم ويضر بعضهم بعضا بذلك ما لا يضر حيوان بحيوان
ولو كتب كتاب الانسان لكان فيما بعد من اخلاق الناس واختلاف احوالهم
واقبالهم في فضاثلهم ورذاثلهم اضعاف ما في كتاب الحيوان فكيف لا وكل
كتاب حوى علما وصناعة جزء من كتاب الانسان وكذلك كل ما يحوى مذمة
ورذيلة من رذاثلهم وسوء اخلاقهم وقبيح افعالهم من كتاب الانسان ايضا
اعنى من افعال الناس وخواصهم واخلاقهم وصفاتهم هم الذين منهم الانبياء
والاولياء والزهاد والخلاء ولهم بحايب الصنائع ودقائقها وغرائب التدابير
ومحاسنها ، ومنهم ايضا الكفار والاشرار والجهال والاممار باختلاف اشخاصهم
واصنافهم (بانها لم -) واخلاقهم اكثر من اختلاف اصناف الحيوانات
الأخرى بأسرها وانواعها واشخاصها في افعالها واخلاقها وكثيرا ما يتعلم الناس
من الحيوانات الأخرى علوما وحكما كما يقال ان حجر اليرقان يأتي به الخطاف
الى اولاده حيث يمرض لهم اليرقان فيلقيه في عشهم وفراخ الخطاف تلقى ذبلها
من طرف العش الى خارج واقنقذ لبيتة ابواب يسدها ويفتحها عند هبوب
الرياح التى تؤذيه وتواقفه وطير يصيبه القولنج من اكل السمك يحتقن
بماء البحر بمنقاره والمثل ينقل ذخائره من موضع الى موضع آخر قبل السيل
لشعوره به والكلاب تنذر اصحابها بصائب وبلايا تأتي عليهم حيث تبكي
قبل ذلك وتغوى والعرب تبض الغراب لانذاره بخلو الدار والالحان
الثرية الدجبية تعلمها الناس من الطير المعروف بالير ما وما رأوه من
الحان الفففس المعروف بالبيض فى صملا الآلة المعروفة بالأرغن فى مدينة
القسطنطينية لأن هذا الطائر يكون فى جزائرها والنياحة الشجية تعلموها من
الطائر المسمى ناي وهو الذى قيل انه يقاتل العقاب ويقهره واشهى ما تكون
نياحته عند ما تضعف قوته ويقرب موته وقد حكى انه رئى وهو ينوح نياحة
شجية جدا وهو يطير فخر ميتا والطائر المسمى كصا كثير التلحين يحدث فى كل
يوم لحنا وهو الذى يدنر من الباط فى آخرأ وانه قوت سنة واكثر الطيور

- يستقل من المصيف الى المشتا ويعد المسافة في ذلك جدا والجمال تعرف اوقات صعودها الى البلاد الباردة وانحدارها الى الحارة فتراها تصعد في صرايحها ويتبعها راعيها في زمن الصعود وتنحدر في زمن الانحدار واكثر الحيوانات تعرف سباعها وجوارحها التي تصطادها وتاكلها من غير سابقة لها اليها فان القنبر اذا رأى البوبو محلقا في الجو وان لم يكن متوجها اليه نفرو وتمجبل ساقطا الى الارض يطلب الاختفاء في الأثقاب لعله بانته اذا علا لحقه عاجلا وربما يخلف الى ثياب الناس فاخفى فيها اذا لم يجد ملجأ والبوبو اذا رأى القنبر محلقا في الجو لا يقصد هابل يطير مجنبا عنها صاعدا لكي يخذلها بتجنبها حتى يفلو عنها واوعن بعد فانه يلحقها عن كسب قهررب منه ولا تهرب من الباشق فمع تشابهها والطيور كله يقصد البوم ويضربه لسا يستشعره من كيدته وعصفور الشوك يقا تل الحمار اذا رآه ويصفر في وجهه وينقر بجراحه لان الحمار يرى ماواه ويتقص عشه باحتكاكه به واجعب من ذلك كله معرفة الذكر للأنثى مع خفاء الفرق على اذكي الناس واكثرهم معرفة بها -

- وحكى ان انسانا رأى الحبارى تقا تل الأفعى وتنهزم عنها الى بقلة تتناول منها ثم تعود لقتالها وان هذا الانسان عاينها فنهض الى البقلة ققطها عند اشتغال الحبارى بالقتال فعادت الحبارى الى منبتها فققدتها فطافت عليها فلم تجدها فقهرت ميتة فقد كانت تتما لج بها فن الذي عرفها هذا، والقبيج يضال الصياد عن فراخه يشابه له وسيره بين يديه الهوينى حتى يتبعه فاذا بعد أسرع في الهرب. وابن عرس يستظهر في قتال الحية بأكل السذاب والكلاب اذا دودت بطونها اكلت السنبل ونقيت واستطلقت، واذا جرح اللقلق داوى جراحه بالصمغ الجبل وطائر يسحى ماروس تبنى الريش اعلاه الى السواد وطرف جناحه احمر ياوى اللين من تراب الأودية ويشش في نقب طويل المسلك قدره اربعة اذرع وما يقاربها يطعم ابويه ولا يحوجها الى فارقة الوكر، والذكور تحالف الاناث من الحيوانات في اخلائها بأن لذكور اكثر صولة واشرس خلقا واعصى على

الرياسة والآث اطوع واقبل للرياسة وآنس واجزع واضعف ما خلا الذئب
والفهد فان اناثها يقال انها اوقع منها واللبوة اوقع من الادم وحرص واظهر
ما يكون الفرق بين الذكور والاناث خلقا وخلقا هو في الانسان فالنساء ارق
وابكى واحسد والنج وابنى واجزع والكذب وامكر واسرع انخداعا واقل
للكر وارضى واكسل وما لا قيامن حيوان البحر يحامى ذكره عن الأثني ويقاقل
ويذب عنها فالأثني تهرب من الذكر اذا رآته جريحا والخصب يؤنس بعض
الحيوانات ببعض لزوال الحاجة الى المنازعة ولذلك تكثر الحيوانات المختلفة
بناحية مصر ويرادع بعضها بعضا ولعقاب البحرى يعرض فراخه للشمس
فأيا دمت عينه ونمض طرفه اعرضت عن طعمه وربت الأفوى لأن معاشه
من طير الماء ويصطاده بأن يذعره اذا هم به فينط به ويلحظ مسلكه في القعر
بعدة بصره حتى اذا طافا اختطفه والعنكبوت ينسج بسدا ولحمه فاذا وقع على نسجه
ذباة نسج عايم في الحال فان كان جائعا مصها والاقنعا الى خزانه له وعاد الى
دم ما تحرق من نسجه ويقوى بذلك على صيد العضاية الصغيرة فينسج اول شئ
على فيها وهو متحرز منها فاذا احكم فاهها تقييدا بالنسج اطمان ونسج على باقيها
ومن الحيوان البحرى حيوان يسمى قوعى ينسج حول جسمه مثل ثوب غليظ
بقدر حجمه يخلعه ويلبسه وانحل من كيس الحيوان يأخذ العسل من على اثمار
يفتدى به ويدخره في خليته ويبنى له بيوتا من الشمع الذى يلتقطه من ورق
الزهر الدهن ويحل ما يحمله من ذلك على فخذيه يلتقطه بخرطومه وينقله به من
على فخذيه الى موضعه ويبنى بيوته مسددة الاشكال ليقرب من الاستدارة مع
اشراك الجدران حتى لا يتي بينها خلا وتراها متساوية المقادير متشابهة الاشكال
لا يظهر فيها اختلاف البتة وله ملك يكون له في الخلية بيت كبير وهم يجتمعون
الى ملكهم ويتبعونه في انعام والضعن ويقال ان ذكرانها تبني البيوت واثنا
تجلب العسل ولها الابرة دون الذكران واذا اعوزها خرجت بمحملتها طائرة في
الجو والملك معها ولا يخرج الملك وحده واذا ضل الملك او اثر الارتمال تبعته

- وإذا عيى حملته لأنه ثقیل الطیران وتقتل ذکرانها المؤذیة وماوکها المفسدة لها
 واكثر ما تقتل خارج الخلیة (حفظها ولسا فيها من العسل وما تموت من
 الخلیة - ١) تلقيه الى خارج وكذلك تلقى النجوى الطیران لاقى الخلیة والفتنة
 العامة والهداية لاسر انواع الحیوان موجودة لها فى معرفة اغذيتها من النبات
 والحیوان بغير معلم ولا مبصر یفرق الثورین الحشائش المتشابهة فى صورها
 ويعرف ما یواقه منها فیرعاه وما لا یواقه فیتركه معنهم وكثرة اكله وبلادة
 ذهنه فما ظنك بغيره مما یتناول الاغذية المختلفة فى اوقاتھا الموافقة وتنداولى فى
 امراضھا كما هو معلوم من اكثرھا ولا تطول بتعديده .

الفصل الحادى عشر فى الحكمة المستفادة

من النبات والحیوان

- ١٠ النظر الحکمی فى النبات والحیوان - من جملة النظر الحکمی فى جمیع الموجودات
 وبقصد فى كل شیء منها بعد معرفة الانية والمالیه معرفة الیه التى تفید معرفة
 الفاعل والناية فما جاء منه عمل طریق الاخبار والتكرار والاكتار فاما جاء
 منه بالعرض لاستیفاء النظر . وعصول العلم منها ما هو معرفة الایمال والاحوال
 المحسوسة لمعرفة القواعل والصور غیر المحسوسة من جهة افعالها وواحقها ثم
 ١٥ معرفة النایة فى كل فعل ومن كل فاعل التى یستل عنها یلم وتنتهى من غایة
 ادنى الى غایة اعلی ومن فاعل ادنى واقرب الى فاعل اعلی واتدم فتحصل
 من الافعال والآثار والاحوال الموجودة فیها معرفة الفاعل الواحد المستولى
 بقوته على القواعل الكثيرة الطبیعة له فى الانسیاق الى حکمة العام وغایته الجامعة
 وقوته اتقاهرة . ومن الغایات المقصودة معرفة العلم التام والحكمة الباتمة ثم
 ٢٠ یعلم احاطة علم واحد من عالم واحد هو فاعل واحد یجتمع غایات فعله وامره
 الى غایة واحدة وتنتهى الغایات الجزئیة الى غایة فعله یدل علیها النظام الواحد
 فى الأنواع الكثيرة وماونة طبایع الأنواع بعضها البعض فى الوجود الشخصی

والنوعى وكال الوجود العالى الحكى فيعلم ان الكثير من الوجودات كسكر اميره واحد يحفظ صلاح بعضه ببعض ويحطريه في نقص بعضها وكاله نقص البعض الآخر وكاله فيسدخل نقصان في بعضها بزيادة الكمال في بعض ويحصل من لوازم افعال بعضها وما يصد عنه بالعرض بالمنافع واعراض في نكته افعال اخرى مقصودة بالذات كازاء جزئيا في اشخاصها واجزائها واعضاؤها ترى المدة تشتق الغذاء وتجذب اليها تحيله وتهضمه وتنضجه النضاج الذى يصلح لها لأجل نصيبها الذى يخصها منه وهو قليل من كثيره ويدفع الباقي عنها لاستغنائها عنه من غير أن يشعر أنها تدأ عذته للكبد ودفعته اليها وإنما تشعر به الحكمة من الحكيم الذى جعل طبيعة الكبد ومزاجها في ذلك تلى طبيعتها حتى صار فعلها بل فعلها وفضتها معدة لغذائها فهو واحد لا محالة يحيط بالأميرين علما وان كان الفاعل الخاص الجزئى في كل واحد منهما غير الفاعل في الآخر وهو طبيعته وقوته الخاصة به التي جذبت اليه وانضجت له ودفعت عنه ما لا تستوفيه وكذلك الأمعاء وباقي الاعضاء كالكبد للقلب في اعداد الغذاء والقلب للرئة (والرئة للقلب - ١) في اعداد الهواء هذا في الاعضاء الوجودية في الشخص الواحد اذا تأملت ما فيها وافعالها والخاص والعام من احوالها بقياس بعضها الى بعض مع ما في كل واحد منها من حكمة اختصت بشكله ووضعها وزاجه وطبعه وموقعه من الشخص الذى هو فيه وكذلك اذا تأملت شخصا شخصا من نوع نوع كالإنسان مثلا وجدت الحكمة قد دفعت بعضهم ببعض واعانت بعضهم ببعض حاكما بخياط وخياط بخياز وخيازا بنجار ونجارا بحداد وحارثا لزراع وزارعا لحاصد وكذلك على ما تتأمل ترى بعضا يعين بعضا اذ لا يبقى احدهم بساؤرا حاجاته ولا يوجد في

- لا يسع ان يكون كاتباً شاعراً حكيماً طبيباً منجياً لقوا نحوياً فقيهاً تارخياً ويكون ذلك فيهم بأسرهم فيكون كل الفضائل العلية والعملية والنظرية والمهنية في كل الناس لاني كل انسان فان الواحد الذي نوعه في شخصه توجد كمالات نوعه في شخصه كالشمس مثلاً فيكون بقاء شخصه مجازياً لبقاء الاشخاص الكثيرة المتعاقبة في النوع الواحد فكذلك للشخص الواحد بالنوع مدة بقاء تضاهاى مدة بقاء اشخاص نوعه ففى المتكثرة يدوم بقاء النوع بقاء شخص بعد شخص وفى الواحد يبقى النوع بواحد ليس معه ولا قبله ولا بعده آخر من نوعه وكذلك فى باقى الصفات والكمالات والنوع الموجود فى اشخاص قد تفرق كمالاته فى الاشخاص الكثيرة المتفنة كما يوزع زمان بقاءه على الاشخاص فلم يعيش الواحد منهم ابداً ولا مثل ما يبقى الواحد فى نوعه سرمداً والكمالات ١٠ تم فى الاشخاص الكثيرة شخص مع شخص فلها تفرقت كمالات بعضهم فى بعض وعانت قوى بعضهم البعض لعجز الواحد منهم عن القيام بباقى الحاجات لكثرتها وتفتتها سدت كفاية بعضهم حاجة البعض فلم يكن الواحد ذراعاً لقطنه غنى الا حائكا خياطاً ثوبه ولا حاصد الزرعه طحاناً خبازاً الخبز وكلى واحد منهم يجد من ذلك بأسره قدر كفايته ولو عايناه بنفسه لذهب فيه زمانه وفاته ١٠ اوقات حاجاته فحصل على العجز والحرمان وليس فى انواع الموجودات ما هو كذلك مثل الانسان وان كان فى اشخاص الانواع الاخرى توجد من التعاون على دفع المؤذيات والتحارس من الاعادى والاعتضاد عليهم ما يقارب ذلك ويشبهه ، فاما الانواع الأخرى فقد يوجد منها ما هو كذلك ايضا كالانسان يحمي شاته من الذئب ويهديها الى الرعى والمشرى ويتنفع بلبنها وصفوها ولحمها ٢٠ فى وقته وكذلك يتنفع بمماره مع منفعتة له وكذلك يحرث ويزرع لطائر السماء ووحش الصحراء بمارة الاراضى وتسييل المياه وما جرى هذا المجرى مما ليس يخفى وان لم يكن فى انواع الحيوان ما هو محتاج الى غيره وموكل الى سواء كالانسان والطبيعة اعدت النبات كما قيل للحيوان البهيمة مرعاً وكنا والبهيمة

للسبى طمأ وان كان بقاء كل واحد وكأله لنفسه وبفسه لكنه تتبعه بالعرض
 مستغنة غيره فنسبة الاعضاء بعضها الى بعض في البدن الواحد كنسبة اشخاص
 النوع بعضها الى بعض في الجيل الواحد وكنسبة انواع من الموجودات الى
 انواع اخرى في الزمن الواحد او في الأزمان المتتالية التي يوجد الابن من ابيه
 وينفذ والولد من امه والثمره من الشجرة والحويوان من الثمرة فان الاعمال باسرها
 لوجهل جاعل هذا المعنى فيما لا جهل لذة التزود والسفاد في الحيوان واعداده له
 من اعضاء التناسل ما اعد على النظام الحكيم حتى يوجد شخص عن شخص ما يطلبه
 كطلب الانسان لولده ولم يؤمله كما مله ولا ينتفع به كانتفاعه به فتعلم ان الولد
 من الوالد من تسخير الطباع لا بفرض المصلحة والانتفاع كغيره من الحيوان
 البهيمن وان وجد لذلك في الانسان نفع فقد جاء تابعا للسبب الفأى وليس هو
 هو الخالق والآباء من الآباء عام الحكمة والقدره بالظمتين للفعل السالف والناجب
 في الآباء والبنين بل وفي الخلق اجمعين الذين هم معا والسالفين الماضين
 واللاحقين التابعين فيعلم من النبات والحيوان وحدة فاعل قادر وعالم حكيم .

اما تفاعل الواحد فهو ناظم افعال التفاعلين الكثيرين ورابطا بعضها ببعض ومعين
 بعضها ببعض وجاعل بعضها غاية لبعض . فاما قدرته فلكثرة افعاله في وحدة
 زمانه وتفنن تصرفاته في كثرة مخلوقاته وتسخير القوى وتمليك بعضها لبعض
 واما علمه فلكون كل صغيرة دقيقة وكثيرة جليلة داخله في النظام الحكيم
 ليس منها ما هوسدى حتى مسام الشعر في الجلد ومرشح القلب في انهم
 ومجارى الشعب الدقيقة من العروق في صغير الحيوان التي تعجز عنها ابصارنا
 فكيف ان تالمها قدرتنا ، هذا فيما عز لدته وما جعل لعظمه وقوته كالرياح الحاملة
 للسحب الى اراضى تملط عليها فتنبها نباتا وتحوي بها حيوانا بل وكتحريك
 الشمس والقمر وتميل فك البروج عن فلك معدل النهار ليخالف بين احوال
 الفصول وتصلح بعضها ببعض ويقوى كل ضد في وقته على ضد لواء استولى
 عليه لأبطل نوعه وسلب وجوده واما الحكمة فان الحكيم يقال على مراعى غايات

- افعال في مباديها حتى لا يفعل عبثا ويرى غايات الانصال بحكمة في جزئيات
الاشخاص واجرائها فيرى معدة تعد لكبد وكبد القلب وقلبا لعين وشخصا لشخص
واشخصا لنوع ونوعا لأنواع فهذه الحكمة المستفادة من المحسوسات التي هي
الأركان والمعادن والنباتات والحيوان قد انتهى فيها النظر الى ما انتهى فلنشرع
الآن في الحكمة التي هي اجل واعلى وهي معرفة القوى الفعالة الطبيعية والمعدنية
والنفوس النباتية والحيوانية والمائلة العامة الانسانية .

الفصل الثاني عشر

في الجن والارواح

- لما انتهى الكلام الى هذا الموضع من الكتاب سألتني رفيقي ايده الله ان اكلم
على الجن الذين ادخلهم القائلون بهم في جملة الحيوان ورأوهم نوعا مقابلا لنوع
الانسان واتبع بالنظر الحكيم تجويز ذلك ومنعه وباتأمل الحكيم الصادق من
الكاذب من خبره وشواهد التجارب والاعتبارات من الآثار والاختيار
فأجبتة اليه واعترفت له بأن الكلام فيه اثباتا وباطالا وتجويزا واحالة يلزم
النظر فيه في هذا الموضع من العلم فنظرت فيما قيل في ذلك فوجدته يرجع الى
آراء ثلاثة .
- ١٠ رأى من يعتمد على الوحي والنبوة المخبرة بوجودهم على ألسنة الانبياء والحكماء
وما دون وقتل عنهم من الكتب والاخبار .
- ورأى من يعتمد على الحكماء النظر .
- ورأى من يحيل على المشاهدة والرؤيا والاخبار الموثوق بها عنهما فالذين اعتمدوا
على الوحي والنبوة يقولون ان الانبياء اخبرونا عن اشخاص موجودين
لا ندركهم ابصارنا في اكثر اوقاتنا هم ارواح تخفى على الابصار مع تشكيلها
بأشكال والوان وخلق بأقدار معدودة وصور معروفة مذكورة معدودة
يتبوؤن القضاء من ظواهر الارض وبواطنها غائضين في اعماقها مرتفعين الى
ظهورها مترددين في الاقطار لهم معارف تزيد على معرفتنا خصوصا في الغيب

وسابق العلم وقدرة على افعال تعجز عنها وتعدى حد قدرتنا يسمعون ويفقهون ويصرون (١) ويفهمون وينطقون بلنا تنان وغيرها وينابى بعضهم بعضا ويتاجون ارواحنا في نومنا ويقظتنا فيخبرون وينذرون ويشرحون ويحذرون ويؤمنون ويكفرون .

• واما الذين يسندون الى اهل النظر والحكمة فينقلون عن كبارهم مثل فلاطون وشيعته القول بوجودهم مستدلا عليه بطريق من انحاء التعاليم هي القسمة كأنه يرى ان ما توجه القسمة في الازدهار يلزم وجوده لاعتادة في الاعيان فقال ان من الحيوان حيوانا ناطقا غير مائت وهم الملائكة وسكان السموات وحيوانا ناطقا مائتا وهو الانسان وحيوانا مائتا غير ناطق وهم السباع والبهائم ونحوها وحيوانا غير ناطق وغير مائت وهم الجن فهذه القسمة على ما قالوه اوجبت غير ما قلناه فالتقون عن الوحي والنبوة واخبر به المخبرون عن المشاهدة والرؤيا حيث قال فيه وحكم بكونهم غير ناطقين واولئك اخبروا وقالوا بانهم ناطقون عالمون عارفون معرفة وعلماء تجمل عن علمنا ومعرفتنا .

والذين يسندون الى المشاهدة والرؤيا والاخبار الموثوق بها عنها فيقولون مع قولهم يمثل ما رآه عن الوحي والنبوة في نطقهم وفهمهم ومعرفتهم ويزيدون عليه انهم يدخلون في ابدان الناس ويتصرفون فيها تصرف الارواح التي خلقت لها ويقهرون ارواحها الخاصة بها ويخبرونها وينفعونها (ويضرّونها - ٢) ويمرضون الابدان ويشفونها ويعطلونها ويميتونها .

وقال بذلك قوم من الحكماء الذين يقولون بالعزائم والرقى والتنجيم والرؤيا ونحن الآن ننظر في هذه الاقوال على اختلافها واتفاقها .

فقول اما الرواية والاستناد الى الوحي والنبوة فننقبولها التي لا تعرض لردّها ولا تناقض فيها وانما يطلب العلماء منها مع ما سمعوه معرفة الكيفية واللية مع قبول الوجود والانية وينظرون في الجواز والامتناع فان جاز وجود معقولي ما نقلوه قبلوه وان امتنع واستحال تأولوه ومن الذي قل من ذلك

ما لا يقبل التأويل المحيل ولو اشكل الجواز والتعليل .

واما كلام الحكماء فهو الذي ننأمله ونعارضه ونسئل فيه عن الجواز والامتناع والوجوب والكيفية والالية .

فنقول ان الحجة المقتولة من القسمة لا يلزم بها اثبات ولا ابطال فان الذي توجبه

- القسمة انما توجبه في الازهان دون الاعيان واذا وجد في الاعيان فانما يوجد بعملة موجبة لوجوده غير القسمة ثم القول بانهم غيرنا طيقين وغير ما تبين قد جمع فيه بين طرفين متباينين في العناية بهم والاهمال لهم فعدم الموت عناية وعدم النطق ااهمال فغير المائت افضل من المائت اذا كان حيوانا واولى بالنطق منه ، واما حديث الشاهدين والمخبرين فالحكم فيه كالحكم في غيره من الاخبار الموعول فيها على المخبرين في كثرتهم وخبرتهم واما ما تبين وانتقادهم بانفاق كلمتهم واتفاق روايتهم والثقة بهم تكون

- ١٠ بحسب ذلك معتقدة ومظنونة ظنا قويا وضعيفا واذا عرف الحكمي النظر من ذلك الجواز والامكان طلب لعلمه ومعرفة بذلك تصحيح الخبر والعيان وان امتنع لم يطلب شيئا من ذلك ولم يتبع والقول الحكمي في استعالة ذلك هو ان هذه الاجسام المشكلة بهذه الاشكال المصورة بهذه الصور من الخلق والالوان

- ١٥ ان كانت متحيزة (منحازة - ١) فهي كثيفة ارضية فهي مرئية غير محجوبة عن ابصارنا وحكمها في ذلك حكم غيرها من اجساد الحيوانات المدركة الحساسة المحسوسة ولو كانوا كذلك لكانوا اذا قربوا من امكنتنا ظهروا لنا ولم يخفوا عن ابصارنا الابالعد من ديارنا والاستتار في حق الارض اوسترجل اوجدار ولا يمكن ان يكونوا عندنا وبيننا وهم هكذا ولا تدركهم ابصارنا ولا تلمسهم بحاسة لمسا

- ٢٠ في اجتيازهم علينا ومصادقتهم لنا وان كانت لطيفة كالارواح الهوائية البخارية غير المتميزة ولا المرئية وهي كذلك متشكلة باشكال مصورة بصور فكيف يراها الراؤن المخبرون دون غيرهم ممن يجاورهم ويكون معهم بل كيف يكون لهم ثبات وبقاء وهم من جملة ما ينسب الى الهواء الذي يخترقه كل خارق ويمر به كل مازق ولا ينحاز بنفسه عن غيره مما في حيزه فكيف يبقى الشخص الواحد

منهم حتى يرى ويحدث عنه ويروى فكيف ان تطول اعمارهم حتى يعرفون ويعرفون ويغفرون ويغفرون وتسير اخبارهم وتفسوا ثارهم وقد كنا اوخضنا ان ارواحنا انما جملت في افئدة التي في بواطن اجسادنا الموقاة بالعظام والحم والأغشية والجلد الموثقة بالعصب والرباط لتعجز عما يشاركها من الهواء في حيزها وتحتفظ من الحارق المسازق والحلل المفرق البدد لأجزائها وتحفظ شخصها بالبدل المختلف عليها عوض ما يتبدد ويحلل فكيف تبقى هذه الروح في الهواء بغير حار ويحويها وعجز يجرها ومادة تمدها مع تحليل الحر واحراة وتكثيف البرد واجماده بل مع عواصف الرياح التي تقلع الاشجار وتهدم الجدار فكيف لا تمزقها وتفرقها وتبددها وتشتت اجزائها والمصادمات من اشخاص النبات والحيوان كيف لا يؤثر فيها ولو امكن ذلك في هذه الأرواح لا يمكن في غيرها من ارواح الحيوانات خصوصا الانسان فكان لا يحتاج الى جسد كثيف حاو متعجز يحز فان العلم الحقيقي دل على ان الروح التي هي محل نفس الانسان هي الجسد الاول والبدن الذي عليه المول ومابعدا من كثيف الجسد كالعظم واللحم والجلد بل من الكبد والقلب وغيرها هو بعدا ولها ومن اجلها . هذا كان محمول نظري في قديم انظارى وافكارى وكنت ادفع به وامنع واحتج به وادفع مع الرافعين وابطل القول بهم مع المبطلين وأرى اني ارجع من ذلك الى جبل متين ودليل مبين يجهله من لم يصل نظره اليه وما سمعت لاحد حجة بغيره ولا به ولاردا عليه وها انا الآن الذي اعارضه بنظر اعلى وتامل مستقصى .

فأقول ان الروح الذي نعرفه في اجسادنا مع كونه محفوظا في القلب لا يبقى زمانا بشخصه الواحد بعينه بل يتحلل ويتبدد بوجوده ويستمد بها لا يخلف ما يتحلل ويتبدد بالاستنشاق من الهواء ومزجه بما يتصعد اليه من لطيف الاخلاط فلا يبقى كذلك بغير ذلك لانه يسخن ويتكدر بالحرارة البدنية (١) البخارات الفليظة من الاجزاء الخلطية فتخرجه القوة بالنفخ وتعيدد له باردا صافيا يمزج

- بالأبخرة ثانيا فيعتدل ثم يستحيل ويفسد اولافا ولا بالحرارة والكدورة قرده
 ردا بعد رد وتستبدل في (اثناء رده باستنشاق الصافي من الهواء ومنزجه
 بالأبخرة) الخلطية منرجا بعد منرج فهي دائمة التلاشي والاستبدال وغير باقية
 في ابداننا مع هذه الوقاية والتوق واحدة بالشخص بل بالمشابهة والاستمداد
 من هذه المادة المتصلة الامداد بالافاس المتكررة الرد والترداد وانما الواحد
 الثابت فينا مع اختلاف ما يختلف واستبدال ما يستبدل هو الذي نسميه نفسا
 الذي سنستوفي الكلام فيها تحقيقا وشرحا لا الروح التي هي محلها ومن يعرفها
 يعرف انها هويته التي يعينها ويشعر بها ومن لا يعرفها بمجرد ما يعرف روحه التي هي
 محلها ومعها لا تميز له عنها كما انه قبل معرفته بروحه التي في جسده كأن يعتقد
 انه هو بجملته غير المفصلة من جسده وروحه ونفسه وهذه النفس هي التي تستمد
 الروح من الهواء ويمزج ما يستمد منها بلطاف الاخلط منرجا يوافقها
 ويرد فاسدها والا فالروح لا يفعل ذلك لامردودها ولا يجتنبها فتمثل على ذلك
 باستمداد لهبة الاشتعال في المصباح من الهواء ومشتعل الدهن فترى
 تلك اللهبة لا تبقى واحدة على الحقيقة كما هي في ظاهرها العيان على ما شرحنه
 واوضحناه بالهبة والبيان بل تذهب وتتجدد منها اجزاء بعد اجزاء بمشتعل
 ومنظف ومتصرم ومتجدد وكذلك الروح في ابداننا فاذا كان ذلك كذلك
 لم يستحل وجود نفوس حالة في ارواح كذلك غير محوية في اجساد يكون
 الباقي الثابت منها واحدا بالشخص في الزمان هي النفس التي هي روح الروح
 والمتحلل المتبدل هي تلك الروح كما كان في ابداننا مع الوقاية والاحتياط
 والنظر الى المحسوس انظاهر يسميها روحا ويعرفها بها كما تقول في اللهبة الواحدة
 من المصباح الواحد انها واحدة باقية من اول الاشتعال الى آخره والحق هو
 ان الواحد منها ما بقي زمانا الا بالخلف والاستبدال فلا يعترض باحالة التحيل
 وخرق الخارق وتزيق المازق لهذه الارواح ولا يردبه القول بالجن فاما كيف
 تبقى على مقادير محدودة واشكال معينة واجزاء الابدان فيها على صورة الانسان

- وغيره من الحيوان مع عدمها لا يميزها ويميزها عن مبدد يدها وخارق
يمخرتها بالجملة مفرق يفرقها فعلى ما اقوله الآن - اذا تأملنا اشكال المشكلات
وصور المصورات من اشخاص الحيوان والنبات على اختلاف اشكالها واقسامها
واجتماع اجزائها وافراقها رأينا مقادير اشخاصها واشكالها وخلقتها والوانها
لا يترجم عن موادها واجسادها واسطقاتها التي لا تزيد مقتضاها على حرارة
مصعدة او برودة مسفلة او اعتدال متوسط او مقارب لهذا ولهذا والاشكال
الاجسام البسيطة بمقتضى طباعها كلها كرية على ما ذكرناه والتشكيل الذى نراه
الآن فى هذه الاقسام نراه مقصود المنافع الاعضاء والافعال فهو للصورة
لا لالة وللنفس للجسد - وفلاطين يقول ان الحلقة للصورة لالة ونعم ما قال
فان اشخاص الانواع من الحيوانات يتبدى فى النمو ويتهى الى حد بالغذاء المستمد
ويقف على حد من المقدار والشكل لا يزيد عليه مع وجود مادة الغذاء وزيارتها
على حاجة الخلق بالبدل السامسدا يتحلل حتى ترى الشخص يسمن ولا ينمو
فى زمان وقوفه وينمو ولا يسمن بل يهزل فى زمان نموه فالصورة تجذب
المادة المستمدة الى المقدار المحدود والهيئة المقصودة عندها الموافقة لها فى تصرفها
وفعلها فاذا كان كذلك فالشكل والمقدار من لوازم الصورة فى المادة هو النفس
فى الروح والبدن تابع لها فيه اتباع الشكل لقالبه فالروح للجسد فى هذا هى
القالب الشكل والنفس للجسد قالب القالب اعنى رسم الصورة والمقدار ولو كان
ما يوجد من اشكال الحيوانات وهيئات اعضائها وارضاعها لالة للصورة
لترتبت الاعضاء فيها على ترتيب الوضع الطبيعى ولما جعل الدماغ البارد فى
الجسد فوق القلب الحار ولا العظم اليابس فوق المخ الرطب وانما هو للصورة
والمادة تابعة للانفعال فهذه الارواح يجوز أن يكون كذلك تشكلا نفوسها
باشكال وتميزها بأقدار تقتضيها على هيئات وخلق يرتضيها واذا خرقها انطرق
وفرقها المفرق استبدلت منها بدلا بعد بدل كما استبدلت نفوسنا عن الذاهب
بالعائد من ارواحنا ويكون بقاؤها مع عواصف الرياح ومصادفة الخارقات
المفرقات

المفرقات من كثيف الاجسام شبيها ببقاء الظل من المظل على مثل ذلك في حركته بل النور من النير على الشكل والتقدير .

- ويمثل شكل الانسان في المرأة يسكن يسكونه ويتحرك بحركته وتختلف احواله باختلاف احواله وتفق باتفاقها وليس هو واحدا على الحقيقة ينتقل من مكان الى مكان بل متصم مع الحركة على المشابهة بالاستبدال . كذلك تكون هذه الارواح الباقى الواحد الثالث منها نفس الواحد منها على الحقيقة مع تبدل الروح واستبدالها بواصل عن ذاهب يحفظ المقدار والشكل واحدا بالمشابهة فيكون المرئى المتبدل منها واحدا عند الرأى والاصل المستبدل واحدا في الحقيقة كما نحن ولا يجب فما استحال بهذا الاعتراض الدقيق النظر وجود هذا الصنف المذكور فبقى ثبوته لمن ثبت له بصادق الاخبار من اصحاب النبوة والوصى او شهادة العيان بالمشاهدة في الاعيان كما يحكى قوم عن انفسهم او عن يتقون به او بشهادة الآثار والافعال التي تدل كما تدل في ابدان الحيوان والنبات على القوى القعالة التي لا ترى ولاتنال مجاسة من حواسنا وانما تنال انماها وآثارها .

- واما القول بشهادة الرؤيا في المنام فللقول به والمعارضة فيه مجال يتسع ولا يلحق به هذا الموضع بل ما يأتي من الكلام في علم النفس والادراكات الذهنية والتصورات الخيالية والروحية والعقلية ، واما ههنا فنقول ان الرأى يرى في منامه ما يعرفه ويخبره بما يتذكره ويحذره ويشره من علم ماسيكون قبل كونه ثم تصدق رؤياه يشهد لها الوجود السابق والحاضر واللاحق شهادة تبطل بها الارتياب فلاشك ان ذلك التعريف من عارف والاعلام من عالم والاخبار من خبير ويعلم الانسان ان ذلك المخبر ليس من الفخاص الناس الذين تدر كهم الحواس فان النائم يكون عنده جماعة من المستيقظين وهو يرى ما يراه ويسمع ما يسمعه دونهم وعينه التي بها يرى مغمضة واذنه غير سامعة والارأت سمعت كل عين واذن عنده فالرأى منه : وجه الباطنة وقواه الذهنية دون آلاته الظاهرة

المحسوسة المرئية ومناجيه ومخبره روح غير متجسد بجسد كثيف مرئي والاراءه من عنده من المستيقظين .

قال قوم ان علم الغيب للنفس بجوهرها لولا شواغل الحس الظاهر لها فاذا خلت عن تلك الشواغل بالنوم رأت وادركت من ذاتها لامن مخبر اخبرها ولا يتسقى هذا الكلام فيما نرى من علم الغيب في المنام فانه انما يعلم الشيء من الوجود والغيب ليس بوجوده او من جهة اسبابه وموجباته وفواعله ومقدره ومريديه ومدبره العازمين على فعله، قال قوم هم الملائكة الذين على ايدهم وبسفارتهم يكون الخلق والأمر يطلع نفس النائم على ما عندهم من ذلك قبل تروجه الى الوجود فتعلم الغيب، وقال آخرون بل والجن يعلمون ذلك من جهتهم فيخبرون البشرية في نومهم وكلاهما جائز فالرؤيا في المنام وما ياتي به من الاخبار والانداز بما ستكون تدل على وجود عالم بما سيكون يخبر به من لا يعرفه من الناس باسبابه وموجباته ومبادئه وعمله - فأما من هو العالم والمخبر فعلمه يعلم يعلم آخر فقد جوزت الحكمة النظرية وجود ما قيل من حيوان روى له حد الحيوانية وهو جسم ذو نفس حساس متحرك بالارادة فاطلق اى عارف قائل .

قال قوم انهم يرون في القدرح الشفاف والمرآة الصقيلة اشخاصا متحركة متصرفة كما يرى الراى في المرآة وهؤلاء هم الارواح المذكورة ولكنهم لا يسمعون لها نطقا في اكثر الامر بل يخبرونهم بحركات واشارات بقوامض من الحاضرات واشياء من الانذارات المستقبلات وما يكون فيها بعد وما كان وغير فيما قيل اذا صبح هذا على ما يقال فهو من جملة الرؤيا في المنام او من مشاهدات اليقظة لاشخاص دون اشخاص يعرفه من يخبر به ويخبره ويعترف به من يعرفه ويعتبره - واما المعرفة الزائدة على التجويز والامكان فما لا يحصل بالساع والنظر والخبر بل بالمشاهدة لهذه الارواح وسماع نطقها ورؤية اجسادها الروحية واشكالها وخلقها وآلاتها من الاعضاء الجزئية .

والى هذا ينتهى بنا النظر ها هنا ونختم كتاب الحيوان ونبتدى بالنظر في علم

النفس والكلام فيه والمحمد رب العالمين مستحق الشكر والحمد .

الجزء السادس

من العلم الطبيعي (من الكتاب المعبر من الحكمة

الذي استمل من سيدنا سيد الحكماء هبة الله ابن

على ادام الله سعاده وهو كتاب النفس - ١)

يشتمل على المعاني والاعراض التي تضمنها

كتاب النفس وفصول هذا الكتاب ثلثون فصلا

- (١) ١- في القوى الفعالة في الاجسام واصنافها - ب - في النفس وما هيها - ج
- في تعديد الافعال النفسانية ونسبتها الى القوى - د - في تحلل ما يلزم من الجحج
- لما ذكر من القوى وتبعها وتحقيق النظر فيها - هـ - في اشباع القول في هذا المعنى
- ١٠ وتلخيصه - و - في الادراكات والمعارف النفسانية وتحقيقها - ز - في تصفح
- ما قيل في البصر والابصار بالشعاع والانطباع - وما قيل في السمع - ح
- في تكييل النظر في الابصار والسمع وتحصيل الرؤى المحقق فيها - ط - في باقى
- الادراكات الحسية وهى اللمس والذوق والشم - ي - في الادراكات الذهنية
- ١٥ يا - في تعلق النفوس الانسانية بالابدان وآلتها في افعالها - يب - في تتميم
- القول في الادراكات الذهنية وآلاتها - يج - فيما يقال في النفس من انها
- جوهر او عرض - يد - في تأمل الجحج التي اوردت على ذلك وتبعها - يه
- في تحقيق القول في ان النفس جوهر قائم بنفسه موجود لا في موضوع
- يو - في حال النفس قبل تعلقها بالبدن وما يقال من قدمها وحدوثها - يز -
- في تتبع الجحج الموردة على ذلك - يح - في بيان حدوث النفس وابطال قدمها
- ٢٠ وتنازعها - يط - في وحدة النفوس الانسانية او كثرتها بالشخص او بالانواع
- ك - في تعرف العلل والعلل الفاعلية للنفوس الانسانية - كا - في المعرفة والعلم

(١) من سع (٢) من هنا الى الفصل الاول سقط من سع

كب - في ان مدرك العقليات والحسيات فينا واحد بعينه - كج - فيما يقال من العقل بالقوة وتعمل وفي العقل الفعال - كد - في ابطال ما قيل من ان العقل لا يدرك المحسوسات والجزيئات - كه - في الرؤيا والنام وما يراه الانسان في الاحلام - كو - في الاحوال الاصلية والاكثابية للنفوس الانسانية - كز - في الخير والشر والسعادة والشقاوة للنفوس الانسانية - كح - في خواص النفوس الشريفة من النفوس الانسانية ونواذر افعالها - كط - في حال النفوس الانسانية بعد مفارقة الابدان - ل - في السعادة والشقاوة الآخرين للنفوس الانسانية .

الفصل الاول

في القوى الفعالة في الاجسام واصنافها

١٠

قد سلف القول فيما مضى من العلم الطبيعى والى آخر ما انتهى ان من القوى الفعالة في الاجسام وبها ما يقدر على اصناف من الافعال وفنون من الحركات ويشعر بأفعالها وحركاتها ويشعر بشعورها ويفعل بحسبه ويشعر غيرها به بقصد وردية وهى القوى الخاصة بالاجسام الانسانية وتسمى نفوسا ناطقة ومنها ما يقدر على اصناف من الافعال وفنون من الحركات ويشعر بأفعالها وحركاتها ويشعر بشعورها ويفعل بحسب شعورها الاول لكنها لا تشعر غيرها به بقصد وهى القوى الموجودة في باقى الحيوانات وتسمى نفوسا حيوانية ومنها ما يقدر على اصناف من الافعال وفنون من الحركات وتشعر بأفعالها وحركاتها (وتعمل بحسب شعورها بأفعالها - ١) لكنها لا تشعر بشعورها (ولا تعمل بحسبه - ٢) ولا تشعر غيرها به وهى القوى الموجودة في النبات وتسمى نفوسا نباتية ومنها ما يقدر على تفنن الافعال والحركات بل تفعل على نمج واحد وتشعر بأفعالها وتعمل بحسب شعورها ولا تشعر بشعورها بأفعالها ولا تشعر غيرها به وهى القوى الموجودة في باقى الاجسام الطبيعية وتسمى طبائع ونوى طبيعية وهذا

٢٠

الشعور يختلف في طبقات هذه القوى بالأقل والأكثر والاضعف والأقوى فيشعر الإنسان بأفعاله وبشعوره بها ويشعر بشعوره بها وكذلك في التضعيف والزيادة صاعدا ومن ذلك علم العلوم ومعرفة المعارف وتتفاوت الأشخاص فيها وكذلك شعور الحيوانات الأخرى تختلف في حدودها بالأقل والأكثر والاشد والاضعف وبذلك تختلف الحيوانات بالابله والافطن والأعراف والاجهال والايقظ والاغفل وقد سبق الكلام الوجودى الفصل الجزئى في الطبيعة والقوى الطبيعية والنباتية والحيوانية من جهة افعالها وخواصها الموجودة في العناصر والمعادن وانواع النبات والحيوانات واختصاصها وقد بقي النظر انخاص بها في ذاتها وماهيتها وخواصها التي لها بذاتها لا من جهة علاقتها بالاجسام وحالاتها وموضعه هذا الكتاب .

١٠

وتد كان الذين حدوا النفس من الاقدمين قالوا انها كمال اول طبيعى لجسم آلى وشرحوا ذلك بان قالوا ان الكمالات هي الاشياء التي اذا كانت موجودة لاشياء اخر وحاصلة لما كانت بها على حال تمام وكمال واذا كانت غير موجودة لما كانت بذلك على حال نقص فتكون النفس عندهم شيئا اذا كان لبدن ما كان بهذه الصفة اعنى على حال كمال واذا لم يكن كان على حال نقص .

١٥

والكمالات منها اولية الحصول والكون لا هي له وليس كونها له عارضا وتابعا لكون اشياء اخرى ومنها ثانية الكون وعارضة تابعة لكون تلك الاوائل كالمصباح في البيت الذي كونه فيه كون اول وكون ضوئه فيه كون ثان وتابع لكون الاول وعارض له والنفس من الكمالات البدنية التي كونها فيه كون اول لا كون ثان ومن الكمالات ايضا ما هو صناعى حاصل بفعل الانسان كالتشكيلات الصناعية وما مائلها ومنها طبيعى غير كائن بفعل الانسان كالالوان والاشكال الموجودة في اجسام النبات واعضاء الحيوان بل كالاتصال الصادرة عنها بل كالقوى ومبادئ الافعال الموجودة فيها والنفس من الكمالات الطبيعية الصناعية والابدان استعادات باحوال مزاجية وشكلية يصلح بها للحلول

٢٠

النفس فيها وتستعد لقبولها ولصدور افعالها عنها وفيها واحوال لا تكون بها كذلك والنفس كمال طبيعي للاستعداد بالآلة من الابدان على اشكال وأسماج صالحة لذلك لانغير المستعد منها ولذلك يقال عوض قولهم آلى ذوحياة بالقوة فيقولون كمال اول طبيعي لجسم ذى حياة بالقوة - وقد سمعت فيما يقال تقديم لقولهم لجسم على قولهم طبيعي حتى يكون قولهم هكذا النفس كمال اول لجسم طبيعي آلى وهو اما غلط في النقل واما مقصود به هذا المعنى المذكور لا غير فانه لم يقل طبيعي في الجسم ليميز بذلك عن جسم آخر غير طبيعي كما يقطن او يتوهم حيث يقال ان الجسم منه طبيعي ومنه تعليمي فان التعليمي وهى لاجودى والموجود منه لا يختلف في الجسمية وليس يوجد جسم خال من طبيعة حتى يكون بعض الاجسام طبيعيا وبعضها غير طبيعي .

وتال قوم آخرون من القدماء في حد النفس انها جوهر غير جسامي محرك للبدن ويعنون بنفي الجسامي انها ليست بجسم ولاءا هو متقوم في وجوده بالجسم كالأعراض بل له امكان وجود بنفسه مع مفارقة الجسد الا ان القول الاول اعرف واشهر فان الكثير بل الاكثر من الناس يقرون بأن للانسان نفسا موجودة لا يعلم هل هي جوهر او عرض وهل هي جسامية او غير جسامية وانما يعلم انها محركة البدن فقط واذا لم يعلموا ذلك فليس يعنونه في تسميتهم وانما يحتاج ان يبين ذلك لهم بالبراهين والحجج .

واقول ان الالفاظ انما يستعملها الناس في مفاوضاتهم كل بحسب ما يعنيه وليس يعنى احد بلفظه ما لا يتصوره ويفهمه بذاته وما من احد يقول نفسى ونفسك في مفاد واضحة ويشير به الا الى ذاته وحقيقته فانه يقول فرحت نفسى وتالت نفسك ولا فرق عنده بين ذلك وبين ان يقول فرحت وتالت وكذلك يقول علمت نفسى وجهلت كما يقول علمت وجهلت بل لا فرق عنده بين ان يقول نفسى وذاتى وبين ان يقول انا وكما يقولون فيه لشيء نفسه فانما يعنون به حقيقته وذاته وكما يقولون ان نفس البياض يضاد نفس السواد ولا يريدون بذلك

- بذلك ان للبياض نفسا هي غيره وما من احد يعتقد انه شيء ونفسه شيء آخر فانه اذا قال تأملت نفسي ليس يعتقد ان التألم آخر اذا راجع فكره ادق مراجعة وحقق تصور ما يقوله حتى يفرق بين اختلاف اللفظ واختلاف المعنى ولايتوهم الاسماء في ترادفها كالتباينة في ما بينها باشتراكها في اختلاف المسموع فهذا هو المفهوم الحقيقي من قول الناس في مفاوضاتهم من لفظ النفس فان قيلت هذه اللفظة على المفهومين الاولين فانما يقال لصديق حمل كل منهما على هذا المفهوم بحجة وبيان فان الانسان حين يفهم من لفظ النفس هذا المعنى قد يكون بحيث لا يعلم هل النفس هي البدن كله او جزء من اجزائه الباطنة او الظاهرة يخالفه لطبعه او عرض في البدن او هل هي جوهر غير جسماني بل اكثرهم يدل بهذه اللفظة ويستعملها في مفاوضته دالة على مفهوم بعينه وهو حيث لا ينظر ولا يفكر في شيء من ذلك لحقيق ان يكون هذا هو المفهوم الاول من هذه اللفظة اعني لفظ النفس وهي بحسب هذا المفهوم عند كل متلفظ بهذا اللفظ بينة الوجود فليس احد من الناس محتاجا في اثبات وجود نفسه الى حجة فن هو الذي يشك في انه موجود حتى يبين له ذلك بحجة وكيف لا ولا شيء عند احد من الناس ايبين من ذلك اعني ايبين من وجود ذاته وكذلك ليس يحتاج ان يبين له ان لغيره من الناس نفسا اي ذاتا هي هويته وانته وان احتاج ان يبين له مآذاته ونفسه الموجودة وما ذات غيره فعل هذا لا يحتاج ان يدل ويحتاج الا ان هذا ينحصر النفوس الناطقة للناطقين دون غيرهم ممن لا يشعر بذاته ويشعوره بذاته من الحيوان والنبات .
- وقد كان القدماء سمووا القوى انبائية والحيوانية بأسرها نفوسا لكننا اذا قلنا على علمنا شعرنا من احوال الحيوان والنبات بمثل ما شعرنا من احوالنا من جهة ان في تلك الاجسام اشياء هي الاصول في وحدتها باتصال اجزائها بعضها ببعض وبقائها بمددها وغذائها ونموها وشكلها وباقي افعالها وذلك الاصل هو النفس والجسد وما فيه تابع من حيث هو كذلك لها .

والذى قلناه من التقسيم والتحديد في اول كلامنا احق واولى عند من تأمله
بما اورده بعدد .

- وقد قال بعض المستقصين في قوله ونظره في ذاك ما اورده ونورده ان من
القوى السارية في الاجسام الفعالة فيها مايقعن افعالها ويمحرك على نهج واحد الى
جهة واحدة من غير شعور ولا معرفة وهى الطبيعة ومنها مايمحرك الى جهات
مختلفة من غير روية ولا معرفة ولا شعور ايضا وهى النفس النباتية ومنها
مايمحرك الى جهات مختلفة وعلى انحاء متفننة مع شعور ومعرفة وروية وهى
النفس الحيوانية وبعض هذه الاحاطة بمقتضى الموجودات على سبيل الفكرة
والبحث وهى النفس الناطقة الانسانية ومنها مايفعل ويمحرك على سنن واحد
بارادة متجهة على سنة واحدة لاتعدها مع معرفة وروية وتسمى تقاسمائية
ونحن قد بينا فيما سبق من نظرتنا وكلامنا ان القوى الفعالة كلها تفعل افعالها
بشعور ومعرفة متميزة بين ما تقصده وتتوخاه وتتوجه اليه وبين ما تتركه
وتنصرف عنه ولايمحرك بمحرك الا فى شئ وعن شئ والى شئ ولولا الشعور
والتمييز لما كان عنده احدها بان يكون متروكا اولى منه بان يكون مطلوباً فكل
حركة تصدر عن محركها فمن شعور ومعرفة لاحالة واستوفينا الكلام في هذا
لكن الفرق انما هو في المعرفة وسعتها حتى يكون معها شعور بالشعور ومعرفة
بالمعرفة اولاً يكون وروية في المعرفة وترداد فيها ومقايسة بين الاشياء المعروفة
المدركة المشعورها وذلك هو التفكير الذى يصدر عنه وبحسبه الافعال الثواني عن
ثواني مراتب المعرفة والروية وثوانتها عن ثوانتها وبالجملة مراتب يكون
اثرها (١) وصدور الافعال بحسبها كما اشرنا اليه اولاً وسنشرحه تانياً .

الفصل الثانى

في النفس وما هيها

النفس في عبارة الحكماء بحسب ما قيل اسم مشترك يقال على اصناف من القوى

(١) في - صف - تكرارها وصدور الافعال .

- الفعالة فيقال نفس نباتية ونفس حيوانية ونفس انسانية ونفس سمائية وشرح كل واحد من مفهوماتها الذي يصلح ان يقال في جواب ما هو بحسب اسمها يخالف شرح مفهوم الآخر فالنفس النباتية بحسب شرحهم هي التي تقبل في الابدان وبها افعالها المتفنتة بغير معرفة ولا ارادة والحيوانية تفعل افعالها المتفنتة بمعرفة و ارادة والانسانية الناطقة تفعل افعالها المتفنتة بمعرفة و ارادة كالحيوانية وتزيد عليها بمعرفة المعاني الكلية والقضايا العقلية الحكيمة والنطق الذي هو تعريفها لغيرها ما يريده بالاشارة المقصودة بالرؤية وبحسب ما حققناه تشترك النفوس في انها تعوى فعالة في الابدان وبها حركة لها تختلف بالقوة والضعف والوسع والضيق والقدرة والعجز . قال نباتية منها تشعر بافعالها شعورا ما تعرف مقاصدها التي توجه اليها وتتوخاها بمحركتها معرفة ما ولا تشعر بشعورها ولا تعرف معرفتها كائناتنا . والحيوانية ١٠ تشعر شعورا اكثر وتعرف معرفة اتم فتشعر بشعورها وتعرف معرفتها وتقبل بحسبها . والانسانية تشعر شعورا اكثر من شعورها وتعرف معرفة اتم فتسع معرفتها الاشياء الكثيرة ولا ضعف المعرفة حيث تعرف المعرفة بها وتعرف المعرفة بالمعرفة والحكم والقول بحسب المعرفة ومنه النطق والمفاوضة والاختلاف بينها اختلاف بالجوهر والنوع لا بالاشد والاضعف على ما سبقين ويتبعه ١٥ الاختلاف بينها بالقوة والضعف والوسع والضيق والقدرة والعجز فالاسم لها مشترك لاعمالة اعني للنفس النباتية والنفس الحيوانية والنفس الانسانية وسيريك النظرات الالام مشترك في النفوس الانسانية ايضا وفيه اختلاف بالنوع والجوهر فتختلف به نفوس اصناف الناس كاختلاف نفوس انواع الحيوان الذي من جعلهم الناس حتى يكون الاختلاف بين نفوس الناس اختلافا اصليا ٢٠ بالجوهر والنوع ويتبعه اختلاف عرضي بالقوة والضعف والسعة والضيق والقدرة والعجز الى غير ذلك مما سنشرحه من صفات تخص واعراض تلزم فلفظة النفس اذا اردت لها شرحا بحسب عمومها واشتراكها قلت النفس قوة حالة في البدن تفعل فيه وبه ما تصدر عنه . من الافعال والحركات المختلفة الاوقات

والجهاز بشعور ومعرفة مميزة لما بحسبها ويحصل له بها كاله النوعي وتحفظه عليه قولنا قوة نمنى به الفاعل الذى ليس بجسم فان الجسم لا يكون فاعلا بحسبته بل بالقوة التى فيه على ما سبق بيانه فالقوة مبدأ الفعل والفعل صادر عن القوة وكل فاعل اما قوة واما ذو قوة وذو القوة يفعل بقوته فالفاعل هو القوة.

وقولنا حالة فى البدن للفرق بين النفس وبين اشياء يأتى ذكرها فيما بعد يسمونها عقولا فعالة مفارقة للاجسام وقولنا فى الابدان ولم نقل فى الاجسام والاجساد لا تاتى بالبدن الجسم الذى هو مستعبد بمزاجه وطباعه وشكله وآلاته لحلولى النفس فيه كما قالوا فى الحد القديم انها كمال اول لجسم الى فان البدن فى العرف

يجرى مجرى ذلك للنفس فان النفس نفس للبدن والبدن بدن للنفس والنفس المفارقة للبدن لا تسمى نفسا وان سميت فكما يسمى البدن المفارق للنفس اعنى الميت حيوانا وانسانا وبدنا وعلى الحقيقة فلا يسمى وهذا هو الذى عنينا حتى يعرفه من يسمعه فيفهمه فان القائل يعنى ما يعنيه بلفظه واذا عرف السامع معناه تم له فهمه عنه وقولنا تفعل فيه وبه للفرق بينها وبين الحرارة مثلا التى تفعل فى البدن ولا تفعل به اى لا تتخذ آلة لفعلها كاليد والرجل للنفس فى البدن وقولنا ما تصدر عنه من الافعال والحركات لان الافعال والحركات الارادية

تصدر عن اجزاء النبات واعضاء الحيوانات وصدورها الاول الحقيقى انما هو عن النفوس وبها كالفلم يكتب والانسان الكاتب به وقولنا المختلفة الاوقات والجهاز للفرق بينها وبين الطبيعة التى افعلها وحركاتها فى كل وقت على سنن واحد والى جهة واحدة وقولنا بشعور ومعرفة مميزة معينة لما بحسبها نمنى به ان القاصد التارك لجهة دون جهة واقف على وقت

دون وقت يشعر ويعرف الفرق بين المقصود والمتروك من الجهتين والفعل فيه هذا دون هذا من الوقتين والحالتين الوقتيتين فان الاوقات من الزمان على ما سبق فيه الكلام مميّز بمتجددات الحوادث من الاحوال وقولنا يحصل له بها كاله النوعي وتحفظه عليه لم يقل على انه فصل مميز فى الحد بل معنى

- مكمل للحقيقة المحدود وادواته الذاتية فان النفس هي التي تخص الشخص بصورته النوعية وتبلغه كما له منها وتحفظه عليه حتى يبقى على ما هو مدة طويلة او قصيرة او ابدا وتخرج بذلك الامراض المفسدة وما يقال من الارواح الداخلة على الابدان التي تفعل فيها افلا مفسدة لها وتعارض النفوس في تحصيل كما لها وحفظه لها عن هذا الحد فهذا الحد بحسب المعرفة وتسمية بحسب الحد
- وحد بحسب التسمية ومعرفة بحسب الحد على ما قلنا في الحد ودللتنا القول
- بإشتراك الاسم على النفوس النباتية والحيوانية والانسانية فاذا اريد التخصيص قبل في النباتية قوة حالة في البدن تفعل فيه وبه ما تصدر عنه من الافعال والحركات المختلفة الاوقات والجهات بشمور ومعرفة مميزة معينة لها بحسبها ويحصل له بها
- كما له النوعي وتحفظه عليه من غير ارادة وروية وقبل في النفس الحيوانية كذلك
- ١٠ ايضا مع ارادة وروية وقبل في النفس الانسانية كذلك ايضا مع (سعة المعرفة بمعرفة المعرفة والروية حتى يفصل للنطق الذي هو -١) نعرفها لغيرها ما تريد بما تعرف وهو الذي عناء القدماء بقولهم لنفس الانسان ناطقة وارادوا به لا ينطق بالفعل حتى يخرج الانحس والنائم عن معنى الانسانية بل القدرة على ذلك الموجودة
- ١٠ في الآخرس والنائم والريض وهذا القول في النفس الانسانية ايضا كقول في النفس الكلية شرح اسم مشترك لعان مختلفة الجواهر كما سيعلم الا انه من جملة ما يسمونه رسما لاحدا وهو شرح الاسم بحسب المعرفة العامة منه الموجبة للتسمية بالاسم الواحد الجامع لعانيه المختلفة الحقائق فاما ان النفوس كلها او بعضها جواهر
- او اعراض واي الجواهر واي الاعراض فليس من جملة الحد لأن الذي يسمى
- ٢٠ قسا انما سماها بحسب ما قلنا من قبل ان يعرف انها جوهر او عرض واي جوهر واي عرض وعنى بحسب ما سمى والحد فهو ذلك المعنى وما لم يدخل في الحد الذي بحسب الاسم مما يدخل في الحد الذي بحسب الذات والحقيقة فهو الذي يطلب بالبرهان ويستقصى فيه النظر وله البيان .
- فاما معرفة الانسان الاولى بنفسه فانها مهنة لا تدخل فيها تضمته هذا الحد بل

معرفة بغير تمييز على ان الاكتناه بها اشد والتحقيق لما اكثر والمعرفة بها اقدم
 فان معرفة الانسان بنفسه التي هي ذاته وهويته تتقدم على معرفته بكلمة يعرفه فانك
 لو فرضت اننا نأخذاً بنفسه عن كل مرئى ومسموع ومدرك من الدركات لقد
 كان شعوره بنفسه له موجودا وعنده حاضر (١) لا يشيب عنه وفي كل فعله
 الانسان يشعر بنفسه معه ويدل بلفظه عليهما مع دلالة عليه حيث يقول فعلت وصنعت
 وعلت وجهلت وارادت وكرهت فهذه الاء المضمومة في اللغة العربية في
 اللفظ يدل على ذاته ومن ذلك يترقى في الدلالة على معرفة ذات من يخاطبه بالاء
 المفتوحة مع انما له حيث يقول له فعلت وصنعت فشعور الانسان بنفسه يتقدم على
 شعوره بغيره ومعرفة التامة بها تتأخر عن معرفته باكثر الاشياء والحد الذي
 هو شرح الاسم هو بحسب المعرفة الاولى المتداولة بين المسموعين من الجهال
 والعلماء واذا ارتقى الانسان في معرفته قليلا عرف بلبيل انظر اولاً فالأول من
 نفسه معرفة بعد معرفة فالأول ذلك حيث يرى (جسمه - ٢) صغيراً وكبيراً مهزولاً
 وسميماً ويرى انه هو هو في كلتي الحالين فيعلم ان نفسه غير جسمه الذي يرى ثم قد
 يقطع منه عضو ويعلم انه هو هو فيعلم ان العضو المقطوع ليس من جملة هويته وذاته
 التي يشعر بها ويقس على مثله في كل عضو ايضاً فانه يجد مثل العضو الآخر عظماً
 ولماً وعصاً وعراً وغير ذلك من الاجزاء المشتركة للاعضاء فيكون كلما يعرفه
 من ذاته بعد الانية المطقة والهوية التي ما هيها غير محققة بنظر علمي ودليل
 برهاني كما نشرع فيه من بعد .

الفصل الثالث

في تعديل الافعال

النفسانية ونسبتها الى القوى

الافعال النفسانية اذا اعتبرتها في ذوات النفوس الكيانية وجد - اكثرها عدداً
 ونسباً ما يوجد في الانسان فانها فيه اكثر مما في النبات وما في الحيوان واولها
 افعال اتوليد الكائن بتغير مادته الزرعية بالاحالة والتزيج وتصريف ذلك في

- التنمية مع احكام التخليق والتشكيل الموافق فيما يحتاج اليه من صدور الافعال عنه وفيه حتى يبلغ اشدّه وما تقصده الحكمة في حده وهذا الفعل انما يتم في المادة الزرعية باستمداد الغذاء من الاجسام الموائفة واحالته الى طبيعتها واختلاطه بها في التجايف والمسام التي تحدّها القوة المغذية فيها لتزيد فيها زيادة يكون بها الجماء مع تفصيلها الى امزجة مختلفة وتوزعها على الاعضاء بحسب اختلاف امزجتها وطبائعها وذلك من دم الطمث الذي يأتيه من كبدها للغذاء حتى ينتهي الى الحد الذي يصلح معه للخروج الى فضاء الهواء من الاحشاء ثم حيثئذ ينتدى بلبن الام فيكون هو اول ما يدخل الدم من الغذاء واعضائه مرتبة في تجاورها على تناسب في امزجتها حتى تصير احالة الغذاء في كل عضو مقربة له الى ما يراد من احالته في العضو الذي يليه كالنم للعدة والمعدة للامعاء ١٥
- فيتنفع كل عضو بما يفعله في غذائه بالذات ويتنفع العضو الذي يليه منفعة بالعرض من جهة كل عضو من الاعضاء وهي مقصودة بالذات من جهة التفاعل الواحد المدبر لسائر الاعضاء من حيث يبتدئ الغذاء الى حيث ينتهي ويتم بافعال الجذب للواصل والامساك له ريثما يتم الفعل فيه وتتميز الخلاصة من الفضل منه ودفع الفضل عن كل عضو الى ما يليه حتى ينتهي الى افضل الذي لا منفعة فيه فيبقى المتبقى بالغذاء حيث يخلف عليه عوض ما يحل عنه وينمو بزيادته عليه فاذا بلغ ذلك تبعه افعال التوليد وهو ما قد اعدت له آلات تقتطع من الغذاء شطرا وتهيبه منه مادة يتكون منها شخص آخر كما هي موجودة في الذكور والاناث فهذه الانفعال المادية من الافعال الحيوانية والانسانية وقد ذكرت فيما سلف بشرح استقصي وعرف منها افعال الطبيعة وانفال النفس ٢٠
- كل على حدته ومجتمعا .

ومنها افعال التحريك الارادي التابع للاختيار والروية على اختلاف اصنافها واختلاف ذلك في الاعضاء باختلاف امزجتها واشكالها واورضاءها كالاعصاب والمضلات والاعضاء المتحركة بها ومنها الافعال الادراكية الحسية التي

تختص بالآلات الظاهرة المادية وهي الابصار والسمع والشم والذوق واللمس
وصنف الادراكات التي تسمى ذهنية وتدرجت الى عدة اصناف اولها ما نجده
من تمثيل المحسوسات عندنا بعد غيبة اشخاصها المحسوسة عنا حتى نراها كما نراها
بالعين ولا نلها بالعين ونسميها بالآلة السمع ونلمسها ولا ندركها آلة اللمس
ونشمها ونذوقها وهي غائبة عن آلتى الشم والذوق كما انا اذا ذكرنا شخص
نعرفه يتمثل حاضرا في مكان وبهيئة وشكل ولا نجده اذا طلبناه بفعل واتصال
كما نجده اذا ادركناه بالحواس الظاهرة .

وتدليل ان تمثيل هذه الصور عندنا ولنا انما يكون بان نقاش هيئاتها المحسوسة
كاشكالها والوانها مجردة عن موادها المتعيزة بذواتها في جزء من اجسامنا هو
الروح المحصور في بعض الدماغ على ما قلنا تتولى ادراكها فيه قوة غير التي
تتولى الادراك باحد الحواس الظاهرة بل هي قابلة لما يؤدى به كل واحد من تلك
بوسم هيئة المحسوسة على تجريدتها في تلك الروح وتلك الروح محل لتلك القوى
فالذي يرسم فيها حاضر عند هذه القوة .

واستدلوا على ذلك بان مرض الجزء المقدم من الدماغ وفساد حاله مؤدى الى
بطلان هذا الفعل واختلاله حتى ينقص او يتشوش فيتمثل للانسان اشباح
حاضرة يظن انه يدركها بحسه الظاهر ومنها حفظ هذه المثل كأنها مغزونة
عندنا نستحضرها متى شئنا فنذكرها بعد ما كانت غائبة عن اذهاننا ويتوقف
ذلك على روينا وشيئنا فاذا كان لا لانها تكون موجودة لالكن لا بحيث
ندركها ولا غائبة عنا حتى نستأنف تحصيلها كما حصلناه اولاً من الحواس الظاهرة
فهي اذا موجودة لنا لا بحيث ندركها فيه حتى نستعيد لها الى حيث ندركها فيه
متى شئنا والفعل الاول يسمى حساً مشتركاً والثاني يسمى تخيلاً وحفظاً ومنها
التصريف في هذه المدركات الذهنية بتركيب مفرداتها وتفصيل مركباتها
كالمثل ان تمثيل انساناً رأسه رأس فرس او صورة هي نصف شكل انسان او غيره
من التمثيلات فتؤلف من ذلك امثالاً لم نجده بالتصريف في المثل الوجودية
فيكون

- فيكون ذلك منافلا اراديا ايضا لنستحضره ما نريده انصرف فيه من هذه متى شئنا وننتقل منه الى غيره وتسمى هذا الفعل تفكرا او منها ادراك اشياء غير محسوسة موجودة في المحسوسات كالعداوة والصداقة والمحبة والبغضاء فانها ما لم تنلها آلة من آلات الحس لاسمع ولا بصر ولا ذوق ولاشم ولا لمس وبها نحن الشاة على ولدها وتفر من مفترسها وان لم تكن رآته تط مفترسها اولئيرها ويسمى هذا الادراك ادراكا وهميا .

ومنها حفظ هذه المدركات الوهمية وتذكرها وقد قيل ان الفعل الفكري بالروح الذي في البطن الاوسط من الدماغ ويشاركه فيه الوهمى وان الحفظ والتذكر آله الروح الذي في البطن المؤخر من الدماغ .

- ١٠ ومنها الحكم في المعاني بالصدق والكذب والامكان والوجوب ونصور الكليات المنسوبة الى كثيرين والقول بالاشياء التي لم تنلها الحواس ولم يعلق وجودها بما تناله الحواس والحكم بمقتضى هذه المعاني في الافعال التدييرية والسياسية الواجب فعلها وتقديرها بحسب الحاجات والدواعي الجزئية وبذلك تم الصناعات المؤدية الى معان واعراض حكية او تصورية ومجموع هذه الافعال يسمى افئالا عقلية علمية وعملية ولنا ان نكثر هذه الافعال الى حدينف ١٥ على هذا في التصنيف وان نختصره ونختصره فيها هائل عددا من هذه الاصناف لكننا اوردناه كما اوررد حتى يعتبر ما قيل فيه بنسبته الى النفس وقواها فقد رتب على تصنيف وتعديد لم يحتج عليه بحجة صريحة ولا مضمرة مما يعتمد عليه ويرد الاحتجاج البرهاني اليه وذلك انهم عددوها على التصنيف المذكور وقالوا ان لكل صنف منها مبدأ يخصه وقوة هي فاعلته واحتجوا على بعضها في الخصوص ٢٠ بحجج هي هذه قالوا ان التثذية على سبيل الجملة تتولاها قوة يسمونها القوة الناذية والافعال التي تتم التثذية بها من الجذب والامساك للجذوب وتغيره ودفع فضلته تتولى كل واحد منها قوة حتى تكون جاذبة وماسكة ومغيرة ودافعة وهذه الاربعة خادمة لتلك الاولى وان النمو يكون بقوة غير هذه الخمس تبطل عند انتهاء

النمو وتبقى الغذائية وخذ منها وان التواليد ايضا يكون بقوة اخرى وهى نوعان ذكورية وانوثة وتخدمها قوة مغيرة غير المغيرة فى التغذية لان تلك تحيل المادة الى مشابهة العضو المتغذى وهذه تحيل المادة الى مزاج خاص بموضوعه من الاعضاء وتلك تشبه باصول جواهر الاعضاء وهذه تغير المادة الزرعية الى طبيعة تلك الجواهر من الاعضاء لاعلى سبيل تشبيه بشئ يزيد عليه كما فى التغذية وتخدم المولدة مع هذه القوة قوة اخرى تسمى مصورة تشكل الاعضاء وتصور البدن بتقديرها وتشكيلها فتكون هذه جملة القوى المتعلقة بتدبير المادة البدنية ورأسها كلها نفس نباتية توجد فى الحيوان كما توجد فى النبات .

وبعض يقول ان النفس النباتية هى مجموع هذه القوى ويسمونها نفسا ارضية ونفسا طبيعية وقالوا ان لكل حركة ارادية مبدأ يخصها فى الشخص الواحد فقالوا ان لكل حركة من حركات الاعضاء مبدأ وقوة موجودة فى العضلة التى تحتص بتلك الحركة فتكون على هذا الرأى القوى المحركة فى الشخص الواحد من اشخاص الناس خمس مائة سبعة وعشرين مبدأ عدد العضل المحسوسة فى البدن وجعلوها كلها مرؤسة لقوة واحدة هى عندهم المحركة الارادية وعنها يصدر الامر بالتحريك الى واحدة واحدة منها واضافوا اليها قوتين قالوا انها تبعثان على التحريك والاولى تفعله (يعنى التحريك) واحدى الباعثين تبعث على طلب المشتهى وتسمى قوة شهوانية والاخرى تبعث على الهرب من المؤذى والحركة اليه بالاذى وتسمى قوة غضبية .

ولذلك قالوا ان لكل ادراك حسى مبدأ وقوة تخصه فالحواس الظاهرة خمس قوى واستدرك عليهم استدرك بلعلها ثمانية فقال ان لاس اربع قوى واحدة تفرق بين الحار والبارد واخرى تفرق بين الصلب واللين واخرى تفرق بين الخشن والاملس واخرى تفرق بين الرطب واليابس والعجب انه كيف لم يجعل للذوق ايضا عدة قوى تفرق بين مروحلو وحامض وحريف وللبصر بين ابيض واخضر واحمر واصفر وغيرها لكنه اقتنع فى الاستدراك بهذا وان لكل فعل

على ما رتبوه من الادراكات الذهنية مبدأ يخصه فالاحس المشترك قوة والحفظ ما تنصوره هذه القوة قوة اخرى ويسمون الاولى حاساً مشتركاً والعجب انهم لم يكتروه بتكثير مدركاته والثانية تسمى خيالية اولى وللتخيل الذى رتبوه فضلاً ثالثاً قوة خاصة تسمى متخيلة ومفكرة وكذلك قوة وهية وقوة حافظة ذاكرة للاماني .

ومنهم من قال بقوتين حافظة وذاكرة وجعلوا لمجموع هذه القوي المدركة والحركة رئيساً واحداً يسمونه نفساً حيوانية .

ويقول بعضهم انه هو القوة الوهية المصرفة لساثرها وبعضهم يجعلها اسماً لمجموعها كما قال في الاولى .

١٠. واما الافعال العقلية قسموها على قوتين عقلية نظرية وهى عصلة الآراء والماعاني الكلية وعقلية عملية وهى مقدرة الافعال الجزئية ومصرفتها بحسب النيات والمقاصد النظرية وما فتنوها وكثرها كما كثر واغبرها مع كثرة افعالها وجعلوا لها رئيساً ومبدأ هو في البدن الانساني رئيس الرؤساء يسمى نفساً ناطقة وعقلاً هيولانياً وفي الاكثر انما يشيرون بهذا الاسم الى مجموع القوتين كما قيل في غيرهما وهذه هى النفس الانسانية .

١٠. ويقول بعضهم ان ساثر القوي الاخرى التى نسبت الى النباتية والحيوانية هى لوازم هذه ومعلولاتها وخدمها في تصرفاتها واذى صرحاها من الحجج في تكثير هذه القوي هو ما احتجوا به على ان الخيالية الاولى هى حافظة الصور المحسوسة من المدركات الذهنية غير الحس المشترك الذى هو مدرك الصور منها فانهم قالوا ان المدرك فينا لهذه لو كان حافظها بكونها عنده وفيه لقد كان مادام حافظاً يكون ايضا مدركاً ملاحظاً ونقول بانها محفوظة عندنا لاسترجاعها ملاحظتها بعد غيبتها عنا من غير ان تعاود ادراكها من خارج فما ذاك الا لأنها كانت عندنا محفوظة غير ملحوظة ولان الادراك هو حصول المعنى المدرك للشيء المدرك فلانها حاصلة لقوة الملاحظة لادراكها فاذا هى

عندنا محفوظة لكونها عند قوة أخرى تحفظ ولا تدرك كما ان الاولى تدرك ولا تحفظ . وبمثل هذا الاحتجاج يحتجون على ان حافظ المعاني الحسية التي هي عندهم اقوة الحافظة الذاكرة غير مدرستها التي هي القوة الوهمية . واحتجوا على ان اقوة الغاذية غير القوة النامية لان تلك تبطل في وسط العمر والغاذية تبقى الى آخره .

فاعترض وقبل لعلها واحدة وما دام البدن صغيرا يورد ما تفضل عن حاجته فيزيد وينمو ويكثر التحلل مع عظمه وهم جراح حتى يساوى ما يرد من الغذاء فيقف حيث لا ينمو وينقص الغذاء بضعف القوى فيصير اقل من المتحلل حتى يفنى قالوا لان الانسان عند بطلان ذمته يسمن ولا ينمو بزيادة الغذاء واحتجوا على ان القوة المنيرة غير الحاذية وغير الماسكة والدافعة لما ينجذب الى الاعضاء الظاهرة من الغذاء ويتمسك فيها وتندفع فضلاته ولا تنفجر الى مشابهة الاعضاء كما يكون في الورم والتهيج الذي يكون لضعف القوة المنيرة وعلى ان القوة المولدة غير شيء من هذه فان هذه توجد في غير البائنين من الصبيان ولا توجد فيه المولدة وما صرحوا باحتجاج على باقي ما كثروه من القوى فلعلهم قنعوا بقياسه على هذا واعيانا ان تتمحل كلما محتج ان محتج به في ذلك ثم نطلب الحق رد ما يطل واثبات ما يثبت .

الفصل الرابع

في تحمل ما يمكن من الطبع لما ذكر من القوى

وتتبعها وتحقيق النظر فيها

وما هو حقيق بان يقال في هذه الطبع ان القوى الطبيعية المذكورة غير القوى الادراكية ولولا ذلك لقد كنا نشعر بما يحدث في ابداننا من استحالات الغذاء وجركاته اولافا ولا لان القوى الفاعلة لذلك تدركه اذا كان ذلك من شأنها لا محالة والمعهود المشهور بخلاف هذا وما من احد يشعر بتغير الغذاء في معدته في اكثر الاحوال فكيف ان يشعر بكيفية ذلك النفر فكيف بالذي في الكبد

بل وبالذی فی العروق علی کثرتها والذی فی واحد واحد من الاعضاء الظاهرة وكان يلزم من هذا ان تشعر بجزء جزء من ابدانها التي تنصرف قوتها في تغذيتها كالعروق والاعصاب والاعشية والرباطات حتى لا ينفخ علينا شيء من اوضاعها ولا من اشكالها ومنافعها وكنا نستغنى عن تعب التشريح وما نعرفه منه بالحدس والتجربة فهذه حجة بالغة (١) في ان القوى الطبيعية غير القوى الادراكية ولعلمهم يقولون لكن القوى ذوات بسيطة والذات البسيطة واحدة الحقيقة فلا يلزمها من حيث هي تلك الذات الواحدة الفعل واحد فبادي الافعال الكثيرة هي على ما قيل قوى كثيرة بحسبها .

- وما يوشك ان يقال في ذلك ويعتقد هو ان القوى الطبيعية موجودة باسرها في النبات وهو خال من القوى الحساسة والمتحركة بارادة والقوى المتحركة بارادة ١٠ والحساسة مع القوى الطبيعية واكثر القوى الذهنية موجودة في الحيوانات غير الباطنة وليس يوجد فيها ما للانسان من الافعال النطقية وكثير من الحيوانات يعدم بعض هذه القوى ايضا كما عدم من الخلد البصر واصناف من الحيات السمع وكثير من الحشرات اكثر الحواس ما خلا اللمس والذوق فبما يحدس (٢) ويظن واقوة الوهمية معدومة لا محالة في اكثر الحيوانات التي تتولد ولا تتوالد ١٥ كالفراس يعشق النار لاضاعتها وتودها فيلقى نفسه اليها ويتأذى بحرها فيتباعد عنها بعد لذعها له ثم يعود اليها مرة ثانية ناسيا لما آلمه منها ولا يزال كذلك حتى يموت في فما ذاك الا لانه لم يحفظ معنى ولا صورة ولا يتذكر وما لا يحفظ فلا يتصرف في المحفوظ كما قيل ولا متصرف عنده ولا ما فيه وبه التصرف فليس له القوة المتخيلة ولا الوهمية المذكورتان وكثير من القوى الذهنية كذلك ايضا ٢٠ فعدم بعضها في البعض وجوده في البعض الآخر دليل موثوق به على ان الموجود منها في شخص غير المعلوم فيه فاذا اردنا اعتبار هذه الجموع ابتداء بالامة منها وهي القائمة بان القوى ذوات بسيطة كل واحد منها واحد الحقيقة والذات لا يسدر عنه الافعال واحد واعتبارها بان يقال ان الواحد اما واحد

بالجنس او بالصفة والمشابهة او واحد بالنوع او واحد بالعدد فان عنى بذلك ان القوة واحدة بالجنس والواحد بالجنس لا يلزمه الاصل واحد بالجنس او واحدة بالنوع ولا يلزمها الاصل واحد بالنوع والمشكلة او واحد بالمشابهة ولا يلزمها الا افعال متشابهة لزم الاستمرار على مذهب الاحتجاج فليل وكذا الواحد منها بالعدد لا يلزمه الاصل واحد بالعدد وقد اعتقد هذا قوم فقالوا ان كل فعل يحدث ويبطل فمن قوة تحدث في الشخص وتبطل مع بطلانه .

فاما المجحة على ان القوى الفاعلة فينا لا تحدث وتبطل مع الافعال الحادثة الباطنة فهي ما يشعر كل منابه من ذاته انه هو الذي فعل امس كذا والذي يفعل الآن كذا شعورا لا يشك فيه من تأمله باعتبار صادق من ذاته وهو صادق من الاعتبار المحسنى الذى تقصر فيه الآلات والوسائط واذا صح ان الافعال المتكررة بالعدد ليست عن قوى متكررة بالعدد بطل استمرار هذه المجحة القائلة بتكرر القوى لتكثر الافعال فكما لم يجب في المتكرر في العدد من الافعال ان يكون عن قوى متكررة بالعدد وكذلك لا يجب في الافعال المتكررة بالنوع ان تكون عن قوى متكررة بالانواع بل ولا الاعداد (١) فان تفكر قائل فقال ان تكثر الافعال بالعدد عن القوة الواحدة ليس بذاتها ومقتضى وحدتها بل قد واعي والصوارف الطارئة في الاوقات المختلفة - قيل وكذلك تكثر الافعال بالنوع عن القوة الواحدة بالعدد يكون لتكثر الدواعي والصوارف ايضا فانه موجود في الافعال المتكررة بالنوع ومع هذا فلم نرمهم استمراروا في تصنيف الافعال على التكرير

(١) بها مشي س - حاشية منقولة عن حاشية نسخة النقل - قلت في هذا الموضع ، فيلزم ان لا يصدق القول بان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وذلك بخلاف الذى تقرر الامر عليه في بداية الخلق في الالهيات فقال ادام الله ظله ، احكم النظر الآن ان حضرك الشك فتشكك وان حصل لك اليقين فهنيئا لك واذا وصلت الى هناك فالفتوح غير ما يؤثر فيها .

- النوعى المحقق حتى رتبوا تصنيف القوى كذلك أيضا ولا اظهروا وجه التحقيق فيه ونحن لا بطلنا له نستغنى عن استقصاء ذلك فيه فنقل بتركة التمس .
- واما الاحتجاجات الأخرى فمنها القائلة ان القوى الادراكية غير القوى الطبيعية لاننا لو كنا ننصرف في الغذاء وتديره في اعضاءنا بالقوى الدراكية لقد كنا ندرك ما نقله من ذلك وما يفعل فيه وبه ذلك من الاعضاء من حيث مباشره .
- بالفعل فيتبعها ومناقضتها تكون بتأمل الإدراك والشعور به وحال المدرك في ذلك ، فنقول انما كان يصح لنا المعرفة والحكم بإدراك اتصالنا الطبيعية في اعضاءنا الجزئية بان ندرك جميع ذلك بتفصيل وتميز (١) ثم نستبته بعد الإدراك بملاحظة ثم نحفظه بعد الملاحظة ثم نذكره بعد الحفظ فنحكم به عند المراجعة فكل إدراك لا يكون كذلك فهو مما لا يصح الحكم به وهذه الانعال فنحن نعلم امتناع ذلك علينا فيها ، اما اولاً فلأن تميزها وتفصيل بعضها عن بعض مما لا يمكن فيها بوجه لأنها متصلة على استمرار لا انقطاع له ولا حد فيه في الحركة المكانية والاستحالية والمعية فان الغذاء يستمر على سنن الحركة المتصلة في المكان والاستحالة معاً من حيث يرد المعدة الى ان يلتصق بالاعضاء ، منه ما يلتصق ويتجدد منه ما يتجدد وينفصل منه ما ينفصل ويتحلل ما يتحلل على اتصال متشابه غير متميز من حيث يصير كيولوسا الى ان يصير لحماً وعظماً واذا استمر في حركته المكانية والاستحالية على نسبة متشابهة فعند أى حد منه يتميز وينفصل حتى يتصور ويعرف ويشعر به وقس على ذلك شواهد من اتصال الفلأهرة وإدراكاتك المشهورة قمرى انك لا تشعر بصرك ولا تعرف تغير ما تشابه حالاته ويستمر تغيره ما لم تكن في حركته وقفة او طمرة او سرعة وبطؤ او تسببت منه حالاً سبقت في ذهك فتقابلها بحال اخرى غائقة لما تدرکها فيه فان (٢) الشمس في حركتها لا يشعر بها من استمرار على مشاهدتها وتأملها حتى يستثبت موضعاً معيناً ما يدرك فيه حركتها فيحفظه ويتذكره بعد مدة تمتد ومسافة طويلة تنقطع يقيس فيها الموضع الذى

(١) سج - مفصلاً ميراً (٢) سج - فان حركة الشمس لا يشعر

استبته وحفظه وتذكره الى الموضع الذي عينه ثانياً ما وصل اليه التحرك فيجد الفرق بين الوضعين ويشعر بالحركة من احدهما الى الآخر شعوراً معقولاً لا محسوساً وكما يقيس الاغلال بالمقاييس وبما يتخذ ذلك من الآلات المميزة لما تشابه من ذلك على الاستمرار في المسافة المتشابهة التي لا تختلف حدودها وأجزاؤها بأشياء فيها يتميز بها بعضها عن بعض عند الدرك بل بالقياس الى غيرها كالأفق ومسامية الرأس والبعد والقرب منها أو بدليل الآلات من الشماعات والاضلال التي تدله على الحركة دلالة عقلية لا يميزها حس في انك لو لاها فإن كانت الحركة لسرعتها حقيقة بأن تشعر بقطعها الكثير في المدة القصيرة فكيف بالحركة البطيئة التي يكون منها السير في طویل الزمان وكذلك تجد فيا يشعر به الانسان من الأمراض والآلام فانها اذا وردت عليه بتدرج لم يشعر بها ولم يتألم منها واذا ورد عليه منها ما له قدر محسوس بفتة شعره وتألم منه .

والأطباء يقولون ان الألم هو تجديد حال خارجة عن الطبع بفتة (١) في زمن قصير وانما ذلك لأن الانسان لا يشعر بالقليل لقلته ولا يدرك الصغير لصغره وما يرد على التدرج يرد منه اليسير بعد اليسير فلا يدرك يسيراً ما إذا لم يدرك واحداً واحداً لم يدرك المجموع لانه انما يدرك منه في كل وقت مباينته وكل وارد من الحال (يسير المباينة للحال السابقة وبصير في كل وقت الوارد - ٢) في جملة السابق ويرد اللاحق على الجملة فيكون كذلك في قلة المباينة فلا يشعر به فكيف في التجدد المنقضي الذي لا يدرك سابقه لانه مضي ولا للاحقه لانه ما جاء بعد وحاضره في كل وقت اوفى كل متقارب من ازمان يسير جداً بل المستمر على سنن التدرج لا يبين منه قدر الزائد والنقص في وقت اذ لا يقر له حد معد ودبل هو على استمرار التجدد والتصرم فهذا في الادراك وهو في الاستبانت اصعب لانه بعد الادراك حيث يقر المدرك على ما يدركه زماناً يستبته فيه ويرى الذهن يضيق عند ازدحام الادراكات عليه عن الشعور بادراكها فكيف بادراك اشياء كثيرة

- منها فكيف ان يستبها اوشيتا منها وهذه الافعال التي تتعلق بالغذاء والبناء افعال كثيرة في كثير من الاعضاء هي في الزمان الواحد معا وفي النتائج على اتصال لا فترة فيه للشعور بالادراك فكيف لاستثبات المدرك فكيف يحفظ ما يستثبت فكيف يتذكر ما يحفظ لان اللاحق منها يشتمل عن السابق ولو خا طبك انسان خطأ با متصلا حيثما غامض المعنى لأشكل عليك فهم ما يقوله بل استثبات قوله فكيف ان تنامل معناه وتحفظه حتى يتلوه مابعد فكيف ولو خا طبك معه آخر ولم يكن التفاتك اليه عندك اولى من التفاتك الى الاول ولا الاول (١) منه فكيف فيما هو اكثر من ذلك اتصلا واشد خفاء وازدحا ما فليس كوننا لانعلم بمعرفتنا بهذه الاحوال دليل على اننا لا ندركها بل على اننا لانستبها ولا نتوقف عليها في الادراك اما للذحول عن بعضها بالبعض مما يتلوه او يزاحمه او لكونها على التدرج اللغوي او لجميع ذلك .

- ١٠ تأمل حال السكران والمريض باختلاط الذهن والنسيان كيف يفعل ما لا يعلم به ولا يدرك ذلك على ان فاعلها في ابداننا غير تاى غير النفس التي هي ذات الواحد منا وهويته من القوى التي يقال اننا ندرك ونتحرك بالارادة بها او غيرها وفيما يأتي ما يزيدك بهذا علما .

- ٢٠ واما القول والاعتبار بوجود هذه الاصال وصدورها عن اشخاص دون اشخاص من انواع دون غيرها من النباتات والحيوان وان القوة على ذلك الفعل موجودة فيما هو صا در عنه غير موجودة فيما لا يصدر عنه فغير موثوق به ايضا ولاهي مما يقطع بها فاننا نعلم ان الأعمى بل المعصوب العين ليس لا يبصر لفقدان القوة الباصرة بل لفقد الآلة او لما نقي مانع للآلة عن فعلها فكذلك قد يجوز أن يكون المانع في بعض الاشخاص من بعض الافعال دون بعض عدم الاستعداد في ذلك الشخص او في ذلك النوع لاعدم القوة او ما ينبئه فيما بعد مما اشارت اليه القسمة المتقدمة للقوى وهو كون النفس التي لذلك النوع غير النفس التي لهذا فهي تقوى وتقدر على بعض الافعال دون بعضها .

واما ما قيل من اننا نحفظ ما لا ندركه في وقت حفظنا حتى نستعيده لا (هو فيها يشبه بان يكون لامر - ١) من خارج بل من اذها ننا فلحظه مدركا بالترك والاستدلال من ذلك على ان قينا قوة حافظة غير مدركة ومدركة غير حافظة فلا يلزم لأن الذهول والاشتغال بشأن عن شأن يوجب هذا وفيما يأتي من القول يتم رده وبطلانه .

ونكتفي الآن مع ما قيل في رد هذا القول بتكثر القوى ومناثرة بعضها بعضا بأننا نشعر من انفسنا شعورا محققا ان الواحد منا هو الذي يبصر ويسمع ويفكر ويتفكر ويذكر ويتذكر ويشتهي ويكره ويرضى ويفض ويكره وان ذاته وانته واحدة هي هي في كل فعل لا غيرية فيها فان الاعيان المتعددة لاوحدة لها في انفسها وشيئان لا يكونان بالذات شيئا واحدا بل في حالة تشملهما وصفة تجمعهما

واقول بذلك اعني بوحدة الكثيرين والاعيان انما هو غفلة من قائله وتجزيف في قوله وغلط وتعريف في تفهم ما يقال له واذا كان ذلك كذلك فلا يمكن ان تكون هذه القوى المتكثرة في الشخص الواحد منها هي ذاته الواحدة التي يشعر بها وان كانت فانما تكون واحدة منها واذا كانت فتلك الأخران كانت هي التي

تفعل فالفاعل غيرها فان القوة الباصرة اذا كانت هي التي تبصر وهي غيري اعني غير نفسي وذاتي فتبصر الذي ابصر لا انا وانا اشعر واعرف واعلم علما يقينا صادقا اتني ابصر واسمع واقول وافعل وان كانت تبصر معي وابصر معها كل على اقراده وقائم في فعله بذاته فلا حاجة لي اليها ونحن انما نشعر ونقول بأبصارنا

لا بأبصار غيرنا وكل آخر بالعدد غير وان كانت تبصر وتنقل الى المبصر وابصره بها وفيها فلا يخلو أن ينقل ما ابصرته بحصوله فيها أولا وانتقاله الى منها فهي آلة قابلة لا فاعلة فهي محل لابصارى وهيولى لا قوة فاعلة اولاشعورلى بفعلها ولا فرق

في ذلك عندى بين ان تنقل المدرك الى فلا تدركه او تنقله مع انها تدركه او ادركه انا فيها فيكون الباصر الذي اعرفه واشعر به على سائر الاقسام هو انا اعني نفسي التي هي ذاتي وهويتي وما سواها اما حامل واما موصل كالعين والروح التي

فيها وليس هذه قوة باصرة فاني لا انتفع بأبصارها بل بقبولها واتصالها وما يقال من انها هي التي اختصت الآلة التي هي العين والروح الباصر بالأبصار مقبول وليس هو المفهوم من قولنا قوة باصرة بل تكون القوة الباصرة حيثئذ هي النفس الاولى وكذلك يقال في التفكير والتذكر وغيرها ولا يلزم ما قيل في تكثر الذات الفعالة والقوى .

الفصل الخامس

في اشباع القول في هذا المعنى وتلخيصه

- وزيد هذا المعنى بياناً وفيه نظراً فنقول ان المبدأ انذى يصدر عنه في اجسامنا ما يصدر من الافعال لو كان قوى متعددة لقد كانت كل واحدة منها لانها غير الاخرى يكون الشعور والمعرفة التي للانسان بذاته الواحدة يتناول واحدة منها ١٠ على انفرادها دون الباقية وحيثئذ ان كان بعضها يشعر ببعض شعور كل واحدة منها بالآخرى لا يكون شعورا لشيء بذاته بل بغيره وان كان كل واحد منها يشعر بذاته فليس هو شاعر بغيره من حيث هو شاعر بذاته فكيف وهو يشعر بشعوره بذاته وانه غير شعوره بالآخر، ومعلوم ان الانسان يشعر مع شعوره بذاته انها واحدة ولا يشعر من ذاته بكثرة البتة وان لم يشعر بعضها ببعض بل بذاته فذات الانسان واحدة منها دون الباقية وكل واحد يشعر بوحدة ذاته مع اختلاف ازمته وحالاته وكل فعل ينسب الى ذاته انما ينسب الى الذات التي تشعر مع شعوره بأفعاله انها واحدة وهذا امر تتحققه من كل فعل ومع كل فعل ففعله وتشعر بانك فعلته كما تبصر وتسمع وترى وتمتنع وتفكر وتذكر وتقم وتفرح وتعلم وتجهل تحققات لا شك فيه فعلم من ذلك ان مبدأ هذه الافعال في شخصك ٢٠ واحداً فعالة هو أنت فاما ان يكون ذلك الواحد يفعلها بذاته واولا واما ان يكون له فيها وسائط وادوات بعد أن يكون مرجعها اليه وصدورها عنه لا يشك الانسان في هذا فيما يشعر به من افعاله وانما يشكل الحال فيما لا يشعر به من الافعال التي تكون في بدنه واعضائه بالتنذية والتنمية والتصوير والتشكيل وتصريف الغذاء

و تقسيمه على الاعضاء وغير ذلك من هذه الافعال التي لا يشعر بها فان الغذاء ينهضم في المعدة ويستحيل ولا يشعر بهضمه واستحالته وماذا ابدأ والى ماذا اتى وكذلك اذا نفذ في الاعضاء متحركا لا يشعر بحركته في توزيعه عليها وكيفية توزيعه ولا يعرف ما يصلح من ذلك ولا يصلح ويوافق ولا يوافق قبل ذلك ولا بعده ومن يفعل مثل هذه الافعال على هذه الصورة والنظام وبهذا الاحكام ويسوقها الى هذه الناية والتمام يكون له بها علم سابق بالصورة التي يعمل عليها والناية التي يسوق اليها فتقتضي هذه الافكار ان يظن الانسان ان متولى هذه الافعال في بدنه غير نفسه التي يشعر بها على انها ذاته وهويته ويعرض في ذلك شك ايضا من جهة ان الانسان اذا اشتدت حاجته في هذه الافعال الى استغراق وسع الفاعل في حاله يحوجه اليه من امر معضل يطرأ عليه كغذاء كثير او بعيد المشاهدة عسر الاستحالة ١٠ والضم او مادة مؤذية مضادة لزاج بدنه بكيفيتها مثقلة لقوته بكبتها يجد نفسه التي يشعر بها حينئذ مقصرة مشغولة عن الافعال الادراكية والاختيارات الارادية غريقة ذاهلة كالمرضى الذي يستولى عليه فاسد الاخلاط يردى الكيفيات فيحتاج الى استغراق شغل مدبره فيها لدفع ضررها او الى الاستعانة بماله ان يستعين به عليها من الأدوية التي يقاومها بها فيراه ذاهلا عن افعاله الارادية غالبا عن معرفته وحسه كأنه غير حاضر فيها وعندها وكلما ازدادت غيبته عن حسه ورويته ظهر تأثير فعله في بدنه فان المريض في ليلة بحرانه يشتد هائج مرضه فتبطل او تضعف ادراكاته الحسية وافعاله الارادية كأنه نام عنها ثم يعود اذا أفاق تعباً مكثودا كئيبا كابد امرا عظيما ويظهر في بدنه من اثربحرانه حالة تدل على نعل قاوم المرض وكسر عادته ودفع شره واذيته في ذلك الزمان الذي خابت فيه النفس عن الحواس و ارادى الافعال حتى ظهر ذلك التأثير من فعلها فكأنها تركت فعلا لفعل واشتغلت بشأن عن شأن وكذلك الحال في كل نائم ويقظان فيما يتوفر في نومه على افعاله الطبيعية وفي يقظته على الحسية والارادية فنرى هذه الا نظارا والافكار ان النفس المريدة المروية انمارنة العاملة في الانسان

هي ايضا فاعلة هذه الاعمال التي لا تشعر بها نفسه ولا تشعر بشعوره بها ورويته فيها وما سبق من القول الذي كان قد ادى ان الفاعل لها غيرها هو نفس او قوى اخرى فيحتاج الناظر فيما اورده الى زيادة نظريته وتامل وارتياح حجج اخرى يثبت بها ما يثبت من الظنون ويبطل بها ما يبطل من الاعتراضات والشكوك التي حصلت من هذه الانظار المتقاربة والأدلة .

- فمنها ما يؤخر ذكره لتقدمه اصول نافعة فيه ومنه ما يذكر من سالف القول فاما القول السابق فهو ما قيل من ان العلم سابق الاعمال والاحوال يحتاج الى ادراك سبق ومعرفة بتلك الاعمال والاحوال واستنبات لذلك المدرك بالتفات النفس اليه وتوقف الذهن عليه من غير مزاحمة بما يصرفه عنه فلا يستثبت منه ما يصور والى تحفظ لذلك المستثبت بمراجعة وتكرار ليحفظ والى تذكر لذلك المحفوظ باستحضاره خاطرا بالبال بأمر ينبيه عليه ويقتضى به يعلم هذا من تتبع امثاله فان الذي يسمع قولاً بجملة تمنعه من تفهمه يسمع ولا يفهم واذا لم يفهم لم يستثبت المفهوم فلم يحفظ فلم يذكر مع انه لا يشك في انه سمع لكنه لم يفهم وافهم وما استثبت المفهوم في ذهنه او استثبت لكنه لم يحفظ ذلك المستثبت بتكراره او حفظه ولم ينبيه عليه امر يقتضى تذكره فلم يذكره فان الذي يخلو من المحفوظات عن منبه عليه ومقتضى به لا يذكر فينسى وما لا يستثبت لا يحفظ وما لا يفهم لا يستثبت فليس كل ما يدركه الانسان يشعر بادراكه له ولا كل ما يشعر بادراكه يحفظه ولا كل ما يحفظه يذكره فان معرفة المعرفة غير المعرفة وادراك الادراك غير الادراك وتصرف هذه الاحوال وتجدها واستمرار هذه الاعمال وتتابعها ليس فيه وقفة تقرر عندها النفس لا ادراك شيء منها فكيف لاستنباته وتحفظه وتذكره المتجدد منها يتدرج الى الزيادة والنقصان والقرب والبعد تدرجا يسير يسير فلا يكون منه في الزمان الذي يصح فيه الشعور والادراك ماله قدر يتميز به سابقه عن لاحقه في زيادته ونقصانه وقربه وبعده والذي يصح ان يدركه من ذلك هو ما ليس به من القلة والزيادة ما يحفيه مما يبين في تصوير الزمان

زيادة لاحقه على سابقه - كل هذا سبق ذكره واعيد الآن لاختطاره بالبال .
وبقي الاشكال فياوجب من سابق العلم بما في هذه الافعال من النظام المحكم والغايات
المقصودة بالافعال المحدودة وكيف يفعله من لا يعرفه ويقدره قبل فعله وكيف
يقبل العقل ان الفاعل يفعل على سنن حكى لا يعرفه ويدبر نظاما لا يعلمه ويسوق
الى غاية لا يشعر بها .

وتخلص لك من هذا النظر حال القوى المدركة الحسية والذهنية وانها واحدة هي
فعلك التي شعرت بانها ادركت لا تراحمك فيه مزاحم ولا يعارضك فيه معارض
ويتوقف ظنك على ما قال به القدماء في هذه الافعال الطبيعية وان فاعلها في
ابداننا نفس او قوس او قوى اخرى ويلزم النظر أن تكون هذه النفوس
والقوى عالمة عارفة بما تدبره وتسوق اليه من ذلك ويعترضك الشك فيه بما قيل
من استتراق شغل النفس في النائم والمريض بما يستدعي من وسع الفاعل
زيادة حاجته ويتم النظر وينحل الاشكال بعد ايراد ما وعدنا بايراده من الفصول
التي تضمن ما يستعان به على فصل الخطاب في هذه الانظار وهو النظر في
الادراك والشعور وكيفية الاحساس باصناف الحواس وبالجملة معرفة المعرفة
التي لنفس بذاتها وبالآلات .

الفصل السادس

في الادراكات والمعارف النفسانية وتحققها

يقال ادراك لمحصل الابصار ومحصل السمع ومحصل الذم والذوق واللس
ويقال معرفة لما يشعر به الواحد منا في سره مما لا يطلع عليه غيره الا بان يطلعه
عليه بنطقه الارادي و اشاراته الظاهرة من تمثل ما ادركه بالبصر او بالسمع
او بالذوق او بالشم او باللس من الالوان والاصوات والطعوم والارايح
والملموسات وان كانت المعرفة نقال لاحق من ذلك بعد سابق مثله فيقول
القائل عن شيء يدركه انه عرفه اى سبق الى ذهنه صورته والاول من
الادراكات يشترك فيه الاشخاص من المدركين اذا استوى تمكنهم من الادراك

- فلايصر الانسان من ذلك مالا يصره من حصره وسواه في ابصاره وبصره وكذلك في سمعه وباقي حواسه والثاني يتفرد المعارف به فيلاحظ منه مالا يشاركه فيه جليس من قريب او بعيد او غيبي ما لا يقصد اشعاره به واطلاعه عليه بالاجبار والاعلام باللفظ القوي والاشارات المقصودة ويعرف الاول بالادراك الحسي الظاهر والثاني بالادراك الذهني الباطن، فاما ان تدرك المحسوسات الظاهرة فامر لا يخفاء به واما ان تعرف المتمثلات الذهنية وتذكرها فقد يشكل على من لا فطنة له ان يفهم فهمه ويتصور تصوره فانما تتفرد الى هذه المعارف الذهنية مع تعطيل الحواس الظاهرة كما يرى النائم في منامه والتفكر في سره وذهنه ويلاحظ منها ما هو غير حاضر عند الابدان وآلاتها ولا تناله ظواهر الحواس بجبل من ذهب وشجرة من فضة وبحر من دم ونهر من عسل .
- ١٠ . وامامعرفة كيفية الادراك والمعرفة فيهما فن الاشياء الغامضة الخفية ولن تقدم من اهل العلم والنظر فيها آراء مختلفة واقاويل متناقضة ونحن في نظرنا هذا نستقصى البحث في التخلص الى ما يزول معه الشك من ذلك .
- فنعلم ان الانسان اذا تأمل يسيرا علم ان الادراك كيف كان فهو حال اضافية لشيء المدرك اولاً وبالذات الى الشيء المدرك فان كل حال اضافية فانما يتم وجودها بوجود كل واحد من الطرفين اللذين احدها بها مضاف الى الآخر ولا يصح لها وجود من دونهما فلا يكون الادراك بوجه من الوجوه لشيء معدوم وان كان فهو على وجه يتناول منه القول مفهوماً هو غير محصول العدم الحقيقي والذي ادى الى القول بادراك المعدوم هو التقصير في نظر اقاتل وفهم السامع والافتح نعلم ان وجود كل واحد من المدرك والمدرك غير كاف في وجود الادراك وحصوله ولو كفى لكانت النفس الانسانية التي من شأنها ذلك تدرك كل موجود من شأنها ادراكه ولا تخفى عليها خافية ولا تعزب عنها حال من احوال الموجودات في الارضين والسموات في وقت من الاوقات والذي تجهله منها اكثر مما تدركه في اكثر اوقاتها بكثير فوجودها غير كاف في ادراك
- ٢٠ .

الموجودات فلا شك انها تحتاج في حصول معرفتها وادراكها لتأدرك الى حال زائدة على وجودها ووجود المدركات يكون لها بالقياس الى واحد واحد منها حتى يصير بتلك الحال مدركا لها وهي مدركة له فلنعتبر ذلك الآن في اصناف المدركات والادراكات التي من شأن نفوسنا ادراكها .

- اما البصرات فقد قال فيه بعض القدماء ان المبصر انما يبصره البصر بتأدي شبح وخيال او مثال او صورة من المبصر اليه وقيل بهذه العبارات المختلفة وذلك المتأدي يتأدي بانطباعه في آلة البصر الخاصة به وهي العين بطبقاتها ورطوباتها ودورها التي اذا بطل الشيء منها وفسد بطل الابصار ولم يقل ما معنى الشبح والمثال ونسبته الى الشيء المبصر الذي هو غيره لاحالة لا حق .
- ١٠ وبعض قال ان المبصر الذي هو العين يتأدي منه شيء الى المبصر وذلك المتأدي شعاع يخرج من الحدقة على شكل مخروطي فيكون الابصار يتوقع طرفه على الشيء المبصر .

واما السمع فقالوا انه يتم بوصول الامواج الحادثة في الهواء عن قرع الاجسام الصلبة الى التجويف الذي في الصماخ من الاذن الذي هو محل القوة السامعة وادائها وما سمعنا بقائل قال يخرج شيء من الاذن الى حيث القرع والتصويت من الصوت كما قالوا في البصر يخرج الشعاع .

- واما الشم والذوق واللمس فقليل في كل واحد منها انه يكون بقاء المدرك للآلة الخاصة بكل واحدة من هذه الادراكات قليل في المدرك منها انه يلاق المدرك ويشافهه وكان القول الذي يعم هو لقاء المدرك للمدرك واجتماعهما اما عند المدرك واما عند المدرك وقد مثلوا على الابصار بتناقش الاشكال بألوانها في السطوح والاجسام (١) والاريا وتأدي الكيفيات على سبيل الاستحالة كالحرارة والبرودة من بعض الاجسام الى بعض وقالوا في الادراكات الذهنية والتمثيلات الخيالية انها تصوراً مثال وتمثل اتباع في آلات مخصوصة هي
- ٢٠

- الارواح الحاملة للقوى الانهم جعلوا من هذه الادراكات ضربا هو الذي يسمونه ادراكا عقليا غير مخصوص بآلة بل غير محتاج الى آلة وانما يدرك ما يلائمه المدرك منها بذاته ويستحصله في ذاته ويقولون ان هذا الادراك والملازمة ليس كملاتاة الاجسام وادراكها بعضها لبعض حيث تناس بظواهرها دون اعماقها وبواطنها بل كما يتوهم من تداخلها حتى تلتقي ذات كل واحد من المتداخلين ذات الآخر باسرها فلذلك كان الادراك الذي انما تتلاقى فيه السطوح دون الاعماق يعني بذلك الادراك الحسي لا يدرك منه الاحال الظواهر دون البواطن ولو توهمت الآلة التي بها يتم الالس الداخلة للبروس معنة في سطوحه وعمقه لم الاطلاع على حال باطنه وظواهره والمدرك على هذه الآراء وخاصة في الادراكات الذهنية اولا وبالذات ليس هو الذي يقال انه مدرك بانطباع معناه ومثاله وانما هو المعنى والمثال لا معاملة ولا يتحقق كيف يكون ذو المعنى مدركا به اولم يتحقق ونحن اذا راجعنا اذها ثنائي هذا المحصول العام وهو ان الادراك يتم ويتحقق بقاء الذات المدركة للذات التي تدركها وجدانها مصدقة به مكذبة لنقيضه وهو ان يكون المدرك مباينا لذات الدرك الا انا ان فهمنا هذا اجتماعا ولقاء وضعيا مكانيا او مباينة مكانية وضعية كان مفهوم الوضع والمكان اسرازا نداعلى ملازمة الذات للذات وعارضها كما ان مفهوم الذاتين غير مفهوم وضعيهما ومكانيهما وانما يلزم حيث يلزم ويرتفع حيث يرتفع اعني انه ان صح لنا تجرد الذاتين عن الوضع والمكان صح لذلك تجردهما في لقاءهما وان لم يصح لم يصح وهذا شيء مرجعه لاعماله الى تأمل النفس له ملتفتة اليه متخلصة في القول والاعتقاد من الالتباس والاختلاط وحكما فيه على هذه الصفة وبهذا الشرط مقبول غير مردود لانه فعلها الخاص الذي لا شريك لها فيه .

واما تشميم المعرفة بأصناف الادراكات وما يختص به كل واحد منها بعد هذا المحصول العام واسباب حصول ما يحصل من هذا بعد كونه غير حاصل للنفس فنشرع الآن في تحقيق القول فيه .

الفصل السابع

في تصفح ما قيل في البصر والابصار بالشعاع

والانطباع وما قيل في السمع

- اما القول بان الادراك البصري يتم بخروج شعاع من الحدة يمتد الى المبصر
حيث هو فيدركه فقد يفهم ذلك على وجوده - منها ان يكون هذا الشعاع الخارج
مدركا بنفسه - ومنها ان لا يكون هو المدرك بل يكون فيه المدرك مثل قوة
يكون هو حاملها - ومنها ان لا يكون مدركا بنفسه ولا فيه المدرك بل هو (قوة -)
قابل حامل مؤد الى المدرك ولا يكون هو القوة الباصرة ولا القوة الباصرة فيه
واما القول بان الادراك بالبصر يكون بتأدي شبح الرئي الى العين وبانطباعه
فيها كانطباعه في المرآة قد قيل معه بان القوة الباصرة ليست في العين وانما
هي في ملتقى العصبين الحاملتين للروح الباصر الى العين وانه لولا ذلك لكان
المبصر بالعينين جميعا من الشيء الواحد اثنان فهو مخالف للأول موافق له اما
الخلاف فمن جهة خروج الشعاع ولاخروجه واما الموافقة فمن جهة التأدي الى
ملتقى العصبين فان بعض القائلين بالشعاع يقولون انه يحمل الصورة الرئية الى
هناك لتدركها القوة الباصرة .

- وبعضهم يقول ان الابصار بالشعاع للشيء وهو في موضعه وذلك يبصر الاحول
الشيء الواحد شيئين لاختلاف موقع الشاعين من العينين وهؤلاء يقولون
لاختلاف موقعه في عاذاة ملتقى العصبين فهؤلاء رأوا ان الابصار يكون من
خارج الدماغ وهؤلاء رأوا انه يكون في داخله وبينها مناقضات ومعادلات
كثيرة بكلام مختلط غير متسق - فمنها ان القائلين بتأدي الاشباح الى العين
والروح يحتجون على القائلين بخروج الشعاع من العين بان يقولوا ان هذا
الشعاع الخارج الذي تدعونه اما ان يكون جسما واما ان يكون غير جسم فان
قلم انه جسم تكونوا قد قلمت بخروج جسم من الحدة على صفرها يمتد الى تلك
الكواكب الثابتة فيدركها وهو قول مستحيل شنع ولو كان لقد كان يكون

- دقيقا جدا ضعيفا يضطرب عند العد والسرير وتموج الهواء وينقطع بمصادمة اجسام اخرى - وكان الكثير من الناس يحجب ابصار بعضهم بعضا ويمنعها عن الابصار وليس كذلك فيما نرى وان كان غير جسم فهو عرض في الجسم فكيف يسرى في الهواء على سبيل الاحالة المستمرة للهواء الذي يسرى فيه حتى يبلغ الى حيث يبلغ او على صفة اخرى ولو كان على سبيل الاحالة لقد كان اذا اجتمع كثير من الناظرين تصير ابصارهم اتم واقوى لقوة الاحالة وتعا ضد القوى عليها ومجاذلات اخرى لا تطول بذكرها ولم نستوف هذه اقسام القول حتى نستوف اقسام المناقضة والمجاذلة فان لأولئك ان يقولوا بان هذا الخارج جسم يعظم مقداره ويمتن في التزايد في ذهابه بالثامنا يبلغ ويتمذر على هؤلاء ردهم لقولهم بتبدل الأقدار على الاجسام، وتجوزهم تزيد مقاديرها بأنفسها من غير زيادة ١٠ ترد عليها ولا يجعلون لهذا التجوز حدا محدودا ولا يستحيل عندهم لا من جهة الزيادة ولا من جهة اسرافها ان يقال ان هذا الخارج يعظم مقداره بالزيادة حتى يبلغ الفلك الأعلى ولذلك تصغر الأشياء البعيدة عن ابصارنا لصغر ما عساه ينتهي اليها من هذا وكذلك يردون حجة التموج بان يقولوا ان تموج الجسم الخارج لا يضر في ابصارنا اذ الشبح يتأدى بتوسطه الى البصر سواء اعوج او استقام ان كان حاملا لمدركا وان كان مدركا بنفسه فالتموج يكون فيه مناقضة ما به والقائل بانه كيفية تنبسط في الهواء على سبيل الاحالة لا يقبل المناقضة القائلة بقوة الابصار عند كثرة الناظرين حيث يمين بعضهم بعضا فانهم يقولون ان لكل ناظر كيفية تخصه لا تعينه فيها كيفية الآخر ولا تنقده فان هذه المعونة اما تنفع اذا استعصى القابل على الاحالة والهواء لا يستعصى عن قبول اقصى حدودها ٢٠ خصوصا اذا كان صافيا وان خالطه جسم لا يقبلها لم تنفع المعونة اذ لا يحصل غير القابل قابلا واستبعاد الأذهان لهذا لا يكون حجة يرد بها .

والقائلون بالاشباح التي تتأدى ردهم عليهم بحجة قاطعة يقولون ان الحدقة والروح التي فيها كيف تسع لانطباع صورة السماء على عظمها وهي على مقدارها الذي

هو اصغر منه جدا وكيف تنطبق الصورة العظمى على الصغرى وكيف اذا
تفاوت الحد في التقدير هذا التفاوت الشنع - فان قيل انه يتنشق اولافا ولا يحسب
المحاذاة لأن البصر (١) انما يدرك من الشيء جزءا صغيرا بعد جزء صغير وهو
قدر ما يحاذيه منه لسرعة انتقاله في محاذاة المرئ ومسا مته لكثير من اجزائه في
الزمان القصير فيظن المدرك انه قد ادرك الكل معا .

يقال في جوابه ان هذه الاجزاء المدركة بمحاذاة البصر لشيء منها بعد شيء
ان كان المدرك منها اولافا ولا ينمحي اوله قبل ثانيه ولا تجتمع الاجزاء عند البصر
معا فلا يتحقق للدرك مقداره ولا يدركه البصر ببصره اذ لا تجتمع له اجزائه
المدركة معا وان ادركه وابصر فقد اجتمعت الاجزاء التي لا تسع إلين مقدارها
فكيف تنتش صورته فيها ونحن نعلم انا نبصر الاشياء بمقاديرها المختلفة بالصغر
والعظم واصغرها في ذلك مثل اكبرها من حيث يرى على مقداره الخاص به
وقصصانه عن غيره وزادته عليه مرئية بالبصر مقيمة بالذهن - فلعلهم يقولون في
جواب هذا ما يقولونه من ان قوى اخرى غير القوة الباصرة وهي اقوة
الحياة التي تحمل الروح الذي في مقدم الدماغ ويسمونها حسا مشتركا هي
التي تقبل الصور المتأدية الى الحدقة اولافا ولا وتضيف الاوائل الى الثواني
منها فتدركها معا - قالوا وبهذه القوة يرى الشيء الذي يدور بحركته دائرة في
الهواء وهو لا يتي في اجزاء الدائرة معا والقول في هذه القوة وصغر عملها لانه
جزء من الروح الدماغى كالقول في الحدقة لابل في الدماغ باسره لابل في
جميع البدن فان الانسان يرى الجبل العظيم والقطعة الكبيرة التي هي فراسخ
من الارض والساء التي تكون اضعا فاعجز عدها ولا ينسب حدها الى البدن
باسره فكيف الى الدماغ فكيف الى جزء صغير من اجزائه وهو هذا الروح
وما هو فيه منه . وهذا رد اصدق من ردودهم على خصوصهم واشهر واظهر من
ان يخفى او يتمحل له بتأليس او مخالطة موهبة بالهمل من السامعين فكيف للعلماء .
والقائلون بالشعاع الخارج من البصر فسواء كان عندهم ان الشعاع هو المدرك

بنفسه اوفيه المدرك بنفسه واذا لم يكن هو اوما فيه نفس الانسان التي هي ذاته التي تشعر بانها هو الذي ابصر فلا يكون الانسان هو البصر حيث يكون الشاع اوما فيه هو الذي ابصر لانه غيره فان كان اذا ادرك يؤدي الى النفس فغيره ينوب منابه في التأدية ولا حاجة الى القول به .

- فان قيل ان الهواء لا يؤدي تلقا ان النفس التي هي ذات الانسان الباصر ان كانت تدرك المرئي عند طرف هذا المخروط فقد صارت هي آله مع المخروط واذا كانت هي التي تصير آلة (١) بنفسها فلا حاجة الى المخروط اذ ليس قوامها به ولا هو حاملها وان كانت تدرك الصورة التي تتأدى عن المرئي لا المرئي حيث هو وتدركها في المخروط خارج العين والبدن في اى موضع منه يكون وای حد وده بذلك اولى باستقرار الشبح فيه حتى تدركه النفس من الآخروان كان هذا المخروط بعيد المثال والشبح الى العين بطل ذلك بادراك العظيم من المقادير فقد اختل الرايان وبطل القولان معا فعليا ان نطلب الحق في ذلك بنظر اكثر امعانا وتحقيقا من هذا .

- والادراك بالسمع قد قيل فيه انه يكون بقرع الاجسام بعضها لبعض اذا تموج عنها الهواء بقوة الجسيمين المتصادمين فتأدت فيه اشكال التمويج الحاصل من ذلك القرع الى تجويف الأذن الذي هو الصاخ المغشى بالعصبية الحاملة للقوة الحساسة فتحس باشكل ذلك التمويج على هيئتها بضعفها وقوتها وتدركها ولذلك اذا مد هذا التجويف لم يسمع الصوت وكذلك لا يسمع او يسمع خفيا اذا كان بين السامع والصوت جسم كثيف يمنع تأدى التمويج الى هذا التجويف وهذه القوة السامعة انما تدرك الصوت حيث يتأدى تمويجه الى التجويف لاقبله ولم يتناهى فيها قيل
- ما يخالف هذا فنعتبره ونقول ان السامع اذا سمع الصوت ادرك معه جهته وتفاوت بعده وقربه والجهة لا يبقى في التمويج عند بلوغه الى التجويف منها اثر يدركها السامع به فانه سواء في الصوت والامواج الداخلة الى هذا التجويف اذا دخلت اليه في وقت وصولها اليه دخلت من ذات اليمين او من ذات اليسار

إذا كان لا يدركها إلا في وقت الوصول الذي هو الحصول في الموضع دون الجهة وطريقها فكيف يدرك جهاتها فإن ظن أن الجهة المقابلة لموضع ما من التجويف تتوجه منها الحركة قارعة لذلك الموضع بشدتها حتى تكون الأمواج التأدية من فوق تفرع ما يحاذيها من الأجزاء السفلية من تجويف العصبية والاصوات التأدية من الجهة السفلى يشد فرعا للأجزاء العليا منه والتي من جهة اقدام التي خلف والتي من جهة الخلف التي من قدام كذلك على المقابلة لكل جهة .

فقول ان الامر ليس كذلك لان الصوت قد يكون من الجهة اليمنى ويسد الأذن التي تليه فيسمع صوته بالأذن اليسرى ويشعر بمقامه وانه من الجهة اليمنى وسيل الأذن اليمنى مسدود ولا يدخل التوحيج الى الأذن اليسرى الا بعد ان ينعطف قبل دخوله اليها كدخول الواصل من الجهة اليسرى ويفرق السامع بينهما في تلك الحال فليس ادراك الجهة بمقابلة فرع الصاخ كما قيل - فان ظن ان البعد والقرب يتم ادراكهما والتمييز بينهما يكون الأثر الحادث عن القرع عن قرب اقوى وعن بعد اضعف فليس كذلك لانه لو كان لقد كنا اذا سمعنا الصوتين المتساوي البعد المختلفين بالقوة والضعف نظن ان احدهما قريب والآخر بعيد ويشبه علينا القرب والبعد بالقوة والضعف او بالعكس خصوصا في المصوتات النائية عن حس بصرة وليس الامر كذلك لانا نميز بسمعنا ونفرق بمعرفتنا بين ضعيف من الاصوات قريب وبين قوى منها بعيد فليس ادراكنا للجهة والبعد لما قالوه - بل اقول ان القوة المدركة للصوت لو كانت انما تدرك منه مالا في سطح العصبية المفروشة في الصاخ وحين تلاحقها لم يكن البتة عندها فرق بين الاصوات المختلفة الجهات لانها من حيث اتت تدخل بحركتها الى تجويف الصاخ فتدركها هناك كما تدرك اليد بلسها ما تلقاه ولا تشعر به من جهة اللس الا حين تلمسه وحيث تلمسه ولا تفرق اليد اللامسة عند لقاء اللبوس انوارد عليها بين وروده من ابعد بعد او من اقرب قرب لان ذلك انما يدركه اللامس ببصره لا يلمسه

لا يده واليد لا تدرك من حيث بدا ولا في (١) مسافة بل من حيث انتهى اليها وعند المنتهى لا يبقى فرق بين البداية من بعد اقرب الهم الا ان يظن انه يخالف بقوة القرع وضعفه وقد قيل فيه .

- وانما يميز بين ما ضعف من الاصوات لبعده وبين ما ضعف لضعف سببه من غير ان يستعين في ذلك بحاسة اخرى فاذا ليس ادراكنا لهذا التمييز الصوت عند لقائه بحركة اواجه بسطح العصبه الصماخية فقط لا فاندرك منه ما لا يكون هناك ولا يبقى فيه منه اثر عند وصوله الى هناك ومع هذا فنحن لا نجعد ولا نشك في اننا لا ندرك من الاصوات الا ما يتاخر قرعه الى التجويف الصماخي حين يتاخر قرعه اليه لانه اذا انسدم لم نسمع وند بان انه لا يتم ذلك به على الوجه المذكور وكذلك في العين لا تبصر الا بها وحيث نحاذي البصر وليس على الوجهين
- ١٠ المذكورين من الشعاع والانطباع فلنطلب الآن بنظرنا الحق فيها اعني في السمع والبصر على التفرق والاجتماع .

الفصل الثامن

في تكميل النظر في الابصار والسمع

- وتحصيل الرأى المحقق فيها
- ١٠ من الظاهر المعلوم ان الابصار انما يتم للحيوانات بالانوار الواقعة على الاشياء الرئية لاعلى الهواء او الفضاء المتوسط بينهما فان الفضاء المتوسط بيننا وبين الكواكب في الليل لا نرى فيه الاشياء القريبة منا اذا لم تكن مستنيرة كالكواكب ونرى الكواكب على بعدها والنار تراها في الليل المدلم عن بعد لانراها على مثله في ضوء النهار كما لا نرى الكواكب نهارا وكثيرا من الحيوانات التي في
- ٢٠ عيونها قسط واخر من النور تبصر ليلا ما ليس بمستنير من المراتيات واذا قل النور في العين او تكدر لعارض مرضى ضعف البصر وذلك ظاهر في الانسان ونجد كل من يظهر في عينه نور اكثر واصفى احد بصرا واخرى وكل من يقل

النور في عينه يكون بصره اضعف وزى عيون الحيوانات التي تبصر ليلا شديدة الاستتارة كالشعلة حتى انها يراها في الظلمة من لا يرى اشخاصها - فيعلم من ذلك ان تلك الحيوانات انما تبصر ليلا بما في عيونها من الانوار وتحقق ان الابصار يكون بالنور اما الذي في العين واما الذي بينه في الرئى والنور الذي في ابصارنا انما يتأدى الى ما يحاذيه كغيره من الاشياء المنيرة من الشمس والقمر والمصابيح وكذلك اذا اتسع ثقب العين تشتت النور الخارج لسعة محاذاته فقصر عن الابصار بعد ما كان كافيا فيه فالابصار يكون بنور يتأدى من العين الى الرئى بمحاذاة العين له كما يتأدى من شعاع الشمس عند محاذاتها وحكم هذا الشعاع في كونه جسما او غير جسم حكم ذلك . والمناقضات التي تكلفها المحاصرون لهذا الرأى غير قاذحة فيه فنور الشمس لا توجه الرياح بل تمر عليه وهو قار ونور المصباح الصغير يتأدى منه الى المستنير ما يزيد مقداره على مقداره زيادة عظيمة كما يتأدى من شمعة قدر لمبها بقدر الاصبح الى بيت (١) هو اذرع ببعد تحصيل نسبتها اليها لكثرتها .

وشكل هذا الشعاع على ما قيل يكون شكلا مخروطيا على ما في غيره من المنيرات والمستنيرات وما بنى على ذلك من البينات الهندسية في المناظر والمرابا كله حق غير مردود .

الا اننا نأمل فنقول ما قلنا قبل من ان هذا الشعاع الخارج عن البصر اما ان يكون هو النفس التي هي ذات احدها واما ان يكون غيرها وان كان غيرها فاما ان يكون مدركا بذاته واما ان يكون المدرك موجودا حالاه فيه كوجود الحرارة وحلولها في الجسم كقوة من القوى التي لا ترى فان كان هو نفس الانسان فتكون نفس الانسان في ابصار الاشياء وخاصة البعيدة قد فارت بدنه ومفارقة النفس للبدن موت وكذلك ان كان غير النفس والنفس حالة فيه كالروح مثلا وان لم يكن هو النفس ولا النفس موجودة فيه متأدية بحركته الى الرئى البعيد سواء كان الشعاع مدركا بذاته او بقوة فيه الا انها غير نفس الانسان لم يكفنا ذلك

(١) كذا وفي سح - التي ثبت هو اذرع في اذرع - وهو مصحف - ح في

- في الابصار فان ابصر الاشياء ونعلم اننا ابصرناها حيث هي من البعد الابلد والقرب الاقرب على ما قلنا في السمع ولا يكتفى في ذلك بان يقال ان هذا المدرك سواء كان هو المخروط النوري او قوة فيه اذا ادركت ادت الى النفس مثال ما ادركته فان هذا قول من لم يتأمل ما يقوله بعقله لانعلم اننا اذا ادركنا الشيء المرئي ادركناه حيث هو لا مثاله الذي يقال عليها يقيناً ثم ان هذا المثال المحدود •
- بشكل المرئي ومقداره الكبير اى جزء من ابداننا يسعه سواء جاء عن المرئي ابتداء او حله الشعاع كما قلنا فيبقى ان هذا النور المتأدى من البصر الى المرئي آلة للنفس في ادراك المرئي حيث هو لا على ان صورته ومثاله تنتقل الى ابصارنا فاننا كنا لا نفرق بين قريب وبعيد البتة. وما كيف تدركه النفس حيث هو بان تقارن البدن متوجهة اليه ام بان يتوجه اليه جزء منها ولو توجه اليه جزء فادركه لقد كان يكون غير الجزء الباقي في البدن. والنفس على ما ستقول لا تنجز فنقول فيه قولاً يتم بيانه بتأم العلم بالنفس عما يأتى عن كذب ويبقى الذى لا شك فيه الآن عما لا يشعر به الانسان وما اوضحته المشاهدة والبيان ان البصر من الانسان نفسه التى هى ذاته التى يشمر بها شعورنا لا يرتاب به انها هى التى ابصرت ولكن بالعين وسمعت ولكن بالأذن الى غير ذلك من الاعمال التى لا يشك ١٥
- الانسان انه هو الفاعل لواحد واحد منها ويتحقق انه هو الرأى لا غيره والسامع لا غيره وليس الرأى منه غير السامع مع انه يرى الشيء في مكانه وعلى مقداره لا مثاله في داخل دماغه ولورأى شيئاً في داخل الدماغ لكان احق بان يرى داخل الدماغ الذى فيه رأى وهو لا يبصر العين فكيف ما وراءها وانما يبصر بالعين قالوا صر ليس هو العين ولو كانت لكانت اولى بان تبصر ذاتها وان ذلك ٢٠
- يتم بنور العين وشعاعها التآدى الى المرئي الذى ان لم يتأد اليه لم يره الانسان وان ذلك الشعاع كالعين في انه آلة للبصر منا وليس هو الذى يبصر وانما نبصر به ما يتأدى اليه وينهى ادراكنا اليه من غير ان تفارق تقوسنا ابداننا بل نشعر بأن نفس الواحد منا في بدنه ومعه على ما هي عليه ويتأدى ادراكها الى المرئي حيث

هو وينتهي اليه وان كل قوة تدعى بما هي غير وأخرى لا ينوب القول بها عن قولنا هذا نتحقق هذا لا يحوج الى غيره مما قد بقى من القول في تجزى النفس ولزومها للبدن ومفارقةها فهو علم بنفسه يعلم الحق فيه بنظرياً في بعد هذا .

واما السمع فانا تعلم منه علماً اولياً يقينياً ان ندرك به الاثر الحادث وجهته وقربه وبعده كما قلنا ولو كان تتأدى امواج الهواء بحركته الى تجويف الصماخ حتى

كان يكون المحسوس منه ما يقرع العصبية المفروشة عليه وحين يقرعها لكان يلزم ما قلنا من ان لا تفرق بين قريب السموعات وبعيدها وجهاتها المختلفة لانا

ندركها حيث لا اختلاف في بعد وقرب وجهة على ما قيل فلا شك في اننا ندرك السموعات حيث هي كما ندرك المبصرات الا ان البصرات ندرك منها اشياء

قارة الوجود وهذه انما ندرك منها ما لا قرار لوجوده وهي الحركات والامواج الحادثة عنها في الهواء وتلك كان مبدأ ادراكنا لها عاذاتها لآلة البصر

بتأدى اشباحها اليها كما تتأدى الى المرايا فننبه نفوسنا على الالتفات اليها وتصويب الآلة نحوها وارسال الشعاع البصري اليها فنندركها ولذلك يكون التفاتنا الى

الشيء الذي هو اشد استنارة اكثر وكأ انه ينبهنا على ابصاره حتى نتأمله ونلتفت اليه بنعروية وما عداه من صغير وغير مستنير انما نراه اذا طلبناه وتأملناه وهذه

اغنى السموعات ندرك منها ما لا يحاذي الآلة وما يحاذيها لكن له منها حد من القرب محدود بقوة الصوت وذكاء حس المدرك والابصار كذلك ايضا يتحدد

بمسافة منسوبة الى استنارة الرئي في قلتها وكثرتها ومقداره في عظمه وصغره مع قوة البصر وحدته فالجرم الاعظم الذي نوره اكثر يكون اظهر ويدركه

الحاد البصر من مسافة ابعد واجود مما يدركه غيره والجرم الاصغر الذي نوره اقل يبصر اكل بلون (١) اخفى فلا يدرك الا من مسافة اقرب وتأمل اكثر

وكذلك السمع يدرك الاثر الذي اسبابه اقوى وتمكنه اشد من مكان ابعد والذي اسبابه اضعف وتمكنه اقل من مكان اقرب ولو كان المرجع في السمع

من معرفة بعد المسافة وقربها الى ضعف التأثير المتأدى وقوته لم يفرق كما قيل

- بين ضعيف قريب وبعيد قوى اذا تكافيا في التأثير ولأنه لا يكون لشيء خارج من السمع من شعاع وغيره كما خرج من البصر لم تختص بالمحاذاة دون غيرها ولو كان كذلك لقد كنا لا ندرك من الاصوات الا نادرا يقع اتفاقا في هذه المحاذاة فان الصوت لا يستقر ديثا يترصد له بتحريك الآلة الى محاذاته كما يستقر ما يرى بالعين وليس ما نشاهده من تحريك بعض الحيوانات آذانها الى جهة محاذاة (١) الصوت دليلا على ان ذلك لا يتم الا به فانها انما تفعله بعد جماع صوت ما ينبهها على الاصغاء وقد زارها تفعل ذلك بعينه بأذانها عند الابصار وتأمل البصر وليس يبصر بالاذن وانما يقع للآلة على سبيل لزوم حال للنفس هي الاصغاء والتطلع بالقصد الى الادراك مطلقا لا بتهيئة وضع الاذن للسمع خاصة وان كان لتلك التهيئة منفعة في السمع فلتسهيل ادراك المحاذي دون غيره عندها اعلم آذانها بطولها فيضعف السمع تعريجها .

- ونعلم مع ما علمنا باننا نسمع الصوت الحادث من بعد بعد حدوثة بزمان طويل ايضا هي طوله بعد مسافة الصوت ويطول ويقصر على قدره حيث نشاهد الاسباب الموجبة للاصوات ونسمع الاصوات بعد مشاهدتنا لما كنرى انسانا يقرع بمطرقة على سند ان فان كان منه قريبا سمع الصوت مع مشاهدة القرع وكما بعد سمعه بعد زمان ايضا هي طوله بعد المسافة فنعلم بذلك ان ابتداء هذا الادراك هو بقرع الهواء التمزج لتجويف الصاخ حيث يصل اليه والذالك يصل من الابد في زمان اطول وتام السمع الذي يدرك الجهة والبعيد يكون يتبع الأثر الوارد من حيث ورد وما بقي منه في الهواء الذي هو المسافة التي فيها ورد فكأننا في حال ما غافلون ورد علينا ما جاز من جهة لم نشعر به حتى انتهى اليينا فنذكره حينئذ حيث انتهى ثم نتبعه بتأملنا فيتأدى ادراكنا من الواصل اليينا الى ما قبله فاقبله من جهته ومبتدأ وروده فان كان قد بقي منه شيء متأدا ادراكناه الى حيث ينقطع ويفنى فنذكر الوارد ومدده وما بقي منه موجودا وجهته وبعد مورده وقربه وما بقي من قوة امواجه وضعفها فلذلك ندرك البعيد

ضعيفا لانه يضعف تمويهه ويقل الى ما يصل اليها كذا يكون حال الهواء
الواصل بتمويه القرع الى سمعنا في ادراكنا له وتأملنا مدده وجهته ومبدأ
انبعائه حتى ان لم يبق منه في المسافة أمر ينتهي بنا الى المبدأ لم نعلم من قدر البعد
الابقدر مابقى فلانفرق بين الرعد الواصل اليها من اعلى الجو وبين دوى الرحي
الذى هو اقرب منه اليها واذا كان يقربنا رجلان بين احدهما والآخر قدر ذراع
من البعد ولم نبصرها بل سمعنا كلامهما عرفنا بسمعنا قدر (١) المسافة في قرب
احدهما وبعد الآخر منا ونعلم كما علمنا في البصر ان السامع منا هو المبصر وانه
هو النفس التي هي ذات الواحد منا لا غيرها من قوة سامعة اخرى او آلة منفصلة.
فان الاذن او مافيه الروح لا يمتد متأديا الى حيث المسموع كما امتد الشعاع في
البصر وكيف وسبيل الروح في البصر مسدود عن تقوذا فيه وليس بمسدود
عن تقوذا الشعاع الذي يتقذ فيما شفى وصلب مما لا يتقذ فيه الروح التي تنفذ فيما
لان ولو كدر فقد اتفق السمع والبصر في المدرك والادراك واختلفا بتعيين
الآلة اما في الابصار فتأدى النور من العين الى البصر ولذلك امتنع ان يدرك
بالبصر ما هو قريب من الحدقة ملاصق لها . واما في السمع فتأدى القرع اليها
ولذلك صبح ان يدرك بالسمع ما قارب الآلة جدا وكل ما ياتي بعد هذا من علم
النفس يز يدك به علما .

الفصل التاسع

في باق الادراكات الحسية

وهي اللمس والذوق والشم

قد سبق القول بان الافعال التي يشعر الانسان بانه فاعلها من الادراكات
والتحريكات كلها تصدر عن نفسه التي هي ذاته التي شعر بها وبأنه فعلت وهذا
الشعور من المعارف الاولى والنظر لم يناقضه فقد بطل الشك فيه وهذه النفس
قد بان مما قيل ويزداد بياضا مما يقال انها غير البدن واجزائه وغير القوى التي هي
اعراض فيه كالحرارة والبرودة اللتين قوامها به ولا هي من امتزاج هذه

- الكيفيات والقوى. واتضح ان الابصار والسمع من جملة الادراكات الحسية التي تدركها النفس بذاتها بتوسط الآلة المخصوصة بها وعلى أى وجه يكون ذلك التوسط والآلة ليعتبر ادراك ما يدرك في كل وقت بهما .
- فأما حس اللمس فان اثره يكون بجميع سطح البدن واكثر اجزائه الباطنة والظاهرة ونشعر منه بمثل ما نشعرنا به من الابهصار والسمع من ان المدرك له هي النفس التي هي ذات الواحد منا وانما تدرك الملبوس حيث يلاقيه العضو اللمس لا محالة فلا يكون لما قيل من تكثير القوى المدركة له وجه بل ولا قوة واحدة هي غير النفس فان غيرها اذا ادرك لا تشعر هي بادراكه (لأنه غيرها وانما تشعر بادراكها - ١) وكل قوة قيلت فهي غيرها فاما ان تدرك وتؤدي اليها فلاحاجة على هذا ولا ضرورة تدعو الى القول به ولا هو بين بنفسه بحيث يستغنى عن الحاجة وانما اليبين بنفسه الفنى
- ١٠ عن الحاجة هو ما نقوله من المعرفة الاولى وهي ان النفس تدرك هذه المدركات وتشعر بانها الباصرة السامة اللامسة لا تبصره وتسمعه وتلمسه وان كانت تشعر من ذاتها انها كذلك والنظر العقلي يجوزه ولا يمتنه بما الداعي الى هذه القوى لكنها تعلم ان ذلك يكون بالبدن وأجزائه كما علمناه في آتى البصر والسمع وانه يكون بانفعال العضو اللمس عن الشيء الملبوس فيكون الشعور الاول انما هو بذلك
- ١٥ الافعال الطارئ على العضو ثم به تنبيه النفس على ادراك الكيفية التي في الملبوس . والذين قالوا هذا قالوا بهذه القوى الكثيرة التي تدرك المحسوس اولاً ثم تدركه النفس من جهتها ولم يمنعوا ان تدرك نفسها الواحدة المدركات الكثيرة بصنوف الادراكات وقالوا مثل ما قلنا من الاحتجاج بشعور النفس بذلك من ذاتها لكنهم قالوا ان هذه النفس الانسانية لا تدرك المحسوسات بذاتها ولا تشافه الاجسام واحواها بذاتها بل انما تدرك وتحرك بواسطة هذه
- ٢٠ القوى اما الادراك فيها ترافقه هذه اليها كما يرفع اصحاب الاخبار الى الملك المترفع عن الدخول بين العوام والسفلة - واما التحريك فبان تأمر هذه القوى به كما يأمر الملك اعوانه ثم عدلوا عن الاحتجاج للنفس بالترفع الذي هو قول خطابي الى

الاحتجاج بقول يدعون فيه انه من الاقوال القياسية البرهانية سند كره عند
كلامنا في الادراكات الذهنية التي اوردوه فيها ونبين وجه فساده ونقول
الآن في رد القول الذي هو حجة عليه ما نكتفي به .

والقائلون بهذه القوى الكثيرة المدركة يقولون انها قوى جسمية ويعنون
بذلك ان قوامها بالبدن كالاعراض الأخرى التي لا يجوز قوامها دون ما هي
فيه فاذا كانت هي التي تدرك وتنقل صور المدركات الى ذواتها وذواتها في
الاجسام فصور المدركات المذكورة تنتقل الى عمل القوى وهو جسم ايضا فتدركه

النفس في القوة في الجسم فعرض العرض عرض في موضوع العرض لا محالة
كاليابض في السطح والنور في البياض وما شئت من ذلك فانه كله في الجسم
فاذا ادركت النفس هذه الاحوال عند هذه القوى التي هي عرض في الجسم فقد
ادركتها وما معها في الجسم فهلا كان ذلك الجسم هو الجسم الاول ونستغنى عن هذا

التمتع وكيف لا الواحد منا يعلم من ذاته يقينا انه يرى البعيد على بعده والقريب
على قربه كل شيء في موضعه لاني داخل دماغه ولورئي في داخل دماغه
كما قلنا لرئي داخل دماغه فكيف يرى الانسان شيئا في موضع لا يراه أليس
الدماغ ابيض اللون وأليس صورة البياض المنقولة اليه في الروح عند القوة
مع هذا البياض في الموضوع فكيف ترى النفس هذا دون هذا وكيف صار هذا

احق بان يرى دون هذا ما ارتفعت النفس بهذه القوى ان كانت جسمية
واعراض في الاجسام عن ادراك الاجسام واعراض الاجسام ولا استغنت
بها عن ذلك وان كانت غير جسمية فهلا كانت هي النفس التي تشعر انها ادركت
لا محالة ونستغنى عن هذه الوسايط المتوسطة فيما لا واسطة فيه اعني المدرك
وادراكه فليس المدرك بالادراك ! لئلا يسمى الادراك بالادراك البصري والسمعي
وهي النفس الانسانية ولا واسطة لها سوى الآلات المعينة من العضو والروح
على امرجتها واشكالها .

واما الذوق فانه ليس مخصوص بآلة فمالة في اجزاء الملموس منفصلة عنها محيلة

- لها بالرطوبة الريقية والحرارة الثريزية ثم تنفعل عنها انفعالا بحسبها فتلتذ النفس بموافقة ذلك او تتأذى بمباينته بحسب حدوده وتلك هي الطعوم وتلك الآلة هي اللسان المستعين بالريق المتكيف بالحرارة الثريزية المظهرة لما استبطن من كفيات اجزاء الهوس فينفعل عنها انفعالا لمسها هو الذوق فالذوق لمس ذكي مع فعل طبيعي هو تفريق للذوق بكيفية حارة ووصوله الى اللامس اكثر .
- لاختلاطه برطوبة موصلة هي الريق .

- واما الادراك بالشم فهو ليس مخصوص ايضا وانما لا يتفق المدرك بالذوق والمدرك بالشم من الشيء الواحد في كيفية واحدة لأن الشموم من الشيء غير المذوق منه ولا يكون وحده الذوق بل الشموم من الشيء في اكثر الاحوال انما هي اجزاء بخارية تتحلل منه في الهواء وتصل الى آلة الشم فتدركه النفس هناك كالادراك اللى الا انه يختلف بما يخص الآلة من التأثير على الوجه الذي يخصها فيكون ذلك التأثير هو الشم والذوق هو حلة اجزاء الشيء لطيفها وكثيفها فكثيرا ما يكون المحسوس بالشم من الشيء مباينا في الكيفية للمحسوس بالذوق منه حيث يقلب على المذوق البارد فيكون حامضا وعفصا والشموم يقلب عليه الحار لأنه الاجزاء اللطيفة الحارة التي في مزاجه التي سهل تحللها لحرارتها فتكون لذاعة حادة ومعلوم ان الذائق الشام اللامس يشعر انه البصر السامع . والقول بالقوة الذائفة والشامة كالقول بالامسة . وما قالوا بتكثير القوى في الذوق والشم لكثرة الكفيات والمضادات المذوقة والشمومة كما قالوا في اللس وما منها الا ما هو ليس وزيادة فكيف كانت القوة في كل واحد منها واحدة وفي اللس اربعة وليس كل شم يكون بما يتحلل بل قد يكون بما يستحيل من الهواء بكيفية المزيج فيفسد ذلك ويسرى فيشم الشيء .
- من بعد بعيد لا يصح معه ان يقال ان الاجزاء المتحللة من ذى الرائحة تبددت في احاطة مثل تلك المسافة من الفضاء وان كان مما لا يمتنع بحسب ما جوز من تجزئ الاجسام الى غير حد لكن حصول ذلك بالفعل مما تستعبده الالذات

ولوحصلت الاجزاء على هذا الحد من الصغر والتفرق لاستحالت طبيعتها وبطلت رائحتها وعادت الى اجزاء عناصرها .
فنتكفي بما قلنا الى هاهنا في الادراكات الظاهرة الحسية وننتقل الى الكلام في الادراكات الذهنية التي لا يظهر اختصاصها بآلة من الآلات الظاهرة من بدن الحيوان .

الفصل العاشر

في الادراكات الذهنية

اما الذي نسبوه منها الى الادراك المشترك وهو ما يشعر به الانسان من نفسه من تمثل صور المحسوسات في ذهنه حتى يلحظها بذهنه مع غيبة الاشخاص المحسوسة فيرى بذهنه وفي سره ما يراه بالعين وهو لا يراه بالعين ويسمع كما يسمع بالأذن وهو لا يسمع بالأذن وكذلك يشم ويدوق لا بالأنف واللسان وبلس لا بالآلات اللس فمن ذلك ما يشتهيه عليه بما يدركه بظاهر الحواس فيظنه ذلك وكذلك كمن يرى في المنام حين يرى ومنه ما لا يشتهيه عليه ويعرف الفرق في ذلك من نفسه كمن يتخيل في اليقظة ويلحظ منه ما ليس بموجود البتة كمن مات وفارق الدنيا من الناس او موجودا بعيدا عنا كمن هو او ما هو في بلدة اخرى او ما لم يوجد ولا يوجد البتة كجبل من ذهب وبحر من عسل او غيرها مما قد يرى في المنام من الغرائب والعجائب او تتمثلة في اليقظة الاذهان الذي من قبيله ركب المصورون من الصور ما رأوا على ما لم يروا والقول بان هذا يكون بانتقاس الاشباح والامثال بالالوان والاشكال في البطنين القدمين من بطون الدماغ بل في الروح الموجود فيهما فتدركه هذه القوة التي يسمونها حسا مشتركا - والعجب في قولهم بانها واحدة ولم يجعلوها خمس قوى تدرك كل واحدة منها ما يرد من حاسة من الحواس وقد كانوا اكثروا القوى في الآلة الواحدة لللس وما منعهم عن ذلك وحدة لآلة فكيف منعهم هاهنا وقد قالوا لا نستبعد أن تكون في الآلة الواحدة قوى كثيرة فان القوى اللامسة موجودة

- في سائر الاعضاء الحاسة مع ما لها من القوى الخاصة بها كالعين واللسان فان هذه لما لمس مع الابصار والذوق ففيها قوة لاوسة مع القوة الباصرة والذائقة وما قالوا كذلك في هذه بل قالوا ان البصر السامع الشام الذائق الالامس فيها قوة واحدة سموها الحس المشترك وتولنا في ذلك كقوتنا في الادراك البصري الذي كان يتمتع فيه ارتسام الاشكال من دوات المقادير العظيمة على مقاديرها فكيف ترسم في هذا الجزء الصغير أوف من هذه المقادير وكيف تنتقش فيه بلدة على قدرها وجبل على عظمه ولا استحال هذا في العين في شكل شكل مما تراه العين شيئا بعد شيء فهو بالاستحالة هاهنا اولي في المدركات الكثيرة معا فكيف وتجتمع فيه اصناف المدركات من الالوان والاشكال والحرارة والبرودة والصلابة واللين واصناف الطعوم والأرايح ويتنقل في اقصر زمان من ادراك شيء الى ادراك ضده فاذا كان ادراكه بمحصل هذه الكيفيات فيه والحر هو الذي فيه الحرارة والبارد هو الذي فيه البرودة والصلب هو الذي فيه الصلابة وغير ذلك منها فهذا الروح يصلب كالصخرة ويلين كالهواء ويرطب كالماء ويجف كالارض ويسخن كالنار وبرد كالثلج في اقصر زمان وكذلك تكون فيه حلاوة العسل وصرارة الصبر فينتقل الى هذه الاحوال من مد الى ضد في غير زمان وهم
- ١٠ بآجمعهم يقولون ان هذا الروح انما صار محلا لهذه القوة وآلة لهذه الافعال بمزاج اختص به كغيره من الاعضاء والارواح التي اذا فسد مزاجها بطلت آلياتها وقوتها التي تفعل بها لكنهم ربما قالوا ان هذه الكيفيات والآثار المدركة من هذا القليل ليست مثل امثالها للوجود في الاعيان حتى يلزم كما قلتم ان تستحيل نارا بالحرارة وثلجا بالبرودة عند ادراك الحرارة والبرودة وانما هي اشباح تلك وآثار متأدية عنها يكون الاثر اليسير الحاصل منها في الروح لقربه من القوة المدركة كالكيفية التي في الاعيان بل في غاية الشدة والقوة بالقياس اليها فان الشديد من الحرارة اذا ادرك من بعيد لا يبلغ من المدرك مبلغ النار الضعيف اذا كان قريبا فكيف اذا استقر حاصله عند القوة في محلها حتى يكون

ملاتيا لها بالكنته ولا يتأقى لهم ان يقولوا مثل هذا فى المقادير ذوات الاشكال
الموجودة والمحفوطة التى تتمثل على مقاديرها واشكالها المحفوظة التى يراها
الانسان بعد مدة فينسب موجودها الى ما فى ذهنه فيعلم انه بحاله التى ادركها
اوزاد عليها او نقص عنها (فاذا امتنع حلول الصورة المعقولة فى قوة جسمانية
• لأجل قبول الاقسام من اجل الوضع - ١) ومنع حلول الصور المحسوسات
فى القوة العاتلة لأجل الاقسام وقبوله ولا قبوله فى الوضع فكيف لا يمنع حلول
المقدار الاعظم فى الادراك (٢) الحسى والتمثل الذهنى فى الآلات الجسمانية
لا متناهى انطابق المقدار الاعظم على الاصغر والكل على الجزء فى المساواة بينها
اوفى زيادة الناقص على الزائد وهو ثابت واطهر وانما البيان فى الازهان التى
تسبق الى قبول شئ يشق عليها الانتقال عنه .

١٠

وقد قال قوم من العلماء ان المدركات من هذا القبيل ليست ذوات جهة ولا
فى موضوع مخصوص من الاجسام الموجودة التى اليها اشارة وحركة فانه
لو كان كذلك لكان بحيث ناله ونجده .

ويشهدون بما يرى فى المرآة ويقولون انه ليس فى المرآة فان المرآة يشاهدها
غيرنا من غير الجهة التى نشاهدها ولا نجد فيها شيئا من ذلك ويكون المرئ اعظم
• كثيرا من المرآة فكيف يسع ان يكون فيها بل والعين تراه خصوصا البعيد عن
المرآة وراه المرآة فى الجهة الاخرى وتصير المرآة كالوزنة التى يرى فيها على
مسافة لا يقال معها انه فيها لان بعده عن سطحها يكون اكثر من قدر عمقها بكثير
ولا هو فى الهواء الذى بين المرآة وبيننا والا لراه معنا غيرنا من لا يرى المرآة
ولا هو فى عيننا فانها تصغر عنه ايضا ولا نجد فيها من ذلك شيئا وهو مع ذلك
• غير بعيد عنا حتى يقال انه فيها وراه السماء والفضاء الأعلى فهذا امرأى لاشك فى وجوده
بالفعل ندركه بأبصارنا واذ هاهنا ولا جهة له - وكيف يكون الادراك وهو حال
اضافته موجود المضاف اليه عن مضاف غير موجود الا انامع اقرارنا بصحة
ما يقولونه من كونه غير موجود فى المرآة ولا فى الهواء تعلم اننا رأيناه ومع

٢٠

ادراكنا له من انا رأينا ذاجهة مشار اليها بالمحاذاة والقرب والبعد المحدودين
فالقول فيه كالقول في جهته لافرق بينها .

- ومحصل ما انتهى اليه نظرنا هو أن هذه الادراكات الذهنية لهذه المدركات
ليس على ما يروونه ويقولونه من انتقاشها في هذه الاجزاء من الدماغ والروح
ولالقوة المدركة لها موجودة في الدماغ والروح وجود العرض في الموضوع .
الذي لا يجوز قوامه دون ما هو فيه حتى يكون ادراكها لهذه النقوش بانتقاشها
في موضوعها ويستحيل بما قيل من ادراك ذوات الاشكال والمقادير والمدرك
الذي لانك فيه قبل ان نعلم وننظر وبعد علمنا ونظرنا هي النفس التي هي ذات
الواحد منا التي تبين وتبين ان قوامها ليس بالبدن بل هي من الجواهر القائمة
بذاتها لا تقوم بالبدن ولا تنحيز به ولا تشكل بشكله ولا تتقدر بمقداره . والقول ١٠
بانها غير جسمية كلمة متفق عليها بين الأماثل والاعيان من العلماء ولست احتج
على هذه المقالة بشهرتها بل قد أضعفتها فيما سلف وأوضحها وهذه الادراكات
لذوات المقادير على مقاديرها التي يصغر البدن بأسره ويقل عن قليلها وصغيرها
من الأدلة على جوهرية مدركها الذي هو النفس وبراءتها بقوامها وإبتها عن
البدن التي هي متعلقة به وانه الى ان يكون فيها اقرب واولى من ان تكون فيه ١٥
تنحاز بميزه وتنحدد بمحدوده التي تصغر وتضيق عن بعض ما تدركه وتحويه
معرفة وعلمها .

- فبقى الآن ان نعلم مع ما علمناه من هذا المعنى في قوام النفس بذاتها دون البدن
وما فيه من الارواح والاعضاء واستغنائها في افعالها عما قيل فيه من القوى
ان نعلم وجه اختصاص هذه الاعمال الذهنية بأجزاء مخصوصة من بطون الدماغ ٢٠
وروحه يضعف بمرضاها ويقوى بصحتها كما نسبوا بحسب ما جربوا افعال التخيل
والاحساس بما يتأدى عن الخواص الى البطن المقدم وما فيه من الروح والتفكر
والتوهم الى البطن الاوسط والحفظ والذكر والتذكر الى البطن المؤخر فتريد
ان نعلم ذلك كما علمناه في آلة السمع والبصر وانما نعلم ذلك بسهولة ونعرفه بعد

معرفة الوجه في تعلق النفس بالبدن وكيفية تعلقها وآلية لها في كلية أفعالها وآلية اجزائه في واحد واحد منها .

الفصل الحادى عشر

في تعلق النفوس بالأبدان وآلياتها في أفعالها

- قد صبح ان تعلق النفوس بالأبدان وكونها فيها ليس (١) هو كون الاعراض في موضوعاتها التي لا قوام لها في الوجود الا بها ولا شيء مما يقال انه فيها مما ينال ذواتها ويلاقبها الا وهوفي موضوعاتها ملاق لها ايضا ولا مثل كون الاجسام في امكنتها التي يسهل حركة المرء منها بارادته عنها وتردده فيها في كل وقت وحال بل هي آكدوا نزم من علاقة المتمكن بمكانه التي تبسط على حلها ارادة المرء واسهل واخص من علاقة العرض بموضوعه الذي لا يتعدى موضعه ١٠
- موضوعه ولا يبقى مع مفارقتها وليست علاقة ارادية والانسلاط عليها المشية وصرفها في الانفصال عن البدن والعود اليه على وفق الارادة فكان كثير من يضجر بحياته البدنية ويؤثر الموت يقدر عليه اعنى على انصراف النفس عن البدن وقطع علاقتها به لمحض الارادة من غير حاجة الى آلة او قطع مادة كما يقتل الناس انفسهم بسيف وسكين وتريق وهبوط وتجويج وتعطيش مما يتبعه الانفصال ١٥
- طبعاً اذا لم يحصل لهم بالارادة حصولاً اولياً فان القتل من قاتل نفسه وان كان صدر عن ارادته لكن بوساطة الآلة والاسباب التي توجه طبعاً فان شارب السم يشربه بارادته والسم يفسد البدن بطبيعته والنفس تقارنه لفساده لا لارادته المفارقة ولا هي علاقة قسرية لأن النفس لو كانت مقسورة على ملازمة البدن لكانت متأذية بانصافها به مجتهدة بالطبع والارادة في الانفصال عنه والتخلص ٢٠
- منه وحالها بالضد من هذا فانما نجد لها تلذذه وتكره مفارقتها ولا تملة مع طول الصعوبة وان كرهت وملت فانها تكره وتمل اشياء اخرى تعرض في صحبته ومعها فلما لم تكن علاقة النفس بالبدن ارادية فصلها وتقطعها بمشيئها ولا قسرية

(١) بهامش سع - ف - لأن النفس ليس بجمم ولا جسماني على ما سبق الكلام

تكرهها

(٤٣)

في ذلك .

- تكرها ويستمر تأذيها بها فهي طبيعية الهامة كالحبة التي لا يتكفها المحب بارادته بل كالعشق الذي يصدر عن طبع العاشق لا كالمعشق الذي يتكف به بمشيئته وهي شبيهة بعلاقة المالك بملكه والصانع بآلته والجسم بحيزه الطبيعي (ومكانه - ١) وكان فيها مشابة من كل واحدة من هذه الثلاث وهي فيها أكد منها فيما شئت به فاذا فكرت واهتديت بفكرك فيما تشاهده واستبصرت بما تعتبره مما تجد .
- وجدت البدن كله آلة للنفس في جملة افعالها وواحدة واحدا من اجزائه من الارواح والاعضاء لصنف صنف من افعالها وتجد بعض الافعال لها بذاتها ومن اجل ذاتها وان كان للبدن آلية فيها وبعضها من اجل البدن وان كانت هي القاعلة لها وبعضها مشتركة بينهما لها بجهة وله بانرى - اما الاولى فكالادراكات العقلية والمعارف المعنوية الحكيمة - واما الثانية فكالصرفات الغذائية والحركات الارادية في طلبها وفي الهرب من المفسدات الطارئة على البدن من المؤذيات والاعداء ، واما الثالثة فكالادراكات الحسية الظاهرة فانها من حيث تفيد معرفة كمالية تختص بالنفس ومن حيث تطلب بها منافع البدن ودفع مضاره تختص به وهي نافعة في هذا وفي هذا . واذا نظرت نظرا اكليا تقيس فيه وتميز بين الاشياء رأيت من القوى والذوات القعالة ما يقوى الواحد منها بوسعه على كثير من الافعال والادراكات معا كما تجده من بعض النفوس الانسانية ومن نراه من المعبرين في هذا كما رأينا من يكتب بيده ويتحفظ بذهنه ويتذكر شيئا يورده على لسانه كله في زمن واحد معا ومن يسمع اقوالا من غيره فيفهمها ويفكر فيها ويورد ما يورده بحسبها والذين ينظرون في المعلوم نظرا عقليا لا حفظيا تجدهم هكذا فان الذين يحلون الاشكال الهندسية يحطروا لهم مع طول الدعوى فيها براهينها التي من اشكال اخرى وبراهين الاخرى (من الاخرى - ١) وتجتمع لهم القرائن القياسية على طولها ودقتها فتلاحظ نفوسهم مع سماع لفظها وفهم معناها وتأمل حججها وبراهينها من الاشكال الاخرى موجبات القبول

والرد لها وانما يكون كذلك عند خطوط الاسباب الموجبة واسبابها ومسيبها
بالبال معا حتى تلحظها النفس فتحكم فيها وبها ومن النفوس ما يضييق وسعها عن
القليل فلا يجتمع لها الثقات الى شيئين من الدركات معا فان سمعت لم تفهم وان
فهمت لم تفكر وان تفكرت لم يتسع لها الفكر ولم يساعده الذكر فيشغلها شأن عن
شأن ويزعجها حال عن حال ويعرف الناس هذا من انفسهم ومن غيرهم
ويسمون ما كان كالأولى قساقوية واسعة وما كان كالثانية قساقوية وصغيرة
وقاصرة وضيقة ويقال في العربية ضيق العطن .

نفقول الآن من طريق القسمة والمناسبة ان من النفوس والذوات الفعالة
المدركة ما يقوى على ادراك ما لا يتناهى معا ان لم يكن ذلك في نفسه ممتعا وان
امتنع فعل كثير هو غاية الامكان ومنها ما لا يقوى في احدى حالاته الاعلى واحد
بعد واحد من افعاله واذا انصرف الى غيره تخلى عنه فلم يسعها معا، ومنها ما يقوى
من ذلك على كثير واكثر وقليل واقل معناه في حدود الزيادة والنقصان من
الواحد الى غاية الامكان والنفوس الانسانية لما خاضق وسعها عن ادراك كل
شيء يمكنها ان تدركه او عن كثير لا تسعه معا خصوصا في جزئيات متجددات
الاحوال المشتركة في الزمان والمكان والتقاربة فيها كان اختصاص ادراكها
في الجزئيات بواحد دون واحد مما يشاركه في زمانه وكثير من اسبابه واحواله
في الوقت المعين مما لا يجب ولا يتعين الا بتخصيص بحال وتميز بسبب معين يخص
بعضها دون بعض في حال دون حال وزمان دون زمان بقبليّة وبعديّة ومعية
وذلك المخصص المعين هو هذا البدن المخصوص بالآلة ومكانه وحركاته وسكناته
وتنايره وتبدل صفاته بحركته المكانية الى شيء وعن شيء والاستحالية في
شيء من حد الى حد فله دار وجار وبقيض وحبيب ونسيب وقريب ومحاذ
ومواز فيبصر ما حاذى بصره ويسمع ما قرب الى حد السمع منه ويلبس ما ماسه
في مكانه وكذلك في باقى ادراكاته بحسب احواله فكانت النفس بذلك حيث (١)
البدن وصار لها كالوكر لظاثر والدار للتدبير التي يعمرها ويأوى اليها ويستريح

- فيها ولولاه لما اختصت في وقت من الاوقات بأرض دون اخرى فما استقرت لها حال ولا ظهر لها فعل من الافعال ولا اختص ادراكها بشيء دون شيء من اشياء كثيرة هي معاني الزمان والمكان ومقصرة عن جمعها معا فتخصيصها من جهة البدن والآلة يستمر بها في تصرفاتها بحسب ما تقتضيه احواله في زمانه فكان البدن كذلك لجملة افعاله وكل آلة من آلاته لصنف صنف منها فالعين لا بصار ما حاذها مما تلتفت اليه مما يوجب الالتفات اليه وادراك لونه بالذات وشكله ومقداره وموضعه بالعرض واللسان لا يخصه من الكيفيات التي هي الحرارة والبرودة والصلابة واللين وما يكون معها من الخشونة والملاسة واللسان قطعوم والأنف للأرایح ولولم تفرق هذه الآلات على ادراك هذه الاحوال التي تجتمع في الشخص الواحد لما اختص ادراك النفس بلون المدرك دون رائحته او طعمه اولسه او صورته وانما اختص بالآلة التي (١) اذا ارادت النفس لونه التفتت اليه العين اولسه حركت اليه اليد مثلا او صوته اصغت اليه بالأذن او طعمه عرضته على اللسان وكذلك باقي الادوات لباقي الافعال المذكورة فكان البدن بأسره وعلاقتها به لتخصيص وتعيين وكل عضو من اعضائه لتخصيص اخص وتعيين اشد تمييز او الآلة الاولى خاصة وعامة في ذلك هي الروح السريع الاتعال مما يلاقه والتأثير بما يؤثر فيه لكنه يتميز اجزائه بعضها عن بعض في صلوحها لفعل دون فعل بمزاج دون مزاج فلروح الباصر مزاج وللسامع مزاج آخر فيكون منه كثيف ومنه لطيف بخالطة الاجزاء الارضية والمائية بخالطة بقله وكثرة واتحاد في الاختلاط وتميز وكذلك يكون منه شفاف وجليظ بقله بخالطة النارية وكثرتها وقد سبق من القول في المزاج والامتزاج
- ٢٠ ما يعرفك ما تريد معرفته ها هنا في المتمزجات من اجزاء الاسطوانات وغالبها ومغلوبها وظاهرها وخفيها فان البلور والياقوت يغلب عليها الاشفاف الهوائي والمائي والنااري في رأى العين بجودة الامتزاج الذي اخفي الارضية الكثيفة بتصغير اجزائها واظهر الاشفاف الهوائي والمائي في البلور والنااري

والهوائى فى الياقوت والغالب على الحقيقة وفى الطبع الذى يعرف بالنظر وحاسة
 اللس ان الارضية والمائية فيها اغلب لتقلها فكذلك يكون من هذا الروح
 شفاف نورانى تارى للابصار وكثيف ثابت للقرع فى السمع ورطب مسائى
 للذوق ولطيف هوائى للشم ومعتدل بين ذلك لللس فهو الآلة الاولى لهذه الافعال
 الادراكية وقد علم ان به الحركات لانه اذا انسد سبيله من جهة المبدأ عن عضو
 لشدة تقع فى عصبية بطلت حركته كما ان الروح البصرى اذا اقطع وصوله الى
 العين بشدة بطل الابصار والى الأذن بطل السمع ولأن الروح لشدة انفعاله
 لا يبقى على مزاجه وحاله ولا على حده فى مقداره لانه يستحيل ويتفرق يسير
 الاسباب كما قيل حفظ فى اوعية تصونه عن التبدد ولقاء المحيل المفسد وتدور
 بمدد يحفظ المقدار والمزاج بكيته وكيفيته بالهواء المستنشق من خارج وبخار
 الاخلاط المتصعد اليه من داخل فأودع القلب ونفذ فى شرايينه والدماغ ونفذ
 فى اعصابه وجعلت الرئة لاعداد الهواء الصالح بالامتزاج والكبد لاعداد الغذاء
 من بخار الدم وباقي الاخلاط بغذاء البنية فى الحيوان على ما تقدم شرحه بالآله
 ومد اخل مواده ومخارج فضلاته على ما سلف من الكلام فى حكمة الحيوان
 وجعلت الآلات المعدة لأجزاء الروح بأمزجة واشكال توافقها فيما تخصها من
 الافعال كما عرفت من كيفية آلية كل واحد منها فلتنقص علاقة بالبدن بمجته فى جملة
 هذه الافعال وأجزائه فى واحد واحد منها فخصصت لها العين لتعين الابصار
 لا تحاذيه والأذن للسمع لا يقرعه مما يلج فيه فكما ان النفس لا تعدى البدن بمجته
 فى كلية العلاقة وجملة الافعال كذلك لا تعدى واحدا واحدا من آله فى واحد
 واحد منها وتلتفت فى كل فعل الى ما يتعين بالآلة ويتخصص بها لأن ذلك
 مما يطلع عليها بذاتها وفطرتها بل لعلاقتها بالطبعية الالهامية وعادتها فكما انها اهتمت
 العلاقة بالبدن فى جملة افعالها البدنية كذلك اهتمت العلاقة بالعين فى الابصار
 وبالأذن فى السمع فلا يصبر من فسدت عينه ولا يسمع من فسدت أذنه وان
 كان للنفس بذاتها السمع والبصر وهى الباصرة السامعة لا غيرها والآلات
 لا تشاركها

- لاتشاركها في افعالها وبهذا الالهام تراها انها اذا ارادت تحريك عضوا من الاعضاء بادرت من غير توقف محسوس الزمان الى مبادئ حركاته من الاعصاب والعضل فحركاتها وحركتها بها وان (١) كانت خفية في نفسها بمجهولة عندها بعلمها الارادى فيتوصل الى معرفتها بالشرح والاستدلال به في الافعال وتراها تبسط العضلة وتميضا بقدر ما تريد من تحريك العضو من قوة وضعف وعنف ولطف يعسر تقديره في العلم والروية فكيف نظمها علمت ذلك وتعلمته ومن علمها ذلك .

- فان قلت ان النفس الانسانية التي هي ذات الواحد منا التي تشعر انها ارادت الحركة بالروية لا تعاني هذا الفعل الذي تجهله وتجهل اسبابه وانما تعانيه النفس الاخرى الحيوانية التي قال بها القدماء وهذه لو حركت لشعرت .

- قلنا انا لا نشك في ان الحركة بارادتنا وكما لا نشعر بمبادئ التحريك وتقديره وتحديدده لا نشعر بان امرنا في ذلك ولا نهينا نفس اخرى فان جاز ذلك ان يكون صدر عنا بغير علمنا اعني امرنا للنفس الاخرى التي لا نعرفها الا بالعلم الذي تعلمناه من القدماء جاز ان يكون هذا الذي نعلمه لا محالة صدر عنا بغير علمنا ومعرفتنا بالعضل والاعصاب التي هي آلات فعلنا في تحريكنا ونستغنى عن الحواجة على ما لا يضطرنا الى القول به عقل ولا مشاهدة - انظر الى الحيوانات في انبعاثها الى افعالها النافعة في حياتها من تناول الغذاء واعمال الحيلة في طلبه واختياره كالطفل في بكائه لطلبه بغير تعليم ولا معلم بل الى التوليد وطلب الذكر للأنثى على الشكل الموافق وحراسة الاولاد وحضان البيض وما يزرعهم الآباء اولا من الهواء الذي ينفذ الروح ويفتح الطرق ويوسع المنافذ ثم ما ينهضم في الحوصلة هضبا ما علم الطير ابوه شيئا من هذا فانك تجد هضمه فيمن تربى بغير اب ولا أم مما تربيه انت وتقتطعه وهو صغير جدا ولو تفكر الانسان مايا لوجد تقطيع الغذاء بالثنايا وطحنه بالأضراس وازدراده وشرب الماء عليه عن حكمة تامة لم يعلمها فنعلم من امثال هذا ان من افعال النفس بل من افعالها هو ما هو بروية ومعرفة

واختيار وهى الافعال الارادية التى تصدر عن علم وعلم بالعلم ومعرفة ومعرفة بالمعرفة ومنها ما هو طبيعى الهامى ينبعث اليه بذاته وفطرته من غير اختيار ولا روية واذا فكر فيه رآه صادرا عن علم ومعرفة وحكمة تامة لا يشعر بها بل لا يشعر بشعوره بها ومعرفة لما فطرت عليها نفسه ووجدت له فى غيرته ويراه الزم للنفس من افعال الاختيار والروية واعمر انقصا لاعتها بالنسيان كما ينسى غيرها فعلاقة النفس بالبدن فى جملة افعالها وبواحد واحد من اجرائه فى صنف صنف منها من هذا القليل الذى ليس بروية واختيار وتعليم ولا فيه معرفة بالمعرفة ولا علم بالعلم ونزى محبة الولد والاشفاق عليه من سائر الحيوانات شبيهة لمحبة النفوس للأبدان واشفاقها عليها .

صححت الرواية فيمن تقطع ايديهم ان اليد اذا غيبت عنهم اشتد بهم الألم وعظم فلم يسكن الايان اعيدت اليهم فتراهم يضعونها على موضع القطع فيسكن وان قوما منهم لم تعد اليهم هلكوا بفراط الألم وصار به من الوضوح ما لا يختلف فيه . تأمل هذه اللطائف الحكيمية وتصفح هذه الاسرار الوجودية واعلم ان شفيبك الى علم الحق هو صدقك فى طلبه وانصافك فى حكمك فيها تنظر فيه بما تختلف عليك اطرافه وحواشيه واقرب من الحق بالترقى اليه حتى تراه على ما هو عليه ولا تنتظر قربك منك بانخطاطه عن ذروته الوجودية الى مقتضى رأيك الذى قصر عن ان يرتقى اليه فان الحق لا ينحط الى مقتضى رأيك عن (عقلك - ١) عن حقيقته وانما رأيك (عقلك - ٢) الذى يكل بأن ترتقى اليه بعلمه ومعرفة .

الفصل الثانى عشر

فى تنعيم القول فى الادراكات الذهنية وآلاتها

قد عرف من جميع ما قد مناه آلية الاجزاء البدنية من الاعضاء والارواح لأصناف الافعال التى هى ادراكات وتحريكات ارادية فالروح الذى فى البطن المقدم من الدماغ كما قاله من تأمله آتة لأصناف التخليلات والتخييلات التى تكون باحضار صور المحسوسات وامثالها فى الاطلاع النفسانى لاعلى انها

- تخص ذلك الجزء من الدماغ بانتقاشها فيه وانما النفس تدركها بذاتها وفي ذاتها التي لا تضيق عنه وهذه منبهة عليه كما لم يضق وسعها عن عظيم المبصرات التي تضيق عنها العين وان كانت العين التي تنبه عليه وتخصه بالابصار والاتفات اليه والروح الذي في البطن الاوسط من الدماغ كذلك آلة لأصناف الافكار وتركيب الصور والخيالات والروح الذي في البطن المؤخر منه آلة لأصناف المحفوظات والتمذكرات على ما اعتبره المشرحون والمجربون من المعبرين •
- المعتبرين لأحوال البدن والنفس فيه في الصحة والمرض وما يصدر عنه من صحيح الافعال وسقيمها فيها ويكون وجه آلية هذه الاجزاء من الارواح والاعضاء هو التعمين والتخصيص المذكور في تلك بوجه يشبه الوجوه المذكورة في تلك لانه يكون به الادراك ولاهو المدرك ولا يكون فيه التمثل والاتقاش حتى يكون خازنا حاويا لجميع ما يحفظه الانسان من الصور والعاني فان ذلك حال ان يسهه جسم بقدر الارض فكيف هذا الجزء من الروح المذكور والانسان اذا تأمل حال نفسه وجدها في علاقتها البدنية ملتقطة الى البدن منهكة عليه وعلى شغلها به انها كالعاشق على معشوقه والوالد على ولده ويرى لها الى كل جهة منه لفتة والى كل جزء فيه اصفاء ينساق بتجربة الى ادراك وفعل ولها مع ذلك في اثباته الى ذاتها التفات وتطلع تنجر اليه خواطرها وينسب اليه التفاتها من جهة من الجهات التي فيها وبها تلك الادراكات التي عينتها احوال البدن فأعضاؤه في الاوقات على سبيل التعمين والتخصيص ويشغلها بعض الواردات عن بعض وعما يجز اليه البعض ويتسبب من قبله فتشغلها الواردات من جهة البصر عما يكون من جهة السمع خصوصا فيما نلتفت اليه بكليتها عما نلتفت عنه بجملتها اعني بجمل اصنافها وتطلعها وكذلك واردات السمع تشغلها عن المبصرات والمدركات بالحواس الظاهرة عن مدركات الذهن الباطنة وكل ذلك يشغلها عن ذاتها والتفاتها الى ذاتها يشغلها عن هذه باسرها كأنها جهات مختلفة واقطار متنازعة بل وسع يضيق عن الراحة ويكون من ذلك الاتفات ما هو طبيعي لا يتوقف على روية

وارادة مثل هرب الطفل مما يحشه ويؤذيه واقباله على ما يؤنس ويلذ وبكائه من ذلك وضحكه وسروره بهذا ومثل أنه بالنور ووحشته من الظلمة وتجدد من ذلك ما هو ارادى يتبع الروية كشراب الادوية الكريهة لأجل نفعها وتجشم الكلفة والتعب لانتظار لذة مرجوة والاكباب على تعلم العلوم ودراسة الكتب وتخفظها لما يرجوه من نفعها الدنياوى والاخرى وكل افعالنا وتصرفاتنا منقسمة

على هذين اعنى على الارادى والطبيعى وينجر ويتسبب الطبيعى من الارادى ويتبعه والارادى من الطبيعى كل ذلك على سبيل اتباع المسببات للأسباب وبذلك يكون التعيين والتخصيص لفعل دون فعل فى وقت دون وقت وترى الطبيعى من ذلك هو الأقدم بالزمان ويقوى الارادى بقدر الوسع وينشأ اولافا ولا يتزايد يلحق بعضه بعضا ويعين بعضه بعضا حتى كل ما قويت الارادة

صرفت وسع النفس اليها واستأثرت به دون الطبيعة والتفتت النفس الى ذاتها فان الارادة ميقظة والطبيعة مبلدة لان هذه تكون بروية ومعرفة تتقوى المعرفة بالمعرفة والمعرفة بالفعل والفعل بالمعرفة وهذه اعنى الافعال الطبيعية بغير روية ولا معرفة فتصرف عن المعرفة وتضعف المعرفة بعدم المعرفة وتجدد كذلك حال ما يتذكره الانسان من المعاني المحفوظة عنده فيلغث بذلك الى ما فى

ذاته وبالغائه الى ما فى ذاته يلتفت الى ذاته فاذا اصتنى الى ذلك اعنى الى المعاني المحفوظة واقبل عليها بذاته حفظها فى ذاته واذا حفظها تذكرها اما بالروية والارادة كن يروم بارادته تذكر شئ فيلغث بنفسه وذهنه اليه ويتطلب ما يذكره به وينبهه عليه وقد تذكر اشياء تسنح من المحفوظات وتخطر بالبال بغير ارادة لأسباب جالبة لما تنبه عليها وتذكر بها من الاشياء والنظائر والتوالى والقرائن.

اما الاشياء فكن يذكر شخصها بذكر شبيهه ونظيره. واما التوالى والقرائن فكن يذكر بيتا من الشعر بالبيت الذى قبله فيعلم من هذا ان التعيين لا يتعين من ذلك بهذه الآلات يكون على وجه يخص به جزاء يجعل له علاقة بالبصر والمتذكر كملالة العين بالمبصر لاعلى انه ينطبع فيه وينتقش كما لم يمكن ان ينطبع فى تلك

وبتلك العلاقة يصير الشيء من جملة الاشياء المحفوظة ملحوظا فيكون التذكر والذكر كذلك ويكون اول ذلك اقرب من آلات الادراك كالذى في مقدم الدماغ وآخره بعده عنها كالذى في مؤخره ولأن النفس على ما قيل من تطلعيها الى البدن وبالبدن وهو فيها اعني هذا التطلع على الاكثر (وفي الاكثر اقوى يكون التذكر والتذكر - ١) وهو ملاحظة الشيء الذي كان محفوظا باعادة علاقته الى الجزء الذي كان منه الاتصال وبه التحفظ واعادته الى جهته .

- وتصور هذه اللطيفة يكون بأن يمثل الانسان نفسه كأنها ذات جهات متوزعة الى هذه الاجزاء وان لم تكن في الحقيقة ذات اجزاء فان القائلين بالاجزاء والتجزى في النفس سبقوا اصحاب القول بالقوى فكل هو القول بالاجزاء وقالوا باشياء هي غير النفس المدركة للعلاقة وغير اجزائها بل ذات اخرى ولو كانت هذه اجزاء متميزة بالحقيقة لما عاق فعل بعضها عن فعل البعض بل كان كل منها اذا اكب على فعله لم يشغل الآخر عن فعله واذا تعطل لم يبق الآخر فيكون كل واحد من هذه الاعمال الالهية مخصوصا بجزء من الدماغ او الروح الدماغي تكون للنفس بعلاقة تخصها به وتلقيا اليه ويكون حفظ هذه الصور والماني عند النفس في ذاتها التي لا يضيق وسعها عنها كضيق اقطار البدن والجزء الخاص بها من اجزاء الدماغ التي لا يداعها خزانة الحفظ عند النفس وتلك الآلية هي العين المذكور من حيث تعلق به المعنى كتعلق المرئي بالبصر حتى ادركه البصر الذي هو نفس الانسان كذلك يتعلق هذا المعنى او هذه الصور بهذا الجزء تعلقا يشبه هذا تفرعه النفس محفوظا عندها ومن حيث يصير محفوظا يغيب عن هذا الجزء فلا يكون ملحوظا لتكون النفس على الاكثر وفي الاكثر متطلعة الى البدن والى ما يرد من جهته لا الى ذاتها ولا الى ما في ذاتها فاذا عادت تلك الصورة في ذلك المعنى بالتذكر السانح الطبيعي او بالتذكر الارادي من خزانة النفس الى التعلق بهذا الجزء صار مذكورا ملحوظا من حيث كان غائبا محفوظا فيكون الشيء قبل حفظه ملحوظا بتعلقه بهذا الجزء وعند ذكره وتذكره مستعادا من خزانة

الحفظ ملحوظا بالذكر ايضا لتعلقه بها وهذا مما لا مندوحة عن القول به فان
 عندنا من المحفوظات ما لا نذكره ومن المحفوظات ما لا نخطئه وبالحزء الذى
 فى البطن الاوسط والروح الذى فيه على هذا الوجه من الآلية التى تصورها
 كتصور الآلية البصرية للعين يكون الجمع بين الصور الواردة من جهة الحواس
 والمسترجعة من جهة الحفظ بالتذكر ولا يكون الحافظ والمذكر الذات
 النفس لا قوة جسمية هى عرض فى جسم ولا روحا هولىطيف من الاجسام
 ولاعضوا تنتش فيه (الروح - ١) اوفى الروح تلك الصور التى يضيق عنها القضاء
 فلا تغد عن نفسك بان تقبل ان جزءا من دماغك يكون خزانة للمحفوظاتك الذهنية
 اولو حاشا لتتش ما تدركه من ملحوظاتها او تقبل ان الذى تجده من افعالك التى
 لا تشك فى انك فاعلها من التحريك والادراك هى افعال ذوات اخرى هى غيرك
 مشاركة لك فى بدنك فانها ان كانت هى تفعل وانت تفعل فانت بنفسك قيم (٢)
 بالفعل من غير حاجة اليها ولا دليل يدل عليها وان كانت هى الفاعلة دونك
 فكيف ينتسب الفعل اليك ويصدق القول به معنا تلمسه من نفسك علما اوليا
 انك انت الذى عرفت كذا وفعلت كذا او تعتقد أن ذاتك مجموع اجزاء كل
 واحد منها غير الآخر فان من يفهم هذا ويتصوره ويجوز به ويعتقده ليس ممن هذا
 الكلام له ولا هذا الكتاب اليه واذا كان الحكم فى هذا نفوسنا ومعرفتنا
 الاولى فمما فى هذا نظر ولا تعليم وانما فيه تقرير وتفهم حتى يتصور السامع
 المعنى ويفهم النرض المقصود من اللفظ ولا يحتاج فى تصديقه الى كلام يسمعه
 مما يتضمن دليلا ولا برهانا لان البرهان من نفسه بنفسه لنفسه ومن الذى
 يدخل بين النفس وبين احوالها وافعالها الاولى اعنى التى لها بذاتها من غير
 آلة ولا واسطة .

الفصل الثالث عشر

فما يقال فى النفس من انها جوهر او عرض

قد سبق الكلام فى معنى الجوهر والعرض وقسمة الموجودات اليهما بان قيل

في الجوهر انه الموجود لا في موضوع والعرض انه الموجود في موضوع
 وشرح هذا الرسم بانه الموجود في شيء لا يحزه منه ولا يجوز قوامه دون
 ما هو فيه ليكون الفرق بين وجود العرض في موضوعه وبين وجود المتمكن
 في مكانه والمحمول في إنائه والزمني في زمانه بينما فكانت الاجسام كلها يصدق
 عليها معنى الجوهر وانها ليست باعراض لانها لا توجد في موضوع بل هي
 موضوع لا يوجد في موضوع اعني الاعراض وقد عرفت فيما تقدم ما الجسم
 وما الميولي وما الصورة وان من الصور اعراضا موضوعها الميولي ومن اى
 وجه قيل انها عرض في الموضوع وهو موضوعها ومن اى وجه قيل انها
 صورة له وهو ميولي لها .

- ١٠ فالذي نريد أن نوضحه الآن من حال النفس بعد ما اوضحنا انها وغيرها من القوى
 الفعالة في الاجسام وبها ليست باجسام ومما وجدنا وعرفنا ان من الصور
 المقيمة للميولي والقوى الفعالة في الاجسام وبها ما هي اعراض موجودة في
 موضوعات قوامها بها انها ليست باعراض كغيرها من الصور والقوى الموجودة
 في الاجسام الفعالة فيها وبها ، فقد قال قوم ان النفوس من جملة القوى والصور
 الفعالة في الاجسام وبها التي هي اعراض قائمة بموضوعاتها لاجودها الا فيها
 كالحرارة والبرودة ونحوها بل قد قال قوم انها مزاج اى كيفية مركبة من
 كفايات الاجسام الاول لارأوه من سلامة الافعال الصادرة عن الابدان
 وفيها وبها باعتدال امزجتها المخصوصة بها واستضرار الافعال وبطلانها بسوء
 امزجتها ونزوحها عن الاعتدال . فقال قوم من الحكماء والاطباء ان النفس
 هي مزاج البدن . وقال قوم انها روح البدن المتترجة من الهواء المستنشق
 ٢٠ للتسخن بالحرارة النورية معا يخالطه من بخارات الاخلاط . وقال قوم انها
 ادم الموجود في الابدان لانه انما يوجد في الاحياء دون الاموات . يموت
 الحيوان بعد مه في بدنه وبقته فيه وبعد مه في البدن بموته فلا يوجد في ابدان
 للوقى فتبطل حيثئذ الافعال بخروجه ويموت الحيوان بعد مه والنفس عندهم

مبدأ الحياة ومصدر الافعال التي تخص الاحياء دون الاموات - وقال قوم انها غير البدن وغير اخلاطه وغير الروح وغير المزاج والمنتزج من الطبايع والمطبوعات بل هي حالة اخرى تتبع المزاج المخصوص وتوجد في البدن معه وبه وتبطل بفساده ونحو وجه المفرد وتضعف وتعرض بانجرافه وتغيره ضمنا ومرضا بحسب ذلك الا انها مع ذلك عرض وتابع للعرض لا يجوز قوامها دون ما هي فيه . فننظر الآن في هذا نظرا مستقصى وان اعدنا فيه شيئا مما مضى .

فنقول ان النفوس في الاجسام هي من خواص الاجسام التي هي لبعضها دون بعض لا لكنها قد بطل ان تكون النفس جسما مخلو بعض الاجسام عنها وعن خاص افعالها والتي لا يخلو عما هو وهذا بيان يشاركها مع غيرها من الاعراض والصور والقوى والطبايع التي هي لبعض الاجسام دون بعض فكلها ليست باجسام فان الاجسام من حيث هي اجسام لا تختلف في جسيميتها ولا فيما هو لها بجسيميتها وكل صفة لجسم يخالف بها غيره (١) من الاجسام ليست بجسم فالنفس ليست بجسم وقد عرفت ما الجسم فيما سلف من الكلام في الخلاء والملا والصوره والمهيولى وما قيل من تداخل الاجسام ولا تداخلها وفرة بين لطيفها وكثيفها وصلها ولينها ومرئها وغير مرئها فتذكره الآن ها هنا واعرف ما تسلبه عن النفوس بسلب الجسمية عنها .

واقول ولا هي من الاعراض الموجودة في الابدان التي قوامها بها فان الشيء الذي نرى من الاجسام ونعتقد ان النفس فيه هو البدن الخاص بها وزاها تقبل من الصور المدركة وتلقى من الموجودات المشاهدة بالحواس ما يضيق البدن عن ايسر سير منه فان كانت في البدن على انها عرض فيه فالعرض محدود بموضوعه فلا يسع ما لا يسعه موضوعه ولا يطق بق مقدار ازيد على مقدار موضوعه اعنى ذلك العرض الشخصي المعين الموجود في الموضوع الشخصي المعين كنفس زيد في بدنه فاذا بطل ان تكون عرضا في هذا البدن ولا نعتقد انها في غيره غلب الظن وقوى الراى في انها ليست بعرض لكن لا يحصل به

اليقين .

فنقول ولاهى الروح الوجود فى البدن ولا الدم على ماظنه من ظن لان كلا منهما جسم ومع كونه جسما فهو صغير لايسع لما تسع له النفس ولايسره منه فكيف ان يكون عرضا فيهما ولاهى الزاج فان الزاج مجموع اعراض هى كيفيات المتمزج فهى اعراض فى المتمزج الذى هو البدن وروحه واخلاطه .

وهذا الاحتجاج هو احتجاج افلاطون على ان النفس من الجواهر غير الجسائية وهو احتجاج حسن الا انه جزئى القضية لا كليها فانه يمنع ان تكون عرضا فى هذا البدن المنسوب اليها ولا يمنع عرضيتها مطلقا .

- اما الذين منعوا ان تكون عرضا موجودا فى الموضوع وقالوا انها من الجواهر التى وجودها لافى موضوع لكنها ليست بجسم وحدوها بانها جوهر غير جسمى ١٠
محرك للبدن . فاحتجوا على ذلك بان قالوا ان القوى الجسائية المدركة فى الحواس الظاهرة والباطنة بالآتها الجسائية تستضرافها بما ينال آلاتها من الضر وتضعف او تنشوش او تبطل وليس كذلك النفس (الناطقة - ١) وبان القوى الجسائية المذكورة لا تدرك ذواتها وآلاتها والنفس الناطقة التى هى عقل الانسان تعقل ذاتها والبدن الذى هو آلتها وساثر اجزائه واعضائه التى هى آلات خاصة لكل صنف من افعالها . وبان النفس الناطقة التى هى محل المعقولات لو كانت قوة جسائية خلقت معقولاتها الجسم الذى هو محلها فامتنع عليها ادراك المتضادين وجمعهما فى التصور وما نفس الانسان تعقل المتضادين معا وتقيس احدها الى الآخر وتحكم عليهما وفيها بما يلزمها معا من الاضافة والضيءة والمناسبة والمباينة التى لا تلزم احدها دون الآخر لكن بالآخر ومعه وعنه فليست من القوى الجسائية . وبان النفس الناطقة ايضا تعلم العلم المجرد الكل الذى لا ينقسم فلو كانت جسائية لقد كان العلم الكلى يحل محلها الذى هو الجسم المنقسم وما لا ينقسم لا يحل فى منقسم . وبان الاجسام وتوابعها تفعل بما يتصور فيها من الصور العقلية والنفس الناطقة تفعل ذلك حيث تستخرج النتائج من المقدمات وتعقل حكم

التصديق بها من ذاتها فهي بذلك فاعلة لا منفعة فليست بجسائية. وبأن الابدان وقواها تضعف اذا جازت في قوتها ونموها أشدها ومنتها وتأخذ بعد بلوغ الغاية في الذبول والانهطاط والنفس الناطقة تقوى حيثئذ في كثير من الناس اولا تضعف معما يضعف من القوى فليست بجسائية مثلاً. وبأن بدن الانسان

- مؤلف من الاضداد تأليفا لا تقع به عانة بين اجزائه في افعالها الصادرة عنها من الحركات الى الجهات بل كل واحد من الاجزاء في حال الصحة يتبع فيما يحصل به من ذلك نظام (١) الحياة ويمكن افعالها والقوة العاقلة تقوى على افعالها بمقاومة القوى المانعة لها كالغضب والشهوة وقهرها لا بالسائلة وترك المعارضة لها مثل غيرها من القوى . وبأن الاجسام وقواها تتخلص مما يؤذيها بالحركة
- ١٠ المكانية هرباً من المؤذي والقوة العاقلة تتخلص من أذية القوى الجسائية بغير حركة فان العاقل يخلص نفسه برأيه من أذية شهوته وغضبه من غير ان يتحرك في مكانه نفسه العاقلة ليست بجسائية . وبأن النفس العاقلة تقوى على تعقل ما تشاء من الصور العددية والتركيب غير المتناهية في ذواتها ومهما ازدادت من ذلك زادت قوتها فقوتها غير متناهية والقوة الغير المتناهية لا تنتصف
- ١٥ فان النصف متناه والضعف متناه وكل قوة جسائية منتصفة لان الجسم قابل للتصنيف لانه لا يكون الجسم غير متناه والقوة العاقلة غير جسائية. وبأن العلم المعقول لو حل الاجسام والقوى الجسائية لم يعد منه ما يزول بالنسيان الاسباب
- محصل وارد من خارج لانه يكون بعد انمحاء الصورة المتقشفة مثله قبل انتفاشها بالنسبة اليها في كونها معدومة فيه ولا تحصل له ثانياً الاسباب موجب كما حصلت له اولا والقوة العاقلة تنسى وتذكر من غير ان تستعيد ذلك من سبب
- ٢٠ من خارج والصور المعلومة تكون حاصلة عندها مع اشتغالها بغيرها عن ذكرها فلا تنمحي عنها الاول بالتواني لانها روحانية بل تكون فيها بنوع قوة لا كقوة الصبي على الكتابة بل كقوة الكاتب العاقل على الكتابة حيث لا يكتب ويكتب متى اراد والقوى الجسائية لا يمكن فيها تراحم الصور المختلفة لاني الادراك ولا في

الحفظ . ألا ترى ان الحواس لا يمكن ان تستحفظ في ذاتها صورة اذا اقبلت على غيرها لان الجسم مالم يخل عن احدى العمودتين لن تحمله الاخرى فالقوة العاقلة غير حسانية .

- وبان القوة العاقلة تعقل ذاتها غير خارجة عن ذاتها بل من داخل ذاتها لا كما يظن انها تعقل المعقول بان تتصور صورته في الجسم الذي هو محلها فلذلك تعقل اذا عقلت شيئا من الاشياء انها عقلت واجمة بذلك على ذاتها والى ذاتها بذاتها فاذا قد تصدر عنها افعال بمجرد ذاتها لا بشيء آخر خارج عن ذاتها فهي جوهر قائم بذاته . فبهذه الحجج وما يقاربها دلوا على جوهرية النفس ومنعوا ان تكون عرضا في الابدان وقوة من القوى التي فيها مما قوامها به .

الفصل الرابع عشر

١٠

في تأمل هذه الحجج وتبعها

- اما الحجة الاولى القائلة بان القوى الحسانية اذا اصاب موضوعها الذي هو البدن آفة استضر فعلها وليس كذلك القوة العقلية، فنقول في جوابه ان القوة العقلية كذلك ايضا تستضر افعالها بامراض البدن كما يضعف الرأي والتفكير والروية في الامراض البدنية - فان قيل ان ذلك الضرر ليس فيها لكن في الآلة . قيل ومن لنا بذلك وما الذي يدل عليه انه كذلك في هذه القوة دون غيرها اذا جمعها وصحها مع باقى القوى ضرر الفعل بمرض البدن فلم تدل هذه الحجة من حيث لم تميز ولم تفرق فان اعينت بغيرها من الحجج كانت الحجة غيرها .
- واما الثالثة بان القوى الحسانية لا تدرك ذاتها وآلاتها - بقواها ان هذا الادراك ان كان من المدرك لمدرك بغير واسطة فلا القوة الباصرة ولا العقل يدركان آلهما وان كان بواسطة فالعقل يدرك آياته ويعرفها بعلم فيه حدود وسطي ودلائل هي الوسائط في العلم والعين ايضا تبصر ذاتها بل القوة الباصرة تبصر العين التي هي آلتها بواسطة كالمرآة وتلك الواسطة في الدلالة للقوة العاقلة كالمرآة في الابصار للباصرة ويبقى ادراك الذات متشابها في الادراكات

٢٠

الحسية والعقلية فان كان المدرك فيها كلها نفس الانسان او احدا كما قلنا فهي تدرك ذاتها وانها ادركت في كل ما يدرك ومع كل ادراك تبصر وتسمع وتشعر بذاتها وابصارها وسمعها وانه ابصرت وسمعت فان الانسان يشعر من ذاته بذاته في سائر افعاله الارادية وادراكاته وان كانت المدركات الحسية قوى اخر غير ذات النفس فهي غير ذات الانسان الذي يعرض حال نفسه على نفسه فيعلم حاله ولا يعلم حالها في ذلك وهل تدرك ذواتها ام لا لانها غير ذاته وهو يشعر بحال ذاته من ذاته ولا يلزم ان يشعر بحال غيره من ذاته . فاما حديث الآلة فالابدرك الآبالة معينة لا يدرك بسواها لا يدرك الآلة فان الانسان اذا كان لا يبصر الابعينه وان كان هو الباصر فلا عين له يبصر بها بعينه وكذلك لا يبصر ذاته بعينه لان العين لا تتوسط بينه وبين ذاته وكيف ونفسه غير مرئية بالعين ولا بشيء من الحواس لانها ليست من جنس ما يدرك بالحواس فلا هي لون تراه العين ولا صوت تسمعه الأذن ولا حرارة يحسها اللمس ونسبتها الى الحواس كنسبة الصوت الى العين واللون الى الأذن والالوان هي التي يدركها البصر اولوا بالذات ويدرك من اجلها ذوات الالوان قاليس بلون ولاذى لون لا يدركه البصر بالذات ولا بالعرض فمن طلب ان يرى نفسه بعينه فما عرف نفسه ولا عينه .

واما القائلة بان النفس الساقطة لو كانت قوة جمانية لحلت معقولاتها بالجسم الذي هو محلها فامتنع عليها ادراك المتقابلات والاضداد معا . فلا بأس بها فان الاجسام وما يحلها من الاضداد والمتقابلات لا يجتمع في الموضوع الواحد منها الضدان معا والنفس تجمع صورتيهما فتعكم فيهما وعليهما وقيس احدهما الى الاخرى فما حلت عندهما في اجتماعهما معا جما .

فان اعترض فيها معترض فقال ان الخاصية في ذلك انما هي في الصور الحالة لافي المحل فان هذه الصور غير تلك بالنوع والماهية بل هي غيرها وتلك موجودة طبيعية في موضوعها وعلى طباعها وهذه موجودة في محلها لاعلى

طباع تلك وخواص انها لما فان تلك تحرق نارها ويحمد ثلجها وهذه لا تحرق ولا يحمد فكما ارتفع عنها خواص الافعال ارتفع عنها لوازم التضاد كان هذا الاعتراض مؤثرا فيها الى ما يعضدها غيرها فتكون الحجة تلك لاهذه .

- واما الحجة الثالثة بالانفعال من الصور العقلية لو كان العاقل قوة جسيانية لكان العقل يفعل الصور ولا ينفع بها فالحجيب يقول ان القوى الجسيانية تفعل بذواتها وتنفعل هيولاتها لذواتها فيكون الفعل لقوة والافعال للهوى بما قبل ما يفعله العاقل فاذا صدر عن القوة فعل في موضوعها كان المنفعل به الموضوع الذي هو الهوى وانفعاله قبول الأثر والفعل الصاد عنها، وان كان العقل في جسم آخر غير موضوع القوة الفاعلة فالمنفعل من ذلك هو الهوى التي في ذلك المنفعل وانفعاله هو قبول الفعل من العاقل وقائل هذا القول قد قرر في اصوله ان الاجسام المركبة من هوى وصوره تفعل بصورها وتنفعل بهوياتها، فان كانت القوة العاقلة هي الفاعلة للصور المعقولة وهي القابلة لما فهمي بذلك فاعلة متفعلة وان كان القابل غيرها فهو هوى وكذلك الحال في غيرها حيث كان العاقل الصورة والقابل الهوى فلم يقد الاحتجاج في الفعل والافعال اذا كان معنى الانفعال هو قبول الفعل والأثر من العاقل .

- واما الحجة القائلة بضعف القوى البدنية وقوة العقل في الشيخوخة، فجوابه ان تسليم الدعوى لا يثبت الترهض المطلوب فان لكل قوة مزاجا يوافقها يقوى به فعلها فلا عجب ان تقوى من البدن قوة مع ضعف اخرى كما يقوى السمع والحفظ في الأعمى وتضعف الشهوة بقوة الغضب والغضب بالشهوة فلعل المزاج الشيخوخى موافق لهذه القوة اكثر من موافقة غيره، ولعل الرابضة بالتجارب والتمايم الحاصلة في طول العمر تجتمع لها ويتبع ضعفها فيما بعد مع ترايد ضعف البدن وقواه بأخرة وعند الموت تضعف القوى بأسرها وهذه في جملة ما يشبه الامر ولا تفيد الحجة سوى ان هذه غير هذه وكل واحد منها كذلك هي غير الباقية ولا يحصل بالجسيانية وغير الجسيانية من ذلك تصديق في واحدة دون الأخرى .

واما القائلة بالموافقة والمنالفة في القوى البدنية والقوة العقلية فلا فرق بينها وبين ان يقال ان القوة الباصرة لا تسمع والسا معة بدنية فالباصرة غير بدنية فليس اذا كان بين بعض القوى موافقة وبين بعضها مباينة يدل ذلك على اكثر من ان الموافق غير المباين لاعلى ان هذا جسامي وهذا غير جسامي، وكمن موافقة بين العقل والغضب والشهوة في كثير من الاشياء فليس العقل يراد لها عن فعلها في كل حال وان ردها او أحدهما في حال فهذه حجة واهية ضعيفة جدا .

وكذلك انقائلا بالهرب والحركة المكانية في الابدان من جهة المؤذيات الواردة على القوى الحسية وتخلص العقل بغير حركة مكانية وهرب من موضع الى موضع لا يدل على اكثر من ان التي تهرب غير التي لا تهرب لاعلى ان هذه جسامية وهذه غير جسامية - ولا فرق بينها وبين قول من يقول ان البصر يدرك البعيد والس يدرك القريب فالس بقوة جسامية والبصر بغير جسامية بل لعل هذه اقوى في ايقاع التصديق من الاولى فان القرب والبعيد في الجسامي وغير الجسامي لا يتساوى وكما يهرب العاقل من اشياء منقضية واشياء مشتهية ويبعد عنها ليعبد عن اذية الغضب والشهوة كما يبعد عن النار المحركة المؤذية في حس لمسه بلذعها .

واما القائلة بالقوة على تعقل ما لا يتناهي فقد غلطت بالقوة حيث لم تجتمع المعقولات غير المتناهية للقوة العاقلة معا حتى تعقل ما لا يتناهي وتدركه بالفعل معا ، فاما بعضه دون بعض اذا ادركته فقد ادركت ما يتناهي مما لا يتناهي وليس كون المتناهي مما لا يتناهي يلزم فيه حكم ما لا يتناهي . وما لا يتناهي لا يجتمع للقوة العاقلة كما لم يجتمع لغيرها والقول بتناهي الاجسام ولا تناهيها فقد عرفت ما فيه فيما مضى ، ولو صح على رأى المحتج لما قلعه في حجته ولا وصل الى موضع منفته حيث لم يقل بتعقل ما لا يتناهي وحصوله بالفعل معقولا له .

واما القائلة بالحفظ والنسيان فعلى مذهب القائل لا تفيد في الاحتجاج فان القوة الحافظة الذاكرة على مذهبه جسامية وتلحظ وتعرض وتحفظ وتنسى فان جعل للحفظ قوة وللذكر اخرى فالمقل ايضا يقول فيه ان الحافظة للمعقولات قوة والذاكرة

والذاكرة لما اخرى ويجوز منه في هذه ماجاز في تلك فلا تفيد الحجة على مذهبه .
 واما الحجة القائلة بان النفس الانسانية تعقل ذاتها فان اراد به العقل الاستدلال الذي
 بواسطة دليل قد قيل فيه ، وان اراد به شعور الذات بالذات قال بها ثم ايضا
 تشعر بذواتها فان حوت في الاحتجاج فالانسان لا يعرف حال غيره من جنسه
 ولا من غير جنسه في معرفته وشعوره بنفسه ، واذا علمه من انسان مثله فهو
 اما بظن وتقدير قياسا على نفسه واما باخبار واعلام يعلمه الآخر بلفظه وما لا ينطق
 ولا يدل بخطابه واعلامه فلا يعلم على الحقيقة حاله حتى يستدل بها في النفي والاثبات
 وكل قوة من القوى التي تدعى انها في بدن الانسان غير نفسه لو كانت لم يعرف
 حالها في ذلك وانما يعرف حال نفسه الواحدة التي يعلم من حاله بجمله انه العارف
 والعروف بتلك المعرفة والشاعر والمشعوره وبما يصدر عنه من الافعال وانه
 فعلها فعلم هذا اولى وعلم عليه تعليمي تنبيهي لا يحتاج الى دليل وبرهان يدل
 على حقيقته بغيره من الحدود الوسطى التي يتبين بها ما ليس يتبين بنفسه من
 الاشياء .

واما القائلة بالانقسام فالذي يمتنع منه الانقسام بالفعل الواقع بالتمييز والفصل
 والمباينة بالبعد السكاني وذلك لا يلزم في كل شيء يحل الاجسام .

- واما الانقسام الوهمي التقديرى الذى يلزم فلا يقصدح في ذلك ولا يؤثر فيه
 وكثير من القوى لا تنقسم بانقسام الاجسام وهو الاكثرى من نفوس الحيوانات
 التي لا يختلفون في انها قوى جسانية قوامها بالابدان ولا ينقسم بانقسامها الذى
 بالفعل مع كونها متوزعة على البدن في اقطاره واعضائه وينقسم في بعض الحيوان
 بانقسام اعضائه ويبقى كل جزء منها زمانا يتحرك به ويحيا والنفس الانسانية
 ايضا يشعر الانسان بها في كل افعال وفعل من لذة وألم يكون في سائر اعضائه
 الحساسة ولا ينقسم بالفعل مع انقسام البدن فان اليد المقطوعة لاحس لها ولا بها
 والجسم الذى يكون مستعيرا بشعاع الشمس اذا قسم بالفعل الى اقسام وابد
 بينها لا ينقسم انور بانقسامه ولا يتحرك بحركته والشعاع والنور على رأيهم

شيء جسماني وعرض في الجسم الذي هو فيه فكذلك تصور من هذه الجملة وعلى ان القول في القسمة وما ينقسم ولا ينقسم فيه كلام مكانه العلم الالهي فلم يبق من هذه الجملة ما ترجع في المطلوب اليه ولا نقول في الاحتجاج عليه ولم يتضح بشيء منها هل النفس جوهر او عرض .

الفصل الخامس عشر

في تحقيق القول في ان النفس جوهر قائم

بنفسه موجود لا في موضوع

قد علمت ان معرفتنا بالنفوس الانسانية التي هي ذاتنا وحققنا على ضربين من المعرفة ، معرفة اولية ، ومعرفة استدلالية ، والاولية هي معرفة الانسان بنفسه ١٠ فان لكل انسان على ما قيل معرفة بنفسه اسبق من كل معرفة له بغيره وهي قبل وبعد ومع كل شعور ومعرفة تكون له بشيء من الموجودات لكنها معرفة ناقصة انما يعرف بها انها شيء موجود هو هو - والمعرفة الاستدلالية هي معرفة الانسان لنفسه غير مستدل عليها بأفعالها واحواله الموجودة فيه عنها ، ومعرفة التي من قبيلها بنفسه وبنفسه غيره اتم من معرفته الاولى بنفسه فانه يعرف نفسه ١٥ وغيرها بهذه المعرفة ويرتقي فيها الى الكمال بطريق الاستدلال من الاحوال والافعال كما ترقى بنا النظر الى حيث انتهينا وفي كلتي المعرفتين يعرف الانسان نفسه بالبدن وفيه ومعه ولا يعرف لها وجودا تنبأ فيه منه وتخص به دونه لافي مكان ولا في زمان ولا في حال من الاحوال وفعل من الافعال مادام تصحب نفسه بدنه .

وقد صرح بما سلف من دلائل الافعال التي تفعلها وتصدر عنها ان البدن ٢٠ لا يصح ان يكون موضوعا لها حتى تكون عرضا فيه وقوا لها به حتى لا تخرج انتهيا عن اقطاره وشكله ومقداره لانها تدرك السماء على بعدها وشكلها ومقدارها والبدن لا يسمعها ولا ينتهي اليها وكذلك تحفظ من المدركات ما يكبر اقل قليل منه ويعظم عن ان يقال انه في البدن وكلما هو في شيء فهو فيا فيه ذلك الشيء على ما قلنا

ما قلنا وعلته يقينا وفي النفس من صور المحفوظات على كثرتها بأنداد وأشكال ما يعظم أحدها عن أن يقال أنه في البدن بل عن أن يتصور كونه في بلدة فيها الوف من اشخاص الناس فكيف أن يكون في بدن أحدهم بل في جزء صغير من بدنه - كل هذا سبق القول فيه فليس كون النفس في البدن كون العرض في

- موضوعه فليست بعرض في البدن فبقي أن تكون عرضا في موضوع غير البدن أو جوهرا قائما بنفسه، ولا يجوز أن تكون عرضا في غير البدن مما هو خارج عن البدن ولا يتصل به فإنا نعلم أنها في البدن ومع البدن فإما أن تكون هي وموضوعها في البدن ومعه أو يكون البدن في جملة موضوعها ومعه وقد استحال أن تكون هي وموضوعها في البدن كما ظن قوم
- ١٠ أن موضوعها الروح فهي في الروح والروح في البدن حتى تكون النفس بالروح المحوى في البدن محوية في البدن لأن ذلك يستحيل بما استحال به القول بأن النفس عرض في البدن فليست النفس بعرض في موضوع هو البدن أو محوى في البدن فبقي أن تكون أن كانت عرضا في شيء أعظم من البدن متصل بالبدن والبدن في جملة كالفضاء والهواء المحيط بأبدان الناس؛ وهو أيضا مستحيل
- ١٥ لأنه لو كان كذلك لقد كان الناس يشعرون من الهواء المحيط بهم وفيه يمثل ما يشعرون به من أبدانهم وفيها فيحسون بالواردات إليه وعليه يلتذون بالمناسبات منها ويتأذون بالباين كالتأذهم وتأذيمهم بالواردات على أبدانهم واليه ونحن نعلم أن الإنسان قد يكون بقربه في الهواء المحيط به مالا يشعر به ولا يحس سواء كان مناسبا أو مبائنا، وأيضا فإن النفوس لو كانت كذلك لقد كانت تردح بتقارب أبدان الناس وتأذى بذلك حيث يضيق الفضاء بالتقارب عن
- ٢٠ ازدحامها ولا نجد الحال كذلك، وكان أيضا ما يفرق الهواء من الأجسام يفرق أجزاء النفس كتفريقه الهواء الذي هو موضوعها كما يفرق البيض ويقسمه من فرق موضوعه وقسمه كان يؤذيها ذلك في موضوعها الذي هو الهواء كما يؤذيها ويؤلمها ما يصيب البدن من تفرق الاتصال والانساف

قد يكون في بيت ضيق صغير جدا اصفر واضيق مما يقدر لبعض ما يدركه على شكله
ومقداره ولا يشعر بما هو في خارج البيت من ملذ أو مؤذ ومناسب ومباين
وليس كذلك حاله في بدنه الذي يشعر بقرص البعوض له، فالنفس عرض في
موضوع هو البدن ولما هو اعظم منه مما يحيط ويتصل به حتى يكون البدن
في جملته ولا في شيء خارج عن البدن مما لا يتصل بالبدن ولا يكون البدن
في جملته فليست في موضوع البتة فليست بعرض فان العرض هو الموجود في
موضوع فهي جوهر لان الجوهر هو الموجود لا في موضوع، وليست بجسم
لانها لو كانت جسما لقد كان اما ان يكون ذلك الجسم في هذا البدن واما ان
يكون هذا البدن فيه وليس كذلك على ما بان فيما قبل انه موضوع للعرض
فهي جوهر غير جسماني فاعل في البدن وبالبدن مصرف له ومتصرف فيه .

١٠

وليس لقائل ان يقول نفسي ان تكون النفس عرضا موضوعه جوهر
غير جسماني، فانا نقول له ان هذا الجوهر غير الجسماني الفاعل في ابداننا سواء كان
فعله بذاته او بعرض فيه هو الذي نسميه نفسا لانه هو الفاعل في ابداننا سواء كان
يفعل بذاته او بعرض فيه كالارادة في النفس التي هي عرض فيها، ولا يقول احدا
ان النفس هي تلك الارادة وكذلك فيما عداها من اعراض تعرض للنفس
فيها فتوجب صدور افعال منها بحسبها كالحجة والبغضاء وغيرها فقد صح
لنا بنظرنا هذا القصير المختصر وجود جواهر غير جسمانية وهي النفوس الانسانية
لا محالة .

١٥

فاما النفوس الحيوانية الأخرى فعليك التأمل فيها واليك النظر بحسب الاصول
التي عرفتها والادلة التي عولت عليها كما نظرت ومن حيث نظرت، واذا نظرت
في النفوس الحيوانية الأخرى قست بحسب ذلك في النفوس النباتية فانها
موضوعة في هذه المحجة ومدلول عليها في النفي والاثبات بهذه الجملة فان
لم يتفق المعنى ويلزم في كل من الجنسين على نمط واحد فقيام يلزم وبحسب
ما يلزم - فاذا اتضح لك المطلوب بهذه الجملة عدنا الى تلك الجملة المذكورة ونظرنا
فيها

٢٠

فيها بحسب الاصول التي نول عليها تبين (١) صحة ما يصح منها وبما ذا وكيف يصح وبطلان ما يبطل .

اما الجملة القائلة ان القوى الجسائية تستضر بما ينال آلاتها من الضرر انما ذلك معلوم ضرر الفعل الذي يتم بالفاعل والآلة وكسر القلم يضر في الكتابة كما يضر

وهن اليد لا تشارك الفاعل والآلة في السببية الفاعلية فان الآلة جزء الفاعل

من حيث هو فاعل والنفس مع كونها قائمة بذاتها في وجودها الجوهرى فهي تفعل بالآلات على ما عرفت فضرر الفعل لضرر الآلة، هذا بحسب الجملة والا

قد قيل فيما سلف ان النفس تستضر بضرر البدن ومن ذلك الضرر الوجيه المحسوس في الضرب والجراح ونحوها فانه للنفس التي تشعر بالآلم وانها

تألمت فيقول الانسان تألمت وتألمت يدي وألمتني يدي فهو المستضر وهو النفس

المشار اليها وضررها بذلك لا يدل على كونها عرضا فكيف ضرر فعلها فليس كل متأذى بأذى آخر هو عرض في ذلك الآخر فان الانسان يتأذى بأذى حبيبه من

ولده وصديقه وليس هو عرض فيه فإذية النفس بما ينال البدن ما يدل على كون النفس عرضا في البدن .

والجملة القائلة بأن القوى الجسائية لا تدرك ذواتها . فقد قلنا فيه ان الباصر منا يدرك

ذاته مع ابصاره وانه هو الباصر وكذلك السامع وابقها قدرك ذاته منا وهو فاعل الافعال المنسوبة الى القوى وهو واحد غير متكثر وهو جوهر على ما اوخنا

ولم يقدح ما نسب الى القوى في جوهرية اذ اصح انها هو لا غير لا كثير ولا واحد .

والجملة القائلة بادراك الضدين معانيم الجملة لكنها لا تبرى تلك القوى الأخرى التي

ذكرها بل حكمها في ذلك لو كانت حكم النفس فيا ذكرنا فتصود (٢) الضدين وحافظها وذاكرها ليس من عالم الطبيعة فها هو جسم ولا عرض في الجسم حتى

يتميز لهم نفس هي جوهر غير جسائى مع القوى الجسائية الأخرى .

والجملة القائلة بضعف القوى في الشيعوخة كالقائلة بالمرض وضرر الفعل ويستضر

بجسبها فعل دون فعل فلا يدل على امر يميز بين النفس والقوى الأخرى. والقائلة بالذكر والنسيان فهي دليل على جوهرية النفس وقوامها بنفسها دون البدن ولا تختص بذلك النفس الناطقة عن مبادئ الأفعال الأخرى في كونها تفعل ما لا يمكن ان يشاركها فيه المحل حتى تكون عرضا فيه وموضوع العرض يشاركه في كل ما يناله ويلقيه.

والجثة القائلة بأن القوة العاقلة تعقل ذاتها والباصرة لا تبصر ذاتها. فقد أجيب عنها ويكون هذا القول الآن خاصا بفعل النفس الذي هو لها بذاتها تستغنى فيه عن الآلة وهو ادراكها لذاتها وشعورها ومعرفتها بالمعرفة الاولى لا الاستدلالية التي تكون لها فيها شركة مع الآلات بالأعضاء والأرواح المدركة وكذلك القائلة بالعلم الكلي الذي لا ينقسم فانه يدل على برائتها من البدن الذي لا يصاح لمشاركتها في هذا الفعل اعني علم الكلي المجرد بل وعلم غيره مما يحل ويكبر عن ان ينتقش في لوح البدن ويتصور فيه.

الفصل السادس عشر

في حال النفس قبل تعلقها بالبدن وما يقال من قدمها وحدونها

لقد ما في قدم النفس وحدونها آراء مختلفة كما كان لهم فيها وفي تعلقها بالبدن ولكل منهم على رأيه احتجاج يتصل باحتجاجهم على آرائهم في ذلك فمنهم من يرى انها قديمة ولها وجود قبل وجود البدن وهم اكثر القائلين بأنها جوهر غير جسماني - ومنهم من يراها حادثة مع حدوث البدن الذي هي فيه وهم اكثر القائلين بأنها عرض في البدن.

والقائلون بقدمها منهم من يقول بان تقالها عن بدن او أبدان اخرى الى هذا البدن - ومنهم من يقول بان تقالها اليه عن التجرد والمفارقة للأبدان - ومنهم من يقول بكلا الأمرين اعني بالتجرد والمفارقة وقتا والمفارقة وحلول الأبدان وتاويلهم نظما ولا يلزم في الانتقال من بدن الى بدن ومن بدن الى تجرد ثم الى بدن على ما تحتمله الأقسام.

- ومن الذين قالوا بانتقالها في الأبدان من غير بقاء على المفارقة من يرى انها تستحفظ الصورة النوعية في الأشخاص فتنتقل من صورة انسان الى صورة انسان ومنهم من يرى انها تستبدل الصور فتنتقل من صورة انسان الى صورة اخرى من صور الحيوان ، ومنهم من يرى ان هذا يدوم بالتكرار دورا لا انقضاء له ، ومنهم من يرى ان ذلك يكون الى حد تنتهي فيه النفوس الى غاية الكمال ثم لا تعود الى الابدان فتبتدئ النفس الواحدة من اضعف الصور واخسها كصورة الدودة والذبابه فتتردد الى الاقوى والا فضل حتى تنتهي الى صورة الانسان فيعتقد ان سعادته فعل ما يسعد اذ تفت في كل دورة الى مناج افضل وقوة اتم حتى تبلغ الكمال الاكل وان شقيت بفعل ما يرد بها عادت الى العكس والتهقرى ثم تتردد ذلك (١) التكرار في تناسخ الادوار حتى تنقضي لها السعادة في انسايتها فتتقلها في مرة او مرات الى اجل حالاتها واكل كما لانها فلا تعود حيثئذ الى التعلق بالابدان فهذه آراء القائلين بالتناسخ من جملة القائلين بقدم النفوس .

- وقد تعصب فيها المجادلون والعلماء واحسنوا الظن بشئ منها واساؤا الظن بشئ . وما لوا الى شئ . وعن شئ . باثار وكرامية تمحلوا لاجلهم الاحتجاج في نصره كل منهم لا ذهب اليه فاعتبر ذلك كما فعلنا في غيره ونجتهد في تحصيل الحق على وجهه .

- اما القائلون بقدم النفس فلهم ان يحتاجوا على ذلك بجوهريتها ومفارقتها للبدن بقوامها الذي تخالف فيه غيرها من القوى والصور التي هي اعراض تفسد وتبطل اذا فارقت موضوعاتها ويرون ان الكائن القاسد من الموجودات انما هي الاعراض التي قوامها بالاجسام ويرجع حدوثها الى الحركات المتجددة المتصرمة وما يحدث فيها بذلك من القرب والبعد والتجزي والانفصال والاتحاد والاتصال والاستحالة بالاضداد التي يفسد بعضها بعضا وما ليس قوامه بالاجسام وله وجود مستقل به دونها لا يدخل في الكون والفساد .

ومنهم من احتج بأن قال إن العلة الفاعلة للنفس جوهر غير جسائي واحتج على ذلك بأن النفس كذلك جوهر غير جسائي ولا يكون الجسائي علة للجوهر غير جسائي وما هو كذلك فهو برئى من الأجسام وعلاقتها فهو أزلى الوجود لا يتطرق عليه الكون والفساد وإذا كانت علة النفس كذلك ووجودها عنها لم يكن لاستعداد هيولاني فيعدم بعده بل يوجبها بذاتها لاسبب حادث يقتضيها بإيجادها فوجود النفس عن علتها دائم بدوام علتها فهي قديمة بقدمها .

وقالوا إن النفس الانسانية لو كانت حادثة بعد ما لم تكن لقد كان حدوثها بسبب يوجب وجودها عن علتها غير الجسانية اما مقتضى واما معين مشارك والمقتضى هو محرك الإرادة والقصد من الفاعل المريد على سبيل التجدد وهذا المقتضى يحتاج أن يكون حادثا ليحدث الإرادة والايجاب وليس في الحادثات ما يقتضى بذلك - واما المعين فهو ما علة هيولانية وليس للنفس شيء كذلك لا البدن المخصوص بها ولا غيره فانها قائمة بنفسها في وجودها :ونه واما فاعل آخر معاون للفاعل الاول ومثل هذا انما يكون في مفعول متجز يكون لكل واحد من الفاعلين منه جزء وان لم تتميز الاجزاء والنفس ذات واحدة لا تتجزئ .

واما الذين يرون أن النفوس الانسانية حادثة مع الابدان فيحتجون بما يرونه من كونها في ابتداء حدوث البدن ضعيفة ثم تنشأ مع نشوء وتنشأ الى قوة مع قوته ومن عجزها الى قدرة مع انتقاله من صغر الى عظم وبغير من نقص الى كمال مع تغير حاله من قصه الى كماله فقالوا انها لو كانت قديمة قبله لقد كانت توجد فيه وهي من القوة والكمال على حد لا يزيد ولا ينقص ، ومنهم الذين يرونها ذات قوام بالبدن وجودها فيه كوجود الاعراض التي لا تنفك عنه ولا تنتقل فلا يتقدم وجودها وجوده ولا يتبقى موجودة بعد مفارقتها له .

ومن الذين قالوا بجوهريتها من يقول بحدوثها ويقول إن السبب المقتضى له عن علتها الفاعلة هو حدوث البدن الصالح لأن يكون آلة مكملة لها فتقتضى الإرادة العقلية من تلك العلة المفارقة إيجاد نفس ملحقها بذلك البدن المستعد بمزاجه لقبول

لقبول انما لها .

- فمنهم من احتج على ذلك بان قال ان النفوس اذا كانت قديمة سابقة الوجود
لحلولها في هذه الابدان فهي اما واحدة واما كثيرة وعال ان تكون حيث
واحدة وعال ان تكون كثيرة وما ليس بواحد ولا كثير فليس بوجود فليس
للفنوس قبل حلول الابدان وجود وبينوا انها لا يجوز ان تكون قبل حلول
الابدان كثيرة بانها اما ان تكون مقارنة لابدان اخرى او مفارقة للأبدان، قالوا
ومقارنة ابدان اخرى وانساخها منها الى هذا باطل بما سنذكره ومقارنة
الابدان لا يجوز لانها نوع واحد وماهية واحدة والماهية الواحدة لا تتكرر
اشخاصها بذاتها وانما تتكرر بمواد تتعلق بها والشيء المفارق للأجسام لا وجه لكثرة
الشخصية مع وحدته النوعية وان كانت واحدة قبل التعلق بالابدان وتتكثر
بالابدان قالوا واحد (١) الذي لا يقدر ان له قد تجزى وهذا عال فليس لها وجود قبل
الابدان مفارقة للأبدان .

- واما التناسخ والانتقال الذي وعدوا با بطلاله فابطلوه بان قالوا ان لكل بدن
يحدث نفس تحدث معه فلو تعلقت به نفس منسوخة من بدن قبله لكان يكون
لبدن واحد نفسان ومعلوم ان البدن انما له وفيه نفس واحدة لا غير فبطل
بهذا الاحتجاج عندهم قدم النفوس على الابدان .

الفصل السابع عشر

في تبين هذه الحجج

- اما احتجاج القائلين بقدم النفس من انها جوهر بسيط مفارق بقوامه للابدان
فانهم انما احتجوا بذلك لانهم يرون ان الاشياء الكائنة الفاسدة هي الاعراض
الموجودة في الموضوعات التي قوامها بها كالحرارة والبرودة والركبات من
الاعراض وموضوعاتها كالحار والبارد فان الشيء الذي لا يقوم بنفسه ولا يصح
له وجود الا بل موضوع وفيه لا يتقل من موضوع الى موضوع لان وجود
الواحد الشخصي منه بكونه في موضوعه المعين الشخصي فاذا فارق موضوعه

فارق وجوده الذي كان له بمفارقة فـ لم يبق وجودا بذاته ولا في موضوع آخر غيره فاذا وجد مثله في موضوع آخر فهو موجود آخر غيره لان المعدوم لا يعود موجودا فان الذات الواحدة تكون موضوعا لوجودها لحالتين مختلفتين كالجسم للحركة والسكون ولا يكون كذلك موضوعا لوجودين بينهما عدم فانه بوجوده يبقى لاستبدال لاحق بسابق فاذا زال الوجود فقد زال •

ولم يبق لغيره فالمعدوم لا تبقى ذاته لاستيثانف الوجود حتى يعود موجودا وتكون ذاته موضوعا لوجودين الزائل والعاث فان الوجود لا يقال له موجود ولا معدوم ولا يوصف بالوجود والعدم ولا بالزوال والعود وانما يزول الشيء بعد مـ ويعود بوجوده فالموجود يوصف بالوجود والعدم ولا يوصف الوجود بهما فلا يقال عن الذات الواحدة ان الوجود زال عنها ١٠

وعاد اليها وهي هي فلا يكون الشيء الواحد الموجود معدوما وموجودا بعد العدم كما يكون الشيء الواحد بيض واسود تارة وتارة بل اذا وجد بعد العدم فانما يوجد مثل ونظير للمعدوم فلا يعود المعدوم فذلك لا تبقى الاعراض المعدومة بعد موضوعاتها ولا تستقل من موضوع الى آخر لانها تفسد وتبطل بمفارقة الموضوع الاول ولا تعود موجودة في الثاني وان عاد فتل الشيء لاهو ١٠

وانما يصح ذلك في الذي يستقل في وجوده بذاته ومعنى الكون على ما سبق القول به هو وجود صورة في هيولى يحدث بذلك شيء مركب منها ومن الهيولى ومعنى الفساد هو مفارقة الصورة للهيولى الذي به يعدم ذلك الموجود الذي كان على ما كان فمعنى الكون اخص من معنى الحدوث ومعنى الفساد اخص من معنى العدم فيصح من هذا ان يقال ان النفس الانسانية التي هي جوهر غير جسائي ليست بكائنة ولا فاسدة لقوامها في وجودها بذاتها لا بالموضوع والمحل الذي تنسب اليه .

واما ان يقال من اجل هذا انها ليست بمحاذة فلا فان القائل بمحدث النفوس اذا قال انها موجودة بعد عدم سابق لوجودها لا يكون قد قال انها كائنة لانه لا يلزم

- لا يلزم ان يكون كل حادث يحدث في هوى وان كان قد قال بهذا من قال بحجة واستدلال لا بالزام معنى الحدوث لمعنى الكون ولا لأنه هو هو. قال المحتج ان كل حادث بعدما لم يكن فهو قبل وجوده يمكن الوجود فامكان وجوده موجود قبل وجوده وامكان الوجود عرض اضافي الى الشيء الموجود بالقوة والامكان يبطل اذا صار موجودا بالفعل فله موضوع لاحتماله اعني لهذا الامكان وليس موضوعه الشيء الذي هو امكان له فان ذلك معدوم مع وجود هذا الامكان والامكان معدوم مع وجوده فلا يجتمعان في الوجود فكيف يكون المعدوم موضوعا للوجود حتى يتم فيه وجوده فموضوع هذا الامكان شيء غير هذا الممكن ولا يغلو هذا الشيء من ان يكون جوهر او عرضا فان كان جوهره فذلك وان كان عرضا فله موضوع آخر هو جوهره وذلك هو الهوى والمادة التي اذا وجد فيها هذا الممكن بطل امكانه منها فصار واجبا .
- وانتج من هذا الاحتجاج ان كل حادث فله مادة وموضوع فيه يوجد وقد قال ان النفس الانسانية حادثة وليست في موضوع بل لها بالموضوع علاقة جعلت فيه امكانها الذي تسبب منه حدوثها بعد ما لم يكن .
- واقول ان هذا الامكان اذا لزم انما يكون لعلاقة النفس بالبدن التي تحدث للبدن وفي البدن فاما لذات النفس فلا يلزم .
- واقول في معارضة احتجائه ان امكان الوجود الموجود قبل الممكن الوجود اما ان يتعلق بالمادة من حيث هو امكان وجوده واما ان يتعلق بها من حيث هو امكان وجوده فلهما يوجد بعد فان كان من حيث هو امكان وجوده فذلك مسلم البطلان على رأيه اذ ترى ان ذواتا مفارقة الاجسام وعلاقتها هي بذواتها ممكنة الوجود بحسب وجودها بعلاها وليس لها مادة فيها امكان وجودها لا قبل ولا مع ولا بعد فليس امكان الوجود متعلقا بالمادة من حيث هو امكان وجوده وما من حيث هو امكان وجوده فلهما يوجد بعد فلم يلزم من هذا الا انه مقدم الوجود لما هو امكانه وهو عرض فهو في موضوع غيره ونحن اذا اعتبرنا في

الشيء الذي ليس بوجوده هل هو ممكن الوجود ام لا لم ننظر في انه هل له مادة ام لا ولا اذاصح ان له مادة يصح امكان وجوده ما لم يكن معها فاعل قادر على ايجاده تقدره الفاعل امكان واستعداد الموضوع فيما له موضوع امكان وابطاعها يتم الوجود فاصل الامكان يتعلق بمقولية الشيء فانهم يقولون ان الخلاه
 • يمنع الوجود من اجل ان معقوله يناقض وجوده فان مفهومه عندهم هو مفهوم
 العدم المحض والعدم يناقض الوجود - وكذلك يقال في اشياء اخرى مما لا يمكن
 وجوده لأن صفاته العقلية متناقضة مما نعمة الوجود وكان الا مكان اعتبارا
 لعقليته ولقدرته فاعله ولا استعداد موضوعه والا مكان السابق قد يكون
 بواحدة من هذه وبأنتين وبثلاثة في اشياء دون اشياء فلم يلزم من هذا ان كل
 ١٠ حادث له موضوع حتى يتبين عكس تقييده وهو ان ما ليس له موضوع فليس
 بحادث وانما يلزم انما ليس بمادى فليس بكائن وفدفرق بين المفهومين وان كان
 قد يتضح بيان حقيقى غير هذا ان كل حادث فله علاقة في وجوده بالموضوعات
 والحركات لكن لا على سبيل الوجود فيها فقط بل على وجوه اخرى في ان
 الموضوعات والحركات قد يكون لها مدخل في فاعلية الحوادث وهذا غير مذهب
 ١٥ اليه ولا ينفعه في هذا الفرض فلم تفد بحسب هذا القول حجة المحتج على قدم
 النفس بجوهريتها .

واما احتجاج القائلين بقدم النفس من جهة قدم عللها المتفاعلة لها . فان حجبتهم
 تحتاج ان يحتج عليها وتثبت بادلة تخصها والا فان جعلوا قدمها لجوهريتها
 فانفس مثلها فيه وان ثبت ذلك لعلتها بحجة تخصها واتسق الاحتجاج على ما قالوا
 ٢٠ بشرطه لزم منه ما ازموا وبان ما بينوا والا فان ثبت حدوث النفس بحدوث
 البدن بطلت حجبتهم وما احتجوا به ونحن نطلب فيما نستأنف من النظر والبحث
 علل النفوس الانسانية ماهي وكيف وجه عليتها وبماذا (١) وجبت النفوس عنها
 وهي الآن قضية شرطية تصدق هكذا - ان كانت العلة الموجبة لوجود النفوس
 قديمة على كمال غليتها فالنفس قديمة معها فاذا صدق القدم صدق التالى وان بطل

التالى بطل المقدم والبحث يظهر احدهما .

واما المحتجون على قدمها بقولهم ان كانت حادثه بعد لم تكن عن علة قديمة فلحدوثها سبب يوجب وجودها عن علتها هو شريك الفاعل او مقتضى لحدوث ارادة متممة لفاعليته او هيولى قابل وباطالهم لشريك بوحدة النفس لحق، والهيولى فالحال فيها معلومة ما قبل وبقتضى الارادة مجهول فلعل فيما يحدث من الموجودات ما يقتضى ذلك وهم فلم يثبتوا امتناعه لامن جهة ارادة الفاعل وامتناع حدوثها ولا من جهة امتناع وجود مقتضى اوحده فلم يبق فيها احتج به على قدم النفس ما يعتمد عليه .

- واما حدوثها والاحتجاج عليه بابتدائها في الشوء مع البدن واخذها من الضعف الى القوة ومن العجز الى القدرة وانتاجهم من ذلك حدوثها مع حدوثه فن
- ١٠ الاقاويل التي توهم وتقع ولا يتم بها الاحتجاج في مذهب النظر الحكيم - اذ لقائل ان يقول لعل اول ما وجدناه من حالها في الضعف هو حالها في التقدم ويستبعد ان تكون استمرت في قدمها على حالة واحدة دهر اثم استجدت قوة بعد ضعف ولا يزول الشك بالاستبعاد بل لعله ان يقال ان حالها القديمة هي الاولى وما لها مما يستجد فانما هو بالبدن اذا استتمت آيئة ظهرت افعال النفس فيها وهذا اولي .
 - ١٥ واما المحتجون على حدوث النفس بقولهم انها لا تجوز ان تكون قبل البدن واحدة ولا كثيرة وما قالوه في تفصيل قولهم من انها لا تكون واحدة تتكرر بالابدان وحلولها فيها فرجعه الى انها لا تنجزى وانما تنجزى الاجسام وما فيها مما قوامه بها . فقول غير مسلم ولا يقف عنده بمحت الناظرين ولا نظروهم فانه لم يثبت بدليل ولا هوانت بنفسه ولا مسلم في اولية العقل ان كل ما ليس بجسم ولا جسامي
 - ٢٠ لا يتجزى . فان قيل ان التجزى هو ذو الاقطار الذي يتقدر بطول وعرض وعمق وذلك هو الجسم بذاته وما في الجسم لاجله كان القول فيه كالقول في التجزى الا ان يقولوا ان معنى بالجسم هذا وفيه كلام قد لاح منه في المبادئ الطبيعية ما تنذ كره ونستقصيه فيما بعد ونبقى القضية غير مسلمة فلا يحتاج بها .

واما ان لم تكن كثيرة نيل الابدان في كونها مفارقة في وجودها السابق للابدان وقولهم بانها واحدة النوع والاهية فلا تتكثربذاتها وانما تتكثر بالموضوعات والازمنة فيحتاج الى بيان ايضا اعني كونها واحدة الالهية. ويتضح مما يأتي من النظر انها ليس كذلك وما ثبت الى الآن انها كذلك ولايشت والقسم الآخر وهو كونها في ابدان اخرى قبل هذه الابدان. فما احسنوا في ابطاله بل كلامهم فيه

اشبه بكلام المغالط من كلام المغالط حيث اثبتوا حدوثها بابطال التناسخ وابطلوا التناسخ بحدوثها حيث قالوا ان التناسخ يطل بأن كل بدن يحدث فله نفس حادثة فاذا انتسخت اليه نفس اخرى كان لبدن واحد نفسان وهذا محال والقائل

بالتناسخ لايقول بحدوث النفوس واحد اقسام القدم ابطوله بالتناسخ فاثبتوا شيئا بابطال شيء ابطوله بما اثبتوه باطلانه واستعملوا الدور على بصيرة او غير

بصيرة لانهم قطعوا الكلام عن نسقه بقرهم وسبقها في الابدان الاخرى هو التناسخ ونبطله نيا بعد فلما انتهوا الى موضع الاحالة ابطلوه بحدوث النفوس

فلم يصح من هذا الاحتجاج في اقسامه الثلث على ما قيل ما يعول عليه في حدوث النفوس مع حدوث الابدان فنعيد ذكره على وجه يستوفي القسمة بعبارة واضحة

ليتضح خلوه عن دليل .

فنقول ان كان للنفس وجود قبل تعلقها بما تجدها متعلقة به من الابدان التي تجدها فيها فلا يخلو ان يكون في ذلك الوجود مقارنة لابدان اخرى او مفارقة

للابدان اصلا وفي تلك المفارقة اما ان تكون واحدة تكثرت باصالتها بهذه الابدان وتقسمت فيها او بقيت على وحدتها تقسا واحدة للابدان الكثيرة على

ما رآه قوم او كانت كثيرة مفارقة اتصل بكل بدن منها واحدة ومقارنة الابدان قبل الابدان هو التناسخ وما ابطلوه بحجة تثبت حدوث النفوس مع حدوث

الابدان وانما ابطلوه بحدوث النفس الذي اثبتوه به .

واما كونها في مفارقة الابدان واحدة تكثرت باصالتها بالابدان وانقسامها فيها فابطلوه فان الجوهر غير الجسماني لا يقبل الانقسام وهي غير بيئة بنفسها ولاينوها

- ولا يبنوها بحجة حتى يحتاجون بها. واما كونها في المفارقة واحدة بقيت على وحدتها في اتصالها بالابدان حتى يكون للأبدان الكثيرة نفس واحدة فما ابطوه وعلى انه باطل ولا ذكره في القسمة والاحتجاج . واما كونها كثيرة قبل الابدان فنعموه بانها واحدة النوع والحقيقة ولو صح ذلك لاصح به ابطال هذا القسم لكنه لا يصح على ما نذكر فهذه هي الاقسام وما قيل فيها لا يثبت ما اذادوه . وقالوا بعد هذا في ابطال التناسخ قولنا لا يدخل في مذهب البرهان وهو أن التناسخ لو كان حقا لوجب ان يقرن موت كل شخص بمحدث شخص آخر . وما ذاك بل لازم لان قائله يقول بلزومه لصحة ما يلزمه فاذا لم نجد في هذه الحجج وهي اصلح ما قيل عن القدماء مما عرفناه ما يعول عليه في القول بقدم النفوس او حدوثها واختلافها في ذلك اعني في ان منها قديما ومنها حادثا فنطلب من طريق البحث والنظر الحكمي ما يعول عليه في احدهما .

الفصل الثامن عشر

في بيان حدوث النفوس وابطال قدمها وتناسخها

- اذا اعتبرنا ما نعرفه من النفوس الانسانية وجدناها في تعلقها بالابدان التي نجدها متعلقة بها كما قال المحتجون اولاً مبتدئة من قصص متوجهة الى كمال ومن عجز الى قوة ومن جهل الى معرفة مستمينة في ذلك بالآلات البدن ولا نجدها ولا احدها في ابتداء حالها على ما نجدها عليه في انتهائه بل ولا في وسطه فما من نفس وجدناها في ابتداء حدوث بدنها ذات معرفة او علم حتى ان من فقد في جبلته آلة من آلات المعرفة لم يجد لما يكتسب بها من معرفة اثرا عنده ولا سبيلا الى ايصاله اليه بوجه من الوجوه . فلو كانت النفس الواحدة قبل تعلقها بهذا الشخص من اشخاص الابدان موجودة لقد كانت تكون اما متعلقة بيد غيره واما مفارقة للأبدان كلها . وبالحكمة لقد كانت تكون اما فعالة متصرفة واما معطلة عن الفعل والاتصال **والنقد** وضع في العلوم الالهية انه لا معطل في الطباع الوجودية فبقي ان تكون كانت فعالة متصرفة . وفعلها ذلك وتصرفها اما ادراك عقل فقط واما تحريك جسماني

مقرون بأدراك حسي معه فان اعلمها لا تتعدى ذلك وترى ان النفس من شأنها ان تحفظ ما ادركته من المعلومات وتستحصل ما عرفتته من صور العقولات وتذكر ما استحصلته من ذلك وتحفظته وقد كنت تحققت ان الحفظ الذي هو تحصيل صور الاشياء ومعانيها عند النفس في حال تعلقها بالبدن لا يصح ان يكون البدن اوجزه منه خزانه له اذ البعض منه من ذوات الاشكال والصور ذوات الاعداد كما تخاص الناس المعروفين بأشكالهم واعدادهم يضيق عنه امثال البدن فكيف جزء من الروح الذي في دماغ الشخص الواحد بقي ان يكون تحصيله وحفظه اما عند النفس وفي ذاتها واما عند قوة اخرى غيرها موجودة معها ومتعلقة بها فان كان في قوة اخرى موجودة معها متعلقة بها فاما ان يكون تعلقها الاول بذات النفس ولأجلها كانت لها وصلة بالبدن او يكون تعلقها الاول بالبدن ومن اجله كانت لها وصلة بالنفس فان كان تعلق هذه القوة الاولى بالبدن فاما ان يكون لانها حالة فيه حلول الاعراض القارة. واما لان علاقتها به علاقة تملك له وتصرف فيه كالنفس، ومحال ان يكون تعلقها به تعلق الاعراض القارة فيه لضيقه عن وسع مخزوناتا لان ما فيها يكون فيه على ما قيل ولو كان تعلقها به كتعلق النفس كان حكمها حكم هذه النفس في تصرفها في البدن وليس نشعر لهذا البدن بشيء كذلك سوى واحد ثم مع هذا يكون حالها في ذلك حال النفس فينسب الحفظ الى النفس ولا يضطر اليها. وما يخفى على ذي فطنة ما يتفرع الى القول في هذا وما يبطل منه وما يثبت فلا تطول به - فان كان تعلق هذه القوة الاولى بالنفس فهي معها حيث كانت علاقتها وعلى اى حال وجدت مع هذا البدن او مع غيره فيكون ما استودعها اياه من المحفوظات قبل حلولها في هذا البدن تذكره باستحضاره منها كما تذكر محفوظاتها الآن وان كان استحفاظ ما حصلته من المدرجات عندها وفي ذاتها فهي بذلك اولى فيجب ان تتذكر في هذا البدن ما كان من حالها قبله في تجرد عن غيره او تعلق بغيره قبله ولا يجدها تذكر شيئا من ذلك لا محسوسا ولا معقولا. فتعلم من ذلك انها لم يسبق تعلقها بهذا البدن ادراك

ادراك الشيء ولا حفظ فلم تكن قبل ذلك موجودة بل هي حادث بعد حدوث
تعلقها به. فان طلبت حجة على ان كل نفس انسانية متعلقة ببدن لا تتذكر
حالا كانت لها قبل هذا التعلق لم يكن لأحدنا حجة سوى ما يجده من نفسه ويعرفه
من حاله او يصدق فيه خبر غيره عن نفسه فلا يلزم من هذا اطلاق القضية على
انها كلية بل يحسن الظن فيها من جهة الاكثرية خصوصاً مع ما تبين من اختلاف
جواهر النفوس وما هيأتها وليس اذا جهلنا هذا قد علمنا نقيضه ولا ما نجد
من احوالنا يجوز لنا فيه القياس والحكم بحسبه على غيرنا فان هذا اصل من
اصول الخطأ وسبب من ارباب الجهل والغلط في الحكم والقول فهذه حجتنا
على حدوث النفوس مع حدوث تعلقها بالابدان وهي كالأولية في الازدهان كل
فطن يشعر بها وان لم يشعر بشعوره ويعلمها وان لم يعلم بعلمه وبها يستبعد
المستبعدون التناسخ وينكرونه فقد سمعت حجج المتقدمين في قدم النفوس
وحدوثها ومعارضاتها وردودها والحجة التي عولنا عليها ولم نجد قولاً يردّها
فاعلم من ذلك ما تعلم واقبل المقبول ورد الردود وتصنع الاقسام وتم النظر
على مذهبه وسيأتيك فيما بعد ما تردده به بصيرة فيما تعلمه الآن من ذلك .

الفصل التاسع عشر

في وحدة النفوس الانسانية

او كثرتها بالشخص او بالنوع

قد قال قوم من القدماء ان النفس الانسانية واحدة بالشخص في جميع
اشخاص الناس يشتركون فيها فهي نفس لهذا كما هي لذلك وتمثلوا عليه بشعاع
الشمس الذي هو واحد يشرق على موضوعات مختلفة متكررة فيتكرر بالنسبة
اليها وهو واحد الجوهر والحقيقة والشخص في نفسه ولم يحتاجوا على ذلك
بغير التمثيل .

ويقال في جوابهم انه لو كان للأبدان الكثيرة نفس واحدة لقد كانت حصّة كل
بدن منها اما ان تكون هي حصّة الآخر بعينها او تكون حصّة الآخر غيرها

ولو كانت حصة هذا البدن من النفس الواحدة التي يسمونها نفساً كلية هي حصة البدن الآخر لكان كما ينسب من الأفعال إلى نفس هذا ويوجد من الأحوال فيها ينسب إلى نفس الآخر ويوجد فيها فكان لا يختص أحدهما دون الآخر بفعل ولا يتميز عنه بحال فكان إذا انعم شخص من الناس ينعم الباقيون وإذا فرح يفرحون لأن الذي ينسب إليه الفرح والنعيم هو النفس التي هي واحدة فيهم، وكذلك كان يلزم أن لا يعلم أحد من الناس ويجعل الباقيون ولا يذكر وينسون ولا يريد ويكرهون أو يكره ويريدون لأن كل هذه الأفعال والأحوال إنما هي لنفس دون البدن والبدن بالنفس، فإذا كانت النفس في الأشخاص بأسرها واحدة بالشخص يشتركون فيها وجب اشتراكهم لأحالة في هذه الأحوال والأفعال ونجد هذا في غاية الاستحالة والمخالفة للوجود فليست حصة كل بدن من النفس التي يسمونها نفساً كلية هي حصة البدن الآخر حتى تكون واحدة للكثيرين الذين فيهم العالم والجاهل والذاكر والناسي والمسرور والمهموم فنفس كل بدن غير نفس البدن الآخر بالشخص.

فإن قيل إن هذه النفوس على ما يقولون لها كثرة متعددة بالنسبة إلى الأبدان ووحدة كالشعاع المذكور بالاتصال.

قيل إن هذا الاتصال إن كان يوجب مشاركة في الأحوال والأفعال كما يوجب في الماء المتصل امتزاج ما يقع فيه بعضه ببعض فقد بطلنا ذلك بقولنا الذي بطلنا فيه الاشتراك في الأحوال والأفعال، وإن كان لا يعود بمشاركة في ذلك فلا تمنع في هذا الاحتجاج فنؤخره إلى حيث نتكلم على الوحدة بالنوع وانهاية فيثبت أو يبطل في جملة، وعلى أن لا يلزمنا الاشتغال بإبطال الاتصال المحض الذي لا يعود بشركة في ماهية ولا في حال من الأحوال الأخرى. وقولهم نفس كلية إن أرادوا به الكلي المتعارف بين الحكماء فذلك أمر ذهني الوجود والوحدة لاشيء وجودي حاصل بوحدة في الأعيان فإن المعنى الواحد في الذهن كمنى الإنسان يقال على كثيرين لكل واحد منهم بأنه هو وذلك مما لا يمنع ولا يرد فإن

- لكل كثرة ، من الموجودات نوع اشتراك في معنى يصير لها به في الذهن معنى كلياً يقال على كل واحد منها كقوله على الآخر على ما عرفت والمتمثلون بشعاع الشمس الواحد على وحدة النفس ان كانت النفس عند هم كعين الشمس كانت واحدة كما يقولون ولم تكن هي المتصلة بالابدان والمتصرة فيها وانما المتصل بها هو الذي يجري مجرى الشعاع الواصل الى ما يقع عليه واللاقى لا ينسب اليه وان
- كان الشعاع هو النفس فقد صبح ان حصة كل واحد منه غير حصة الآخر وانتهى الكلام .

- وقال قوم بكثرة النفوس لبدن الواحد وهم اما القائلون بكثرة القوى وقد قيل في جوابهم ما كفى ، واما القائلون بنفوس وادواح تطرأ على ابدان تتراحم النفوس التي لها عليها مما ينسب الى الجن والشياطين وغير ذلك فهو قول لا يتأقلى
- ١٠ الى فيه منع كلي ولا اثبات بنظر حكيم فتركه سدى يعترف به من يعرفه وينكره من يجهل او يعلم بطلانه . والاكثر والاعلى والاشبه والاوجب هو المعلوم المشهور من ان لكل بدن نفساً واحدة وليس للأبدان الكثيرة نفس واحدة ولا النفوس الكثيرة تتجمع في بدن واحد على ان كل واحدة منها نفس له مثل
- الأخرى هذا في الوحدة بالعدد .
- ١١

- فاما ما يظن في نفوس الناس وانها واحدة بالنوع والماهية لتشابه صور الاشخاص الانسانية فهو المطلوب الذي ننظر فيه الآن . فنقول ان النفوس الانسانية اما ان تكون باسرها واحدة بالنوع والماهية لاختلافها ذاتياً وان اختلفت بأحوال عرضية تلزمها وتطرأ عليها من اسباب خارجية كالأبدان وعلاقتها وما يتسبب منها وما يكون معها واما ان تكون باسرها مختلفة الحقائق
- ٢٠ لا يشترك كلها ولا بعضها في حقيقة واحدة بل لكل واحدة طبع وماهية تخالف به الأخرى او يكون تشترك طائفة دون طائفة منها في الماهية والحقيقة وتختلف بذلك طائفة أخرى - فهذه اقسام ثلاثة قد اختلف الناس فيها فقال الاكثر من المشهورين بالحكمة باتفاقها في الحقيقة والماهية . وقال قوم لا ينسبون الى

امالة في الحكمة بخلافهم. وهذا الاختلاف في ذلك اما بين كل شخص وشخص او بين طائفة وطائفة او بين طائفة وشخص على ما توجب القسمه. فاما اختلاف الاشخاص في ماهية النفس وحقيقتها حتى لا يشترك منهم اثنان في حقيقة فلم يقل به قائل تصريحاً .

واما طائفة وطائفة فقد قال به من صرح فقال قولاً شعرياً يشبه الاحتجاج وهو هذا البيت من الشعر .

والانسان جنس على الانواع مشتمل فيه الوسيط وفيه الدون والأول
فكانه جعل العلية من الناس والسفلة والمتوسطين انواعاً تحت جنس الانسان
تفصل عنه بالفصول التي بها علا العالي وسفل السافل وتوسط المتوسط من
الخير والشر والظنونة والغبابة والقوة والضعف ونحوها - فننظر الآن ونقول ان
النوع يقال في المنقول من عرف المتقدمين على مفهومات والمفهوم الذي
استعمله المحققون منها رسموه بحسبه بانه، الكلّي المقول على غير مختلفين بالحقائق
الذاتية في جواب ما هو ورسموا الجنس بانه، الكلّي المقول على مختلفين بمقتضى
ذاتية في جواب ما هو. والمحقق المتأخر منهم فسر مفهومات هذه الالفاظ تفسيراً
ظهر منه ان الجنس معنى كلّي تضاف اليه الفصول الذاتية فتكون منها الانواع
ويكون الجنس ما في كليته لتلك الانواع التي كل واحد منها يشارك الآخر
في حقيقة الجنس وبخلافه بحقيقة اخرى ذاتية هي التي تسمى فصلاً فيكون النوع
محصول معينين بأحدهما يشارك نوعاً آخر في حقيقته وذلك هو معنى جنسه وبالمعنى
الآخر يتميز عن شريكه فيه وذلك هو الفصل فكان لكل نوع بهذا المعنى
جنس وفصل .

وقال ايضاً ان للنوع مفهوم ما آخر لا يعتبر فيه الجنس وهو بمفهوم الرسم الذي
تقدم ذكره حيث قال ان النوع هو المقول على غير مختلفين بالحقائق الذاتية في
جواب ما هو. فمفهوم النوع بهذا الاعتبار لم يدخل فيه شريك في جنس
ولم يدخل فيه معنى الجنس فلم يكن فيه تركيب في المفهوم من الجنس والفصل كما
كان

- كانت في الأنراكن معنى النوعية حصل فيه بمعنى الكلية وهى القول على كثيرين مع فصل سلبى وهو أن الكثيرين الذين قيل عليهم غير مختلفين بزمان ذاتية وإن اختلفوا باعراض ولواحق عرضية - ثم قال ما لا يخالفه فيه قول الساب أن هذا النوع لا يحتاج نوعيته الى كثرة وجودية ايضا يكون مقولا عليها بالفعل بل يكفى في مفهومه أن لا يكون في الوجود منه الا غير واحدة بالعدد .
- وانما يجوز عند التوهم تصور (١) كثيرة من امثالها كالشمس التى ليس منها في الوجود الا شخص واحد وانما لها جواز توهم امثال في الذهن يعتبر نوعية المعنى بالقياس اليها - ولولم يكن في الوجود ايضا ذلك الشخص الموجود بل كان القول والنسبة الى ما في الذهن والتصور من اشياء لا تختلف اختلافا ذاتيا فيقال لثل هذا المعنى النسوب اليها نوع بهذا الاعتبار . فقد بان من هذا ان كل شئ بسيط لا تركيب فيه لا يقال عليه جنس ولا يشارك نوعا آخر في معنى الجنس ويقال له نوع بهذا الاعتبار ، وهو القول على كثيرين غير المختلفين بالذات في جواب ما هو . وقد سلف فيما قبل تحقيق وحدة النفس الانسانية الموجودة في الشخص الواحد مما شعر به الانسان من قسه شعورا صادقا فيحسب ذلك لا تلزم فيها مشاركة لأشياء اخرى في معنى ذاتي حتى يكون جنسا لها ويتميز عنها بفصل او فصول وان كانت قد قيل ان الاجناس والفصول لا توجب في الاشياء التى تقال عليها تركيبا وجوديا وانما توجه في مفهوماته الاعتبارية وهذا اذا حقق القول فيه كما حققنا كان مناقضا لما قيل في الجنس والنوع والذاتي والقول في جواب ما هو . فان كانت النفوس الانسانية نوعا واحدا فليس لنوعها جنس حقيقى يقال عليه مع انواع اخرى حتى يوجب فيها تركيبا من حقيقتين مختلفتين ، احدها حقيقة الجنس المشتركة لها ولغيرها ، والأخرى حقيقة الفصل التى يتميز بها . والحد الذى ذكره بقولهم انها جوهر غير جسامى محرك للبدن يكون رسما وتعريفا بوصاف عرضية لاذاتية . فاما ان النفوس الانسانية ليست واحدة بالنوع ولا متماثلة الجوهر والحقائق فانه يعرف من

اعتبار الموجود منها حيث نجد في الناس العالم والجاهل والقوى والضعف والشريف والحسيس والخير والشرير والنضوب والخلول والصبور والملول. وبالجملة فانك تجدهم مختلفي الاخلاق والهمم والتقوى. وهذا الاختلاف ان كان له اصل ومراجع الى غير اثر فوسهم الاصلية وفطرتها الاولية فقد صح اختلافها بالجواهر والماهية وان كان كله اكتسابيا عر ضيا كما قال من مثلها بالنار التي يختلف لمهبها في الصورة وفي كيفية الاتهاب وكيفية وزمانه لا اختلاف المواد التي اشتعلت فيها كقصب وشعر وحطب ودهن وهواء كثيف ولطيف ومتوج وراكذ تمثيلا على الابدان وامتزاجها بمواد الاشتعال على الواردات عليها من خارج بما يحيط بالشعل من هواء يزداد فيه ضوءها ويتقص ويسرع فيه التهاجا ويغطي ويسكن ويتموج فلا يلزم لأجله اختلاف النار في ناريها كذلك لا يلزم اختلاف النفوس في جوهريتها - اقول ولا اتفاقها عند التحقيق فنعتبر ذلك لتحقيقه من موجودات الاحوال المختلفة واسباب اختلافها .

فقول قد قال القدماء في الانواع المختلفة من ذوات النفوس ان اختلاف امزاجها واشكالها لا اختلاف نفوسها في طبائعها وخواصها فحرارة مزاج الاسد مقصودة لمواقة نفسه في الشجاعة والجرأة، وبرودة مزاج الارنب لمواقة نفسه في الضعف واللين وكذلك لكل منها في خلقه بدنه من الآلات كالأنياب والمخالب للأسد والاسنان العريضة لراعي العشب والنقار للاقط الحب والمنسر لتجارج بفعلت الا مزاج والاشكال في الابدان مختلفة بحسب اختلاف النفوس في طبائعها وافعالها التي تصدر عنها بحسبها وقالوا في الاشخاص المختلفة بما يرونه نوعا واحدا بخلاف ذلك حيث جعلوا اختلاف النفوس لا اختلاف امزجة الابدان واحوالها فالذي مزاج قلبه حار شجاع والذي مزاجه بارد جبان وامثال ذلك. وكأنهم اعتبروا باحوال الابدان في الاستدلال على احوال النفوس فيما رأوه وعلموا احوال البدن بالنفوس فيما رأوا وافنسبوا اختلاف الابدان الى اختلاف النفوس حيث رأوا في النفوس التي اعتقدوا فيها الخلف ونسبوا اختلاف افعال

اتصال النفوس الى اختلاف الابدان واحوالها فيما رأوا فيه اتفاق النفوس بحسب
الرأى والمثل لا بحسب النظر التام الذى يوفى الاعتبار والقول بحسبه حقه .

- قال بعضهم ان نفس الاسد أعد لها من المزاج الاصلح ومن شكل البدن الاوفق
ولم يكن ذلك هو الاصلح والافوق لنفس الانسان ولا لنفس غيره من انواع
الحيوان قال ان الصقلي من الناس لوصا ومنزاجه كزاج الهندي والحبيشى
لمرض او مات فان لكل شخص مناجا يخصه يصح به ويمرض بخروجه عنه
الى حدى زيادة وتقصان فاذا تمداهما مات فوافق قوله فى اصناف الناس قوله
فى انواع الحيوانات الاخرى التى رآها مختلفة النفوس بالطباع والماهية وهويرى
اتفاق النفوس فى الحقيقة النوعية فتناقض بذلك رأيه .

- ونحن نعلم ان من اشخاص الناس من هو بارد مناجا من آخر ومنهم من هو
احر مناجا واذا اخرج كل واحد منهما عن مناجاه الذى يصح به الى حدى
الزيادة والتقصان ينتهى الى حد مناجا الآخر الذى يصح به الآخر يمرض
او يموت ولو كان زيادة احدهما على الآخر فى القوة والصحة بمزاج مخصوص
لكان الآخر المقصر فيهما اذا انحرف مناجاه الى جهة مناجاه يزداد قوة وصحة
حتى اذا ابلته ساواه فيهما فكيف ولا يؤثر ذلك عنده صلاحا بل يؤثر ضررا من
مرض او موت فلم وافق هذا المزاج هذا ولم يوافق ذاك ، ثم انك تعلم ان الانسان
يتغير مناجا بدنه من جهة اخلاق (١) النفس حيث ينفضب فيسخن مناجاه
ويتم فيجف ويهزل ويفرح فيرطب ويخضب ولم تكن الحرارة فى مناجاه
اوجبت فى نفسه الغضب بل حالة الغضب التى طرأت على نفسه اوجبت حر
مناجاه وان كان العكس قد يبعد لذلك ويؤثر فى اخلاق النفس لكن الغضب
يسخن البدن وليس يجار والفرح يبرطه وليس يبرطه وانما النفس لما انصرفت
باخلاقتها وحالاتها مخوف من اتصالها هيأت البدن بهيئة موافقة لصدوره فلزمت
احوال البدن عن احوال النفس وتملت النفس فى البدن وغيرته بحسب
الافوق لما يهدل هذا وامثاله على ان النفوس المختلفة الجوهر والطباع مختلفة

الاخلاق والاتصال فلذلك اتخذت ابدانا مختلفة الامزاج والاشكال والاحوال كما اتخذت نفوس الانواع الاخرى .

ويستدل عليه بأن تغير احوال النفوس بالعادات يغير احوال الابدان وتنقلها من حال قارة الى حال حتى انها تتبدل مع الامزاج الاشكال فتنتقل خلقية الشرير اذا صار خيرا الى خفة الاخيار والجاهل اذا صار عالما كذلك ايضا وكيف لا يكون

الاختلاف في جواهر النفوس وهي مختلفة باحوال لا تعلق لها بالامزاج والاشكال البدنية كحبة الصنائع والعلوم وإثارة فنون منها دون فنون بل اذا اجدت التأمل رأيت شرف النفس وخستها وكرمها وبخلها الى غير ذلك من اخلاقها الفريضة لا تتعلق بمزاج البدن ولا تختلف باختلافه ولا تتبدل بتبدل حالاته

ولا يوجد التماثل فيها والتفاوت في المتماثلين في الامزجة وفي المتقاربين بل ترى بينهم في ذلك بعد اكمل نسبته الى حال بدنية رأيت عند من عنده ضدها ولم ترها ولا ما يقاربها لازمة الوجود في كل من عنده مثلها او ما يقاربها فترى الفطنة في حار المزاج وبارده ورطبه ويابسها ولا تراها فلا يلزم في ذلك نظاما ولا يشابه في التشابه ولا يتقارب في التقارب بل وترى الإنسان الواحد يسخن مزاجه جدا

ويبرد جدا وهو على خلقه النفساني وغيريته الاولى ولو كان من المزاج لاختلف باختلافه وانحرف بانحرافه وانتقل الى الضد بانتقاله فتعلم من ذلك ان نفوس الناس مختلفة الجواهر والطباع قبل اختلاف امزجة الابدان واشكالها وتختلف احوال الابدان لاختلاف حالات النفوس اكثر وعلى الاكثر وفي الاكثر وتختلف حالات النفوس لاختلاف حالات الابدان اقل وفي الاقل وعلى الاقل لكنك تقدر على تمييزهما حيث تجد ما في النفوس من الاحوال المختلفة

باختلاف امزجة الابدان وحالاتها يوجد ويزول ويزيد وينقص بحسب وجوده وزواله وزيادته ونقصانه في حالات الابدان ولا ترى ذلك كذلك فيما ليس كذلك واقل ما في يدك من هذا النظر أن وحدة النفوس بالنوع واقفاتها في الحقيقة والماهية لم تصح لك عليه حجة توجب عندك اعتقادا ولا ظنا غالبا وقد سمعت في

اختلاف جواهرها ما سمعت .

وكلما امنت في التأمل والاعتبار عرفت وقد نقل عن ارسطو طاليس قول
يوانق هذا .

قال ان الحرية ملكة قسائية حارسة للنفس حارسة جوهرية لاصناعية ونحن نعلم
ان في الناس الاراد وغيرهم ولو كانت جواهر النفوس وطبائعها متفقة لزم
من قوله بانها جوهرية ان يكون الناس كلهم احرادا .

وقال ايضا ان الحرية طباع اول جوهرى لا طباع ثان اكتسابى وهذا
اكثر تصريحا من الاول ، والذين تكلموا من الحكماء على النبوة والانبياء
قالوا ان النبوة خاصية لنفس شريفة ويقول بعضهم ان المزاج الصالح لقبول
هذه النفس لا ينفق الا نادرا وفي حين بعد احيان تستوفى المزاج لها وتستصلحه
بحسبها وتعدد خواصها في الانمال البدنية التحريكية الثقلية الاحالية .

فنقول انها تقتدر على نقل الثقليل الذى يعجز عنه غيرها وعلى قلب طبيعة النار
هواء باردا وحالة الهواء ماء وللاء هواء والعصا ثعبانا ، ولا عجب لان الطبيعة
التي تقلب الخبز دما دونها في القوة والمرتبة وفي الاحوال والخواص التي لها
في ذاتها وبقياس معلوماتها التي تنفر عنها عن البدن .

ومن يعتبر احوال الناس يجد من هذا ما يبعده عن قبول غيره فان من الاخلاق
الفرزية ما يبعد عن الحالات البدنية كشراف النفس وخستها يشجع الطامع
ويكتسى العريان ويستغنى الفقير وهو على مهاتته وخسة نفسه ويعرى الكاظمي
ويجوع الشبعان ويقتصر الفنى وهو على شرف نفسه وعزتها فان ذهبت الى ان
المادة مكنت (١) الملكة وجدت المولود غنيا مكفيا وقد يكون مهينا خسيسا
والمولود محتاجا فقيرا وقد يكون شريف النفس عزيزا وكذلك يعتبر في باقي
الاخلاق كالحقد والحسد والشفه وكرم الاخلاق في مقابلاتها مع اختلاف
احوال الابدان الاصلية والطارئة على ما قيل ، هذا من جهة الاعتبار بالانمال
ولوازم الاحوال فاما من جهة العلل والاسباب فنذكره في الذى يلي هذا الباب .

الفصل العشرون

في تعرف العلة والعلل

الفاعلية للنفوس الانسانية

اذا كانت المعلولات اعرف عند المعرف من العلل عرفت العلل بمعلولاتها
 فلم من المعلولات وجود العلل الذي لزم عنه وجود المعلولات في الاعيان
 ولزم من وجود المعلولات وجود العلل في الازهان فيكون العلم اقص حيث
 يكون السبب الموجب للعلم هو السبب الذي اوجبه العلة في الوجود واذا
 كانت العلل هي الاعرف كان العلم اتم حيث يكون سبب الوجود هو سبب
 العلم بعينه والتعليم في كل شيء هو تعريف الشيء بما هو اعرف منه عند المعرف
 سواء كان علة او معلولا فان العلل قد تكون معروفة الذوات خفية العلية
 فتكون وان استغنى في معرفة ذواتها عن لواحقها ومعلولاتها فلا يستغنى عنها
 في معرفة عليتها لما علة النفوس الانسانية او عللها اما ان تكون اخفى منها وجودا
 وعلية واما ان تكون ظاهرة الوجود خفية العلية وعلى كل حال فهي اما اجسام
 واما غير اجسام والاجسام بذواتها ومن حيث هي اجسام لا تكون علافا لعلية
 لشيء واتماهى العلل الهولانية للوجودات في الهوى ، فصل النفوس الفاعلية
 فما ليس بجسم فهي اذا اما ذوات قوام ووجود بالاجسام وفيها بذواتها وافعالها
 كالاعراض واما غنية في قوامها ووجودها عن الاجسام متعلقة بها في افعالها
 مع غناء كالنفوس واما متعالية عنها في الوجود وصدور الافعال وقد عرفت
 الاجسام وغير الاجسام وما في الاجسام ومع الاجسام وليس في الاجسام
 فيما سبق من الكلام ، ومحال ان تكون علل النفوس اعراضا حتى يكون قوامها
 في وجودها بالاجسام لان العلة تلزم ان تكون اتم وجودا من المعلول
 فلا يكون ما قوامه بجسم هو موضوع له علة فاعلية الجوهر غير جسماني ولا تكون
 العلة القرينة الفاعلية للنفوس الانسانية من الجوهر القدسية التي لاعلاقة لها
 بالاجسام لتكون النفس الانسانية متعلقة الافعال بالآلات التي هي اجزاء
 وارواح

وارواح في الاجسام والمعلول يشبه العلة وكل ما فيه بذاته من العلة فعل
النفوس كالنفوس في انها جواهر غير جسمية ووجودها اتم واسبق واغنى عن
الموضوعات من النفوس الانسانية .

- فان قال قائل انك اذا اوجبت ان تكون علة النفس التي هي جوهر غير
جسماني متعلق بالبدن الانساني جوهر غير جسماني متعلقا بجسم ايضا تسلسل
• ذلك الى مالا نهاية له او اقطع عند غير جسماني لا يتعلق بالاجسام فاجعله ذاك
الآن واستغن عن مخالفة الاولين الذين قالوا بالعقل الفعال - كان جوابه اني
نسبت عليه ما تحت السماء الى السماء نفسا الى نفس وفعل الى فعل وحالا الى حال
ثابتا الى ثابت وحادثا الى حادث والنسب ما في السماء الى ما فوق السماء ان
لم يكن بالمكان فبالعلة والشرف ولان النفوس الانسانية متصرفة بالاجسام في
الاجسام بالانها لا بذواتها فهي فقيرة في افعالها اليها فعلها كذلك في كونها متعلقة
بالاجسام من جهة افعالها هذا دليل ذلك وذلك سبب هذا ولكونها اشرف من
هذه النفوس كانت اجساما التي هي متعلقة بها اشرف من هذه الابدان التي
تعلقت بها . معلولاتها ونسبة تلك الى اجسامها كنسبة هذه الى ابدانها ولان العلة
اقدم وجودا من المعلول فكذلك لوازم العلة وما معها اقدم وجودا من لوازم
المعلولات وما معها فتلك الاجسام لذلك اقدم وجودا من هذه الاجسام وليست
من قوى مركبات هذه الاجسام ولا من بساطتها فانها كلها معروفة القوى والافعال
اما العناصر الاول فلا تزيد افعالها على ايمان وتبريد وترطيب وتبخيف وتسكين
في مواضع معينة وتحريك اليها لكل واحدة واحدة لا تتعداها وهي في القوة
والتأثير ايضا محدودة بحسب الجسم الذي تصفره بضعف وتعظمه بقوى والقوى
• المتعدية التي من اوائل تراكيبها بالقوى الطبيعية محدودة الافعال واقلوى ايضا
ونفوس النبات وباقي الحيوانات ما فيها الا ما هو اضعف واخسر من نفس الانسان
والأبخز الأضعف لا يفعل الا تدر والأقوى اى لا يكون علة له فما في العناصر
المحصنة ولا في المركبات منها ماله قوة يصلح بها ان يكون علة للنفوس الانسانية

فترجع العلية الى الأشخاص السابوية من الكواكب ودورانها التي ابرامها اعظم واعل وجواهرها ابسط واغوى والوانها التي هي انوارها اشرف وابهى الباقية ذواتها والقار من صفاتها مع تبدل حركاتها وتغير مناسبتها في محاذاتها ومساوماتها بخواهر النفوس التي هي معلولاتها تشبه جواهرها اغنى جواهر نفوسها مشابهة المعلوم لعلته في البقاء واقوة والادراك والثناء عن الموضوع المعرض بمفارقه للعدم والفناء وفي احوالها من جهة علاقتها بالابدان وافعالها المحدودة بالموجبات والدواعي في كل حال ومكان وزمان تشبه عليها من جهة الحركة التي بها تستبدل المكان وكل حادثات الكون والفساد قد لاح ويتضح رجوعها في السببية الى هذه النفوس المتعلقة بالأشخاص السابوية

المستديمة للحركة الدورية التي دوامها تغير وتغيرها دوام يتصل بها الزماني بالأزلي في السببية والمحدث بالتقديم في المعلولية فالنفوس كذلك ايضا في جواهرها الباقية وحوادثها المتجددة الفانية وعلاقتها بالابدان المتصلة المتفصلة التي تتعلق بالبدن وتظهر فيه كطالع بطلوع وتنشأ قوتها فيه وقد رتها كما يقوى النور بالعلوم يضعف كتوجه الى الغروب ثم يفصل كغروب آفل فكذلك ترى نشوء الاطفال وقوة الشبان وتقارب احوال الكهول في اصعود

والنزول وضعف الشيوخ وموت الفاني لازم ابدلا لا يزله علاج ولا يصلحه دواء لان السبب فيه يستتبع المسبب والسبب فيه يتبع السبب من السماء وكواكبها ونفوسها الفعالة المحركة لها التي وجود هذه النفوس عنها وعن اسبابها وعليها فنفس عن نفس وحال عن حال وحركة عن حركة وقرب عن قرب وبعد عن بعد واتصال عن اتصال واتصال عن انفصال وجزئيات

احوالها ونسبتها من جهة عليها وعند موضوعاتها وادواتها توجب ما يحدث لها من افعالها واراداتها في كل حال ووقت ولان هذه النفوس السابوية لهذه الأشخاص الكثيرة كثيرة تكثرت النفوس الانسانية فيما يوجد معا وكون هذه الأشخاص السابوية مختلفة الاقدار والاضاع والانوار والحركات يدل على اختلاف المحركات

الحركات في جواهرها وطبائعها الموجبة لهذا الاختلاف فيها فاختلفت لذلك لوازمها فلذلك اختلفت جواهر معلولاتها التي هي النفوس المركوزة (١) وطبائعها وحققها فاختلف بذلك لوازمها من غيراتها وملكاتهما واحوالها وانما لها واذا كان عدد النفوس المعلولة اكثر من عدد النفوس التي هي العلل خصوصا عند القائلين بمحدوثها مع حدوث الابدان كان طاقة طاقة من المعلولات لو احدث واحد من العلل فتشابه وتقارب وتختلف وتباين فتعابى وتباغض بحسب احوالها التقارب عن التقارب فيما بين العلل والتناسب عن التناسب والتباين عن التباين فينتصر بهذا ما قيل في الفصل السابق من كثرتها بالنوع واختلافها في الحقيقة والطباع ويتصر هذا بذلك لا على سبيل الدور .

فاما من قال بان علتها واحدة وهي الذي سماه العقل الفعال فيكفي في رد قوله ١٠ الآن ما ثبت من اختلاف الطبائع باختلاف الاحوال والانفعال الى ما ينتهي بنا النظر الى قوله في العقل الفعال وكونه علة للنفوس في ذاتها ولما ينتهي اليه من كمالها فينتقض هذا الكلام او يتصرا او يتوازن القولان ولا يرجح فيها الوجوب عن الجواز والا مكان .

وقد قال القدماء من الواصلين الى معرفة المشاهدة والاطلاع على ما لا يناله ١٥ الحس ان لشخص شخص اولاً شخصاً مشتركة روحاً مجردة تنولى امره في حراسته وهدايته وتأنيده ونصرته وتقويته وموته والذب عنه والحماية له تسمى طباعاً ما .

وقال قتلة الوحي يمثل ذلك وسماه هذا المعين الناصر المؤيد ملكاً فذلك يرجع الى العلة الموجبة التي هي لنفس الانسان كلاب للوالد الذي هو السبب ٢٠ القريب المعروف عندنا والسبب على الحقيقة وراءه وهو ما جاء منه آلة وموضوع يظهر فيه وبه نعل السبب والاب الحقيقي هو السبب الموجب ولذلك كان اهل الشرائع اقدمية يسون خالقهم ابا فان حارث الارض وبادر البذر غير المنبت الثمر والاب الحقيقي هو المنبت الثمر لا الحارث الزارع كذلك

هذه الروح الملكية تنحصر على الشخص الذي ينسب اليها وتشفق عليه مثل حنو
الوالد وشفقته على ولده بل شفقة الوالد من تلك الشفقة فلا يستبعد القول الذي
يعزى شأ هذه ويتعذر عليك معرفة حقيقته فالى مثل هذا تنسب الاحلام وما يراه
الانسان في المنام من مخبر ومذكر ومبشر ومخذر ومعلم ويعرف فان كان الذي
قال بالعقل القهال عني هذا فقد وافق المنال المثال الا انه يخالف من جهة الواحد
والكثير وما يخص شخصا شخصا من العناية والتدبير المختلف المتباين في الاوقات
والاحوال واعلم فيما تعلم ان لكل علم نحو تعليم ينجبه فلم يتصور ويتدبر مثل
علم الحساب وعلم يحفظ ويروى كعلم اللغة والاعبا وعلم يتصور ويتدبر
ويحفظ ويعتقد بدليل وبرهان يستعرضه العقل من طريق الحس بالتمثيل والتشكيل
كعلم الهندسة وما شابه وعلم يستخرج بنظر في نظره وعلم من علم في كيفية التعليم
والعلم كالذي قصد في علم المنطق وعلم يحصل من جهة الحس والمحسوس بالفكر
والقياس والجملة والبرهان بما يرجع الى الحواس كعلم الطبيعيات وعلم يحصل من
ذلك العلم وليس هو هو اعني علم من علم المحسوسات وليس هو علم المحسوسات
فشاهد الحس بعيد عنه وانما يتجرد له العقل بذاته ويراها بنظره في مرآته وهو ما
اتمى بنا النظر اليه الآن وبدأنا به فنسلك في علم مسلكه في علم آخر عد فيه
واخطا الصواب في وائده ودعانيه سواء كان من جلي في خفي او خفي في
جلي فان طلبت الآن فيما نحن بصده شواهد من الحس والمحسوس كما طلبت
فيما سلف لم نجد ولم نصب وان استغنيت بالامثال والاشكال تكبت عن سبيل
الحق فيه الى جور وضلال وانما هو ما لا سبيل اليه ولا دليل عليه الا من جهة
النفس بذاتها دون الحواس والآتها اما بطريق انشاهدة وهي كرامات وتوح
وارزاق تساق الى مسترزي وغير مسترزي وينفرد بها الواصل المرزوق عن لم
يصل ولا يقدر على ايسائه الى ما وصل اليه كما يقدر على ذلك في علم الاستدلال
واما بطريق الاستدلال النظري والنظر البرهاني ويحتاج فيه هاهنا الى فطام النفس
في انظارها عن شواهد المحسوسات وآثارها فاول هذه الافكار والعلوم

علم النفس واول الدرجات من علم النفس درجات النامات والأحلام فانها لمن له منها نصيب يمتد به شواهد كشواهد الحس والمحسوس وانموذج صالح من الموجود الذي ليس بمحسوس مما في عالم الشهادة من غير المحسوس وفي عالم التعيب من المحسوس وغير المحسوس .

- والشواهد الصادقة من تجارب احكام النجوم تدل على ما نحن بصددده من الكلام في علل النفوس اتم دلالة حيث يستدل منها على اخلاق النفوس واحوالها والثابت والمتبدل من افعالها في الاشخاص ومواليدهم بالكواكب ومواقعها ونسبها ومواقعها (١) بتجاربههم لآثارها وناتجاتها وتحكم عليهم من ذلك القليل بحكمة وجهل وشرف وخسة وحرية ونذالة وكرم وبخل وعزة ودناءة وبثبات الثابت من ذلك وزوال الزائل وتبدل المتبدل، هذا فيما يخص النفوس
- ١٠ ويحكم بذلك على الابدان بالمستقر والمتغير من الاحوال كمرارة المزاج الاصلية او برودته وما يطرأ عليه في وقت من حرارة وبرودة عارضة تعرضه لمرض والاصلاح والموت اودوام سوء الحال مع حكمهم في الاصل والحادث من الامتزاج بما يناسب ولا يناسب من احوال النفوس . ويشهد بذلك موجود
- ١٥ الحالات فتعكم لشخص بظنة وذكاء في نفسه مع حرارة في مزاجه ولا آخر يمثل ذلك مع برودة هذا في المستقر الثابت والمتجدد الزائل مع تصور علم المتعاطين لهذا الفن وقلة تجربتهم مما يحتاج اليه وفيه من معرفة الكواكب الثابتة على كثرتها وما يختص به كل واحد واحد منها من التأثير الذاتي والعرضي الاصل والمزاجي ومعرفة نسبة كل شخص الى ما ينسب اليه ويتعلق به منها واقتضاهم على ما لم يتم لهم تجربته من احوال الكواكب المتغيرة المرئية للاشخاص المرصودة
- ٢٠ الحركات ونسبتها الى اجزاء الكرات لالي ما فيها من المرتقى من الثوابت وما لا يرى منها ومن المتغيرات ، فاذا كان هذا مع القصور فكيف لو كان مع الكمال والتمام فكان يتحقق خواص العلل من متكرر الافعال ويعرف من تلك الخواص ما يتجدد لعلولاتها في الاوقات (٢) من الاحوال وتعرف العلوية

بالعلوية والعلوية بالعلية والأتمودج يريك ان هذا من هذا وان لم تعلم كل هذا من كل هذا ، فهذا كله يدل ويشهد على ان علل النفوس المتعلقة بالاجسام الارضية العنصرية هي النفوس السائية والذين عدلوا عنها الى العقل الفعال انما اعتذروا بشيء ظنوه عذرا وسموه حجة في ذلك وليس بعذرو ولا حجة كما تطلبه في موضعه .

الفصل الحادى والعشرون

في المعرفة والعلم

- يقال الادراك في التعارف اللغوى كما قلنا فيما سلف على وصول طالب متوجه الى المطلوب مقصود ونيله له فيقال ادركه اذا سار اليه فالحقه وقد ينقص به ان يكون المطلوب هاربا فيتبعه الطالب فيلحقه واعم من ذلك على نيل ولحوق عن توجه وطلب فان توجه كل واحد الى الآخر فالتقيا عن قصد منها ذلك اللقاء قيل تلاقيا ووصل كل منها الى الآخر وان كان عن غير قصد سمي ذلك اللقاء مصادفة وفي كل وجه منها يقال ادراك ونيل ، فالادراك لقاء ووصول من المدرك الى المدرك ويقال لفهم ادراك (ويقال ادرك - ١) ايضا كما يقال ادراك معنى هذا اللفظ اى فهمه وتصوره ، فمن الادراك وجودى حاصل بحركة جسمية . ومنه ذهنى حاصل بتوجه النفس من غير حركة مكانية وكلاهما لقاء المدرك للدرک الذات لذات . والشعور هو ادراك ذهنى بغير استبابت ولا تصور تام فان النفس اذا ادركت شيئا واستقرت على ادراكه واستثبتت المدرك وادركت ادراكها كان ذلك تصورا للمعنى وفيها للفظ فان الصورة الذهنية اذا حصلت في النفس بدلالة لفظية قيل لذلك الحصول فهم بقياس ذلك اللفظ فانه يقال فهم اللفظ او فهم ما قيل اذا عرف معناه وتصور مقصودا نقابل المتلفظ به والمعنى هو المقصود ايضا الى ذهن السامع باللفظ والفاعل يعنيه والسامع يفهمه وهو هذه الصورة الذهنية ايضا فالشعور اول مراتب وصول المعنى الى النفس او النفس الى المدرك فاذا ثبتت النفس على المدرك واقامت على ادراكه بالتفاتها اليه واقتصارها عليه زمانا ما قيل لذلك
- (١) من - مع .

لذلك تصور فإذا استقر المعنى في النفس حتى يبقى بعد الالتفات عنه الى غيره . بحيث يحده الطالب في نفسه اذا طلبه بالتذكر قيل لذلك الاستقرار حفظ ولذلك الطلب تذكر ولذلك الوجود ذكر ، واكثر ما يقال التصور لانه صورة مرئية بالعين ذات شكل ولون ولا يقال لمحصل العلوم والأرايح عند المدرك تصور وكذلك كل ما عداها ماعلاشكلا ولالون له .

- والعرفة قال على استنبات المحصول المدرك خصوصا اذا تكرر ادراكه فان المدرك اذا ادرك شيئا لحفظ له محصولا في نفسه ثم ادركه ثانيا وادرك مع ادراكه له انه هو ذلك المدرك الاول قيل لذلك الادراك الثاني بهذا الشرط معرفة فيقول اعرف هذا الرجل وهو فلان الذي رأيته في وقت كذا وحال كذا (١) وبالجمله رأيته مرة اولى وتذكرت الآن مع رؤيته الثانية انه هو ذلك الاول فالعرفة تكرار التصور وتصور قار الادراك والادراك قيل المطلوب والفهم تصور المعنى من لهظ المخاطب والانها هو يصل المعنى باللفظ الى ذهن السامع .

- فاما العلم فانه معرفة وتصور ايضا لكن مع زيادة تكون فيها لمن سمع وفهم موضع موافقة ومخالفة على ما قيل وقصد في المعنى وذلك ان قصد هو الزام معنى لمعنى واثباته له وابساد معنى عن معنى ونفيه عنه كما تقول : زيد عالم ، وليس بعالم فقي قولك ، زيد عالم ، اثبات العلم لزيد وفي قولك ، ليس بعالم ، نفيه عنه وانما يجب هذا لهذا وينتفي هذا عن هذا عند الذهن بعد تصور المعنيين ومعرفتهما ومعرفة معنى الاثبات والنفي ، فذلك التصور وتلك المعرفة مع هذا النفي والاثبات تسمى علما وهذا الاثبات والنفي يسمى حكما وكون ذلك في الذهن موافقا لعليه الوجود يسمى صدقا ، فالصدق اسم لهذه الموافقة في هذا الحكم بهذا المحكوم به لهذا المحكوم عليه والتصديق هو الموافقة على هذه الموافقة وهو قبول ذهن السامع لذلك وموافقة على موافقته ، فالتصديق يكون فيه الحكم باثبات المعنى للمعنى او نفيه عنه مع الحكم بموافقة الوجود له في الاثبات والنفي ، والصدق هو الحكم

بذلك مع موافقة الوجود . والكذب هو الحكم بذلك مع مخالفة الوجود والتكذيب هو الحكم بمخالفة الوجود لذلك الحكم وكلا الحكمين من التصديق والتكذيب فيما به صدق وكذب فيما له وعليه حكم يسمى علما ، فكل علم وحكم وتصديق أو تكذيب يكون مع معرفة وتصور ولا ينعكس في العلم والمعرفة

- ٥ تصور وإدراك ، والإدراك على ضربين وذاك أن منه إدراك العين الموجودة على ما هي عليه في الوجود من المكان وقربها من المدرك وبندما عنه وما يجاورها ويأينها ويحاذيها ويعلو ويستفل عنها كما تدرك الأشياء بالعين حيث هي وبهذه الأوصاف ، وإذا ضمنا العين لم ندرك ذلك كذلك وإذا حضر مع الإنسان غيره حيث هو شاركه في إدراك المدرك الذي من هذا القليل لاحتالة ما لم يكن مانع يخص الثاني دون الأول كتمصيب عينه أو انتفاته إلى غير جهة المدرك واشتغاله عنه بشغل يأخذه عن الشعور بما يدركه ، ومنه إدراك صورة ذهنية يتحقق المدرك أنها غير مختصة بمكان ولا قارة في موضع كمن يتصور صورة شخص ميت أو غائب عنه بعيد عن موضع نيله وإدراكه ويتحقق أنه لم يدركه على الوجه الذي إدرك الأول ولا يشاركه جاره القادر على إدراك الحاضر كقدرته في إدراكه فيتحقق أنه لا يجاور جسمه ولا يحاذي عينه ولا عين جاره الحاضر معه . وفي هذا ١٥ هو النظر في هذا الفصل خاصة فإن كل ذاك قد قيل فيه فيما سلف بقدر الكفاية وما هذا فقد قيل فيه أنه لا يمكن أن يكون عمل هذه الصورة الذهنية المحوطة المحفوظة جسم الإنسان التصور الحافظ فانه بأسره يضيق عن صغير الصور المحوطة بالذهن فكيف عن كبيرها فكيف أن يكون المحل لها جزءا صغيرا من البدن ٢٠ هو جزء من الدماغ والروح الذي فيه .

وليس لقول أن يقول أنه يتصور فيها صغيرا بحسبها فلو بلغ صغره إلى أي حد كان لقد كانت الكثرة تبليته إلى ما لا يحويه الجسم ولا البنية التي فيها ذلك الإنسان وإن كانت صورة كل شخص مما يحفظ من صور الناس وغيرهم من الحيوان وباقي الأجسام المشكلة المصورة بقدر الخردة صغرا ، فكيف ومسا من ذلك

- الاما يتصوره على شكله ومقداره حتى لورآه ثانيا وقد كبر او صغر لفرق بين
الصورتين والمقدارين فيما ادركه اولا وما ادركه ثانيا قال هذا اصغر وهذا اكبر
ولولم يدركه اولا وثانيا على مقداره ويحفظه لما عرف الفرق والتفاوت في
الادراك الثاني هذا يقين غير مردود فما يحل الصورة الذهنية كما قيل اولا لاهذا
الجسم ولا الروح الذي فيه ولا احدهما معا يطيف به والاشا دكة الحاضر معه
في ادراك ما فيه كما يدركه هو فان الفضاء والهواء مشترك لهما ، ولما صح لنا ان هذه
الصورة المعلومة المحفوظة الملحوظة عندنا وفتنا ومعنا وليست في اجسامنا صبح
عند كل واحد منا انه غير جسمه لأن فيه وعنده ومعها ما ليس في بدنه فهذه في
انفسنا التي اوضحنا انها جواهر غير جسمية لا في اجسامنا التي تضيق عنها كما قيل
الا ان قوما قالوا ان النفس لا مقدار لها ولا يحلها ذو مقدار ونحن اذا فكرنا وجدنا
هذا مردودا باعتبار كل واحد لذاته وما يعرفه من نفسه فانه يعرف انه يلحظ
ويحفظ الاشكال ذوات المقادير على مقاييرها - قالوا ان ذلك انما يتم به بقوة
جسمانية تدرك الصور بمقاديرها فيها - قلنا اذا ادركت قد نالت ذاته ذات الصور
الجسمانية بوصولها اليها وذات المدرك متاهي ذات الواحد منا قد اثبت في
الابطال ما ابطال وبقيت الوسطة المتكلفة مما لا حاجة اليه .

- فان قيل ان القائدة هي ان القوة الجسمانية محلها وموضوعها وتلك تلاحظها
فيه اعني في الموضوع بطل القول بذلك بما ابطالنا من انها لا يكفيها من الانسان
روحه وبدنه بل ولا لقليل الصغير منها ونحن نعلم اننا ندركها وليست في اجسامنا
وخارج اجسامنا فليست في اجسامنا ولا في جزء منها وهي متا بحيث لا تنالها
العين لا عين احدا ولا عين من رآه فهي في نفسنا ونفسنا محلها (١) كثيرها من
المعلومات التي فرقوا بينها بأن تلك كلية عقلية وهذه جزئية حسية وليس الحسي
الا الاول الذي ذكرنا ولا العقل الا الذهني الذي قلنا ، فان سمى شيء من الذهني
عقليا واريده به الكلي الذي لا يختص بقدر معين ولا بمكان معين كان ذلك كذلك
ايضا والنفس محل الصور المعلومة كلها لاننا نشعر بهذا منا وفتنا وعندنا حيث

نشعر بهذا لا نجد في ذلك فرقاً ندركه بذاته ولا بدليل ما ذكره والنا . فلأفرق بين
الامرئين عندنا من جهة المدرك لهما والمحل الذي كل منهما محفوظ . وهو المحفوظ
فيه هو ذات الواحد منا .

فان قيل لو كان الذي يحفظ منا هو الذي يلحظ وما الحفظ الا كون الصورة
عنده وما الادراك الا كونها عنده واصلة اليه لزم ان كل حافظ مادام حافظاً
فهو ملاحظ وليس كذلك .

كان الجواب ان الامر محتمل احد وجهين ، وهو اما ان يكون المحل الذي فيه
الاستنبات والحفظ قوة اخرى مع النفس وقرينتها بحيث تجد ها متى التفتت
اليها هي لها كالخزانة تحفظ ما تحفظ من الماني والصور . وذلك جائز الا انه
مستبعد والقول به متكلف مع عدم الدليل على اثباته وفيه فيما علمنا الى حيث
اتمى علمنا ، واما ان يكون المدرك منا هو الحافظ لكنه يحفظ كثيراً وداوماً
ويلحظ شيئاً فشيئاً في وقت دون وقت فتذكره التفات الى ذاته بل الى شيء مما في
ذاته وحفظه كون التصور مستقراً في ذاته مع ملاحظته لغيره لاله .

فان قيل ما الملاحظة الا الادراك والادراك هو حصول كل من المدرك
والمدرك عند آخر فكيف يكون حصول بغير ادراك وما الادراك غير الحصول
فان كان حصول الصورة عند النفس يكون في حالي ادراك وغير ادراك
فالادراك معنى زائد على حصول الصورة المدركة عند المدرك وما استفدناه
في الاصول الموضوعه ههنا - قلنا ان الادراك شيء . وادراك الادراك شيء آخر
وكذلك ادراك ادراك الادراك شيء . ثالثاً فالمحفوظ مدرك للحافظ مع كونه

لا يشعر بأنه مدرك له لشغله بغيره والتفاتة عنه فاذا ادرك ادراكه له بالتفاتة اليه
شعر به وعرفه بأنه مدركه ، فالحفظ ادراك والتصور ادراك مع ادراك الادراك
وذلك هو الاستنبات ، ولا يبعد مع هذا ان تكون الطوائف الجوهرية تدرك
ماعدنها وماعد غير ها كأنه عندها الان هذا هكذا ، فالعلم هو حصول الصورة
المعلومة للعالم اما محفوظة غير ملحوظة في لوح ذاته او في لوح لذاته يقدر عاينه

- متى شاء حتى يأتي القول على وجهي الامكان بعد ان يعلم ان هذا اللوح ليس هو جزءا من البدن ولا البدن بأسره ولا هو البدن مع التضاء الذي يطيف به ولا هو قوة جسيانية هي عرض حال في كل ذلك او في بعضه بل هو شيء ان كان للنفس ومع النفس فحكمة في الكون مع النفس ولها حكمها بالنسبة الى البدن وكونه غير موضوع لها لا هو ولا غيره من الاجسام لأن القرينة تدقيل فيها ما يبطل القول بها والبعيدة منها غير حاضرة عندنا حتى نطلع عليها وعلى ما فيها ، واما محفوفة ملحوظة معا فالعلم هو هذا مع ما قيل من الحكم بالاثبات والنفي في بعضها لبعض والمتقدم منه المقبول هو المحكوم فيه مع الحكم الاول بالاثبات والنفي بموافقة الوجود وهو قبوله وتصديقه والردود منه هو المحكوم فيه بمخالفة الحكم للوجود والظنون هو الذي فيه التوقف عن الحكم بالموافقة واللاموافقة ١٠ والغالب من الظن هو الذي تميل النفس فيه الى الحكم ولا تحكم به والشك والخيرة هو التوقف بغير ميل .

- فان قيل ان هذه الصور ان كانت تنصور بأشكالها والوانها ومقاديرها واوراعها وكثافتها ولطافتها على ما هي عليه في الوجود فهي في موضع لا محالة وهو قريب من هذا البدن لأن البدن لا يبعد عن النفس والنفس لا تبعد عنه بعد انفصال ومفارقة ما دامت العلاقة بينهما، وكل ذي شكل ولون ومقدار في موضع قريب منها فتحن زاء لا محالة بعيننا ونذكره بلساننا فاین هذا الموضع بما هو قريب منا وما بالنا لا نرى فيه هذه الاشياء وهي مثل ما نرى وعلى ما نرى ان كان الصدق على ما قلتم هو موافقة المعلوم للوجود وان لم يكن فما هذه تلك بل اشياء اخرى فكيف نحكم بها على هذه الاشياء وبما ثلثها ٢٠

فالجواب انها ليست هذه على الوجه الذي يقال بصريح القول ان هذا هو هذا وهي هذه على الوجه الذي يقال في نسبة المعلوم الى الوجود قولاً اصطلاحياً ان هذا هو هذا فهذه مرتبة لكن لا بالعين التي هي جزء من البدن بل بعين النفس التي هي ذاتها ومرئيات تلك بالنسبة اليها كمرئيات هذه بالنسبة اليها فهي

عندها (١) كهذه عند هذه نعلم ان مرأى المرأة على لونه وشكله ومقداره وقربه
وبعده لا يراه في المرأة . ن لا يكون نسبتها اليها نسبة الرائى في الموضوع والمحاذاة
واذا ارتفعت المرأة لم يرشئ مما رأتى فيها ونعلم انه ليس فيها والاراءه الراؤن على
السواء ونعلم انه اعظم من مقدارها بل حيث نراه وراءها لا فيها وموقعه
من البصر في المرأة كوقع المبصر من العين ها هنا وما هو هو ولو كان هو
راى في وقت اصغر منه وفي وقت اعظم جدا مع جمع الحلقة والشكل فاذا
لم يكن هو هو وهو غيره وذلك التغير اراه احد الحاضرين الذين هم منه بمسمع
ومرأى دون الآخر فكذلك هذا بل ادق وألطف من هذا والقول الاول هو
الجواب .

وهذا مثال لتقريب المعنى من تصور السائل والقول بأن هذا هو هذا هو مجاز
بل قول اصطلاحى وانما الحق هو أن هذا صورة هذا ومعناه الذى اراد القائل
تصويره في ذهن السامع فهذا تراه العين التى هى آلة وهذا تراه الذات التى
ادركت هذا بالآلة فلوات النفس النفس الذات للذات لا بالجوارح والآلات
لرأت فيها ما ترى هى في ذاتها من هذا كقابلية المرأة للآلة مثلا .

الفصل الثانى والعشرون

في ان مدرك العقليات

والحسيات فينا واحد بعينه

ولست افرق في هذا الادراك بين ما يسمونه صورة عقلية وبين ما يسمونه
صورة حسية فانهم قالوا ما قالوه في ذلك لقولهم في الاجسام ورفع المقدار
والتجزى عن النفس وغيرها ما هو غير جسم ، وانا فلم تدعنى ضرورة الى القول
بهذا وأراني النظر بطلان ما نسبوه من هذه الصور الى القوى الجسمانية
كما شرحت وكررته وببسته واوضحته فاستغنيت عن القول بهذا وما ارتفع لهم هم
بما تكلفوه ما اراد وارفعه عن النفس من التجزئة الفرضية والمقدار المختلف
بالصغير والكبير والناقص والزائد لأنهم جعلوها مدركة لما ادركته القوى مع

ادراك اقوى له وبادراكها له على مقداره لا يتبرأ من هذا الذى قصدوا تبرئها منه فان الادراك كيف كان لا يتبرأ فيه المدرك عن لقاء ذات المدرك وما يوضح لهم القول بأن النفس تدرك الذات دون الشكل والمقدار فانها تدركهما وتفرق بين الصغير والكبير منهما فيما تراه وفيما تحفظه وفيما تذكره كما قد كررناه .

- فان قيل ان الادراك الذى يقول به ليس على ما قوله انت من لقاء الذات للذات، قيل فهل هو على مقابله حتى يقال ان المدرك لا يخال ذات المدرك ولا يخالها فان كان فما لفرق بين المدرك وغير المدرك وبما ذا يدرك وهلا قلتم هذا اولاً واسترحم من القول بالقوى الجسائية التى خلقتوها واوجدتموها فى اعتقادكم من غير ان يدلكم على وجودها دليل صادق فان الادراك اذا لم يكن لقاء الذات للذات لم يحوجكم القول بأن النفس ادركت الصور الجسائية الى القول بتجزئة النفس (وقسمتها ويبنى البدن واجزائه آلات لهذه النفس -) فى الادراك وبادراكها لا يلقى الصورة الجسمية فلا ينقسم لكنه لا يمكن ان يقول بذلك متصور اعنى بأن الادراك لا يلقى فيه ذات المدرك (٢) لذات المدرك ولولم يكن لم يكن بين المدرك وغير المدرك بالنسبة الى المدرك فرق .
- وما انا قائل على طريق النظر والمجادة بما كتبت لا ارى القول به الآن ١٥ لمن يناظر على هذا القول ويسمع النظر فيه ان كان القول بان المقدار وفرض القسمة فى الاقطار ينحصر الجسم فى جسميته حتى لا يكون لغير الجسم اقطار ولا يتقدر بمقدار مما تشهد به فطر العقول فالخلاف فيه باطل عند المتصورين من المناظرين وليس كذلك بل الامر بالعكس فانما نرى احداً الا والذى فى اولى عقله وفطرته تصوره الاقطار والمقدار وقبول القسمة القرضية لكما يتصوره ٢٠ بحيث لا يتأتى له ان يرغمه بذهنه عن شئ مما يتصوره ذهنه ولا بدليل ولا حجة توافق عليها الذهن الا قسراً والقاتل بذلك يقول بما لا يتصوره اعنى القاتل بوجود شئ لا يتقدر ولا ينسب الى ذى مقدار بأنه مساو له او اعظم او اصغر

فاذا لم يكن بالفطرة والذي في الفطرة مقابلة فبقي ان يكون مادعت اليه ضرورة النظر وحامى عنه يقين البرهان وشهد له صادق الحجة والبيان فنطلب الجحج عليه ونستعرضها ونأملها ونترضاها فان ثبتت والاطر كنا الفطرة على حكم غيرزتها .
 فمن ذلك انهم قالوا فيما نحن بصدد ان الصورة المعقولة لا تحل في شىء منقسم لانه لو كان كذلك لعرض للصورة المعقولة ان تنقسم باقسام المحل الذى حلت فيه فكان حيثنذ لا يخلو اما ان يكون الجزآن متشابهين او غير متشابهين فان كانا متشابهين فكيف يجتمع منهما ما ليس بها (٢) اما ان يكون ذلك الشىء شيئا يحصل منهما من جهة المقدار والزيادة في العدد لا من جهة الصورة فتكون حيثنذ الصورة المعقولة شكلا ما او عددا ما وليس كل صورة معقولة تشكل وتصور حيثنذ الصورة خيالية لاعقلية .

١٠

واظهر من ذلك انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل في المعنى لان الثاني ان كان غير داخل في معنى الكل فيجب ان نضع في الابتداء معنى الكل هذا الواحد لا كلاهما وان كان داخلا في معنى الكل فمن البين ان الواحد منهما ليس يدل على نفس معنى التام .

وجوابه ان هذا الاحتجاج انما يتم به منع القسمة المفرقة بين الاجزاء الحاصلة بالفعل لا الوهمية الفرضية التى لا يلزم من توهها حصولها بالفعل حتى تنقسم بقسمة المحل للصورة العقلية فليس كل ممكن يخرج الى الفعل فكيف التوهم على طريق القرض وانما يصح منه انه لو كان لكان اعنى لو انقسم المحل لا تنقسم الصورة لكن المحل لا ينقسم انقساما بالفعل والكثرة بالعدد مع التشابه في المعنى وما قيل في منعه عن الصورة العقلية حيث قال كيف يجتمع من الجزئين ما ليس منها يقال مثله في جزئي القطعة من الذهب ونحوها من متشابهات الاجزاء .
 واقصى الشناعة قوله ان الاثنينية والقسمة تكون من جهة المقدار والزيادة في العدد لا من جهة الصورة فتكون حيثنذ الصورة المعقولة شكلا ما او عددا ما واذك مما لا يجتمع بحجة ولا هو دل على منعه بأكثر من هذا القول اعنى ان تكون (١)

٢٠

الصورة العقلية شكلا ما وعدد ا ما ولم يقل فيكون لها شكل ما ومقدار ما فان المقدار وانعد لا يمنع عن الصورة البسيطة كما لا يمنع عن الصورة العقلية التي توجد في نفوس عدة وكل واحدة منها في كل واحدة منها غير الاخرى بالعدد وكالم يمنع ان يكون لها عدد كذلك لا يمنع ان يكون لها مقدار بل هو كما قيل عالا يتصور الذهن

- دفعه عن شيء يتصوره وعلى انه ليس يلزم منه هاهنا سوى القسمة الفرضية كما قيل فقولهم ان ما لا ينقسم لا يحل في قابل الاقسام وقابل الاقسام لا يحل صورته فيما لا ينقسم حتى منعوا بذلك من كون مدرك الصورة المعقولة فينا هو مدرك المحسوسات لا يتم به ما قصدوه لكون القسمة فيه لفظا مشتركا بين الفرضي والوجودي. والذي يمنع هو الذي بالفعل والذي قصدوه هو الذي بالفرض ولا يمنع فيما لا ينقسم بالفعل ان تلقى ذاته ذات المنقسم بالفعل ولا ينقسم بانقسامه بالفعل ولا تتحرك اجزائه الى ١٠ التفرق مع اجزائه كما تمثلنا عليه بجسم في شعاع الشمس اذا قسم الجسم وفرت اجزائه فان النور لا ينقسم بالفعل/يقسمتها ولا يتفرق بتفرقها اذ لم يتحرك معها ولا اليها بل هي تتحرك اليه وتفرق عنه وهو واحد لا يتفرق. وقوله ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل في المعنى لان اثنائي ان كان غير داخل في معنى الكل فيجب ان يوضع في الابتداء معنى الكل هذا ١٠ الواحد لا كلاهما وان كان داخلا في معنى الكل فمن البين ان الواحد منهما ليس يدل على نفس معنى التام.

- جوابه ما قيل في التمثيل بقسمة المنشأ به الاجزاء كقطعة الذهب فان الاول من الجزئين مثل الثاني في المعنى لاني المقدار فهما جزآن لكل شبيهان به في المعنى ليس معقول احدهما غير معقول كليهما الا في المقدار كما قيل مثله في العدد ٢٠ ونحن اذا اعرضنا عن هذه الجمح ومانقضاها ورجعنا الى ما نشعر به من نفوسنا و... بين واثبت عندنا علمنا ان مدرك الصورة العقلية والحسية.. وبالجملة مدرك الوجودات في الاعيان والمتصورات في الالذهان فينا واحد هو ذات الانسان كما يشعر به كل واحد منا من ذاته انه هو الذي ابصر وسمع وعرف وتصور

وحفظ وتذكرو علم وتدبر وحكم بالانبات والنفي والصدق والكذب ومن هذا القليل تقول عرفت وعلمت وقبلت ورددت وصدقت وكذبت وابصرت وسمعت والتأ في كلامه واحدة الاشارة والمعنى على ما قيل غير مرة .

فاما حديث المقدار وقبول القسمة الفرضية وتخصيص ذلك بالجسم دون غيره من الجواهر الموجودة فقد كان يليق ان يؤخر الكلام فيه الى العلم الاعلى لكن النظر ما هنا لا يتم الابه . فنقول فيه الآن مع ما سبق في هذا البيان على طريق المجادلة ايضا ومما اشرنا اليه في كتاب سمع الكيان عند الكلام في الخلاء والفرق بينه وبين الجسم الذي هو الملائ ان تخصيص الاجسام بالاقطار والمقدار القابل لفرض الفيرية والاقسام ان كان على طريق التسمية والمعنى في الحد الذي يحسب الاسم حتى يكون ذوالاقطار والمقدار هو الجسم فالخلاء والملائ عند قائل هذا القول جسم على ما قيل قبل هذا وكثير من الاشياء التي يقال فيها انها غير اجسام من لاعراض الحالة في الاجسام تكون محسب هذا اجساما ايضا فان الحرارة والبياض يتقدر كما يتقدر الجسم ويطابق من جسم بعضا ومن جسم كلا واقل واكثر تنتفضل على بعض معين مما هي فيه وتفضل عليها على ما لا يحوجك الى تمثيل .

فان قيل ان ذلك المقدار هو للجسم بالذات وللحرارة بالعرض ولها مما بالقول المطلق . قيل بل لقائل ان يقول في هذه المجادلة انه للحرارة بالذات وللجسم المشار اليه بالعرض .

فان قيل ان الجسم يبقى بمقداره بعد ارتفاع الحرارة والبياض عنه فلا ينقص بذلك مقداره واستدل على انه لم يكن للحرارة الزائلة عنه مقدار ولا عظم لبقاء المقدار في الجسم كما كان بعد ارتفاعها عنه وليس كذلك لو ارتفع من الجسم جزء قبل بل كان لها مقدار ارتفع بارتفاعها وما قص لانه طابق وداخل . مقدار الجسم وجزء الجسم لا يطابق مقداره الجزء الآخر .

فان قيل ان المقدار لا يتنازل على ما قالوا في الخلاء ورددناه بما رددناه حيث قالوا

قالوا ان مجموع بعدين اكثر من بعد واحد فلو تد اخلا لكان مجموع البعدين كالواحد ولم يكن بينهما فرق وكان الكل مثل جزئه وهذا محال .

قيل ان هذا الكلام قد غلط الاوهام حيث اخذ المتداخلين كغير المتداخلين في الوضع فالزم منه المحال والقائل بتداخل الاجسام من غير زيادة

- في الاجسام يقول بتداخل المقادير من غير زيادة في التقدير والمخالطة في المقدار والتقدير فكيف والجسم والمقدار ههنا بحسب الفرض والتسمية واحد في المعنى فتكون الحرارة والبرودة والبياض ونحوها بحسب الزام هذه المجادلة اجساما ايضا لانها ذات امتداد وعظم يطابق الجسم ويساويه ويزيد عليه وينقص عنه ويبقى حيثئذ اختلاف بعد هذا (الجامع فيحتاج ان تكون للأجسام بعد الجسمية فصول تختلف بها الحرارة (١)) البرودة والبياض السواد وأين الفصول ولا فصل للجسم بعد ما قلوه من التقدار والتقدير في الاقطار المتقابلة التي سموها طولاً، وعرضاً، وعمقا، فان لم يقل كذلك اعني بان الجسم معناه هو معنى ذى الاقطار بل انه الذي له العظم والمقدار كمحمول خاص بالموضوع لا يتعداه حتى يكون كل ما ليس بحجم فلا مقدار له كان الخلاف اظهر فيما قيل من الحرارة والبياض وبأى حجة يخص هذا المحمول بهذا الموضوع .

- ١٠ قالوا ان الاجسام يتفق صغرها وكبيرها في الجسمية ويختلفان في المقدار فالمقدار غير الجسم وهو حالة له وصفة من صفاته الخاصة .

- واستدلوا بزيادته ونقصانه في الاجسام من غير زيادة ونقصان في جواهرها بالقوارير المحصورة والمكبوسة (٢) حيث يزيد مقدار ما فيها من غير زيادة في جواهره وجسمه وينقص من غير نقصان وقد اجيب هناك عن هذه الشواهد الموهمة .

- ٢٠ وتقول الآن ان الاجسام كما تتفق في الجسمية وتختلف في المقادير كذلك المقادير تتفق في المقدارية وتختلف بالاصغر والاكبر تخطين احدها اعظم من الآخر وكذلك الكبير والصغير يختلفان بالاكبر والاصغر وما اوجب ذلك فيها سوى

المقاييس الذهنية والاعتبارات الإضافية فرجع النظر من الأكبر والأصغر إلى الكبير والصغير من المقادير ومنها إلى الأجسام فكان التقدير فيها مناسبة إضافية بين الذات بالأكبر والأصغر والمساوي كما كان في العدد الأقل والأكثر والمساوي وكما إن الكمية العددية لم تختص بجسم وغير جسم بل باعتبار ذهني في التقدير العددي كذلك حال الأجسام وغير الأجسام في النسبة إلى المقدار المتصل ولا فرق بينها إلا في الاتصال والافتصال وإنما هما للقدرة لا للقدار . فالقدار

اتصال المنفصل والعدد انفصال المتصل فيها للعدد لا للعدد والعدد من أجل المعدود كذلك الاتصال للقدار من جهة المقدور والكل اعتباراً إضافياً وكما لا يزيد العدد إلا بزيادة المعدود كذلك لا يزيد المقدار إلا بزيادة المقدور فما المقدار حالة في الجوهر كالحرارة تزيد وتنقص على ما قالوا من غير زيادة وتقصان في الجوهر كما إن العدد ليس كذلك ولم يختص العدد والعدد بالأجسام فكذلك لا يختص المقدار والتقدير بها وإنما القسمة هي التي تخص بعض الأشياء دون بعض فإن منها ما ينقسم ويتجزأ بالفعل ومنها ما لا ينقسم ولا يتجزأ بالفعل وفرض القسمة ونوهما لا يرتفع عن أحدهما في الوهم والفرض لا في الحصول بالفعل بدخول شيء غريب بين الأجزاء وذلك الفرض لا يجوز الحصول في الوجود وإن جاز فرضه ونوهه فليس كل جائز التوهم جائز الوجود على ما تعلم فهذه مجادلة مفيدة لا يتعذر على سامعها ومتأملها تحليل الحلق بشهادة الوجود منها وكثير من قول القدماء فيما لا يتجزأ أشاروا به إلى هذا .

واشتهب على من سمعه حيث سمع فيه جزءاً فظنه جزءاً جاء من قبل انقسمة لا بعضاً من الموجودات فالنفس بهذا المعنى جزء لا يتجزأ وسامعها يظنها بذلك جزءاً انفرد عن جملة متصلة بقسمة فاصلة وتجزئة وبقي هو ما لا يتجزأ فاستحال عندهم هذا الاتفاق طبيعة المتصل في الجوهر فكيف تجزأ كله وبعضه لا يتجزأ ولو قال بدل قوله جزء شيئاً أو بعضاً أو موجوداً لا يتجزأ لما اشتبه بصحته بلفظة الجزء . ادلى به معنى آخر بقوله حيث يتكلم في الموجودات على المبدأ والمبتدأ

والمبتدأ والكمل والبعض والجملة والجزاء فيبين ما يتجزأ عما لا يتجزأ
 فقد صبح مما قيل ان النفس الواحدة فينا هي المدركة لسائر الادراكات النسوبة
 الى الواحد منا من الذهنيات والوجوديات من العقليات والحسيات والحفظيات
 والذكريات والوهنيات والخياليات وقد كان بما قيل في الفصول السابقة غنى
 لكن (١) حل الشكوك برد الأقاويل الباطلة بابطال حججها مفيد ايضا .

الفصل الثالث والعشرون

فيا يقال من العقل بالقوة والفعل وفي العقل افعال

يقال عقل لدات فعالة وفعلها باشتراك الاسم فيقال عقل وعقل ومعقول فيسمى
 العاقل عقلا والفعل ايضا يسمى عقلا والعقل الذي هو الفعل هو الأعرف وينقسم
 في لغة القدماء الى قسمين .

احدهما علم والآخر عمل والعلم قد عرفته جملة ويحسون العقل من جملة بتصور
 ومعرفة خاصة وعلم بحسبها فالعقل عندهم ادراك ذهني ولا كل ذهني بل
 ادراك الصور المجردة عن الاجسام وعلائق الحس اما في الذهن كالعلماني الكلية
 مثل صورة الانسانية المجردة عن اللواحق الجزئية التي تخصها بزيده وصره وبل
 تكون بحسب تجربها صالحة لأن تكون كلية تقال على كل واحد من اشخاص
 الناس والواحدة المجردة في الوجود كالنفس وما فوقها مما ليس بجسم ولا عرض
 في جسم فادراك هذه الاشياء وتصورها ومعرفتها وعليها يسمى عقلا والمدرك
 العالم لها وبها يسمى ايضا عقلا، والعمل هو التصرف بحسب الرأي والتدبير الذي
 يكون معلوما ومعمولا به كتدبير الانسان لنفسه في تقدير افعاله واحواله وتدبير
 منزله ومد ينته فهذا الفعل ايضا يسمونه عقلا ويسمى فاعله عقلا ايضا .

وقد قيل في علم النفس ان نفس الانسان تمقل المعقولات وتعلم الكليات بعد أن كانت
 لا تعقلها ولا تعلمها فهي في اولى حالها عقل بالقوة ويسمونها لذلك عقلا هيولانيا
 بمعنى انها محل قابل للمعقولات ومن شأنها ان تقبلها بتعلم وتعليم كما تتحقق من حال
 الانسان ومخالفته لغيره من الحيوان في كونه لا يرى على حدود كماله في اولى حاله

بل يعلم فيتعلم ويبصر فيعقل ويهمل فلا يعقل ولا يعلم نفسه هيولى تقبل صورة
المعقولات العلمية والعملية وانما تقبلها من معط وسبب فعال لما فيها تخرج
النفس في قوتها العلمية والعملية من القوة والاستعداد الى الكمال والفعل وانما
يكون ذلك السبب كذلك بالفعل اعنى عاقلا بالفعل لان مخرج الشيء من القوة
الى الفعل يحتاج ان يكون ذلك الشيء الذى اوجده في ذى القوة عنده بالفعل
فهذا المقيد عقل بالفعل يسمونه العقل الفاعل. قالوا وانما سمينا العاقل عقلا لانه
يعقل ذاته فيكون العقل والعاقل والمقول فيه واحدا من حيث يعقل نفسه فهو
العاقل وهو المقول ونله الذى هو عقله لا ينفصل عن ذاته في ذاته فهو ذاته وليس
ذلك لفاعل وفعل في قابل غير العقل فلذلك سمي العاقل باهم فعله عقلا .

وهذا العقل الفاعل الذى هو معلم الناس هو عندهم العلة الفاعلة لنفوس الناس
والحيوان والنبات وهو مكل نفوس الناس ونسبته اليها نسبة الشمس الى
الابصار من جهة انها به تقوى على ادراك المعقولات ونسبة المرأة التى فيها صور
بالتقاس الى امرأة ساذجة ينتقش فيها ما فيها فهو الصحيفة التى ترى ما فيها والمصباح
الذى به يرى كذلك هذا العقل الفاعل تفيض منه قوة على التخييلات التى هى بالقوة
معقولة نتجها معقولة بالفعل كما يجعل نور الشمس المراتب بالقوة مرئية بالفعل
ويجعل العقل بالقوة عقلا بالفعل كما يجعل نور الشمس البصر بالقوة باصرا بالفعل
وكما ان الشمس بذاتها مبصر وسبب لأن تجعل البصر بالقوة مبصر بالفعل
كذلك هذا الجوهر بذاته معقول وسبب لصيرورة المعقول بالقوة معقولا
بالفعل . والعاقل بالقوة عاقلا بالفعل لكن الشيء الذى هو بذاته معقول هو
الصورة المجردة عن المادة وخصوصا اذا كانت مجردة بذاتها لا بغيرها وهذا
الشيء هو العقل بالفعل ايضا فاذا هذا الشيء معقول بذاته ابدا بالفعل وعقل بالفعل
وانما يعقل الكليات دون جزئياتها لانها هى المعقولة ابدا على حالة واحدة
والجزئيات المتبدلة المتغيرة لاندركها وانما تدركها انفس بواسطة البدن وعلاقتها
به وهذا العقل الفاعل لا يحل الابدان ولا يتعاني بها فلا يدرك الجزئيات ولا يخفى

- عنه شيء من الكميات التي الجزئيات في ضمنها فإن الصورة المعقولة واحدة كلية ولو كانت في الأعيان في كثرة غير متناهية، ألا ترى أنك حين تعرف زيدا وعمرا وتعرف من كل واحد منهما معنى الإنسانية لا ترداد على ما عرفته من زيد بما عرفته من عمرو ومعرفة ولا عقلا وكذلك أوكردت نظرك في أوف من الناس لكان المعنى الحاصل لعقلك منهم باسرها واحدا وهكذا في غير الإنسانية من سائر ما يحويه الوجود من الجواهر والأعراض محمول العقل منه واحد من كثرة غير متناهية فهكذا يعقل العقل والنفس إذا التفتت إليه إدركت المعقولات وإذا التفتت إلى عالم الطبيعة والأجسام إدركت المحسوسات وكل نفس لا تلتفت إلى عالم العقل لا تعقل المعقولات كما أنها إذا التفتت عن (١) البدن وعلاقته من عالم الطبيعة لا تدرك المحسوسات فهذا العقل علة وجود النفوس وعلة كمالها .
١٠. فهذا محمول قولهم في النفس الإنسانية والعقل الفعال والعقل والعقل والمقول على الإطلاق .

- واقول إن الذي أشير إليه باسم العقل في اللغة العربية إنما هو العقل العمل من جملة (٢) ما قيل وجاء في لغتهم من المنع والعقل فيقال عقلت الناقة أي منعها بما شددتها به عن تصرفها في سعيها فكذلك العقل العمل يعقل النفس ويمنعها عن التصرف على مقتضى الطباع والذي إرادته اليونانيون من المعنى الجامع للعالم النظري والرأي العمل لم يكن له في العربية اسم فنقله الناطل إلى اسم يدل على بعض معانيه فكيف وهم يسمون الملك والرب عقلا والأشبه أنه يحاذي المعنى الذي يسمى في اللغة العربية (٣) القما ومنه سمي الكتاب الذي لا سطوطا ليس بالآليات وأول المعرفة به إنما كانت من جهة الفرق بين النفس الإنسانية وغيرها فسموا ما يخص
٢٠. بمعرفة النفس الإنسانية دون غيرها من النفوس الحيوانية والنباتية نطقا وعقلا فقالوا نفسا ناطقة ونفسا عاقلة وعقلا هيولانيا وعقلا بالقوة وعقلا بالفعل ثم أخذهم النظر وتشعب لهم من ذلك الفرق ما انتهى بهم إلى القول بهذا وذلك من جهة أنهم رأوا نفس الإنسان تعرف وتعلم بعد جهل وتكمل بعد نقص فنظروا

الى هذا الكمال من جهة كونه بالقوة ومن جهة كونه بالفعل فسموها بحسبه
عقلا هيولانيا وعقلا بالقوة ثم جرد واذك القل عن القوة فقالوا عقلا فعلا وهذا
من جهة التسمية والتصور سهل لكنه من جهة تفريق القوى وقسمة النفس
الى قوى عاقلة وقوى حساسة والعاقلة الى قوة علمية والى قوة عملية حتى تكون
كل واحدة من هذه غير الاخرى هو الذى يبعد عن الحق بعدا كثيرا فان الصفات
الذهنية لا يلزم ان تكون فى الوجود فى اشخاص متفرقة كما هى فى النفس
وقس الانسان على ما قيل يشعر العاقل منها بأنه الحساس والحساس بأنه العاقل
والمدرک بأنه المحرك والمحرك بأنه المدرك فلا تتكرر بكثرة الانحال ، والذى
انزوا به من كون العاقل فينا غير الحساس من جهة التجزى والاقسام
قد سلف فيه ما كفى من الكلام وصح ان مدرك الصور التى خصوصها بالعقلية
ويزوها بالكلية منها هو مدرك الصور الاخرى فلم يبق لتسميتها بالعقلية والحسية
معنى بل المعنى هو للذهنية والوجودية. والى ذلك اشار الاقدمون من القدماء
فقلقت تصاريف الاوهام الى هذا والكلية والجزئية انما هى اعتبارات عارضة فى
الذهن للصور الذهنية بنسبتها الى الاعميان الوجودية فهى للحسوسات كما هى
لغيرها فان البياض والحمر والحرارة والبرودة وكل محسوس له صورة عند
الذهن لها نسبة الى الكثيرين بحيث يقال على كل واحد منهم ان هذا هو هذا
فيقال لكل واحد مع القطن والكافور والثلج انه ابيض كما يقال لكل واحد من
زيد وعمر انه انسان عالم عاقل واليباض محسوس (وكل من الانسانية
والعقل والعلم غير محسوس - ١) فن احب ان يخص باسم العقل والمقول من
جملة الصور الذهنية ما كان غير محسوس فلهذا كالعالم والجهل والمحبة واليغضاء
والشوق والعشق والارادة وغيرها مما لا يدرك بحاسة من الحواس الظاهرة
المعروفة وتدرکه النفس بذاتها وبالباطن من آلائها حتى تنقسم الصورة
الذهنية الى ما يدرك الحس نظاره فى الاعميان والى ما لا تدرك الحواس نظاره فى
الاعميان ويخص الاول باسم الصور (الحسية) والحيالية كما خصه القدماء والثانى باسم

الصور - ١) العقلية جاز، هذا مع الاعتراف بان المدرك لها واحد وتكون النفس مدركة لهذه الصور محصورة لها تارة بالقوى والاستعداد حتى يكون ذلك من شأنها ان يحصل لها وتارة بالفعل والكمال حتى يكون حاصلا والمعقول منها كالمحسوس والمحسوس كالمعقول من جهة كونها صوراً ذهنية لامن جهة الاعيان التي تدرك الحواس فالقول بالعقل الذي هو الفعل هو هذا، والفاعل من الفعل

والفعال منهما حيث وجد وفعلا بعد قوة فطلبوا فعلا بغير قوة وهو الفاعل دائما ابدا والاعتباريين في الوجودا شياء بالقوة يخرجها الى الفعل شيء بالفعل فان الحار بالفعل يجعل الحار بالقوة حاراً بالفعل وذلك الذي بالفعل قد يكون مما كان بالقوة وصار بالفعل ايضا واتصل كذلك واحده بعد واحد فنيا يستأنف وفيما مضى كالأب لابن والابن لأبنته والابن لابنته يتصل هكذا ويرينا اشياء بالفعل دائماً ١٠ تخرج الى الفعل ما بالقوة كالشمس بنورها وحرارتها الدائمين لها ابدا ويشهد الوجود أن ما بالقوة والامكان يصير بالفعل من جهة شيء هو كذلك بالفعل وذلك الذي بالفعل لا يلزم ان لا يكون قد كان بالقوة وما قبله وقبله كذلك ايضا بل يلزم بما يأتي من النظر في العلم الاعلى ان ينتهي الامكان والقوة الى الوجوب والفعل ابدا فهذه كلية يحكم فيها وبها .

والنفوس في تملها بعد الجهل وكما لها بعد النقص لا يلزم فيها هذا فان الحبة من الثمرة شجرة بالقوة تصبح شجرة بالفعل من ذاتها وليس تجعلها بالفعل شجرة اخرى بل تخرج بذاتها الى كما لها كذلك النفس يجوز ان تخرج الى كما لها بذاتها من غير ان يكون لها شيء هو كذلك بالفعل يخرجها الى الفعل وينتهي بها الى كما لها سوى ادراك الموجودات والنظر فيها فبجوز ان يقول القائل بما له من العقل الفعال تقدير اوحدهما ولا يجعل ضروريا لازما بل من طريق الاولى والاشبه . وعلى هذا الوجه قاله من قاله من القدماء . وانما الطريق الذي بها يقال بالضرورة هو الذي قلنا ان العلل الموجبة لوجود المعلولات اكثر في كما لها واتم في وجودها من كمال المعلولات ووجودها ويرتقى ذلك في العلل الى حيث

يكون كل قص في العلول عند العلة الاولى على حال كمال وكل ما هو عند العلول بالقوة وفي وقت يكون بالفعل ودائما عند العلة الاولى فان الامكان لا يستند الى الامكان ابدأ كما يتضح في العلم الاعلى ، فاما التجريد والمفارقة في الادراك والمدرک والصور العقلية والخيالية فقد قيل فيه ما كفى ، فعلى النفوس الموجبة لوجودها قديمين ان يكون هي التي منها كلها اكل واحدة من علتها وعلّة اخرى حتى يكوى الموجد غير المكمل كما يكون الاب غير المعلم وقد تبين بدليل اختلاف جواهر النفوس وغرائرها اختلاف جواهر مبادئها وعللها والتعليم لا يقتصر على العقل الفعال وغيره مما لا يرى بل قد يكون العلم من البشر وهو الاكثر كما يعلم الجهال العلماء وقد يكون منها اعنى من البشر وغير البشر كما تراه فيمن يعلمه بشر مثله فيتعلم سريرا او بطيئا او لا يتعلم وفيمن يتعلم بغير معلم من الناس على ما هو الكثير والاكثر من امثال العلماء الذين يتعلمون من لوح الوجود وهو اولى هذا في التعليم .

واما ما قيل في الصورة المجردة والتجريد والذات المجردة والمادة وعلاقتها فالخطب فيه يطول وتأخيره الى العلم الاعلى اولى . وانما جلب القول بالتجريد عن الاجسام والمواد القول في الاجسام وتخصيصها بالمقادير والقسمه الفرعية والوجودية فقول جسم ومادة وغير جسم ومع ما اوضحته في ذلك فلا استأنف الآن فيه قولا بل اقول جملة ان المعية لا يتبرأ فيها موجود عن موجود من حيث يجمعها الوجود والقرب والبعد والمشافهة والمباينة للذات من الذات لا توجب كون احدها لاحدها موضوعا ومحلا وان عني بالتجريد ان لا يكون للجوهر الذي هو عاقل بالفعل ابدأ علاقة بجسم كملالة النفس التي ذكرنا بالبدن كما عناه الاوائل من القدماء كان له موقع ومعنى فاما ان لا يكون معها فلا وما قيل في الاعراض من الحرارة والبرودة وغيرها يحتاج الى تأمل ونظر مستقصى - وبقي الاعراض نسيب في الاذهان باعتبار ما في الاعيان كالكبير والصغير والقليل والكثير والمكان والزمان والدار والحار والقيتة وغيرها

- لا يستقر منها ما يقال فيه ان الذات في الذات او مع الذات وانما هي مناسبات ومقاييس فهذه هي الاعراض التي يقال انها موجودة في الموضوعات والجواهر ، والذوات اذا قيل لشيء منها انه في شيء فليس احدهما بنى اولى من الآخر اللهم الا في الاجسام الحاموية والهوية والحاملة والمحمولة كما عرف في الطبيعيات وكون (١) النفس في البدن كان في العرف الاول كالحرارة فيه حتى فرق النظر بينهما فهذا التجريد قد اتضح معناه وبعد عن غرضهم المقصود فيه يتحقق النظر (٢) في الاصول التي بنى عليها . واما تخصيص العقل بالكلية وادراكه دون الجزئ فهو الذي نجعل فيه الكلام .

الفصل الرابع والعشرون

- ١٠ في ابطال ما قيل من ان العقل لا يدرك الجزئيات والمحسوسات الذي دعاهم الى القول بان العقل لا يدرك المحسوسات هو اعتقادهم ان المحسوسات ذوات المقادير والاشكال القابلة للتفرق والاقسام اذا ادركها العقل لزم ان ينقسم بالقسماء لان ذاته تلاقى ذواتها بادراكها فلا يلاقى كل جزء منها منه غير ما يلاقى الآخر فينقسم بملازمة الاجزاء ولو كان العقل عاميئتم ويتجزئ لاستحال ادراكه لاصور المعقولة التي لا تنقسم ولا تتجزئ .
- قالوا لان الصورة المعقولة لو حلت في قابل التجزئ لتجزأت بتجزئه على ما قلناه ورددناه ووضحنا فيه موضع الاشبهة فانهى بهم ذلك الى القول بوجود جوهر غير جسماني يدرك المعقولات دون المحسوسات والكميات دون الجزئيات اما المحسوسات فلها قيل واما الجزئيات من المحسوسات وغير المحسوسات قيل لما يدخل عليها من التأثير وتبدل الاحوال في الاوقات فيتبدل حال المدرك في ادراكه لما من قوة الى فعل ومن فعل الى قوة وهذا الجوهر الذي قالوا به قالوا فيه مع قولهم بانه يدرك المعقولات دون المحسوسات انه هو الذي يخرج النفس الناطقة من كونها عقلا بالقوة فيجعلها عقلا بالفعل فهو ابداء بالفعل وقد قلنا في ذلك ما قلنا من حديث العلم والتعالم واذا كان ابداء بالفعل فلا يدرك الجزئيات

التي تكون نارة بالقوة موجودة ونارة بالفعل فيخرج بذلك من قوة الى فعل
ومن فعل الى قوة وهو ابداء بالفعل كأنهم لما قالوا ان المعقولات التي تستفيدها
النفس منه موجودة عنده ابداء بالفعل او جبراله ان يكون في سائر ادراكه
ابداء بالفعل ولا يكون في شيء بالقوة وفي شيء بالفعل وسموه لذلك عقلا فعلا .
وصاروا في قولهم به كأنهم قد رأوه عيانا وعرفوه يقينا فاثبتوا له ما اثبتوا
ورفعوا عنه ما رفعوا وجوزوا للنفس كلا القسمين وكلتي الحالتين اعني ادراك
المحسوسات والمعقولات والقوة والفعل فيكون لها من المعلومات ما هو بالفعل
من اول وهلة وهي الاحكام الغريزية التي لا تكتسبها بتعليم كالقضايا الأولية
ونها ما هو لها بالقوة والاستعداد ويصير لها منه ما يصير بالفعل بالاكساب
ويبقى في القوة ما يكتسب فيما بعد وقالوا ان ذلك لها بالبدن فانها بسفارته تدرك
المحسوسات وبعلاقته تدرك الجزئيات ولولاه لما ادركتها واذا فارقت لا تدركها وانما
تدرك المعقولات بتجردها عن البدن وقد قيل تجردها بالتماتها الى العقل الفعال
الذي هو علة وجودها وعلة كمالها وتدرك المحسوسات بالتماتها الى البدن والى
علاقتها به والقوى الجسمانية التي لا تفارق الابدان (بل قوامها فيها وبها تدرك
المحسوسات والجزئيات ابداء ولا تدرك غيرها لانها لا تفارق الابدان - ١)
والعقل الفعال يدرك المعقولات ولا يدرك المحسوسات لانه مفارق ابداء
والنفس تقارن وتفارق فتدرك هذا وهذا لان مدرك هذا من حيث يدرك
هذا لا يدرك هذا فتدرك المحسوسات لامن حيث تدرك المعقولات والمعقولات
لا من حيث تدرك المحسوسات لان تلك تدركها بالقوى الجسمانية وهذه تدركها
بالعقل الفعال المجرد الفارق، وقد قلنا ان الادراك بالآلة وغير الآلة والوسيط
وغير الوسيط حكمه كله واحد في وصول المدرك الى المدرك فكله وصول
ونيل ولقاء الذات للذات واذا وصلت الذات الى الذات خرج من بين
الوسائط والآلات فاذا صبح الادراك صبح اللقاء واذا صبح اللقاء وجب
ما انكروه من الاقسام فلم تعد الوسائط والآلات شيئا لانهم قالوا مدرك

- المنقسم منقسم فان لم يقولوا هكذا وقالوا بل قلنا ان القوى حالة في الاجسام وصور
المحسوسات حالة في القوى وفي الاجسام التي هي حالة فيها والنفس تدركها فيها
على ان تلك محلها دون النفس والاقسام الذي منعه انما يجب من جهة كون النفس
محل للصورة المحسوسة لا من جهة ادراكها لها فانهم وان كانوا لم يقولوا هذا فلمهم
ان يقولوه وكلامهم عليه انص وان كانوا عادوا وقالوا بعد قولهم في المحل
والحال والحلول في الادراك والمدرک والدرك فلعل من يتأمل كلامهم يقول
انهم لم يقولوا ما قالوه من جهة الادراك وانما قالوه من جهة الحلول فعندهم
اذا فرق بين الادراك والحلول وهذا الفرق انما يكون بان يقولوا ان الصورة
الذهنية عرض لا يقوم بنفسه وانما يقوم في موضوع و موضوعها موضوع
القوة الجسمانية فالقوة الجسمانية تدركها في ذلك الموضوع المشترك لهما .
- ١ . فيقال في جوابه اذا كان بين الادراك والحلول فرق وهو كون المدرک والمدرک
شريكين في الموضوع فالنفس كيف تدرك بهذه الوساطة . ا بأن نصير شريكا
للقوة الجسمانية في الادراك في الموضوع ؟ فهلا كانت هي المدرک لما في الموضوع
من غير مشاركة هذه القوة فأي تأثير لهذه القوة وادراكها في ادراك النفس
للصورة في الموضوع الذي شاركها فيه أم بان الجسم محل للقوة والقوة محل
للصورة فنصير الصورة اذا في محل القوة ايضا فان ما في العرض الذي في
موضوع هو ايضا في الموضوع فيعود القسم الاول ولا يبقى فرق بين كون القوة
محل للصورة المدرک وبين كون الجسم محلها في ادراك النفس لها اذا اردتم ان تكون
النفس مدرکة ولا تكون محلا وان لم تقولوا بهذا ولا بهذا بل بوجه قد صرحوا
به مما لا يتصور وهو ان القوة تدرك الصور المحسوسة ثم ترفعها الى النفس
- ٢٠ . لحيث يعود القول الاول واذا حق اللقاء خرج السفير وكيف يكون هذا الرفع
ان كانت تؤديها على ما هي عليه الى النفس فما الحاجة الى سفارتها ولم لا تكون
النفس هي التي ادركتها اولاً وان غيرها وبدلتها فما هي التي حصلت من
الوجود ووافقت صفات الموجود فالصورة الذهنية المنقول عنها غير ما يرجع

القول الى ابقاء وليس في الحلول ما يوجب الادراك غير البقاء ايضا واللاق
 على انه محل او غير محل يلزم فيه ما ازموا من التجزئ من جهة البقاء فان لم يلزم
 عندهم الامن جهة الحلول فالحلول الذي قالوه في البدن قد منعناه ايضا واوضحنا
 انه ليس في البدن واجزائه ما يصلح ان يكون اصورا المحسوسات المحفوظة
 والمحمولة محلا ولا فيما يتصل به معه ولا فيما يبعد عنه مما لا يتصل به واستوفينا
 البيان في ذلك والايضاح فيما لم يبعد من الكلام. وتحقق وتكرر مرارا كثيرة
 بعبارات مختلفة ومتفقة ان مدرك العقولات هو مدرك المحسوسات منها
 ومدرك الالغيات الموجودة هو مدرك الذهنيات فيها وما تجزأ بصور
 المحسوسات ولا اتهم حتى يلزم من اتقسامه اتقسام ما يدركه ويحل فيه من
 الصور المعقولة التي قالوا انها لا تتجزئ فقد بطل ما قيل من ان مدرك
 العقولات فيها غير مدرك المحسوسات ومدرك الذهنيات غير مدرك
 الموجودات وبطل بطلانه ما شيدوه على بنيانه من وجود شيء يدرك
 العقولات ادراكا بالفعل ودائما ولا يدرك المحسوسات ويدرك الكليات ولا
 يدرك الجزئيات بل العكس اولى. وهوان مدرك المحسوس والجزئ قد
 لا يدرك المعقول والكل لانه من طريق الادنى والاعلى والاجلى والاخفى
 والاقبل والاكثر فمدرك الاعلى يدرك الادنى ومدرك الاخفى يدرك الاجلى
 ومدرك الاكثر يدرك الاقل ومدرك الاعم يدرك الاخص. وكيف لا والعموم
 انما حصل للذهن من الخصوص فمدرك الكليات والعقولات يدرك المحسوسات
 والجزئيات واذا كان هذا شيء تمحله واداهم الى القول به ما ليس بحق ولا
 لازم مما قد ناقضناه وبطلناه وظهرنا موضع الاشتباه فيه واوضحناه فقد استغنينا
 عن هذا التحمل وعن تطويل المناظرة في ابطال ما دعا اليه وبسط القول في
 مناقضته. وانما (١) اوردناه على طريق الاستبصار والاستقصاء والاستظهار حتى
 يسمعه من سمع بذلك يتداول فيما يكتب ويقال في قوم بعد قوم واجيال بعد
 اجيال ويقف على نتيجة القول الذي حصل من ابطال اصوله في ابطاله ولا يبقى

عنده فيه موضع شك ولا اشتباه وهو من المهمات التي تحتاج اليها في العلم الاعلى وفي ابطال ما قيل فيه من ان خالق الكل لا يحيط به علما فهو أثر هذا البيان بعد نقض قواعده مهم في عو ذلك الخلط الذي بني عليه وتشيد به واتسب اليه وتشيد القواعد العلمية للقبالة لهذه القواعد مفيد في تشيد الحق المقابل لذلك الباطل وايضا حه على جلسته التي لا اشتباه معها .

الفصل الخامس والعشرون

في الرؤيا والنام وما يراه الانسان في الأحلام

- ومن جملة الادراكات الذهنية الأحلام وما يراه الانسان في المنام على اختلافه في الاشخاص والاوقات فانه ما يراه الانسان ولا يراه في الموجودات ولوجعلوه من الادراكات العقلية لقد كان اولي ما جعلوه منها من المجردات والتجريدات ١٠ فان الموجود في الاعيان ما يدركه الانسان بجواسه قد اتضح الوجه في ادراكه وكيفية ادراكه بالات الحس على الوجوه المذكورة وما يتصور في النفس من تلك المدرجات الحسية ملحوظا ومحفوظا ومتذكرا ومنسيا قد قيل فيه ما قيل وهو من الموجودات وعنهما يصور في الازهان فكان لها كالصورة والمثال وقد يدرك الانسان بذهنه من ملحوظاته ويتذكر من محفوظاته ويركب ١٥ من بساطته ويجمع من متغيراته ويفصل من مركباته ويفرق من مجتمعاته برويته وقصده او بساغته وخطره الذين يصدران عنه بنير قصد وروية ما يكثر اختلافه وتفنن اصنائه ويكون من ذلك ما ينذر بما يكون قبل كونه مما يخص اراى ويتعلق به ولا يخصه ولا يتعلق به ويرى من ذلك صريحا كما يرى بالعين ٢٠ فيا يكون مثل ما يكون وعلى ما يكون بعينه او يشانه بلفظه فيسمعه كما يسمعه بأذنه ويكون منه ما يكون على جلسته وقد يكون بتأويل وتعبير من الاشياء والنظائر والاسباب والدلائل على طريق التمثيل والتشبيه والاشارات والرموز فتارة بالمبانيات والاضداد وتارة بالاشياء والانداد وتارة بهما وكذلك في العبارات والاشارات قد يكون مما يخص قوم مادون قوم من ذلك في عباراتهم واشاراتهم

وسيرهم وعاداتهم وقد يكون بما يخص الرأى من ذلك وقد يكون منه ما ينبه على حاضر من الموجودات اللازمة للرأى كحال بدنه ومزاجه في صحته ومريضه وكن يدل على كثر مبدفون وسحر معمول وكين عدو وما اشبهها وقد يكون منه ما يذكّر بأحوال ماضية تسبح في الخيال كما تسبح في اليقظة لتسكن آثارها وصورها المستمرة في الحفظ عنها وهذا في المنام كما في اليقظة لكل انسان وانما الذى يخالف من ذلك هو الذى ينبه على الخفى المستور وينذر بالكائن الآتى والحكمة تقتضى النظر في ذلك ومعرفة ماهيته وكيفيته وكيته حتى يعرفه طائب انعم ويحيط علما بأسبابه وهذا موضعه لانه من جملة علم النفس وانما لما اتى لاستعمل فيها آلات الحواس الظاهرة .

نفقول اما ماهيته فهى ادراك صور ذهنية تلحظها النفس في وقت النوم وتعطل الحواس الظاهرة عن انما لها وتصرفات النفس بها والذى ينذر منها بما سيكون او ينبه على خفى مستور بما هو كائن موجودا وكلها يخص باسم الرؤيا وما لا يدل على ذلك بل يكون من تردد الخواطر وسواغ الذكر كما يكون في اليقظة يخص باسم الاضغاث اشارة الى الميث (١) وما لا يعرف له سبب وعلى ان من المجرىين المتبعين لذلك من قال انها كلها من الرؤيا ولكن منها ما يكون صريحا بغير تأويل ومنها ما يقرب تأويله حتى يعرفه اكثر الناس ومنها ما يبعد تأويله (فلا يعرفه الا العلماء ومنها ما يبعد جدا حتى لا يعرف - ٢) وهو الذى يسمونه بالاضغاث .

فاما كيفية ذلك فان الصريح منه هو الذى تراه النفس بعينه فيتمكن من الذهن ويثبت في الحفظ فيتذكره الانسان في يقظته لاستقراره في حفظه وغير الصريح فقد قيل فيه على طريق الحدس ومن قبيل الاشبه والاولى ان النفس ترى الصريح فلا يثبت ولا يتمكن والنفس تذكر الشبه بشبهه وعلى اثره والضد بضده والنظير بنظيره والرفيق برفيقه فتنتقل من الشئ الى ما يليه من هذه ومن ذلك الثانى الى ثالث يليه فيما قبل وكذلك على الاتصال فالذى ينبه الانسان

من رقدته وهو باق في ذكره هو الذي يذكره في يقظته وما خطر بباله قبله وقبل
قبله وانحى لا يذكره فيعود المعبر على طريق العكس فيستدل بما بقي في ذكره
على ما انحى استدلالاً بالثاني على المقدم وعلى السابق باللاحق هكذا فيستخرج
من النظائر والأشياء والقرائن والأضداد بحسب الطبايع والاجناس والعادات
والاخلاق والامزاج ما يستخرجه من التأويل في كل بحسبه .

فأما السبب الفاعل لذلك في النفس فقد قيل فيه ان النفوس بخاصيتها تطلع على
الغيب وانما الحواس وما تورده عليها في اليقظة يشغلها فاذا تفرغت منها عادت
الى ما لها بذاتها وخاصيتها .

- وهذا قول يخالف ما قاله انقوم ووافقنا عليه من ان الذي بالقوة لا يخرج الى
الفعل إلا ما هو كذلك بالفعل وليس علم الغيب عند النفس موجوداً بالفعل فهو اذا
١٠ بالقوة فخرجها فيه من القوة الى الفعل هو شيء علم الغيب عنده . وجود بالفعل
وعلم الغيب الذي هو علم ما سيكون انما يتعلق وجوده حيث يوجد فيها باق من
انزما ن بأسبابه وموجباته الموجودة الآن بما بالطبع وبما بالارادة وبما بهما اما الذي
بالطبع فكلا حراق عند النار ، واما الذي بالارادة فكالعا زم برويته على فعل شيء .
في مستقبل زمانه فهو يعلم انه سيفعله . من حيث عزم على فعله اذا لم يمنعه مانع
٢٠ ولم يقطعه فاطع ولا يعلم ذلك غيره الا المطلع على ما في ضميره وعزيمته فكذلك
الغيبوب يعلمها العا زم على فعلها قبل ان يفعلها او المأمور بفعلها الذي تجرى على يده
وبسفارته بأمر الأمر وتقديره ونفس الانسان ليست الفاعلة المبتدئة لما سيكون
بما لا يتعلق وجوده بعزيمتها ولا الآمرة بالفعل ولا المأمورة به والاعلمته حين
تزم عليه او حين تؤمر به في اليقظة قبل المنام فبقي انها تطلع عليه من جهة العالم
٢٠ به اما الأمر المبتدئ واما المأمور الذي يجرى الامر على يده . واما المطلع عليه من
جهتيهما او من جهة احدهما فان العلم بالمجهول يحصل اما من جهة المعلوم الموجود
واما من جهة العالم به وحصوله من جهة المعلوم الموجود اما بادراك عينه
الموجودة واما بادراك اسبابه الموجبة له وحصوله من جهة العالم به فهو بان

يتعلم الجاهل منه إما بطبيعته وإما بتبنيه العالم له عليه وما سيكون فليس بموجود حتى يدركه ، يدرك فيعلم به عالم من حيث ادركه فبقى ان يكون العلم به قبل كونه من جهة مباديه واسبابه للاحالة اما الطبيعية واما الارادية ، فالطبيعي من اسباب ما سيكون قد علمت وتعلم انه يرجع الى الارادى فان الارادى من الاسباب هو العالم لاساثر الموجودات فالعلم به يؤدى الى العلم بالطبيعي وقد يدرك الانسان ويعلم فيما يراه في المنام ما لم يره في الاعيان اذ لم يوجد فيها بهد ولم يحط بأسبابه الطبيعية علما من حيث هي فاعلة له بانها تفعل ما تفعله في وقت الفعل ومع الكون من غير أن تقدم في ذلك روية ولا عزيمة يطلع عليها المطلع ويعلمها العالم . فبقى ان يكون حصول العلم بما سيكون من جهة مباديه الارادية وعزائم الارادة والمشيئة السابقة لكونه . ومن غير ذلك فلا سبيل الى حصوله لامن جهة الوجود فانه لم يوجد بعد ولامن جهة اسبابه الطبيعية التي لا يتقدم العلم والروية على فعلها وانما يكون ذلك عند المبادئ الريدة وهذه للمبادئ التي تسبق عندها الارادة والعزيمة على فعل ما سيكون مما يراه الانسان في المنام ويدل عليه دلائل الاحلام هي من غير البشر الذين يتجنى بعضهم بعضا بالاشارات الحسية المسموعة والمرئية بالآلات الظاهرة فان الانسان يرى منه ذلك ما يرى ويسمع ما يسمع لا بعينه ولا بأبانه المعطلتين في وقت نومه بل بعينه وأذنه الذاتيتين اللتين هما ذات نفسه المدركة لما يرى بالعين ويسمع بالأذن بل هي بمن يتجنى البشر بما جاءه النفس بالنفس واطلاع النفس على ما عند النفس مما هو حاضر عند النفس فهي جواهر غير جسمية وغير محسوسة عالمة عاقلة حساسة فعالة مريدة عارفة بمكونات الموجودات وكلياتها .

اما انها جواهر غير جسمية فلهذا فهتها ذوات نفوسنا من غير أن يمنحها حجاب الاجسام ولا يصدحها عائق من كثافتها ، واما انها غير محسوسة فلأنها لا يراها من يرى الناظم الذي يقرب منه ويشافه ولا يرى ما يراه ، واما انها عالمة بالفعل فلما قلنا من ان غير العالم بالفعل لا يعلم ولا يعلم (١) وانما يعلم العالم بالقوة اما بادراك

الموجود واما بتعليم العالم بالفعل، واما انها عاقلة فان المعقول استقرت عبارتنا فيه على الادراك الذهني وهذا المعلوم عند المبادئ بما يكون قبل كونه ذهني لا وجودي والوجودي الذي هذا صورته هو الشيء الذي سيكون، واما انها حساسة فلأنها قد تغير بالمستور والخفى من المحسوسات في موضعه ومقداره وعدده وشكله ولونه وهذا هو الاحساس .

- واما انها فضالة فان التعليم والاعلام كله فعل وهي اما الآمرة واما المأمورة بالفعل لما سيكون مما اخبرت الانسان به، واما انها مريدة فلأن الاعلام، والمناجاة بالكلام والاشارات وانتبيه على الشيء بنظيره وشبيهه وضده على ما يرى في الاحلام من الافعال الارادية لامن الطبيعية فانهم سموها بالطبيعي ما يجري على نهج واحد بنير معرفة وهذه فنون مختلفة ومع معرفة ومعرفة بالمعرفة ومعرفة الجزئيات فلأن الذي يجرب به وينبه عليه انما هو من الجزئيات واما الكليات فان عارف الجزئي اذا عرف معرفته به صارت معرفته الثانية بقياس معرفته الاولى كلية في سائر ما يعرفه لأن الكلي هونسبة الذهني الى الوجودي فكل مصدق او مكذب بشيء فقد نسب صورته الذهنية الى عينه الوجودية وعرف النسبة والكلية تعرض للصورة الذهنية من هذه النسبة اذا كانت الى الكثيرين فكل عارف بمعرفته ونسبتها الى الموجودات عارف بالكليات فكيف وقدير العلماء في مناهم علومها كلية يقفون منها على غوامض ودقائق ويعرفون فيها الواجبات والحقائق ويحلون مشكلها ويتممون مهماتها فعملهم عالم بما عليهم لاعماله فقد صبح لنا ووجب عندنا من دليل الرؤيا ووجود هذه الذوات الكثيرة او الذات الواحدة العالمة العاقلة الحساسة الفعالة المريدة العارفة بجزئيات الموجودات وكلياتها وكان سبيلنا اليها ودليلنا عليها اكثر هداية من دليل المعقول والتجريد الذي قيل وكان الاشبه والاولى عندنا بحسب نظرنا ان تكون هذه الذوات كثيرة هي علل النفوس ومبادئها التي هي لها كالأباء على ما ذكرنا وعنايتها بها تقربت منها فكل واحدة من النفوس البشرية منها ذات روحانية

هي عليها اشفق وبها اولى تهديها الى صوابها وتحرسها من الأذى وتحامي عنها
الاضداد والاعداء وتجلب اليها خيرا وتدفع عنها شرا من حيث تعلم ولا تعلم
وقد يكون لها من غيرها من ذلك ما يناسب ما لها منها الا انها به اخص.

- فاما هدايتهم للنفس وتعليمها في المنام فهو لأن النائم عن حواسه ملتفت عن
شواغله البدنية فهو بالمفارقات في حاله تلك اشبه وانها اقرب وعن هذه ابعد
فيستدل بما يطلع عليه في نومه الذي هو بعض تجرده والتفاتة عن بدنه وشواغله
على ما يطلع عليه التجرد على التمام في تجرده على الدوام وعلى ما له هو أن يطلع
عليه إذ تجرد عن علاقة بدنه، فالرؤيا للعلماء المستدلين بالحاضر على الغائب وبالقليل
على الكثير بشري ودليل بما لهم وعلى ما لهم بعد الموت الذي يخافونه ويحذرون
منه انعدم والفوت والغيبة عن كل ادراك ومعرفة من الحياة التامة الفاضلة
حيث ينتهون (١) منه على ان نسبة الموت الى الحياة كنسبة النوم الى اليقظة لأنهم
يرون ان بقدر التفاتهم عن البدن وآلاته ينالون من الحياة التامة ما لا يجدونه
في الحياة البدنية فكما كان لهم في نومهم يقظة اتم من يقظتهم كذلك يكون لهم
في موتهم حياة اتم من حياتهم البدنية وان الذين قربوا منهم في النوم الذي
هو انموذج الموت وهم اجل من البشر الذين يخاطبونهم في الحياة البدنية
قد رآهم الذين يتصلون بهم ويخاطبونهم في الحياة الأخرى، والتفاوت الناس في
نصيبتهم من الرؤيا اسباب كالاسباب التي بها يختلفون في غيرها من اختلاف
جواهر النفوس وامزجة الابدان وشواغلها من الاخلاق والعادات والافعال
والعناية بهم من المأدين المبصرين من اللائكة والروحانيين وليس عنايتهم
وتنبيههم وتعليمهم للناس انما هو في المنام فقط بل وعلى طريق الالهام وعلى طريق
المكاشفة في اليقظة كما في المنام وعلى طريق الكرامات في المعاونة على مستصعب
الامور والمساعدة على معذرة الارادات لكن هذا الذي في المنام لا يكاد يحل بأحد
من الناس وانما اختلفت موهبتهم منه وذلك بقل ويكثر في الاوقات
والاجيال (٢) ويشذو ويندر فالتعليم والاستدلال بهذا المتفق عليه اولى الى ان

نستوفى الكلام في ذلك في الالهيات .

الفصل السادس والعشرون

في الاحوال الاصلية والاكتسابية للنفوس الانسانية

- للنفوس الانسانية فيآزويه (١) المشاهدة احوال مختلفة في استعداداتها وكالاتها واصالها ومناسباتها فتجد في الناس منها القوى والضعيف والشريف والحسيس والعالم والجاهل والغيث والدنيء والحري والنذل والعاقل والجاهل والكريم والبخل والحليم والغضوب والطائش والنجول والرحيم والقاسي والشجاع والجبان والحريص والكسلان وتجد بعض هذه الاحوال من العادات والتعاليم وبعضها من امزجة الابدان وبعضها من حوادث تطرأ على النفوس فيما تلقاه وتعاينه وبعضها من الثرائر الاولى والاعراض الذاتية ويتحقق ذلك بالاقتدار حيث ترى العادات والتعاليم تؤثر في بعضها دون بعض واكثر واقل من بعض وان تساوى في التعويد والعود والتعلیم والمعلم وتجد بعضها كذلك من اول حالة وبعضها يتجدد بأسباب مما ذكرنا اسرع وابطأ واسهل واعسر وتنشأ الاشخاص من طفولتهم على اثار اشياء وكرهية اشياء كما ترى من تكون لذته بطعامه وشرابه أثر عنده من كل ما عداها من اللذات. وآخر يؤثر كذلك
- النكوحات. وآخر المفاخرة والمباهاة. وآخر الاصدقاء والمودات. وآخر المغالبة والعداوات. وآخر يؤثر الاحسان الى غيره. وآخر يحجب الاساءة والانتقام. وآخر يحجب العلوم والمعارف . وآخر يحجب الصنائع المهمة، وكل قوم ربما احبوا منها صنفا دون صنف وترى المحب بغريزته والمؤثر لشيء بفطرته لا يرد عنه راد ولا يصد عنه صاد ولا يزهده فيه بسبب وكذلك ترى البغض والكراهة بغريزته
- ايضا وترى الاستعدادات مختلفة قبل العادات فالبالغ الاستعداد لشيء يستغنى فيه عن التعويد والتعلیم ولا يحتاج منها الا الى القليل وغير المستعد لا يجدى فيه تعلیم ولا يظهر فيه اثر تعويد وان اجدى فكثيره قليل الجدوى وترى المتكلف يظهر على غير المطبوع ظهور الا يغنى على ذي حسن وفطنة ويكون قبيحا مكرها

- وترى التصنع المتكلف او المكلف كما قال فلاطون اذا كف عنه المكلف ضعف
 او بطل والطبوع يكف عنه فيبقى ويقوى في فنه وما كل ذلك الاستعداد من
 جهة البدن ومزاجه لانه ليس كله من قبيله وان كان له في كثير منه تأثير كما ان
 ذلك كله ليس عن العادة وان كان لها فيه كثير تأثير فالنفس القوية بنيرتها هي
 ذات الوسع الوافي بعظامم الانعال والكثيرة منها معا والضعيفة مقابلتها وهي
 الضيقة الوسع عن ذلك القاصرة عنه وتتفاوت النفوس في ذلك بلا شد
 والاضعف كتفاوت الانعال فالتى يشغلها ايسر شأن عن كل شان فان تفكرت
 غفلت عن الادراكات الحسية وان احست لم تفكر في المحسوس تشغلها الكلمة
 عن الكلمة واللفظة عن المعنى والتصور عن التفكير والتفكر عن التذكر
 فلا تجمع بين فعلين منها، وكذلك اذا انصرفت الى فعل ارادى قصرت عن الفعل
 الطبيعى او الطبيعى ذهلت عن الارادى وكذلك تشغلها الحركة عن الادراك
 والادراك عن الحركة وتجد في مقابل ذلك ما يكثر ويقل ويتوسط مما يبنى
 بالأعمال المزدحة ارادى مع طبيعى وطبيعى مع ارادى وطبيعى مع طبيعى و ارادى
 مع ارادى و ادراك مع تحريك و ادراك مع ادراك وتحريك مع تحريك واحساس
 مع تصور وتصور مع تفكر وتفكر مع تذكر .
- ومنهم الحكماء الذين تستثبت قوسهم ما يتصورونه وتوسع لمراجعته والفكرة
 فيه مع تذكر غيره ومقايسته به لاستخراج علم المجهول من المعلوم واستنباطه
 وبقدرو وسعهم وصفاتهم تكون كثرة علمهم وتدقيقهم وتحديقهم وبقدرو عجزهم
 عن الجمع يكون تقصيرهم تحافظ لا يتصور ومتصور لا يحفظ وكلاهما ولا يتفكر
 وكذلك في الزيادة والنقصان .

واصحاب الآراء العملية والتدبير الساسية كذلك ايضا بل الحال عندهم اظهر
 في الأزيد من ذلك والأتقص وبحسبه تكون قدرتهم وكفايتهم في رياساتهم
 وسياساتهم فواحد يبنى بذلك في نفسه وواحد في بيته وواحد في بلده وواحد
 في قبيلته وواحد في جيله وواحد في اجيال امته وواحد يقصر ويعجز عن

تدبر نفسه فأين مزاج البدن من هذا بجره وبرده وصغر البدن وكبره
وقد يكون الصغير في هذا عظيما والعظيم صغيرا .

- ويناسب الوسع القوة ومن القوة الشجاعة وقد يكسبها حسن البخت وقوة
الأمل، وسعة النفس لاكتسب وكل سعة النفس فضيلة وقوة انفس قد تكون
منها الفضيلة والرذيلة فانها مع الحكمة التريزية تعطى الشجاعة ومع عدمها
توجب التهور، فالشجاع هو الذي يوافق الرأي في الاقدام، والتهور يقدم على
غير مقتضى الرأي، والجن يقاتلها فلا يقدم مع موازنة الرأي ومخالفته، والنفس
الشريفة بغريزتها هي الحرة العفيفة الخيرة الكريمة (١) والخصيسة مقابلتها هي
النذلة الشرهة الشريرة البغيلة القاسية ، والحكمة التريزية هي فطرة الصدق في
الاحكام والادام في العلوم والآراء والبراعة فيها تتم بسعة النفس وشرفها
فان الخسة تحط النفس وتشغلها والجهل التريزي مقابلها . وعادم الحكمة التريزية
من الناس عديم كالفرس والحمال لا يجدى فيه رياضة ولا تعليم . وللنفوس تفاوت
في ذلك فبعضها في استعدادها بالحكمة التريزية لقبول الحكمة التمامية كالكبريات
للنار وبعضها كحجر الطلق له ولذلك تختلف الحاجة والنفي الى التعاليم وكثرتها
وقلتها ، فعالم لا معلم له ، ومن له معلم وليس بعالم ما بينهما (٢) والتريزة لا تعلم
وانما يتعلم المتعلم بغريزته فان الدليل والحجة اذا عرضتها (٣) على الفطرة السليمة
فتصورتهما واحضرتهما في الذهن مع المدلول عليه المحتج له مما حكمت بفطرتها
من الحجة والدليل للمحتج له والمدلول عليه ، فالمعلم يرض الحجة والدليل على
نفس المتعلم فان وسعت نفسه لتصورهما واستثباتهما مع المدلول عليه وحكمت
فطرته فيه بحسبهما تم عليه بذلك التعليم وان لم تحكم في ذلك بفطرتها بل بقول
المعلم لم يتم علمه اليقين بل كان مقلدا وان لم تسع لاستثبات الدليل والمدلول عليه
بل لسباع اللفظ وتصوره وحفظه كان حافظا ناقلا وان لم تسع ولم تقو على شيء
من ذلك كان بليدا جاهلا . والمعلم في ذلك باسره واحد فيما يرضه عليه وبقية اليه .

(١) سع - الكبيرة (٢) صف - وما بينهما (٣) كذا والظاهر - عرضتهما .

فأما حرية النفس بغيرتها فهي عزتها التي تصدها عن التوثان إلى اللذات التي تجلب عليها ذلة وتتسبب من جهتها والحرية في المفاوضات اللغوية تقال على معنى يقابل العبودية فكأنها بهذا المعنى خالصة من عبودية الشهوات المذلة فالحرية هي النفقة بل العفة منها فقد قال أرسطوطاليس فيها ما ذكرناه قبل . وهي أنها ملكة نفسانية حارسة للنفس حراسة جوهرية لاصناعية ، وقد سبق القول بأن النفس لها أحوال ارادية تصدر عنها بالروية وأحوال طبيعية لا تتوقف على ارادة ولا روية وعلاقة النفس بالبدن من جهتها فكما كانت الطبيعة في النفس أقوى من الارادة استعبد الطبع الارادة فيها وهي نفس بارادتها التي هي اشرف حالتها والشهوات البدنية متعلقة بالعلاقة البدنية وتأكدتها بالطبع واستيلائه فإذا استولى سخر الارادة وإذا استولت الارادة لم يفرها الطبع ولم يسخرها فكانت النفس بذلك حرة مالكة لطبعها لا مملوكة له . وإلى هذا أشار فلاطون بقوله ، ان الأنفس المردوة في الحق الطبيعة وظلها والآنفس الفاضلة في الحق العقل ونوره فالحرية لذلك تكون علاقتها بالبدن اسهل فعشقتها له وشوقها إلى مآمنه وفيه وبه اقل فشغفها عند النيل والأصابة دون شغف غيرها وتأذيها بالشوق وأسفها عند القوت والتعذر اقل فهي بذلك حرة طليقة من اسره واسر ما يملكها منه وبهوالنفوس الحسيسة عريقة في عشقه تاتقة إلى لذاته حذرة عليها وعلى اسبابها متعبدة (١) اسيرة له بها ولن يتعبدها بها معذبة بتصور فقد . وقد مآمنه وفيه وبه .

ولهوائد الصالحة في هذه الفضيلة والرذيلة المقابلة لها خصوصاً مع المعرفة المنبهة عليها وعلى ضد ما اثر يظهر اكثر من ظهور مثله في غيرها فلذلك اطنب الحكماء في التنبيه والانباء في الوعد والوعيد لأجلها فان العادة الصالحة تصلح الفاسدة منها وإفاسدة تفسد الصالح .

وأما خيرية النفس فهي من عنايتها بغيرها والتذاذها وتأذيها بما يسوء غيرها والكرم والرحمة من فروعها فالكرم يلتذ بغير ينيله والرحيم يتأذى بشر ينال غيره والخيرية مع الحرية ولا خيرية في الاندال لانها كهم على شهواتهم

- فلا يجوز دون بشيء ولا يرحون من بحر مونه ويغضبونه على شيء وعلى
ان الاحوال تختلف في الفضائل والردائل لا اختلاف العلل الفاعلية التي
منها الفرائض الاصلية واختلاف الاسباب الطارئة والتعليمية والعادية وان
كان الخير والفضيلة منها على الاكثر والشر والرديلة يوافق بعضه بعضا وشرارة
النفس يقابلها خيريتها في الاصل وفرعيه الذين هم البخل والقسوة والشجاعة •
تكون لقوة النفس حيث تستصغر الامر والخصم الذي تقدم عليه وقد يكون
مع ذلك لشرفها وعزتها (١) وترفعها عن الذلة والهانة كما يقول ارسطو طاليس
ان النفوس الشريفة تأبى مقارنة الذلة وترى حياتها فيها موتا وموتها حياة والعدالة
لشرف النفس وهي غريزة بذاتها والحكمة تنبه عليها وانما هي غريزة فيمن
خلق لسياسة الناس وتديرهم فن هذه الملكات ما هو غريزي ولا يستفاد
ولا شيء منه بالتعاليم والعادات كالحكمة الغريزية ومنها غريزي نكته العادات او تقسده
كالخيرية والحرية ومنها اكتسابي كالحكمة التمامية . والحرية والخيرية اللتين
تستفادان بالعمل والحكمة استفادة ارادية عادية وكل ما هو اكتسابي الفضيلة
فرديلته ايضا تكون اكتسابية بعادات السوء وتعاليم الخطا كما يقسو الرحيم ويبخل
الكريم . وتباين الاخلاق قد يكون في الاكتسابي كالغفة والبخل وها خلقان
غير متناهيين في الغريزة ويحصلان معا بالاكتساب او احدهما والغريزي كله
متناسب لتنااسب اسبابه والغريزي مطبوع مقبول له موقع ما في الفضيلة
والرديلة من نفوس الناس والاكتسابي غير مقبول في الفضيلة فكيف
في الرديلة .

٢٠ الفصل السابع والعشرون

في الخير والشر والسعادة والشقاوة للنفوس الانسانية

ولأن النفوس مختلفة في طبائعها وذواتها وملكاتا وحالاتها الغريزية
والاكتسابية فلذلك تختلف مؤثراتها ومكرها (م) وشرورها وخيراتها
فان السعادة لكل نفس والخير الذي يحسبها انما هو نيل اللذات المطلوب لذاته

عندها والشرها هو مقاساة البائين المؤذى السكروه لعينه . والاعتبار يرينا ان
الذي يذو المناسب ليس بواحد على الاطلاق بل قد يكون الشيء الواحد يذو
وغير يذو ومناسيا وغير مناسب عند قسرين وبحسب حالتين فيكون كما كان
عند الاولى مرغوبا فيه مطلوبا يكون عند الاخرى مهروبا منه مكرها ونجد
ذلك لاختلاف ملكات النفوس واختلافها فبايثره شريف النفس كالكرم والعفة
يكرهه خسيسها وما يثره خسيس النفس كالبلخل والانهك على اللذات البدنية
يكرهه شريفها ومحبوب الحكيم بغيرته . من الاطلاع على نقائص العلوم
وصرف الهمة اليها مكره عند الجاهل بغيرته حتى ترى الجاهل يرحم العالم
ويشفق عليه مما يعاينه ونصرف اليه همة من ذلك وما يحرمه به من اللذات
التي يرغب فيها بانصرافه الى العلوم عنها وكذلك ترى حالي العفيف الزاهد عند
الفاسق المنهمك على اللذات الدنية (١) . فإيرغب فيه احدهما يزهديه الآخر ويكرهه .
وليس السعادة عند احدها الا نيل محبوه بكل ملتذ به بالذات وأولاهير بالذات
لذلك الملتذ به واذا كانت اخلاق النفوس وملكانها قد يكون منها الفرزي الذي
لا يتقل ولا يتبدل فكذلك خيرات كل قوم عندهم تناسب ملكاتهم وغرأؤهم
والخبرات والذات قد تختلف في انفسها بذولتها وبحسب ما يتبعها ويكون معها
وعند الملتذين بها ، اما اختلافها في انفسها فان كل لذة هي اطول مدة الذاذ فهي
افضل من الاقصر مدة . منها اذا كانت مكافئة لها في موقعها فكل لذة اقوى
وافضل نوعا فهي افضل من لذة اضعف واخس طبعها اذا شعر الملتذ بالفرق
بينهما وكل لذة تستصحب لذة فهي افضل من مثلها اذا لم تستصحب اخرى
وما تستصحب الا افضل فهي افضل كذلك فيما يستتبع مما ياتي بعدها ويتوقع
حصوله وكذلك فكل لذة اخلص من مصاحبة الاذى (٢) واستنبا عه وتوقعه
افضل من مستصحبته او مستتبعته او المتوقع بعدها وكذلك مستصحبته الاذى (٣)
الا قل اصلح من مستتبعته الاذى (٢) الاكثر وكذلك فيما يتبعها ويتوقع
بعدها ومختلف عند الملتذين بها وبحسبهم ايضا كما ان منها ما تلتذ به نفس ولا تلتذ به

- اخرى وتناذى به اخرى وكذلك يكون اشد الا اذا اوايداء لبعض دون بعض فتتفق نفسان في الالتذاذ بحالتين وتختلفان في اثار احدهما وكذلك في التناذى للناسبة والمباينة وكثرتها وقلتها وتختلف ايضا بحسب الاحوال العارضة فان اللذيق قد يرد على نفس مشغولة عنه بلذة اخرى او اذى فلا يشعر به ولا تنفرغ لادراك لذته وكذلك المؤذى في اذيته فان الخائف لا يستلذ مطعوماً وان كان جائعاً ولا ينفرغ قلبه لطيب يرد عليه حتى يستطيه وكذلك يرد عليه المؤذى من حر وبرد وخش وحنيف فلا يشعر به حتى تنال نفسه منه الأذى وكذلك يصادف اللذيق والمؤذى من النفس فراغا والتفاتا فيشعر بحقيقة اللذة والأذى ويقل ذلك ويكثر بحسب ما قلنا. وتختلف النفوس في قوة الادراك وصفاته فالأقوى ادراكا هو اكثر شعورا بلذة اللذيق واذى المؤذى والذي يستثبت المدرك ويحفظه يثبت عنده ويستقر اثر اللذة والأذى فان تذكار اللذة لذيق وتذكار الأذى اذى فاللذيق والمؤذى مالم يعرفهما الملتذ والمتأذى لم يطلب هذا ويكره هذا وانما يؤثر ويكره التحير العارفين بقدر اللذة والأذى فاذا ادرك المدرك اللذة وشعر بها وعرف قدرها رغب فيها وطلبها واذا نالها بعد الطلب كانت ألد عنده من النيل الاول
- ١٥ واذا تكرر النيل فترحبته فلذلك يكون موقع اللذة عند الملتذ بالتكرار اقوى فاذا ثبتت المحبة استمرت فاحدث استمرارها الى المحبوب شوقا فاذا استمر الشوق خلصت الرغبة وتملك الطلب الهمة فصارت المحبة عشقا فاذا استمر العشق ازداد الشوق وتكرر ذكر المعشوق فتملك الحفظ فاستمر الذكر فتمكن الشوق فازداد العشق كذلك دورا حتى يتملك الذكر فيشغل عن كل ما يتذكر بل عن كل محفوظ وعن حفظ ما يستثبت وعن استثبات ما يدرك حتى يشتد العشق
- ٢٠ بانبعث الشوق باستمرار الذكر حتى لا يتذكر محفوظ ولا يتحفظ مستثبت وحتى لا يستثبت ملحوظ حتى لا يلحظ وارادلبية العاشق في عشقه فيصير متبها مأخوذا عن نفسه من حيث لا يحيط بهاله الامعشوقه وعشقه له حتى ربما ضاق وسعه عما عدا معشوقه فلا يشعر معه بذاته ولا بعشقه له. قال شاعرهم الذي هو شاعرهم .

لوجود يطرب من في الوجد راحته والوجد عند وجود الحق مفقود
قد كان يطربني وجدى (١) فبينى عن رؤية الوجد، من في الوجد موجود
وكما ان خلوص النفس المدركة لادراك بعض الاشياء يكون سببا للرغبة فيه
والايناره للاكتناه (تلتذ به - ٢) كذالك يكون خلوص النفس لادراك بعض
المؤثرات سببا لقله اثاره ولكراهيته لشعور النفس بأذى يصحبه او يتبعه او بما
يشتمل عنه مما هو افضل منه كما يقول ارسطوطا ليس ان العشق هو عوى الحب عن
ادراك عيوب المحبوب ويكون تكرار التذكار وصدق التأمل يزيد رغبته ورفضه وكراهية
فتتناقص وتراجع الرغبة فيه والايناره، وكذالك يكون الحال في المؤذى
والأذى فان القاساة تزيد في كراهيته فتجعله بغضيا ودوام البغض يجعله مجبوتا
ويشدد المقت والبغضاء الى حد يشتد به الأذى واللذية عند كل نفس هو الخير لها
والمحسوب من الخيرات لذو المشوق اكثر اذا كان بينه والمعشوق في ذلك اكثر
وكما اشتد العشق كثرت اللذة بالنيل واذا كان الأنسب الأذعن الأنسب اليه فلذة
النفس الاشراف بالاشراف اكثر من لذة النفس الأخس به وبالأخس الذى يناسبها
ولذات النفوس الاقوى اقوى والاضعف اضعف والاصفى اصفى. فالنفوس
اشرىفة القوية اذا عرضت للشقاوة كانت شقاوتها اشد واقوى لقوة ادراكها
ويقظتها التى تنفل عنها البليدة بغفلتها عن ادراك قدر اذيتها ومباينة الحسيس
المؤذى للنفس الشريفة اكثر وان التذت به نفوس خسية. والأشياء الشريفة
ان لم تلتذ بها النفوس الخسية فانها لا تتأذى بها لبعدها الامر الاشراف من الشر والاذى
وكون الاخس اولى بها وسعادة النفوس الخسية اخس واضعف وكذالك
أذيتها لضعف ادراكها وبلادة حسها .

رأينا كثيرا ممن يضرب فلا يتألم ولا يناله من الضرب الأذى والبهائم كذالك
فلذلك لا يشقى الناس عليها والعادات وان قررت الملكات فجعلت غير المناسب
مناسبا فانها لا تبلغ ان تجعله بالذات مناسبا وحبيبا والمناسب والمباين لجوهر
النفس اكثر الذا وايداء مما يناسب ويبين بحسب الاكتساب من الملكات

- والاخلاق فالطبع على حب الشيء وبنضه اشد التذ اذا واذية به واعسر
انتقلا عن المحبة له من نفس يصير لها ذلك بالعادة والاخلاق المكتسبة فان الطباع
لا تنتقل . فقد بان ان لكل نفس خيرا سعادتها في نيله وشقاوتها في حرمانه
خصوصا اذا عرفته واخص من ذلك اذا احبته بل اذا اشتاقت اليه بل اذا
عشقته فكيف اذا تيسمت به حتى تجدد ذاتها بوجوده وتعدمها بعده . وتبين
كذلك ان لها شرا سعادتها في الخلاص منه وشقاوتها في مقاساته والبلوى به
فالنفس الاسعد هي التي خيرها اشرف وهو اليها احب ومع ذلك اوصل وعليها
ابقى وادوم ولها من الشوب بالبغيض المؤذى اخلص . والنفس الاشقى هي
التي ذلك خيرها وتلك به معرفتها وهي عنه مصروفة واليه غير واصلة وبالول
عليه معذبة فكيف ان كانت بمقاساة مقابله من الخسيس المؤذى مبتلاة وأن
النفس الاخس خيرها اخس اذا نالته ووصلت اليه وهي اصلح منها حالا
لو قد تده فان شرف المفقود مع المعرفة بموقعه اشد رزية من تفقد خسيس
او شريف لا يعرف موضعه فكل مفاخرة معشوق ومقاساة ممقوت عذاب
مؤلم وكلما كان العشق والمقت اشد تمكنا كان الفقد والمقاساة اشد ايلاما وكلما
كان العاشق الى معشوقه اوصل كان الحظ الذي له به من السعادة اوفر .

١٥

الفصل الثامن والعشرون

في خواص النفوس الشريفة من النفوس

الانسانية ونوادير احوالها

- ولما كانت النفوس الانسانية مختلفة في جواهرها وخواصها الذاتية وفي ملكاتها
واحوالها الاكتسابية والعرضية فمنها الشريفة والخسيسة والقوية والضعيفة
والخيرة والشريرة والحكيمة والجاهلة ودرجاتها في ذلك متفاوتة وكما لا تنها
لذلك مختلفة متفاوتة، فمنها ما تنفق قوتها ووسعها وتقدرتها بما تعلق به من البدن
وحراسته وادبيره وتسمع بعد ذلك وتقدر على ما يزيد عليه فيما عداه من ادراك
حسي وعقلي يزدحم معاني الزمان مثل القدرة على تأمل مبصر مع اصضاء الى

٢٠

مسموع مع تذكر محفوظ مع استنباط لمقول كل ذلك لسعة القوة .

ومنها ما يضعف ويقصر عن السير من ذلك في احد وجوهه ولم يمتنع فيما سبق من النظر ان تكون الافعال والآثار الطبيعية الموجودة في البدن صادرة عن النفس الواحدة التي تصدر عنها الافعال والآثار الارادية وانها مع ذلك شاغلة

لها عن الارادى من افعالها . فاما ان تكون هي الفاعلة لها كما قيل واما ان

يكون الفاعل لها له بهذه النفس وصلة تامة جاذبة قاطعة واصلة كأنه قوة كما يقال صادرة عنها عاملة لها وبها ، ونسبتها اليها نسبة الحرارة الغريزية التي تصرفها القوة في الاعداد للعظم واللين كل بحسبه والغلب والاشبه انه ليس كذلك بل على الوجه الاول الذي ظهر من استقصاء المنظر انه لا يمتنع ، واتضح ان من

افعالها اعنى من افعال النفس المريدة واحوالها ما هو طبيعى لا يصدر عن

الارادة ولا تتحكم الارادة فيه كالحمية والبغضاء وما اشبهها وعلاقتها بالبدن من

قبل الطبيعى دون الارادى على ما اوضحنا وانفعالات البدن عن الارادة

قد ظهرت شواهدا في البدن المخصوص بالنفس كاشعراره وانتفاضه من معنى

خوف يتصور فيها او مستغرب مستعظم عجيب نادر ومنه ذكر الله تعالى وآياته

في الآفاق والاصابة بالعين من قبل الطبيعى الذى لا ارادة فيه ومن الدعاء شىء

من قبيل الارادى والطبيعى ايضا كما يتضمنه شرح القدر والقضاء .

فالنظر يجوز من المشاهدة من ذلك ازديادا لا الى حد يجوز معه ما يخبر بأمثاله

من الثرائب والعجائب التي تصدر عن اشخاص في احوال يخبر بها لمن لم ير من

رأى والتجوز معلوم من نواذر التصديق والتكذيب في الاخبار التي اذا

تصور السامع في مضمونها الامتناع اعرض عنها فلم يسمع بينها وشواهدا

التي تقوى وتضعف بحسبها .

مثال التجوز في ذلك ان يكون كما شاعدا شخصا من الناس يقدر على حل مائة

رطل وآخر على حل ما اثنين يجوز ان يكون آخر ينهض بحمل الف والقيين

فلانكذبه لأنا لم نجده كما لم نكذب المخبر بوجود حامل المائتين لالم نجد الاحامل

مائة واحدة فلا يتلقى مثل هذا بتكذيب لامتناع الامر في نفسه اذ ليس يمتنع بنفس الفهوم وان امتنع بحجة غلى تحضر الحجة ، والاستبعاد والدور والشذوذ ليس بحجة وكذلك في قوة الابصار والسمع وباقي الافعال الفكرية والذكرية وزيادتها الى حدود تستبعد ويتعجب منها من لم ير مثلاً ولا ما يقاربها .

- وعلائي النفوس بالابدان قد تكون على ما قيل غالبه قاهرة للنفس مفرقة (١)
- لها في شغل البدن وما يتبعه حتى تضعف ارادتها ورويتها وتضع ارادتها طباعها وقد تكون العلاقة ضعيفة لا تملك من النفس الا القليل من وسعها حتى تستولى الارادة والروية على الطباع في مثلها فاذا كانت قوة الاولى ضعيفة ضيقة الوسع مع غرقها في علاقتها صار الانسان الذي هي نفسه كالبهيمة في عدم الروية وضعفها واذا كانت الثانية قوية واسعة كان الانسان الذي هي نفسه كالملك في قوته وقدرته بحسب ارادته ومقتضى رويته كما نرى من الناس من رويته وانكاره وان قويت منصرفة الى احوال بدنه ودواعيه لا تنفذ الا فيها ولا تنجذب الا اليها ومتى جذبت الى امر عقل وتفكر نظري نبت عنه واثنت بأيسر دواعيها فلا تستبعدن من هذا القياس ان تكون من النفوس نفس تملك رويتها وطباعها وتحكم عليه حتى تشفى بمشيئتها الى رويتها وتتوجه بوسعها الى ارادتها ١٥
- وتصرف طباعها فيما تشاء بالروية فتفعل في اجسام اخرى فلا يقارب فعلها في البدن المخصوص بها صلاحاً او فساداً كما تفعل اصابة العين في اجسام اخرى من شق اراضي وتفجير عيون وهدم جبال واسوار مما تحكى امثالها، ألا ترى ان من النفوس ما له بفطرته من الحكمة الغريزية ما تصدق به احكامه وتخلص انظاره وتهتدى الى ما لا نسبة له الى ما علمه معلمه وكيف تنفذ في ذلك بغير كلفة ولا ٢٠
- مهل بل تهتدى بقدر ما تنظر فلا تضل ولا تتحير .

والمرأة العمياء التي رأيتها في بغداد وتكررت مشاهدتها مذممة مديدة قدرها ما يقارب ثلثين سنة وهي على ذلك الى الآن تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها واعداها غريبها ومأثورها دقيقتها وجليلها تجيب

على اثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء سوى انها كانت
تلتصق ان يرى الذي يسأل عنه ابوها او يسمعه في بعض الاوقات دون بعض
وعند قوم دون قوم تتصور الدهاء ان الذي تقوله باشارة من ابياها وكان
بالذي تقوله من الكثرة ما يزيد على عشرين كلمة اذا قيل بصريح الكلام الذي
هو الطريق الاخصر في العبارة من الاشارة وهو بما كان يقول اذا رأى ما يراه
من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال معاني مرة واحدة كلمة واحدة واقصاه
كلمتين وهي التي تكررهما في كل قول مع كل ما تسمع وترى فيقول سألها
اوسلها تخبرك او قولي له او قولي يا صغيرة ، ولقد عانده يوم ما وحاقتة في ان
لا يقول ابنته وأريته عدة اشياء فقال لفظلة واحدة فقلت له الشرط املك فاغراض
واحتد طيشه عن ان يملك نفسه فباح بخبيثته وقال ومثلك يظن اني اشرت الى
هذا كله بهذه اللفظة الواحدة فاسمع الآن ثم التفت اليها واخذ يشير باصبعه الى
شيء شيء وهو يقول تلك الكلمة وهي تقول هذا كذا وهذا كذا على الاتصال
من غير توقف وهو يقول ما يقوله وهي تلك اللفظة الواحدة بلحن واحد وهيئة
واحدة حتى نخبرنا واشتد تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه
الاشياء لكانت اعجب من كل ما تقوله العماء ومع ذلك فكان ما يفلط فيه ابوها
تقوله على معتقد ابياها ثم تقول ما لا يلبس ابوها من خبيثة في الخبيثة فكانت تطلع
مع ما تطلع عليه على ما في نفس ابياها . وحكاياتها اكثر من ان تعد وعند كل واحد
منها ما ليس عند الآخر لانها كانت تقول من ذلك على الاتصال لكل شخص
وتخصص جوابا بحسب السؤال .

وما زلت اقول لك ان من يأتي بعدنا لا يصدق بما رأينا منها فقلت لي اريد
منك ان تفيدني الملة في ذلك فقلت العلة التي تصلح في جواب لم في نسبة المحمول
الى موضوعه تكون الحد الاوسط في اقياس وهذه العلة الفاعلة الموجبة لذلك
فيها هي نفسها بقوتها وخاصيتها فما الذي اتوله في هذا وهل لي ان اجعل ما ليس
بعلة علة والنفس تستغرب النوادر وتعجب منها والا فالقول (١) في الحكمة من

- اشرت اليه بقولى اتم فضيلة واعجب منها فان علم الشهادة افضل من علم الغيب
والكلى افضل من الجزئ والعلم بالشرىف من البادى والجواهر غير الحسابية
افضل من معرفة ما فى اليد من الخبايا وتعذره على كثير من الناس فى كثير من
الاجيال . مثل تعذر هذا والمهذه العمياء من القول فى مقدمة المعرفة ومستقبل
الحوادث ليس بقليل ايضا وان كان مشوبا بما ليس بحق اما بقصد او بغير قصد .
- ١٠ فاعلم بما سيكون من أى وجه يحصل قد قيل فيه وانه يكون معه شعور بمن
جاء من جهته ولا يكون ونما يراه الناس من الرؤيا فى علم الغيب كفاية وهو
موجود فى كل طائفة واكل انسان منه نصيب يقل ويكثر فلا يحصر (١) قليله وقد
اوضحنا ان النوم ليس بسبب فاعله وانما هو مفرغ للنفس لما لا تنفرغ له مع
ازدحام الدركات الحسية فى اليقظة عليها فكذلك يكون بل يجوز ان يكون
- ١٠ فتناس وفيهم من علم (٢) الغيب ما ليس بقليل ولا مشوب فان المشوب انما
يكون مشوبا بما مر خارج عن الطبع فالخاصية والاصابة هى التى بالطبع والخاصية
وانت ترى من نفسك وغيرك ايضا انه اذا لطف وقلل الغذاء والتفت عن
الشواغل من عوارض الدنيا رأى فى منامه ما هو اصدق واصفى واغرب
فى تأويله من ظاهر الرؤيا فما فعل ذلك عدم الغذاء وانما فعله الذى كان يشتغل
١٠ بالغذاء بل قد يكون من الناس من لا يختلج فى سره كذب ولا يقول الا صدقا
ولا يتصور الاحقاد وتصور الكذب والحال ابعد من القياس فى هذه الحال لولا
كثرة الموجوداته الذى يخالف القياس وهو خارج عن طباع النفوس .
- ٢٠ وصديقنا القاضي ابراهيم السكى رحمه الله الذى انت اعرف بصدقه وكثرة
عليه وعزة نفسه وزهده انتهت به رياضته حتى تصرف بهيمته وكان من امودجه
فى ذلك طفى السراج بصريح الهمة غير مرة وهى على غاية اشتعالها وقوتها
فاذا لم تكن النفس فى البدن عرضا فى موضوع بل جوهر قائمة بنفسها ولما
على عالم الطبيعة سلطان وفى هذه المعنا صر تصرف فلم تستعرب هذا ولم يلزم

ان يختص فعلها بالبدن التي هي فيه دون غيره وما هي فيه والاما انتهت بنظرها الى السماء فكذلك. وبحسب ما رأيت وسمعت مما صدقت به من النوادر والثرائب من احوال النفوس قل في شرف النفس وخبريتها وصفاتها وحريتها وجوز أن تكون منها واحدة في نوعها هي بين البشر كأنها منهم وليست منهم ولا هم منها اذ لا شريك لها منهم في نوعها ولا تكذب بفضيلة نفس لرديلة تراها فيها او تخبر بها عنها فلكل واحد منها سبب يوجهه لا يمنع الآخر ، واستدل بما ترى من ذلك فيمن ترى من اجتماع الفطنة واليقظة والمعرفة وقوة النفس وسعتها مع تحمل ودناءة وقسوة لا يخفى قبحها على من هي فيه ولا يقدر من طباعه على ردها وقد اجتمعت فيه مع فضائله العظمى لم تبطل احداها الاخرى فمن جانب القوة قد يكون بالجسم وآلانه وقد يكون بذات النفس وتأثيرها في اجسام اخرى ومن جانب الشرف قد يكون من الحرية والكرم والخيرية ما هو في الغاية القصوى .

وترى من الخواص الجزئية ما لا يرجع الى فضيلة او رديلة كلية كن يفوق في فن ويرزفه ويأتى منه بالعجائب مع بحزه عما هو اسهل منه كثير ، فاستشهد بذلك وامثاله على اختلاف انواع النفوس الانسانية وطبائعها وغرائزها لاختلاف عللها والمؤثرات فيها فالنبي صاحب الهداية والرواية تكونت نفسه اخص واشرف من غيرها ونوعها في شخصها اوفى مماثلة فيها فلذلك استحق ان يكون بين الله وبين خلقه سفيرا وله برسلته مبشرا ونذيرا ومعلما ومبصرا ومعجزاته الصادرة عنه بامروده من خاصية نفسه بما (١) قلنا من قدرة الله التي يخصه بها ومن الارواح والملائكة الذين يصير بلاهوتيه وروحانيته منهم وبالفاته اليهم معهم وبصفاته (٢) مطلعا على سرائرهم فيصير الغيب عنده شهادة من جهتهم فان الغيب يتزل اليهم ويصدر عنهم الى الوجود في عالم لكون والفساد فهم حملة الامر الذين تدول الالاقضية والاقدار على ايديهم وبوساطتهم فالغيب عندهم شهادة قبل

(١) صف - كا (٢) سع - بصفاته .

- خروجه الى عالم الشهادة كما قلنا والنبي بحاصيته وعناية ربه وحنانهم به والتفات
اليهم وتخلقه في اخلاقه وسيرته بما يرزقهم ويرزقهم بصبرهم وفي جملتهم
فيطلع على ما يطلع عليه قبل كونه من عندهم فيكون كتاب علمه صحيفة الوجود
وقراءته بلسان قلبه وعين نفسه في مصنف الوجود وعلمه ربه ورقاؤه
ملائكته فأى علم يستعصى عليه وأى غامض لا يهتدى اليه وانت اذا انصفت
نفسك علمت ان الوجود الكتاب الذى لا غلط فيه وعلم الله به أم الكتاب
والوجود كنسخة منسوخة من علم الله لم يغلطنا بحرفها فقرأتها عند ذى البصيرة
اسهل من قراءة الصحيفة عند ذى البصر وشواهدا لا تكذب ودلا لا تلهي
لا تخطئ فمن كانت له بصيرة فقرأ فيها فلم لا يضره في علمه كونه لا يكتب
ولا يقرأ حتى يقرأ في نسخة النسخة التى يغلط كاتبها ويصحف ويجهل مصنفها
ولا ينصف .

- قال سليمان بن داود عليه السلام واحذر كذا اكثر من هذا من كتب مصنوعة
لانهاية لها وهذا ان كثير يتعب البشر وعنى بذلك مصنف الخواطر وأما الى
الاهام ومصنوعات المقاصد والاعراض التى تشغل النفس وتضيع الزمان وتبعد
القريب وتخفى الظاهر اذا اشتغل بها الانسان لم يسهل النجاة لقرائها فكيف
لاختيار المختار منها فكيف لفهمه وتعلمه فكيف لاستخراج الحق من الباطل من
مضمونه والعمر على ما قال بقرائط تصبر والصناعة طويلة والعناية في التوفيق .
وتفاضل كذلك الانبياء في خواصهم واصحابهم واحوالهم الذاتية والاكتسابية
ويلهم في المرتبة من يلهم في الخالصية فان لم يكن من حملة الرسالة فاق الرسول
مشارك الفضيلة في العناية بينوين من ارسل اليه والاولياء الذين فضيلتهم (١) لهم
ولن يبتدى ويتدى بهم والعلماء ومن بعدهم الناقلين عن النبي المستشهدين بهم
وبكراماتهم لكن العلماء مع منفعتهم بصوابهم يضررون بخطائهم لان منهم
المصيب والمخطيء والواصل والدعي والحق والمبطل والناصح والفاسد وليس
كذلك الانبياء فان محققهم لا يبطل وناصحهم لا يغش والعلماء يحملهم الخلاف

والاجاج والعتاد والراؤس والتفاح على قول غير الصدق واعتقاد غير الحق
فيستعز الناس بهم وتنشأ شرور الدنيا وفسادها وفساد المذاهب منهم لأن العالم
قد يصيب في مسئلة ويخطئ في اخرى ولا يكون صدقه في صوابه دليلا على
صدقه في خطائه ولا كذبه في خطائه دليلا على كذبه في صوابه فيقول الخطأ
غالطا ومغالطا وينصر كذبه بصدقه وباطله بحقه فيشبه الامر وتختلف الدهاء
بغير ات الناس وشرورهم في اتقاتهم واختلافهم من العلماء فالهم المفزع
ومنهم الحذر والتوفيق خير ما جاء به القدر .

الفصل التاسع والعشرون

في حال النفوس الانسانية بعد مفارقة الابدان

بعد مفارقة النفوس الانسانية بالموت للابدان التي تجدها متعلقة بها لا يخلو اما
ان تكون تلك المفارقة الى وجود وبقاء واما ان تكون الى عدم وفناء وما يكون
من ذلك اما ان يكون لسايرها على حال سواء واما ان يكون لبعضها على حال
وبعضها على حال اخرى حتى تتساوى في البقاء والفناء وتختلف فبعض يبقى
وبعض يفسد وبقي والبقاء اما ان يستمر بلا انقضاء واما ان يكون الى اجل
مسمى تتساوى فيه او يزيد وينقص فيها .

وقد ظن كثير من العلماء ان النفوس لا تبقى بعد مفارقة الابدان وهم الذين
يرونها اعراضا في الابدان لعدم بمفارقة لها . وقد اجيب عن هذا ،
ومن الذين رأوا جواهر غير جسمانية من قال بموتها مع مفارقة البدن .
واحتجوا على ذلك من افعلها فانهم رأوها لا تكون الا بالبدن وآلاته فاذا
فارقت لم تفعل فعلا وما لا يفعل وهو قوة صورة او لا يفعل وهو هوى لا يبقى
فان وجود الشيء هو بان يفعل او يفعل اوها .

ومنهم من رأى انها تبقى من احتج على القائلين بعدم افعلها بان قال ان من افعلها
ما يكون بالبدن وآلاته وهو الذي لا يبقى مع مفارقتها ومنها ما يصدر عن ذاتها
وبذاتها ولا تطل عنه بمفارقة البدن وما فيه من الاعضاء وهي المعقولات

الكليات والتصورات العقلية والكلام في انعال النفس ونسبتها الى آلات البدن
قد مضى على اتم استقصاء .

- فقال القائلون بهذا ان النفوس التي تفارق الابدان قبل ان تتصور العقولات
وتعمل المبادئ المفارقة للاجسام والكليات لا تبقى لانها لا يكون لها فعل يقتضى
لها البقاء اما الذى بالآلات البدنية فلا يمكن لمفارقتها . واما الذى لها بذاتها من
العقولات فلا تعرفه لانها لم تتعلم وانما كانت علاقتها بالبدن لتحصيل هذا البقاء
العقل باستفادة العقول من المحسوس فاذا فارقت ولم تستفد ذلك لم يحصل لها
البقاء الذى بحسبه .

- وتمثلوا على ذلك بفروخ انفقات البيضة عنه قبل ان يكمل اسباب حياته من اعضائه
وآلاته فهو يموت مع انفقاتها عنه ولا يبقى ولو انفقات منه بعد كمال اعضائه وقوتها
لقد كان يعيش ويبقى ولا يضره مفارقتها . كذلك النفس في البدن اذا كملت
بالعقولات او لم تكمل فان كملت كان انفصا لها من جملة كمالها وتمكنها من افعالها
لزوالم عائق القسر عنها وان لم تكمل كان موتها في مفارقتها .

- وهؤلاء يتفرع رأيهم الى قسمين فمنهم من يقول بزيادة الكمال وتامه اذا كان
على حال نقص بعد الانفصال ، ومنهم من لا يرى لها زيادة بعد الموت على
ما كسبته في الدنيا لان كسب العقولات انما كان من المحسوسات المدركة بالآلات
البدن في الحياة الدنيا ، وقوم يقولون ان الكمال يكون لها من جهة المبادئ
المفارقة والعلل الاولى ، وقوم يقولون انه يكون برجوعها الى بدن او ابدان
اخرى على ما شرحنه قبل ، وقوم يقولون ان الناقصة والكاملة منها يكون
ترددها في الابدان من غير ان تبقى على حال مفارقة البتة ، وقوم يقولون ان
حالتها يختلف فلا يلزم نظاما في المفارقة والمفارقة تنارة هكذا وتنارة هكذا ، وقوم
يقولون انها تتعلق بالاجرام السبائية ، وقوم يقولون انها تتعلق من الاجسام
العنصرية بالارواح فان علاقتها بالابدان كانت بها ، فهذه اقسام الآراء
ومذاهب الاوهام قد استوفاهم التقسيم في هذا الكلام .

وقد ثبت مما سلف من النظر جوهريتها وبطل القول بعرضيتها وبقي النظر في هذه الاقسام المبينة على انها جوهر .

فاقول ان النفوس قد ثبت من حالها انها جوهر غير جسمية هي قوى فاعلة بذواتها مستغنية في الوجود عن البدن وفي نفس الفعل الصادرة عنها من الادراكات التي تخصها على ما سلف القول فيه فهي باقية لامتوت بموت الابدان ومفارقتها .
وأقدم على ذلك كلاما في عدم الوجود بعد وجوده ووجود الوجود بعد عدمه وبقاؤه بعد إيجاده وان كان الكلام فيه يليق بعلم بعد هذا لكنه لا يبعد عن هذا وهو نافع فيه .

فاقول اما عدم الوجود بعد وجوده فتتحققه من اعتبار ما نعرفه بما تراه بعدم بعد الوجود اذ تجده على ضربين ، فنه ما يعدم بعدم علته وزوالها عن حال عليته كضوء الصباح يعدم بانطفائه وتغطيته . ولاجله حكم المعلم الاول في هذا المعنى حكما كليا فقال ، ان علل الاعدام اعدام العلل ، ومنه ما تعدم علته ويبقى بعدها زمانا موجودا كالحرارة المستفادة في الماء عن النار تبقى موجودة بعد مفارقة النار في الماء ولاجلها حكم الذي حكم اولا بتلك القضية الاولى حكما كليا يخالف الاول فقال ان الوجود لا يعدم بنفسه وانما يعدم ضده الذي يفسده ولا نستوفي الكلام في هاتين القضيتين الكليتين المختلفتين ههنا بل نتركهما الى العلم الالهي بهما وهو ما بعد هذا وتكتفي الآن بما يشهد به الوجود من حكمهما (١) فيرينا الاعتبار ان كل ما يحدث عن علته في غير زمان يعدم بعد مها ولا يبقى بعدها كالصباح يعدم (٢) نوره اذا انطفأ معه معا وكل ما يحدث عن علته في زمان وينشأ اولا فاولا يبقى بعد عدم علته ولا يعدم بعد مها كالحرارة المستفادة في الماء من النار فالاول كما وجد في غير زمان يعدم في غير زمان والثاني كما وجد في زمان حدث فيه اولا فاولا يبقى زمانا ويعدم في زمان وله وجود في موضوع هو سبب البقاء بعد عدم الفاعل الموجد وهو الهوى وضده يفسده بمزاحمته عليها اعني على

(١) صف - حكمتها (٢) سع - يعدم بعدم .

المهيولى وصرفه عنها واستيثاره بها لتحكم عليه الموجهة له فيها كالثلج الذى يستولى على الماء الخارج بعد مفارقة النار فيبرده بصرف الحرارة عنه الذى هو ضدها واستيثاره بالموضوع الذى لا يمكن ان يحبهما وليس فيها يوجد ويعدم ما يكون حاله بخلاف هاتين الحالتين، فالنفس التى هى جوهر غير جسامى ليس قوامها فى وجودها بموضوع ولا هيولى فليست من القسم الثانى الذى يتعلق وجوده بالموضوع وعدمه بالضد الطارد له عن الموضوع فلا تفسد بمفارقة البدن ولا يبقى لوجودها وعدمها ما ينسب اليه سوى العلة الفاعلية التى توجد بوجودها وتعدم بعدمها .

- والعلة الفاعلية اذا كانت على كمال عليتها حتى لا يكون لها شريك فى العلية ما ينسب الى المعونة والآلية والمهيولى والمقتضى الذى يوجب الارادة فيجعل الفاعل فاعلا بالفعل والوجوب بعد ما كان بالقوة والامكان فاعلام يتوقف وجود معلوما ولم يتأخر عن وجودها وكذلك لا يتخلف بعدها بل يكون عدمه بعدمها والعلل الموجهة لوجود النفوس تدعيرتها فانها جواهر غير جسامية وان كانت لها علائق بالأجسام السمانية كملائة النفوس بالأبدان هاهنا بل تلك اخلص واغنى فى انما لها عن موضوعاتها التى تفعل فيها وبها وذلك شرح نقوله فيما بعد عند كلامنا فى هذه النفوس .

- وكون الاجسام التى تتعلق بها لا يتميز منها اجزاء كالأعضاء تختص آليتها بالأفعال كل آلة بفعل كما فى هذه الأبدان واذا كانت تلك النفوس عللا لهذه وهى مستمرة البقاء فهذه فى البقاء مستمرة معها - وحديث الامين والمقتضى والمهيولى قد قيل فيما سلف على الكمال والاستقصاء فهى علل تامة العلية لما ان اوجبت حدوثها عنها ارادة فليست لها ارادة تضادها ولاننا قضينا حتى تعود فنريد عدمها كما ارادت وجودها فان الساء لا ضد لها ونفوسها لا تبخل بـ لوجود على ما اوجدته فتستعيده منه لأنها اوجبت به كمال عليتها وليس للنفوس اضداد تفسدها لانها لا موضوع لها بل لعلائقها بالأبدان اضداد تفسدها فالذى يفسد ويبطل

منها انما هي علاقتها بالبدن الذي كان موضوعا لتلك العلاقة للنفس التي هي
علاقتها وكما ارتقى الكلام من اوائل المحسوسات حتى انتهى الى ها هنا كذلك
ينحط من الغاية العالية للمقابلة لذلك المبدأ حتى ينتهي الى ها هنا فتتفق اليبانات
بالعلم المستفاد من الوجود الأسفل والأعلى على ما قلنا من بقاء النفوس بعد
الابدان .

واما ما في الانقسام وما قيل في الجاهلة والناقصة من بطلان افعالها التي كانت
بالبدن ولا تكون لها بذاتها وما لا يفعل من الذوات الموجودة فليس بوجود
ولا يعقل له وجود .

فمن تأمل ما قيل الى ها هنا يقدر على جوابه وحل اشكاله ويتحقق مع هذا ان الشيء
الواحد لا يكون بذاته جوهرًا وعرضًا ولا يتنقل العرض جوهرًا ولا الجوهر
عرضًا فان الجوهرية والعرضية من صفات الذوات ولو ازمها وما للذات
بالذات لا يزول عنها ولا يتبدل عليها وانما تتبدل الاحوال التي للذات عن غيرها
بتبدل نسبتها الى غيرها ولا تتبدل نسبة الشيء الى ذاته فكيف تكون النفس
الجاهلة عرضًا تموت بموت البدن ثم يجعلها العلم الذي هو عرض ايضا جوهرًا
تبقى به بعد البدن .

لعل هذا الكلام ذهب اليه من اراد أن يجعل للعلم شوقًا وشوق العلم عند أهله
لا يهوج الى هذا وعند غير أهله لا ينفعه هذا ، وحديث الكمال الذي لا يستفاد
الامن الحواس محال ايضا لانها دار اكة بذاتها والبدن من شواغلها بالجزئ عن
الكل وبالدني عن العلي فاذا عرفت الدني ونسبته الى العلي كانت مفارقة البدن
بما يغريها لشأنها الدني . لما مع العلي الأعلى حيث خبرت (١) معلولاته الاخيرة التي
هي في غاية البعد عنه وارتقت الى الأقرب فالأقرب فكانها بمفارقتها اولى
منه بمفارقتها فلم لا يتم كمالها وقد انصرفت عن غيره من اشغاله وانصرف اليه
خاطرها وبأهلها .

وحديث التردد في الابدان والتمعلق بالسوايات والأرواح كله انما قيل على

- طريق التخمين وليس له فيما قبل بيان ولا يقوم عليه بحسب ما ذكر وإبرهان وتعلق النفس ببدن بعد بدن على طريق التناسخ في التشابه وغير التشابه قد مضى القول فيه والقائل به كالفائل بأن القروج الذي خرج من قشرته التي كانت له حبسا يعود الى القشرة ثانيا بعد ما طار ومشي وهذا العود ان كان بالارادة فالنفس التي تذوق المفارقة لذة الخلاص من حبس البدن وترى لها وجودا •
 دونه وقد كانت لا تستشعره وسياحة في الملكوت الأعلى الذي كان يمنعها نقله الطبيعي ان يتبعها اليه وخلاصا من هدف الأذى الذي كان لها به لاترجع بارادتها الى مثل ذلك ابدا وان كان بالقصر فالعودات متشابهة وقد اتضح ان هذه العلاقة التي تعرفها ليست على طريق القصر ومن القاصر لها وانما هي علاقة عشق ومحبة وتملك وتصرف وإلف وطبع فلا تصرف فيها كما لم تكن ارادية فتتحكم الارادة ١٠
 فيها وانما هي طبيعية الهامة بمعنى حصول لها مع حدوثها الذي اثبتناه بما ثبت به ومع ثباته ينحل الاشكال في هذا الفرق بين العود والابتداء، وقد عرفت ان اثابت عند النفوس بالفطرة قبل العلم ان الانسان يستشعر البقاء لنفسه وبدنه معا ولا يشعر لذاته التي هي نفسه ببقاء دون بقاء البدن فتراه يقول لا تقتلني ولا اموت وابقى فيستشعر الموت والحياة له بمجملته التي هي نفسه مع بدنه ولا يستشعر ١٥
 غير هذا ولو استشعره متيقنا اسهل عليه الموت هربا من البدن في كثير من الاحوال فاذا ذاق الخلاص منه ورأى البقاء دونه عيانا وصار له الغنى عنه في البقاء يقينا (كذلك - ١) كيف يعود اليه وكيف يرجع علمه جهلا وذكرا نسيانا .
 فاما تطلع النفوس الى هذا العالم وما فيه من الاجسام وجزئيات الاحوال وما لها به من ذلك علاقة كالولد والأهل والدار والجوار حتى تلتفت الى ذلك والى شيء ٢٠
 منه فتفعل فيه ولا جله فعلا يتعلق بتحرك وتسكين وتخليق وتشكيل وتملك وتصرف وسائر ما كانت تفعله فيها اولافلت امتنع ولا اجد دليلا على رده فانها نعاله بذاتها في الابدان وبها والارواح التي كانت علاقتها بها .
 والقائلون المناقون عن الوحي والانبياء يعود النفوس الى الابدان لا يمنعه هذا

البيان خصوصاً إذا شاء ذلك من له الخلق والأمر حيث يعيدها إلى حالتها معه وفيه تبعاتها فإن ذلك غير ممنوع من جهة المتعلق والمتعلق به بذاتيهما فإذا أوجبه قادر عليه كان كما كانت أولاً وكذلك القول في التعلق بالآرواح والنظر لا يوجب امتناع المفارقة أيضاً والبقاء عليها زماناً ما يوجب ما يوجب والعود إلى العلاقة بالأبدان كما كان أولاً كله بالنظر في حد الامكان من جهة النفس والبدن ، فاما من جهة التفاعل الذي تعلقها به ويحل علاقتها عنه بحسب شئته فيجب ذلك حيث يشاء ويمتنع حيث يشاء فان الامور الممكنة تعلق وجوبها بموجب فعلها بطبع اوارادة او قسر او تسخير بعد أن يكون السبب موجبا فقد عرفت الممكن والواجب والامتنع بذاته وبواسطة هي سبب وشرط في الامكان والامتناع والجواز قبل الشرط نفس على ذلك هاهنا .

الفصل الثلاثون

في السعادة والشقاوة الآخرين للنفوس الانسانية

قد تقدم القول في لذات النفوس الانسانية وخيراتها وشرورها واذا بها بنيتها وحرمانها ومقاساتها وان النفوس الانسانية في علاقتها بالأبدان تشتغل بها تستغرق كثيرا من وسعها وتأخذها عن كثير مما تؤثر الاطلاع عليه والاتفات إليه بذاتها وكلما توفرت على البدن والتفتت إليه ازدادت فيه غرقا وبه شغلا وعن غيره غفلة وانقطاعا فإذا فارقت بالموت انقطع هذا الشغل وخلصت من هذا الانقماش والفرق تفرغت لما كانت اشتغلت عنه بما تنطاع اليه وتشاقه بذاتها والملكات الانسانية والمهمات التمويدية والمقولات الاعتقادية اذا تمكنت من جوهر النفس عسر انتقالها عنها وبقيت فيها الى ان يفسدها ضد او يحاها طول الزمان مع التشاغل بالغير والاهمال وان منها ما يستقر ويستمر مؤثره (١) لمواظبة العزيمة له الوجهة لمحبه ومحبه توجب التفات السر اليه فيتكرر تذكره فيصير محشوا لا يلتفت عنه النفس اذا فارقت البدن وفيها ملكات محبة وعشق لأشياء كان لها إليها شوق شديد بحسب العشق فان كان لها حيث شؤ سبيل الى

- المشوق تفرغت انصبيها منه وتخلصت مما كان يشغلها عنه فتسد بقربه والاشتغال عليه سعادة لاسبيل لها الى نيلها (١) وهي بدنية وان لم يكن لها سبيل الى ذلك شقيت بفقده شقاوة اكبر من البدنية فان ادراكها لما تدركه في حالها هذه اشد اکتهاها ونيلها للدرك فاذا ذه لها حيثئذ اشد واكثر وصولا والقدرة نيل المناسب مع شعور بنيله ومناسبتها واستثبات ذلك الشعور والقدرة بأشرف الموجودات اشرف وأتم عند الملتذ بها من النفوس الشريفة وليس نيل النفس الاشياء سوى ادراكها لها الذي هو معرفتها وعلمها بها والعقل منها اوصل اليها من الحسى اذا ادركته بغير واسطة ولا حجاب ادراكا تاما، فالقدرة العقلية التي بالدرك العقل اذا كانت هكذا كانت أتم كثيرا من المدرك الحسى الذى تدركه بسفارة البدن والآلات فالمدرك العقلي يشتمل على كثرة من المحسوسات بكونه ادراكا لكليها اولعتما الجامعة فان العلل الفاعلة لأشياء كثيرة لها وفيها ما في تلك الاشياء متفرقا وهو مجتمع فيها وزيادة عليه كنور الشمس الذى في جرمها بقياس المتفرق من شعاعها المنبث عنها - واذا تأملت اكثر ما يحبه الانسان رأيت امرافيه حكمة ونظام لأجلها صار محبوبا كصنوعات الألحان ونظر الوجوه الحسان التى تجمع لونا وشكلا وقد رامنا سببا فيه نظام نسبة بين الاعضاء وحركاتها فتعشق النفس ذلك النظام وما هو فيه لأجله مع كونه فى شىء ضعيف الوجود كالصوت المتجدد المتصرم الذى لا ثبات له والصورة المستحسنة فى وجوه البشر التى لا تبقى على حالة واحدة بقدر ما يرتد البصر، فكيف اذا كان ذلك النظام فى بادى الوجود التى عنها يصدر كل نظام ونسبة فى الجزئيات والمعلولات الجسدية فسيأتى فيما يقال ان كل حسن وجمال لمعلول فهو عن علته وليس كذلك كل قبح فان الشرور والقبايح اعدام، اما اعدام احوال واما اعدام نسبة ونظام. فمن المستحيل ان تقتصر العلة فى كمالها على معلولها منها بل وان يساويها معلولها فيها لما لا مما لها منها وكيف وءاله بما لها، تأمل الانوار المنعكسة كل ثان منها اضعف من الاول يل كل ما بعد الاول اذا جمع الثانى منه مع الثالث والرابع وما بعدها اضيفت فى الذهب لو احدى ما

كان الاول في ذلك اتم واقوى، وان ظننت المساواة في شيء اوفى اشياء كتار
عن نار وبرد عن برد فاقظ زيادة المعلول ونقصان العلة فكل كمال وجمال
يلزئ محسوس فأضمانه الكثيرة جدا موجودة للكل المعقول وكذلك لليلة
زيادة عما للعلول بل وعما لكل معلول في ذلك المعنى عما هي علته فيه ، وكل جمال
وكمال لمعلول فهو ما لليلة والموجودات التامة كلها شخصها الواحد في الوجود
هو جامع لكالات نوعها وخواصه اللازمة له فوجودها معقولا (١) .

مثاله ان نوع الانسان له كالات وخواص تنفر في اشخاص نوعه فتوجد في
كل شخص فضيلة هو بها ذو كمال وجمال ونضائل ولا يبلغ واحد من الناس
الى حيازة كل كمال انساني والكمال الانساني بجمعه موجود دائم الوجود للانسان
الموجود وللانسان الموجود اشخاص متكررة مع وقبل وبعد في الزمان والانسان
لكمال انسانيته واحد في المعقول وليس في الموجود شخص انسان يجتمع فيه كمال
الانسانية ، فاذا كان الوجود قد اوجد النوع بكماله والنوع اشخاص كثيرة فكماله
متفرق في اشخاصه والعكس وهو أن كل ما لا يجتمع كمال نوعه في شخص واحد
تتكرر اشخاصه وكالات الناس العلية والصناعية لا يصح اجتماعها بأسرها في شخص
واحد لأن بعضها يزاحم بعضها في وسعه وزمانه والذي يوجد منه النوع في
الشخص الواحد يجتمع كمال النوع لذلك الشخص الواحد بل وجود النوع
وزمان النوع فيبقى الواحد بالشخص بقاء يساوق في الزمان زمان الاشخاص
المتكررة المتعاقبة في النوع المتكررة الاشخاص ويضاهي وجوده وجودها وكماله
الواحد كالاتها المتفرقة فاذا كان ذلك الشخص الواحد النوع والطبيعة علة
لذلك الكثرة كان له جميع ما للكثرة وزيادة تفضل بها العلة على المعلول فان
ما في الكثرة يسره منه فلهلة الواحدة بمجموع كالات معلولاتها المتكررة وكذلك
علة العلة واللفظ اذا قيل على شيء بفهوم ما ثم كان ذلك المفهوم في غير ذلك
الشيء اتم كان اللفظ به اولى واحق وضرورة المفاضة التي تعرف المعاني
الخاصة بالألفاظ العامة تلجئ الى استعمال الفاظ تدل على الشيء بالمشاهدة دلالة

بعيدة فكل ما في عالم الحس من حسن وبجمال وبهاء وكآل ، وبالجملة كل معنى معشوق لذاته فليس له نسبة الى الوجود منه في عالم العقل اعنى الملل الأوائل فكل ما تدركه النفوس في علم الحس فتلتذ به فلذتها بما تدركه منه في عالم القدس تزيد على هذه اللذة زيادة المدرك على المدرك وكلما التفتت في درجات العلية كان ذلك اكثر كما انها لما انحطت الى آخر المعلولية كان قليلا كالأنموذج والاثرا فانها اذا التفتت الى المبادئ المعقولة رأت متفرق المحاسن التي كانت تعشقها في واحد تشتمل عليه اشواقها وتلتفت عليه بكنهها فيشتد به شغفها وقد كانت تجد في المحسوسات بعض ما تحبه مشوبا بما تكرهه . وفي هذا تجد الكل غير مشوب فان الشوب كان هناك للتركيب والمخوضه هاهنا لبساطة فتكون نسبة العشق الى العشق كنسبة المعشوق الى المعشوق وتزيد في النفس المقارنة لظلمة الاجسام الكثيفة وكونها له اخلص وعن غيره افرغ والى كنهه اوصل فتكون سعادتها به التي هي لذتها وخيرها اتم وافضل ، وتكون نسبة السعادة الى السعادة نسبة النيل الى النيل فتكون السعادة العقلية التي للنفس ان تنالها بعد مقارنة البدن ان كانت اهلها هذه نسبتها الى السعادة البدنية الخسيسة الدنية الشوية بالأذى من الاضداد المنفصة بسرعة الزوال - وعلى ان هذه ايضا من اللذات والخيرات التي تنعم عليه بها لأنها نيل مناسب من حيث هو مناسب وذلك خير لا محالة ولولم يكن خيرا لم يطلب فان كل طالب امر فانما يطلبه من جهة هو بها خيره وانما هي شرور بالعرض لانها اما ان تقطع للاشتغال بها في نيلها وبالشوق اليها في طلبها وبأسباب التوصل في ذلك الطلب الى نيلها عن خيرات هي افضل منها فتعد لمنعها عن تلك الخيرات الفاضلة شرورا ، واما ان تقارنها شرورا وتتبعها كما يتبع المطاعم آفات الاسقام والآثام العقوبات (١) والآلام التي لا يشعر الحس بها معها والعقل الضعيف يتقاد للحس القابل بالحاضر الظاهر الغافل عن الخفي عنه والتابع من الخيرات التي تقطع عنها الشرور التي تقارن اللذات وتتبعها ، فاما لمن لا سبيل له الى الانفضل ولا جناح عليه في نيل ذلك الاقص فهي لذات نيلها سعادة وحرمانها شقاوة

فالعقل يقدر اللذات ويخلصها من الآفات ويتيحها لمن لا يكون لغيرها اهلا ولا يحرم
ذو غير خيره ولا يقطع ذكالكه عن كماله والنفوس مختلفة في الناس من يهيمية
الى ملكية ولكل خير بحسبه، فالنفوس الشريفة العزيرة الواصلة الى كمالها العقلي
والعارفة بما لها من اللذة الدالية والسعادة التامة الصافية اذ تركت الدنيا (١) لنيل
• ما لها من تلك السعادة لم يكن تركها حرمانا واذا وصلت الى لذتها وسعادتها
بادراك مباديها وعليها نالت ما تقصر العبادة عن تصويره والخيال عن تشبيهه
سعادة تامة بغير نقص صافية بغير كدر حاضرة بغير فقد خالصة بغير شوب
مواقة بغير ضد دائمة بلا انقطاع مسلمة بغير مزاحم •

- ومن فضائل السعادات العقلية ان المزاحمة فيها تزيد في لذة المتلذذ بها كلذة الناس
باجتماعهم على الاشياء المسموعة والمرئية التي لا يأخذ السامع والرائي منها نصيب
١٠ رفيقه فيلذ كل بلذته ولذة صاحبه لا كالطمومات والمنكوحات التي نيل كل
واحد منها هو حرمان رفيقه فلذلك يخافه فيها وينازعه عليها فكذلك حال المتلذذين
من السعداء بالسعادة العليا فهذه فضيلة ايضا - لأن النفوس الانسانية تتفاوت
درجاتها في الشرف والقوة وغيرهما فهذه السعادة مختلفة عندها بالأشد والاضعف
وفى ذلك الاختلاف الذي لها في جواهرها، واذا كانت العادات تقرر في
١٥ النفوس من الملكات ما يثبت ويستقر مع اختلاف الاحوال والاوقات فاكاب
النفوس على هذه اللذات يجعلها مألوفة محبوبة معشوقة لذيدة خصوصا اذا غفلت
عن غيرها فهي تشقى بها في الحياة الدنيا وان سعدت بسعادة بحسبها قبل نزلها
ومعه وبعده، واما شقاوتها قبل بالشوق والطلب، واما معه فبالحذر من
الزوال والناسب، واما بعده فبالأسف والحسرة والحزن والقرحة
٢٠ حتى يرى منها ما لا يبسلو مفقوده ولا يرضى عنه عوضا كما يرى من حسرة
من يفتر بعد البناء ويشقى بعد النعيم ويفقد الحبيب والقريب المعشوق فيرى
ترحمه بالفقْد تزيد على فرحته بالنيل، وهذه احوال للنفوس اعنى المحبة والشوق
والحسرة وليس البدن عليها ولا هي به ولا فيه فاذا فارقت النفس البدن وهي

- لا تعرف لذة غير هذه اللذات ولا جالا الا لهذه الملابس والزينة ولا اقتخارا
 الابهذه القنايا والاموال وقدت في مفارقتها للبدن تلك النعم التي تعرفها
 بأسرها وهي على ما هي عليه من محبتها وعشقها لها وشوقها اليها وقد كانت
 تملكك السرظم تترك فيه موصضا تنبته منه على غيرها فقد لا يسيل حزنها عليه أمل
 في عودها اليها ومعلوم ان محبي اللذات الطعومة لا يأكلون لقوام ابدانهم
 وانما يحرقون على لذاتهم ولو اضروا بالأبدان لا لدفع اذية الجوع لكن لنيل
 لذة الذوق (١) وتراهم يتداوون بالأدوية المرة الكريمة لتنبيه شهواتهم فينالون
 به لذة يتحسرون على فقدتها وهم غنيون عنها، وكذلك في الجماع الذي يراد
 لأجل الولد يطلبه من بكره الولد ولا يرجوه او من حيث لا يرجوه وكذلك
 حسرة المتلذذ بالنافسة والمباهاة بزيتته في ملبوسه ومركوبه اذا فقدتها وان
 استغنى في ستر عريه (٢) وتقل قدمه عنها وانما يتحسر على ما يفقده من لذة
 الجمال الذي كان له فيها فلا شك ان النفس التي هذه حالها تتعذب بحزنها وحسرتها
 على ما قدت ما كانت تحبه عذابا ايضا هي المتمكن من عشقها وشوقها .
- ومن ذلك فرع الزهاد فيها ممن لم يبنه على سعادة ولذة غير ما تنك سعادة
 السعداء وهذه سعادة الاشقياء وهذه شقاوتهم بسعادتهم فان حرمان او ابتك
 الزهاد من اهل الكمال الى نيل دائم ونيل هؤلاء الى حرمان لكن لعله غير دائم فان
 النفس على طول المدة تسلو وتنسى والعناية الربانية تجود بالبذل والهداية تنبه عليه .
- فاما سعادة المجازاة على الحسنات وشقاوة العقوبة على السيئات فالأمر بتلك
 والنهي عن هذه يتولى الثواب والعقاب بأمره على قدر ما امر به منها ووعد
 وتواعده في جوابها (٣) فانه قادر صادق لا يجوز عليه الكذب ولا يخلف اليماد على
 ما نقوله في موضعه من العلم الذي بعد هذا . ولا سبيل الى معرفة ذلك من جهة
 البحث النظري والنظر القياسي . ومن ظن ان كل حق يعلم بالنظر القياسي كما يعلم
 في فن عرفه منه بكذب هذا الوعد والوعيد نفسه كذبه حيث لم تعرفه ان

(١) سع - الشوق (٢) سع - عودته (٣) كذا - و بها - ش - سع - ظ - جزاؤها

لكل علم طريقا ونحو تعليم لا ينتهي اليه من لم يسلك ذلك الطريق وينحوا ذلك النحو على ما سبق القول فيه . لو قال المهندس للطبيعي أفهمنى معنى الحرارة التيريزية والفرق بينها وبين الحرارة النارية بشكل هندسى وبينه برأيهين خطوطية لقد كان الطبيعى يستهزئ به وهو عند نفسه إلهة بما يستل عنه مدوح بعلمه وتحقيقه فيه الذى طرق عليه التحريف والتعطيل حيث طلبه من غير وجهه خصوصا ان قال للطبيعى انك لا تعلم هذا اذا كنت لا تقدر على بيانها بالشكال كذلك من طلب بحكمة النظر علما لا يوصل اليه الا من طريق الخبر الذى هذا من جعلته وانما الحكمة فى مثله ان يحتاط فى سماع الخبر بصدق الخبر وقدرة المخبر عنه وامكان الشيء الذى اخبر به وجوازه وكيف لا يمكن التأدر الصادق ان يفى بوعده ووعيده وهو العالم الخالق المبدئ المعيد .

فعند هذا ينتهى النظر والقول فى العلم الطبيعى الذى ينظر فى المحسوسات وما تدل عليه دلالة اولية . واما ما ليس بمحسوس ولا يدل عليه المحسوس دلالة اولية فهو علم بعد هذا ينتقل بنا النظر اليه بمشيئة الله تعالى وحسن توفيقه .

تم كتاب النفس والحمد لله كما هو أهله ومستحقه حمد دائما
متسر مدا وصل الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيرا .

(بآخر نسخة صف ما نصه)

قلعت من نسخة بخط يحيى بن وفا وعليها بخطه ما هذا حكاية كتبت من نسخة كتبت من الاملاء وعليها بخط المصنف دام علوه فى آخرها ، بلغت المقابلة .
والنأمل

ووقع الفراغ فى شهر رجب من سنة ست وخمسين وخمسة وكتب المظفر بن صهر بن محمد بن علي الثياق فى حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(وبآخر نسخة سع ما نصه)

تم كتاب النفس والحمد لله مستحق الحمد والشكر وبتمامه تم القسم الطبيعى من كتاب المعبر

- المعتبر في الحكمة الذي استملئ من الحكيم النحوي سيد الحكماء سند الأطباء
 رضي الدين عن الاسلام اوحده الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكا
 الطبيب البند ادى روح الله روحه وقسه وجعل من رياض الجنان رسمه .
 وقد استتب لمن استكتبته هذا الكتاب الفراغ عن تحرير هذا القسم يوم الاثنين
 السابع عشر من شوال سنة اثنتين واربعين وسبع مائة بجر جانية خوارزم في
 الخانات الخاتوني المبني بظاهرها على رأس قنطرة الكبريتي وتيسر لي مقابلة
 هذا القسم عن آخره ببلدة سراي الجديدة وتيسر الفراغ عنها فيها يوم
 السبت الثاني عشر من جمادى الاولى لسنة اربع واربعين وسبع
 مائة وهو اليوم الذي توجهنا عن سراي الجديدة غرة
 غده يوم الاحد الى بلدة قرم على نية التشرف
 بالاردوى الاعظم



فهرس الاجزاء والفصول الواقعة في الجزء الثاني من الكتاب المعبر

- ٢ الجزء الاول - من العلم الطبيعي من الكتاب المعبر من الحكمة
- ٣ الفصل الاول - في تعليم العلوم وتعليمها
- ٤ الفصل الثاني - في تعريف الطبيعة والطبع وما يشتق منها وما ينسب اليها وموضوع العلم الطبيعي
- ٨ الفصل الثالث - في المبادئ والاسباب والعلل
- ١٠ الفصل الرابع - في الميولي والمحل والموضوع
- ١٥ الفصل الخامس - في الصورة والغاية والعدم
- ١٨ الفصل السادس - في ان مبادئ الموجودات هي هذه المذكورة وما عداها مما يقال انه بالبخت والاتفاق ومن تلقاء نفسه ترجع اليها في الحقيقة
- ٢١ الفصل السابع - في اقواحق الاوائل للميولي الاولى من الوحدة والكثرة والاتصال والانفصال
- ٢٥ الفصل الثامن - في تحقيق القول في وحدة الجسم الذي هو الميولي الاولى وكثرته التي له بذاته واتمام القول في الأجزاء
- ٢٧ الفصل التاسع - في الحركة
- ٣٤ الفصل العاشر - في اثبات المحرك لكل متحرك وانه غير المتحرك
- ٣٧ الفصل الحادي عشر - في نسبة الحركة الى ما يقع فيه من اجناس الوجودات
- ٤٠ الفصل الثاني عشر - في المكان
- ٤٤ الفصل الثالث عشر - في الخلاء وما قيل فيه
- ٤٨ الفصل الرابع عشر - في ذكر حجج البطلين للخلاء وما تضمنهم
- للقائلين

للقائلين به .

٥٣ الفصل الخامس عشر - في تصحيح هذه الأقاويل وتبويبها وتحقيق الحق منها .

٦٧ الفصل السادس عشر - في إتمام القول في المكان الخالي والملاء وتحقيقه .

٦٩ الفصل السابع عشر - في الزمان .

٧٧ الفصل الثامن عشر - في مباحث أخرى في الزمان وفي الآن .

٨٠ الفصل التاسع عشر - في النهاية والآنهية المقولين في المكان والزمان وغيرهما .

٨٤ الفصل العشرون - في تصحيح ما قيل في النهاية والآنهية في المكان .

٨٨ الفصل الحادي والعشرون - في تصحيح ما قيل من التناهي واللاتناهي في الزمان .

٩٠ الفصل الثاني والعشرون - فيما يقال من التناهي واللاتناهي في القوى .

٩٢ الفصل الثالث والعشرون - في وحدة الحركة وكثرتها وتقابلها وتضادها .

٩٤ الفصل الرابع والعشرون - في النظر فيما قيل من أن بين كل حركتين متضادتين سكوتا وإبطال الباطل وتحقيق الحق منه .

١٠٣ الفصل الخامس والعشرون - في الحركة المتقدمة بالطبع وباقي خواص الحركات .

١٠٦ الفصل السادس والعشرون - في أن لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا وإن فيه مبدأ حركة يسكنه فيه أو يحركه فيه أو إليه .

١٢ الفصل السابع والعشرون - في الحركة القمرية والتي تكون من تقاء المنحرك .

فهرست المحتصر	٤٥٤	ج - ٢
١١٥	الفصل الثامن والعشرون - في الالل المحركة والمناسبة بينهما وبين المتحركات .	
١٢٠	الجزء الثاني - من العلوم الطبيعية من الكتاب المعتبر من الحكمة .	
١٢٥	الفصل الاول في صور الاجسام الطبيعية وخواصها وقواها .	
١٢٥	الفصل الثاني - في بسائط الاجسام الطبيعية .	
١٢٨	الفصل الثالث - في تتبع ما قيل من ان السماء لا تنخرق وتحقق القول فيه .	
١٣٣	الفصل الرابع - في النظر في السماء هل هي طبيعية او طبائع اخرى خارجة عن هذه الطبائع او هي احدها او مركبة منها .	
١٣٥	الفصل الخامس - في ان السماء لا ضد لها ولا تعرض لها الاستحالة والقساد .	
١٣٨	الفصل السادس - في طبائع الكواكب ومحركاتها في المجرة .	
١٤١	الفصل السابع في حركات الافلاك والكواكب ومحركاتها وغاياتها .	
١٤٧	الفصل الثامن - في المبادئ والقوى المحركة والسكنة للأجسام التي في داخل الفلك .	
١٤٣	الفصل التاسع - في اتصال هذه الاجسام واتصالها ووحدتها وكثرتها بالذات والعرض .	
١٥٧	الفصل العاشر - في اسباب الحركة العرضية والسكون للأجسام العنصرية .	
١٦٠	الجزء الثالث - من العلم الطبيعي من الكتاب المعتبر من الحكمة .	
١٦٤	الفصل الاول - في التغير والاستحالة والكون والقساد بقول كلى .	
١٦٤	الفصل الثاني - فيما يتغير ويستحيل ويتكون ويفسد من هذه الاجسام الاول	
١٦٨	الفصل الثالث - في المزاج والامتزاج	

فهرست المحتصر	٤٥٥	ج - ٢
١٧٢ الفصل الرابع - في اعداد الامزجة المختلفة لأصناف المتمزجات للقوى الفعالة		
١٧٥ الفصل الخامس - في اقتصاص مذاهب مخالفة لما قيل في الاستحالة والكون ومناقضتها		
١٨٠ الفصل السادس - في انواع الكائنات واختلافها في كونها وفسادها		
١٨٥ الفصل السابع - في الالوان والاشكال والحركات الخاصة بأنواع المتمزجات .		
١٩٢ الفصل الثامن - في اثبات قوى فعالة وطبائع اخرى للمتمزجات غير التي في عناصرها .		
١٩٧ الفصل التاسع - في الحرارة الطبيعية الزاجية والغريزية الموجودة في النبات والحيوان .		
٢٠٢ الفصل العاشر - في الحر والبرد الزمانيين واسبابهما .		
٢٠٨ الفصل الحادي عشر - في الجبال والبحار واللاودية والانهار والعيون والآبار .		
٢١٣ الجزء الرابع - من العلم الطبيعي من كتاب المعتبر يشتمل على المعاني والاعراض التي تضمنها كتاب ارسطوطاليس في الآثار العلوية والمعادن وتحقيق النظر فيها .		
• الفصل الاول - في السحاب والطر والتلج والبرد .		
٢١٧ الفصل الثاني - في الرياح والزلازل والرعد والبرق والصواعق .		
٢٢٢ الفصل الثالث - في احداث الجوالأعلى مثل الشهب وكواكب الاذئاب والجرباب والشموس والمصابيح ونحوها والحرمة والهالة وقوس قزح .		
٢٢٧ الفصل الرابع - في المعادن والمعدنيات .		

- ٢٣١ الفصل الخامس - فيما ينسب الى العلم الطبيعى من الكيمياء واحكام النجوم .
- ٢٣٦ الجزء الخامس - من الكتاب المعتبر من الحكمة يشتمل على المعاني والاعراض التى تضمنها كتابا ارسطوطاليس فى الحيوان والنبات وتحقيق النظر فيها .
- الفصل الاول - فيما يشترك فيه النبات والحيوان من الخواص والافعال .
- ٢٤١ الفصل الثانى - فى تولد النبات واختلافه بحسب البقاع .
- ٢٤٤ الفصل الثالث - فى خواص الحيوان التى يميزها عن النبات .
- ٢٤٨ الفصل الرابع - فى الاعضاء الموجودة فى كبر الحيوانات وكثيرها .
- ٢٥٠ الفصل الخامس - كلام كلى فى ابدان الحيوانات واجزاؤها ومنافع اعضائها .
- ٢٥٦ الفصل السادس - فى اصناف الاعضاء ومنافعها .
- ٢٦٠ الفصل السابع - فى الاعضاء الآلية .
- ٢٦٦ الفصل الثامن - فى آلات التناسل .
- ٢٧١ الفصل التاسع - فى الاخلاط .
- ٢٧٧ الفصل العاشر - فى اشتراك الحيوانات واختلافها فى الخلق والاخلق .
- ٢٨٥ الفصل الحادى عشر - فى الحكمة المستفادة من النبات والحيوان .
- ٢٨٩ الفصل الثانى عشر - فى الجن والارواح .
- ٢٩٧ الجزء السادس - من العلم الطبيعى من الكتاب المعتبر من الحكمة يشتمل على المعاني والاعراض التى تضمنها كتاب النفس وفصول هذا الكتاب ثلاثون فصلا .
- ٢٩٨ الفصل الاول - فى القوى الفعالة فى الاجسام واصنافها .

- ٣٠٢ الفصل الثاني - في النفس وما هيها .
- ٣٠٦ الفصل الثالث - في تعديل الافعال النفسانية ونسبتها الى القوى .
- ٣١٢ الفصل الرابع - في تحمل ما يمكن من الحجج لا ذكر من القوى وتبعها وتحقيق النظر فيها .
- ٣١٨ الفصل الخامس - في اشباع القول في هذا المعنى وتلخيصه .
- ٣٢٢ الفصل السادس - في الادراكات والعارف النفسانية وتحقيقها .
- ٣٢٦ الفصل السابع - في تصنع ما قيل في البصر والابصار بالشع والانتطباع وما قيل في السمع .
- ٣٣١ الفصل الثامن - في تكيل النظر في الابصار والسمع وتحصيل الرأى المحقق فيها .
- ٣٣٦ الفصل التاسع - في باقى الادراكات الحسية وهى اللمس والذوق والشم
- ٣٤٠ الفصل العاشر - في الادراكات الذهنية .
- ٣٤٤ الفصل الحادى عشر - في تعلق النفوس بالآبدان وآلياتها في انفعالها
- ٣٥٠ الفصل الثانى عشر - في تميم القول في الادراكات الذهنية وآلاتها
- ٣٥٤ الفصل الثالث عشر - فيما يقال في النفس من انها جوهر او عرض
- ٣٥٩ الفصل الرابع عشر - في تأمل هذه الحجج وتبعها
- ٣٦٤ الفصل الخامس عشر - في تحقيق القول في ان النفس جوهر قائم بنفسه موجود لا في موضوع
- ٣٦٨ الفصل السادس عشر - في حال النفس قبل تعلقها بالبدن وما يقال من قدمها وحدوثها
- ٣٧١ الفصل السابع عشر - في تتبع هذه الحجج
- ٣٧٧ الفصل الثامن عشر - في بيان حدوث النفوس وابطال قدمها وتناسخها
- ٣٧٩ الفصل التاسع عشر - في وحدة النفوس الانسانية او كثرتها بالشخص او بالنوع

فهرست المحتبر	٤٥٨	ج - ٢
٣٨٨ الفصل العشرون - في تعرف العلة او العلل الفاعلية للنفوس الانسانية		
٣٩٤ الفصل الحادى والعشرون - في المعرفة والعلم		
٤٠٠ الفصل الثانى والعشرون - في ان مدرك العقليات والحسيات فينا		
واحد بعينه		
٤٠٧ الفصل الثالث والعشرون - فيما يقال من العقل بالقوة والفعل وفي		
العقل الفعال		
٤١٣ الفصل الرابع والعشرون - في ابطال ما قيل من ان العقل لا يدرك		
الجزئيات والمحسوسات		
٤١٧ الفصل الخامس والعشرون - في الرؤيا والتمام وما يراه الانسان في		
الأحلام		
٤٢٣ الفصل السادس والعشرون - في الاحوال الاصلية والاكتسابية		
للفنوس الانسانية		
٤٢٧ الفصل السابع والعشرون - في الخير والشر والسعادة والشقاوة		
للفنوس الانسانية		
٤٣١ الفصل الثامن والعشرون - في خواص النفوس الشريفة من النفوس		
الانسانية ونواذر احوالها		
٤٣٨ الفصل التاسع والعشرون - في حال النفوس الانسانية بعد مفارقة الابدان		
٤٤٤ الفصل الثلاثون - في السعادة والشقاوة الأخرين للنفوس الانسانية		
تم فهرست الجزء الثانى من كتاب المحتبر بعونه تعالى وحسن توفيقه		

فهرس المصطلحات

،المعتبر، المجلد الثاني

وضعه:

فتحلى اكبرى

فهرس المصطلحات

ج ٢ (المعتبر)

الموجود بالآن ٧٩.

الآنات لانتالي ٧٩.

الأب هو ملك ٣٩١.

أب الحقيقى هو السب المرجب ٣٩١.

الابتن

علل النفوس ١١٢١ هدايتهم للنفوس فى المنام

هوتلق اجزأمانية بظاهر جسم خشن ١٨٣.

١٢٢.

ابدان الحيوانات واعضاؤها ٢٥٠.

الآبار ٢١١-٢٠٨

ابراهيم المكى

آثار العلوية ٢٢٧-٢٣٦.

طنى السراج بصريح الهمة غير مرة ١٣٥.

الآثار العلوية والمعادن ٢١٣.

ابسط الاشكال الكرى ١٣٩.

آرا فى النفس بعدموتها - النفس

الابصار

آلات الادراكات ٢٩٧.

ما قيل فى الابصار ٢٩٧، ٣٢٤، ٣٢٦ بالشاع ١٣٢٦

آلات التناسل ٢٦٦.

بالاشباح ٣٢٧ انسايتم للحيوانات بالانوار

الآلة (الادراك بالآلة)

٣٣١ بتأدى النور من العين السى البصر

اذاصع النقا... فلم تغد الوسايط و الآلات فيئا

٣٣٦ تدرك النفس بتوسط الآلة ٣٣٧.

١١٤.

ابطال قدم النفس - النفس

آلة النفوس فى افعالها ٣٤٤.

ابطال ماشيدوه من وجود شى يدرك

الآلى (الجسم الالى) ٣٠٠.

السقولات ٤١٦.

الآن

ابطال ما قيل

ما لا ينقسم من الزمان ٧٨ يعرف الآن من الزمان

مزان مدرک الذهيات غير مدرک الموجودات

كما يعرف النقطة من الخط ٧٩ الزمان يلقى

١٦١: ميزان مدرک المفقولات فينا غير مدرک	الاجسام السماوية
الحسوسات ١٦٦.	التنير يمرض لها في حركاتها فقط ١٦٦.
الاتحاد	الاجسام الطبيعية في صورها ١٢٠.
التركيب من اجسام متشابهة ١٣٨.	الاجسام الطبيعية البسيطة الاولى ١٢٠.
الاتصال	الاجسام العنصرية
مناه ٢٢-٢١ هو التركيب من اجسام	طبائنها الاربع او الخمس ١٥٣-١٥٢ انارها
متشابهة ١٣٨ الاتصال بعد الانفصال ١٥٤ اتصال	ومائها وهوائها متصلة بطايعها ١٥٣ اسباب
الاجسام ١٥٦-١٥٣ الذي حصل بالامتزاج	الحركة الرغوية والكون للاجسام العنصرية
١٥٧ اتصال العناصر غير الارض بالذات	١٥٧ لا تتحرك بالطبع عن احيازها ولا فيها بل
١٥٧ اتصال الارض بالمرض ١٥٧ الذي يملأ	بالمرض والفساد ١٥٧ والكون والفساد
الفلا ١٧١ ٢٧-٢١.	فيها ١٦٢ تمرض لها الاستحالة والفساد ١٦٤.
الاثبات يسمى حكماً ٣٩٥.	الاجسام الفلكية
الاثبات والنفي في معنى العلم ٣٩٥.	لحالم تكن ممرعة للانفصال والكون
الاثينية والقسم ٤٠٣.	والفساد... لم تكن ١٩٥.
الاجرام البسيطة الفلكية ككرة الافلاك ١٣٩.	الاجسام التي في داخل الفلك
الاجرام السماوية	البادئ والقوى الحركة لها ١٥٣-١٤٧.
لاتفسد ١٦٢ قوم يقولون ان النفوس بعد الموت	الاحجار الصلبة
تعلق بالاجرام السماوية ٤٣٩.	من المدينيات ٢٢٩.
الاجزأ ٢٥.	احداث الجوال اعلى
الاجزأ التي لا يتجزى	مثل الشهب و كواكب الاذئاب ٢٢٢.
مبادئ الاثيا عند قوم ٢٠ غير محسوسة منراً هي	الاحساس
الهول الاول ٢٢.	الحياة هي الاحساس ٢٤٥.

- احق العبادات وصول ٣٩١ أنيل المطلوب ١٣٩٥ منه ادراك
 حركات الافلاك ١١٤٧
 احكام النجوم ادراك صورة ذهنية ٣٩٦ اما الادراك الاكون
 الشواهد المعادقة من تجارب احكام النجوم الصورة عند المدرک واصلة اليه ٣٩٨ امنى زائد
 ٣٩٢، ٢٣١ على حصول الصورة ٣٩٨ مايسونه
 الاحلام صورة عقلية ومايسونه صورة حية ٤٠٠ هو مخرج
 اول الدرجات من علم النفس ٣٩٣ مايراه الانسان النفس الى الفعل لا العقل الفعالي ٤١١ التجريد في
 في الاحلام ٤١٧ الادراك ٤١٢ اذا صح الادراك صح
 الاحوال اللقاء ٤١٤ والحلول ٤١٥ - العلم
 اختلاف الطبائع باختلاف الاحوال ٣٩١ الادراك البصرى
 الاحوال الاصلية والاكثابية للنفوس يتم بخروج الشاع ٣٢٦ يكون بتأدى سيج
 الانسانية ٤٢٧-٤٢٣ المرئى ٣٢٦ الذى يتبع فيه ارتسام الاشكال
 الاختلاط ١٩٨ المرنى ٣٢٦ الذى يتبع فيه ارتسام الاشكال
 ٣٢١
 اختلاف انواع الكائنات فى كونها الادراك الثانى ٣٩٧
 وفسادها ١٨٠
 اختلاف الطبائع باختلاف الاحوال ٣٩١ لا يدرك منه الاحال الظواهر ٣٢٥
 الاختلاط ٢٧٣-٢٧١ الادراك الذهني (= العقل) ٤٠٧
 الاخلاق القرينة ٣٨٧ الادراك السمعى (= الادراك بالسمع)
 الادراك بفرع الاجسام ٣٢٩ انما ننظم منه علماً اولياً يقينياً
 حال اضافية ٣٢٣ حصول الابصار وحصول ٣٣٤ انما ندرك به الامر الحادث وجهة وقربه و
 السمع ٣٣٢ من الادراك وجودى ٣٩٤ بعده بتأدى الفرع الى السمع ٣٣٦ تدركها
 من الادراك ذهنى ٣٩٤ فى التبارف اللتوى لقاء و النفس ٣٣٧

- الادراك العقلى غير مخصص بآلة بل
غير محتاج الى آلة ٣٢٥.
- الاذابة
بحرارة النار ١١٨٢. هو تفريق اجزاء المترج
- ادراك الموجودات (هو مخرج النفس الى
١٨٢.
- القل لا يقلل (الضال) ٢١١.
- ارسطوطاليس (ارسطاطاليس = ارسطر)
وكتابه المعروف بالسماح الطبيعى ٢. يحدد الحركة
- الادراك والحلول والفرق بينهما ٢١٥.
- الم ٢٨ يجعل الموجود جنساً لانواع الموجودات
الادراك الوهمى ٣٠٩.
- ٣٢ قال ان مفهوم الجسمية هو مفهوم المقاومة
الادراكات
- ١٥١ حكى عن افلاطون فى طبيعته ان المكان
والهوىلى ١٥١ ناقص قول افلاطون بان الموضع
- ١٥١ هو الهوىلى ١٥١ ناقص قول افلاطون بان الموضع
الادراك الحسية
- تدركها النفس بذاتها بتوسط آلات
فى اللانهاية ٨١ قوله فى حركات الافلاك ١٤٧.
- ما ضمنه فى كتاب السما والعالم ١٥٩ كتابه
٢٩٧، ٣٣٧.
- الادراكات الحسية الظاهرة
فى الحيوان والنبات ١٢٣٦ قال ان الحرية ملكة
- مشتركة بين النفس و البدن لها جهة وله جهة
نفسانية حارة للنفس ١٣٨٧ العقل يحاذى
- اخرى ٣٤٥.
- الادراكات الذهنية
فى اللغة الحرية الهاوئنه سى الكتاب الذى
- وآلاتها ٢٩٧، ٣٥٠ ليس من انتقاش المدركات
لا رسطوطاليس بالاثباتات ٢٠٩، يقول ان النفوس
- ٣١٣ من جملة الاحلام ١١٧.
- الادراكات العقلية
تأبى مقارنة الذلة ٢٢٧، يقول ان الشق
- للفس بذاتها و من اجل ذاتها و ان كان للبدن
هو عسى الحس عن ادراك عيوب المحبوب ٢٣٠.
- الى فيها ٣٤٥ ما يراه الانسان فى المنام ١١٧.
- حكم السلم الاول... ان علل الاعداد اعدام المل
٢٤٠.
- ادوية الجراحات ٢٤٤.
- الارض

- من الهيولات الاولى ١١١ كرية ١١٢ فهبط الاشغال
 استغناء النفس عن البدن ٤٤٠
 كلها ١٢٢ مكان الاول ١٢٣ كرسيتها ١١١
 اسطقس
 احد العناصر ١٢٨
 هو للقابل ١٨ كان مجرد البسية آخر ما ينحل
 اليه يسمى اسطقس ١١٤ العناصر اسطقسات اذا
 ارواح
 عتبرت بطريق التحليل وعناصر اذا عتبرت بطريق
 قوم لم يفرقوا بين الرياح والارواح ١٢١٩
 الداخلة على الابدان ١٢٦٩١٣٠٥ والملائكة
 التركيب ١١٤
 اسم العقل والمعقول ٤١٠
 اشتراك الحيوانات في الخلق والاخلاق
 ارواح الحامنة للقوى ٣٢٥
 ارواحنا بل نفوسنا لاثبت حال واحدة ٨٠
 اسباب الحركة المرضية والسكون
 للاجسام العنصرية ١٥٧
 والنفوس المتلفة بها ٣٩٠
 الامتثبات
 ادراك مع ادراك الادراك ٣٩٨
 في الالوان والاشكال ١٩١-١٨٥
 اصحاب الارأ العملية
 الاستحالة
 استبدال الكلية ١٣٣ من ضد الى ضد
 والتدابير السياسية ١٢٤
 ١٣٧ يقال لتتير ما يقبل الاشد والاضف
 في الاجسام ١٦٤ الاستحالة والكون ١٧٥
 الاطباء
 الاستحالة والكون
 وقولهم في الأم ٣١٦
 لم يفرقوا بين الاستحالة والكون ١٩٧
 الاعراض الذاتية
 والنرائز الاولى ١٢٣
 الاعضاء
 يقال طبع وطيسة وطباع على الاستعداد القوى
 آية ٢٥٦، ٢٦٠، بسيطة ٢٥٦ مركبة ٢٥٦
 في الشيء ٥
 اعضاء البدن

- اصنافها ومناضها ٢٥٩-٢٥٦ . الحركة في داخل الافلاك ١٥٣-١٤٧
- اعضاء بدن الحيوان ٢٥٠ . الافهام
- الاعضاء الموجودة في كبير الحيوانات ٢٤٨ . افعال السنى باللفظ الى ذهن السامع ٣٩٥
- اعم الحوادث هو التلخير ١٦٠ . اقدم اصناف الحركات ١٠٣
- الاتراق ١٦٨ . الاقدمون من القدماء ٤١٠
- افعال التحريك الارادى ٣٠٧ . الاكم ٣١٦
- الافعال العقلية . الاكوان
- نظرية وعملية ٣١١ . على اختلاف اصنافها ١٩١-١٨٥
- الافعال النطقية للانسان ٣١٣ . الالهام
- الافعال النفسانية . وعلى طريق الكاشفة ١٢٢
- و تنديدها ٣٠٦٢٩٧ . الالهيات
- افلاطون . العقل يحاذى في اللغة الهاومنه سى الكتاب
- قال بطلان السكون بين كل حركتين متضادتين . الذى لارسطوطاليس بالالهيات ٢٠٩
- ١٩٤ والتشبه الذى ذكره ١٠٠ - افلاطون . الامتزاج ١٦٨
- افلاطون . الامر
- قال فى طيماوس ان المكان هو الهيرلى . حصة الامر الذين تدور لاقضية والاقدار على
- ٥٤٢ تناقض ارسطوطاليس قول افلاطون بان . ايديم ٢٣٦
- الموضع هو الهيرلى ٥٥٥ احتجابه على ان النفس . الامزجة المختلفة ١٧٢
- من الجواهر غير الجسمانية ٣٥٧ . الامكان
- الافلاك . لا يستلزم الى الامكان ايد ٢١٢
- لا تنظم من افلاك السأ الامثل مانظمه من الهوى . الامكان والقوة
- ١٣٣ حركاتها ١٤٧-١٤١ المبادئ والقوى . يتنهي الى الوجوب ١١١

الامور والمبادئ العامة للطبيعيات	الانهار ٢١٢-٢٠٨
سمع الكيان ١١٩.	الاولئ
الانبيأ	الذين قالوا بالقل الضال ٣٨٩.
تفاضل فى خواصهم ٤٣٧.	الادبة ٢١٢-٢٠٨
الانبيأ بعدو النفوس ٤٤٣.	الاوليا ٤٣٧.
انتقاش المدركات	اهل الشرائع القديمة
ليس بصحيح ٣٤٣.	يسون خالقهم ابأ ٣٩١.
الانتقاع	اهل الكيميا ٢٣٣.
هو نفوذ المانية الى المسق ١٨٣.	الباطن من الحاوى باسره
الانسان	مكان ٤٤.
واعضأ بدنه ١٥١ اجمل مافى بدن الانسان	
٢٤٩ قد يكون السطم (مخرج النفس الى	البحار ٢١٢-٢٠٨
الفعل) من البشر ١٤١٢ علل الفاعلية لنفس الانسان	البخت والاتفاق وقلة وجوده ١٩٥.
١٣٨٨ قد يكون السطم (مخرج النفس الى	البداية والنهاية ٨١.
الفعل) من البشر ١٤١٢ السادة والشقاوة الاخرين	البدن
للتفوس الانسانية ١٤٤٤ نوع الانسان له كمالات	كله آلة للنفس ١٣٤٥ حال النفس بعد مفارقة
وخواص ٤٤٥.	البدن ٤٤٤-٤٣٨.
الانفصال	بدن الحيوان واجزائه ٢٥٠.
الاتصال والانفصال ٢٢-٢١ الاتصال بد	البرد ٢١٧-٢١٣.
الانفصال ١٥٤ انفصال الاجسام ١٥٤-١٥٣	البرق
انفصال العناصر غير الارض بالارض ١١٥٧	هوناوتشتل فى الحاب ٢٢٢-٢١٧.
انفصال الارض بالذات ١٥٧.	البرودة

- معنى عدى بالقياس الى الحرارة ١١٢ .
- البنائط الاجسام الطبيعية
- اوائن البنائط ١٢٨-١٢٥ .
- انبساط
- المركب عند الطيمه بد البسيط ١٢٥ .
- بسيطة الجواهر
- الكواكب ١٣٨ .
- البشر
- قد يكون المسلم (مخرج النفس الى الفل) من
- البشر ١١٢ .
- البصر وما قبل فيه ٢٩٧ .
- البطيحة ٢٠٩ .
- بفداد
- قوه نفس المرة التي رأيناها في بنداد ٤٣٤ .
- بقراط
- المر على ما قال بقراط قصير ٤٣٧ .
- البلاد الطويلة النهار ١٦٣ .
- البلاد القصير فالنهار ١٦٣ .
- البلور والزجاج ٢٢٩ .
- بنديجين (بنديجين)
- رأيت في قرية حيواناً بصورة انسان ٢٤٣ .
- البياض
- قل انه لون مفرق للبصر ١٨٧ .
- بيت الروح جسد ٢٢٦ .
- بيضاني
- بسمه اليونان قنسى ٢٦٦ .
- تاريخ الجهبشارى
- وحكاية كوكب ظهر فى ايام الموفق بالله
- ٢٢٣ .
- تجارب احكام النجوم ٣٩٣ .
- التجريد والمفارقة فى الادراك ٤١٢ .
- التحليل ١٦٨ .
- تخصيص العقل بالكلى
- هو الذى نجبل فيه الكلام ١١٣ .
- التخلخل
- يتم به نفوذ النافذ ١٨٠ .
- التخلخل والتكاثف
- و راحة اصحاب الغلابها ٥٨ .
- التخيل ٣٠٨ .
- تداخل الاجسام ٤٠٥ .
- التذكر ٣٩٥ .
- الترقيب التعليمى
- نبتى من المحسوسات... وننتهى الى المقول
- ٧ .

التركيب

تضاد الحركة ٩٤-٩٢.

من اجسام مشابهة اتحاد واتصال ١٣٨.

تعديل الافعال النفسانية ٣٠٦.

الترياقات ٢٤٤.

تعريف الشيء

التسخير

بما هو اعرف ٣٨٨.

يعنى بالتسخير انه يحرك

تعلق النفوس بالابدان ٣٤٥.

بنير معرفة ولا روية ١١٢.

التعليم و طريقته ١٤.

التسمية بحسب الحد ٣٠٥.

تعليم العلوم و تعلمها ٢.

تشريح ابدان الناس ٢٤٩.

التغذى

تصاريف الاوهام ٤١٠.

ما يشترك فيه الحيوان والنبات ٢٣٦.

التصديق

التغير

هو المراقبة على الصدق ٣٩٥.

يقال لكل ما يصير به الشيء غيراً ١٦٠ هو اعم

التصور

الحوادث ١٦٠ بحركة وعن حركة ويزمان و في

وتريفه ٣٩٥-٣٩٦ اكثر ما يقال التصور له

زمان ١٦٢ في الاجسام ١٦٤. تفریق القوى و

صورة مرئية بالعين ذات شكل ولون ٣٩٥.

قصة النفس الى قوى عاقله و الى قوى عملية

التصورات العقلية و المعقولات الكلية

هو الذي يبدا عن الحق ٢١٠.

٤٣٩.

التفكير

التصور الذهني والمعرفة

الذي يصد عن النفس الناطقة ٣٠٩، ٣٠٢.

بحسبها تكون التسمية ١٢٢.

تقابل الحركة

التضاد

وتضادها ١٩٢ بالنسبة والآخرة ٩٣.

يكون بدالكثرة ١٩٩ وتريفه ١٣٥ بين حالتين

التناسخ

وصفتين او صورتين ١٣٥، لا تضاد في الاشكال

و ابطاله ٣٧٧-٣٧٦ تعلق النفس ببدن بد

١٣٥.

بدن ٤١٣.

- قولد النبات الجسد بيت الروح ٢٢٦.
- و اختلافه حسب البقا ١٤١.
- التوليد الجسم
- مجموع الهيولى والصورة ١٧ قال قوم ان الباى
- هو الجسم وقال قوم آخرون انه الهيولى ١٧ قيل
- انه هو البند الامتدادى ١٧ وقيل ان الجسم شئ له
- البند ٧. حامل الاول للزوال ١١١ هو الهيولى
- الاولى ١١٢ الهيولى التى هى الجسم
- ١٣-١٢ هيولى اولى للاسقطات ١١٤
- عنصر الارض والماء والهوا والنار ١١٤ الجسم لمجرد
- منه هو الهيولى الاولى ٢١ واحد بالاتصال
- لابالقيقة ٢٢٦ بذاته لاجزأ له بل هو واحد
- ٢١٧-٢١٣.
- جاورس يتضاعف ثقله بطول مسافته فى حركته الطبيعية
- ٢٢٢.
- التلج نرى عنصراً خامساً هو التلج ١١٨ الطر والتلج
- ٢١٧-٢١٣.
- جاورس قطعة نحاس نزلت فى الماعقه كجاورس ٢٢٢.
- الجبال ٢١٢-٢٠٨.
- الجواب هو المقاوم ١٥٤ ان لكل جسم حيزاً واحداً طيبياً
- ١٠٧-١٠٦ فيه مبدأ حركة يسكنه فيه او يحركه
- فيه او اليه ١٠٦ لكل جسم حال طيبته ١٠٦
- الذى هو المبدأ ١٠٤.
- الجسم الآلى ٣٠٠.
- الجسم التعليمى وهو لا وجودى ٣٠٠.
- الجسم الطبيعى ٣٠٠.
- الجسم لمجرد معناه
- الجزئية الحسية ٣٩٧.
- الجزئية والكلية
- انهاى اعتبارات ١١٠.

- هو الهيولى الاولى ٢١ .
 الجوهرية النفس ٤٤٠ .
 الجسمية
 التي تفي الاستداد القابل للتقدير في الجهات
 في تاريخه حكاية كوكب ظهر في ايام الموفق
 المتقابلة ١١٢ مفهوم الجسمية عند ارسطوطاليس
 بالله ٢٢٣ .
 هو مفهوم المقاومة ٥٤ .
 الجفاف
 ادراك ١٣٢٣ كل حالة اضافية انسيتم وجودها
 بوجود كل واحد من الطرفين ٣٢٣ .
 الجماع
 حال النفوس الانسانية بعد مفارقة البدن
 الذي يراد لاجل الولد ٤٤٩ .
 ٤٣٨ .
 الجن
 ما قيل فيه يرجع الى آراء ثلاثة ٢٦٩ .
 المحرك على انه حامل ١١٧ .
 الجوالذي بين الجوين
 حامل الاول ١١ .
 عديم الحرارة ٢١٣ .
 حجر شادنج العدسي ٢٢٢ .
 الجواهر غير جسمانية
 الحد
 وغير محسوسة ١٢٠ .
 بحسب المعرفة ١٣٠٥ بحسب التسمية ٣٠٥ .
 الجواهر القدسية
 الحد القديم للنفس
 كمال اول لجسم آلي ٣٠٤ .
 التي لاعلاقة لها بالاجسام ٣٨٨ .
 حدوث النفس والاحتجاج عليه
 قسمة الاشياء اليه والى العرض ١٧٣ وتعرض
 ٣٥٥ .
 حدوث النفوس
 واطال قدمها و تاسخها ٣٧٧ .
 الجوهر غير الجسماني
 يدرك المستولات دون الحسوسات ٤١٣ .
 الحديد ٢٢٧ .

الحر والبرد الزمانين واسبابهما ٢٠٨-٢٠٢ .
الحرارة

اسم مشترك لسانط محسوسة ١١٤٩ حالة بسيطة
١١٩٧ و اصابها ١١٩٨ .

الحرارة الطبيعية المزاجية والعززية ١١٩٧ .
حركات الافلاك

وتحقيقها ١١٤٧-١١٤١ قيل انها عباد ١١٤٦ .
الحركات الخاصة بانواع الممتزجات

١١٨٥ .
الحركة

اعم اعراض الجسم الطبيعى وخصها به من حيث
هو جسم ١٢٧ يقال على وجوه ١٢٨ حركة المكانية

١٢٨ حركة الوضعية ١٢٨ حركة السمو والنقص
١٢٨ حركة الاستحالة ١٢٨ الخروج من القوة الى

الفعل فى كل المقولات ٢٨ انما يقال على ما كان
متدرجاً فخيص بالكيف و الحكم والاين والوضع

١٢٨ ارسطو يحددها ١٢٨ خروج المتحرك فى زمان
١٢٩ اعرف من الزمان ٢٩ نفس الايسن ١٣٠

موجود ١٣٢ تتم بستة اشياء ١٣٣ لكل متحرك عن
محرك غيره ١٣٣ ومفهومها ٣٦-١٣٤ و نحو

وجودها ١٣٤ مطولة الوجود ١٣٥ مجموع
مفهومها ١٣٦ نسبتها الى ما يقع فيه من اجناس

الموجودات ١٣٧ مفهومها يشتمل على خمسة ممان
١٣٧ والزوال فى الزمان اخصى بمفهومها ١٣٧

الزوال فيها معنى اضافى ١٣٧ كل انتقال من حال
الى حال حركة ١٤٠ عن شئ الى شئ مختلفين ١٥٩

ملايتناهي لانكون فيها حركة ١٦١ الزمان من
السوازم الذاتيه للحركة ١٦٣ القبلية والبعدية

للحركة بالمرض ١٧١ قالو الحركة فى الزمان ولم
يقولوا ان الزمان فى الحركة ١٧١ من لا يشتر بحركة

لا يشتر بزمان ١٧٣ موجود فى الحركة ١٥٩ القول
بان الزمان مقدار الحركة ١٧٦ موجود فى الحركة

١٧٥ القول بان الزمان مقدار الحركة ١٧٦
ارواحنا بل نفوسنا لاثبت على حال واحدة ١٨٠

هل كلالا المتحركين الى جهتين مختلفين
يتحركان على الخلاف بالسواء ؟ ١٨٠ الذين

يشعرون بالزمان بمجرده لا من جهة الحركات
١٨٠ انما شعروا بتغير فى احوالكم ١٨٠ كان

وجودكم هو المجتاز على الزمان والدهر ١٧٠
لعمري ان ارواحنا بل نفوسنا لاثبت على

حال واحدة زماناً ١٨٠ اما النفوس فتتعدد
بحركتها فى التخيلات و الارواح ١٨٠ اما

الارواح و الابدان فسفى الاستحالات و
الحركات ١٨٠ الزمنى انما هو زمنى بحركته
المتصرفة... فما لا يتحرك لا ينسب الى

- الزمان بفي ١٨٠ الحركة الدورية ١٨٣ حركة
الدائرة عدد الذي نطن زماناً هو الحركة ١٨٧
كل حركة تصدر عن ميل يحققه اندفاع الشيء القائم
امام المتحرك ١٩٥ اقدام اصنافها هي الحركة
السكانية ١٩٠٣ خواص الحركات ١٩٠٣ الزمان
لا يتعلق بالحركة ولا يتبع وجوده وجودها عندنا
١٩١٩ لاسرادلينها ١٩٢١ الكون والفساد
والاستحالة والتغير كله بحركة وعن حركة بزمان
وفي زمان ١٩٦٢
- الحركة الارادية
حركة الاجرام السماوية ارادية ١٩٤٣
الحركة الاستحالة ٣٣٦٢٨
الحركة بالعرض ١٩٥٧
- الحركة الدورية
قد اتوافها بنساقطة ١٩٠ الدائمة ١٩٢١ لا تكون
طبيعية ولا هي قسرية ١٩٢٣ وليتها ١٩٢٦
حركة الشمس
كل يوم ولية دورة واحدة ١٩٢١
الحركة العرضية والسكون ١٩٧٥
الحركة في الاين ١٩٣٠ ٣٤٣ ١٠٣
الحركة القسرية ١١٥-١١٢-١٥٧
- الحركة التي من تلقا المتحرك
١١٥-١١٣
الحركة المتقدمة بالطبع ١٠٣
الحركة المكانية
في الاين ١٩٣٠ ٣٠ اقدم اصناف الحركات
١٠٣
الحركة الواحدة بالعدد ٩٢
الحركة الوضعية
اما الحركة الوضعية فوضع زائل ووضع حاصل
١٩٣٣ اقدم من الحركة المكانية ١٠٣
الحركة الوضعية الدورية ٩١
الحرية
ملكة نفسانية حارسة للنفس ٣٨٧
الحس
التي هي اعرف عند الحس ليست التي هي اعرف
عند الطبع بل بالعكس ٣
الحس المشترك
يكون بالبطن المقدم من الدماغ ١٢٦٢ ١٣٠٨
يقبل الصور المتأدية الى الحدة ١٣٢٨ لم يصلوها
خصس ١٣٤٠ يتبع فيه ارتسام الاشكال ٣٤١
الحسيات

- مدرک العقليات والحیات فینا واحد ٢٠٠. فی الحول ما یرجب الادراک غیر اللقا ٢١٥.
- الحفظ حلة ٢٢٤.
- یکون فی مؤخر الدماغ ١٢٦٢ استقرار المعنی حماة ولدت فراغاً من غیر بیض ٢٢٠.
- فی النفس ١٣٩٥ الادراک والتصور ادراک مع الحمرة
- ادراک الادراک ١٣٩٨ ما الحفظ الاکون الصورة من احداث الجوالاعلی تحدث فی البخار الدخانی
- عندنا ٣٩٨. ٢٢٢.
- حقائق الامور حملة الامر
- ان قوماً قالوا بجلان الاستحالة والکون فی الذین تدول الاقصية والاقدار علی ایدیهم
- حقائق الامور ١٧٥. ١٣٦.
- الحکم — الاثبات ٣٩٥. الحواس
- الحکماً ومعلها ٢٦٢.
- یتعجبون من زین ٢٣٣ یتدی نظرهم من ذلك الحواس الفاهرة
- المشهور العامی ویتهی الی العلوم الخاصی ١١١ خمس ٣١٠.
- الاولین ١٨٠ الذین تثبت نفوسهم ما یتصرونه الحیاة
١٢٢. هی الاحساس ١٢١٥ نسب الموت الی الحیاة
- الحکمة المستفادة من النبات والحيوان کتبه الترم الی القطة ١١٢٢ حیاة اتم من حیاتهم
٢٨٥. البدیة ٢٢٢.
- حکمة النظر ٤٥٠. الحيوان
- الحل حرارة الطیبة المزاجية والزینة الموجودة فی النبات والحيوان ١١٩٧ خواس الحیران
- والفرق بینة وبين الاذابة ١٨٢.
- الحول ٢١١. أعضاء الموجودة فی کیر الحیرانات ٢٢٨.
- والفرق بینة وبين الادراک ١١١١ لیس الحيوان والنبات (کتابا ارسطو) ٢٣٦.

- الحيوانات
اشتراك الحيوانات واختلافها في الخلق والاخلاق ٢٧٧
في المكان ١٥٥ لا يكون فيه حركة ولا سكن ١٥٩
لاختلاف فيه ١٦٠ الخلاف في المكان نشأ
من الخلاف في الخلأ ١٦٧ واقع بين اجزأ الاجسام
١٥٥
خالق الكل
لا تحيط به علماً ١١٧
خرگاه
رأيت ربحاً زوبعية صمدت من وسط
(خرگاه) ٢١٨
خروج النفس بالذات الى كمالها
من غير ان يكون لها مخرج ... سوى ادراكات
الموجودات ٢١١
الخشونة
لا تنسج النور ١١٠
الخصوص
الموم انما حصل للذهن من الخصوص ١١٦
الخضرة
هالة دائرة بحمرة وخضرة ٢٢٦
الخلأ
وما قيل فيه ٦٩-١١١ وجود المركات المكانية
في الاجسام يشهد بوجود الخلأ ١١٨ الخلأ الذي
فيه الكلام هو شيء موجود له طول وعرض وعمق
١١٨ اول مادعا الى القول بالخلأ حركة الاجسام
في المكان ١٥٥ لا يكون فيه حركة ولا سكن ١٥٩
لاختلاف فيه ١٦٠ الخلاف في المكان نشأ
من الخلاف في الخلأ ١٦٧ واقع بين اجزأ الاجسام
١٥٥
الخلأ الكلبي ٩٠
خلق الحيوانات ٢٧٧
خواص الحيوان
اننى يتميز بهامن النبات ٢٢١
خواص النفوس الشريفة ونوادير احوالها
٤٣٨-٤٣٩
الخيال
احوال تنسج في الخيال ١١٨
الخير
الخير الذى بحسب النفس انما هو نيل اللذيد
١٢٢٧ الخير والشر والسادة والشقاوة للنفوس
الانسانية ١٢٢٧ لكل نفس خيراً ٢٣١
الدافع المعرك ١١٧
الدلالة الاولى
ما تدل عليه دلالة اولية ١٥٠
الدم

- هو غلامه النذأ ٢٦٥. الذوق
- الدماغ
في طوله ثلاثة بطون ٢٦٢. الذهب
- الدهر
مدن ٢٢٧.
- و معناه ١٨٠٠٧٩٠٧٧ قال قوم ان الزمان الذهني
- هو الدهر ٨٨. الكلي هو نسبة الذهني الى الوجودي ٢٢١.
- الذهنية
كنصرثان في المستزجات ١٨٣.
- الذائبات المتطرقة وغير المتطرقة ٢٢٩. رأس الانسان
- الذات
حشة ٢٤٣.
- الذات في الذات اوسع الذات ٢١٣. الرسالة
- ذات الانسان
في علم احكام النجوم ٢٣٥ في علم النبي
- واحد ٢٠٣. ٢٣٦.
- الذات الروحانية
الرسول
- لكل واحدة من النفوس البشرية ذات روحانية
مشترك الفضيلة ٢٣٧.
- ٢٢٢-٢٢١. الرصاصي
- الذكر ٣٩٥. الجامد ٢٣٠ مدن ٢٢٧.
- الذنب
الرطوبة
- هو الحدث ٢٢٣ من احداث الجولان كراكب
هي طيبة النأ ١١٩.
- السأ ٢٢٣. الرعد ٢٢٢-٢١٧.
- الذوات الكثيرة
الرعد والبرق
- هي علل النفوس ٢٢١. قال القدماء ان البرق هو نار تشتعل في السحاب و

- الريح
الزبد صوت انطفاؤها فيه ٢٢١.
- روح
هو ما يتحرك ٢١٧ النار الارضى الدخانى مادة
الذى به يكون العس والحركة الارادية ٢٥٧
الطيسى ٢٥٧ الذى نعرفه فى اجسادنا ٢١٢
الذى فى دماغ الشخص الواحد ٣٧٨
الزئبق
روح الذى فى البطن الاوسط من الدماغ
عملوا من الزئبق ذهباً ٢٣١ هرمدن ٢٢٧.
- الزجاج والنوادر ٢٣٠
الزجاج والبلور ٢٢٩
الزحل ١٣٩
الزلازل ٢٢٢-٢١٧
الزلزلة عن حركة هوا محتبس ٢٢١.
- الروحانية
روح الملكية (ا ب) ٣٩٣.
واللاهوتية ٤٣٦.
- الزمان
تصرف الزمان بالحركة ٢٢٩ اعرف من الحركة
٣٠ ما لا يكون فى زمان فليس بحركة ١٠ الحركة
فى زمان و مكان ١٩٩ فيه اختلاف ٧٧-١٦٩ فى
الحرف الحامى من السين الجلى ١٦٩ من التامض
المشتبه ١٦٩ فيه تكون الحركات ١٦٩ القبلية
والجدية للزمان بالذات ١٧١ قالوا ان الحركة فى
الزمان ولم يقولوا ان الزمان فى الحركة ١٧١
حكموا ابتقدم وجوده لوجود الحركة ١٧٢ فى
يمكن فيه الحركات ١٧٢ من لا يشر بحركة لا يشر
- روح المعجود
طباع اتام ٣٩١
روح الملكية (ا ب) ٣٩٣.
الرويا
هو بشرى ٢٢٢.
الرويا والنعنام
وما يراه الانسان فى الاحلام ٢١٨، ٤١٧.
الرياح
قصر لم يفرقوا بين الرياح والارواح
٢١٨-٢١٧ قسمت اثنتى عشر قسماً
٢٢٢-٢٢٠

- بزمان ١٧٣ القول بان الزمان مقدار الحركة ١٧٦
 سببية الفاعل
 ليس بعرض موجود فى الحركة ١٧٦ قال قوم انه
 و مبدأيت ١٩
 جوهر ثابت قار فى الوجود لافى موضوع ١٧٦ قال
 السبعة المتحيرة
 قوم انه ليس بجوهر ولا عرض ١٧٧ فحركة اوله
 حركاتها من الغرب الى الشرق ١١١
 كمية ١٧٧ منقسم ١٧٨ اثبت ارسطوطاليس/الانهاية
 السحاب ٢١٧-٢١٣
 فى الزمان وابطله فى المكان ١٨١ التناهي والانهاي
 السرمد ٨٠
 فى الزمان ١٨٨ قال قوم ان الزمان هو الدهر
 السرمدية الابدية ٨٨
 ١٨٨ القائلون بان الزمان متناه ١٨٩ لايتعلق
 سطح الباطن من الجسم الحاوى - مكان
 بالحركة ولايتنبج وجوده وجودها عندنا
 ١١٩ التنيركله بحركة وبزمان و فى زمان ١٦٢
 ١٢٣
 السعادة
 زنون (زينن)
 ان الساده لكل انسان انما هو نيل اللذيذ ١٢٧
 معنى قوله بعدم الحركة... والحالات
 لكل نفس غيراً ساداتها فى نيله ١١٣١ والشقاوة
 الشهرة البطلان ٣٣
 الاخرين للتفوس الانسانية ١١١
 الزوايح
 تصد ملتفة من الارض الى السماء ٢١٧
 السعادة العليا ٤٤٨
 الزهاد وفزعهم ١١٩
 السعادة والشقاوة لسلفوس الانسانية
 زين - زنون ٣٣
 ٤٢٧، ٤٣١
 السعد والنحس ٢٣٣
 السبب
 المبدأ اعم من السبب ١٠
 السفير
 اذاصح التلقا خرج السفير ١١٥
 سبب العلم
 كان العلم اتم حيث يكون سبب الوجود هو سبب
 السكون
 فى النظر فيها قيل من ان بين كل حركتين
 متضادتين سكوتاً ١٠٣-١٩١ عدم الحركة فيامن
 العلم بينه ٣٨٨

- شأنه انى يتحرك ١١٠٠٣ هـ فى زمان ١٠٠ .
 صلى حالة واحدة ١٥٣ .
- سليمان بن داود ٤٣٧ .
 سوفسطائية ٩٨ .
- السما^١
 الشب والنوشادر والزاج ٢٣٠ .
- كرية ١٤٢ اقالوا انها لا تنفرد وتحقق القول فيه الشر
 ١٣٣-١٤٢٨ كراكبها هي الصلبة ١٣٢ لا تعلم
 من افلاكها الامثل ما تعلمه من الهوا ١٣٣ هل هي
 طيبة او طبائح اخرى ١٣٣ ليس نارا ١٣٤ انتهى
 نور ١١٣٥ ماله من حركة و نور واشفاف انما
 هو بالطبع ١٣٥ الاضدله ١٣٥ لا تعرض لها
 استحالة والمعاد ١٣٥ ليت من هذه الطبائع بل
 طبائع اخرى ١٣٥ ليست حركتها قسرية ١٤٣ .
- سما الدنيا ٢٢٤ .
 سماع الطبيعى
 كتاب ارسطوطاليس ٢ .
- السما والعالم
 وتحقيق النظر فيها ١٢٠ .
- السما وكواكبها ونفوسها الفعالة ٣٩٠ .
 السمع
 وما قيل فيه ٢٩٧ .
- سمع الكيان
 فى الامور والمبادئ العامة للطبيعات ١١٩ .
- الشك والعبرة ٣٩٩ .
 الشكل البسيط
 هو الكرى ١٣٩ .
- الشم لى مخصوص ٣٣٩ .
 الشمس حركتها كل يوم وليدة دورة واحدة
 ١١١ او نحوها ١٣٩ .

الشموس

صناعة العيزان ١٩٦.

يحدث في التجار الدخاني ٢٢٢.

الصواعق ٢٢٢-٢١٧.

الشهادة

صور الاجسام الطبيعية وخواصها وقواها

يصير النيب عند الطلع على السرائر شهادة ١٢٠.

الصور الذهنية

٤٣٦ النيب عند حلة الامر شهادة ٤٣٦.

ما كان غير محروس ٤١٠.

الشهب

الصورة

وكواكب الاذنان ١٢٢٢ تحدث في التجار

الزائل و الحادث بينه اوالذى ذلك من شأنه

الدخاني ٢٢٢.

يسى صورة ١٧ قيل انها علة لوجود الهيولى

صاحب العلم الطبيعي

١٩ هي التي بها هو الشيء ماهر ١٩ ما قبلها يسى

من اين يقول ان المشتري سمد والمريخ نحس

المسمى ١٩ انما الصورة ١٩ هي التي بها الشيء هو

٢٣٣.

١١٥ كل صفة لموصوف كيف كانت ١١٥ ويقال

الصاعقة

صورة للنوع ١١٥ ويقال الصورة للشكل التخطيطي

قيل انها من اجساد معدينة كالحديد والحاس

خاصة ١١٥ ويقال صورة لهية الاجتماع

١٢٢١.

١١٥ ويقال صورة لنظام محفوظ ١١٥ ويقال صورة

ذكر قوم انهم رأوا قطة من نحاس نزلت في

لحقيقة كلى فرع ١١٥ الصورة الأخرى احد الابداء

الصاعقة ٢٢٢.

السطوة ١١٦ الصورة المذكورة في الطبييات

صحيفة الوجود

احدى الابداء التي تقوم الهيولى ١١٦ في

كتاب علم النبي ٤٣٧.

الصدق

الطبييات هي التي كان معناها في الحدود فصلاً

كون الحكم مراقباً لما عليه الوجود ٣٩٥.

لجنس ١١٧ هي التي عنها يصدر الفعل صدوراً

الصناعة والطبيعة ١٩٦.

اولاً ١١٧ عرض في الهيولى ١٢١ المل الصورة

سميت صورة من جهة التصوير الذهني والمعرفة

صناعة الكميا ٢٣٢.

- ١٢٢-١٢١: ام الاعراض ١٢٢: هي الاصل
 ١٢٢: وجه تسميتها ١٢٣: الاتصالي ١٢٣: تقوم
 المادة بهامردود ١٢٣: حال الصورة في الذهن
 والوجود ١٢٣: الكون يقال لحدوث الصورة في
 الهيولى ١٦٠: يتبع حدوث الصورة في الهيولى
 حدوث خواص واعراض ١٦٠
 الصورة الحسية ٤٠٠
 الصورة الذاتية
 مابه الشيء هو ما هو ١٧
 الصورة العرضية
 كالياس للجسم ١٧
 الصورة العقلية ٤٠٠
 الصورة المجردة ٤١٢
 الصورة المعقولة ٤١٣
 الصورة المقومة للمادة ١٦
 الضد
 الموجود لا يعدم بنفسه وانما يعدمه ضده ٤٤٠
 الضدان
 تريفها ١٣٥: موجودا بالفضل ١٣٦
 الطابع
 اربع ١٧٣: قوى طيبة ٢٩٨: اختلاف
 الطبايع باختلاف الاحوال ٣٩١
 طبايع العناصر
 قيل انها اربع ١٢٨: قيل خمسة ١٥٢: اعني
 السداسة فسي تركيب المركبات من الكائنات
 والفسادات ١٣٥
 طبايع الكواكب ١٣٨
 الطبايع للمنتزعات غير التي في عناصرها ١٩٢
 الطبايع
 الطبيعة مشتقة من الطبع والطبايع ١٤: يقال على
 الاستدلال القوي ١٥: الخاصة بواحد واحد من
 بسائط الاجسام ١٢٧
 الطبايع التام - روح الجرد ٣٩١
 طبايع السماء
 منها ١٣٣-١٢٨: الايضاد بعضها بعضها ١٣٥
 الطبايع الوجودية لامعط فيه ٢٧٧
 الطبع
 التي هي اعرف عند الحس ليست التي هي اعرف
 عند الطبع بل بالعكس ١٣: الطبيعة مشتقة من الطبع
 والطبايع ١٤: الطبع مقول على الصلة الذاتية الاولى
 لكل شيء ١٤: يقال على الاستعداد القوي ٥
 الطبيعة
 علم الطبيعى المنسوب الى الطبيعة ١٤: مشتقة من
 الطبع والطبايع ١٤: يقال علم الكيفية التالية

- ١٤٤ قد يختصر اسم الطيية بالذى يصدر ما يصدر طرف الزمان ١٤٢.
- ١٤٥ عنه بنير معرفة ١٤٥ قد حفر اسم الطيية بالبدا طريق كل علم ١٤٥.
- الفاعل الذى يصدر عنه الاجسام افعال وحركات طريقة الحكماء
- على سنن واحدوا الى جهة واحدة ٥، يقال على الحكماء يبتدى نظره من ذلك المشهور التامى الاستمداد القوى ٥٥٥ يقال مطلقاً على ما يصدر عن وينتهى الى المعلوم الخاص ٤١.
- الشئ من ذاته ٥٥٥، وقد سموا بالطيية كل قوة الطفرة ٢٣.
- جسانية فصيل هى مبدأ اول لحركة ما هى طيماوى لافلاطن ٥٤.
- فيه ٦-١٥ يلوح من لفظها التحريك بالتخير الطينة والمادة
- ١٦ الايسم لكل محرك بالذات ١٦ الاعرف هى الجسم من جهاته مشتركة للصور ١٤.
- عند الطيية وهو البدأ الفاعل ١٦ يتم المعرفة الظن
- بشرح اسمها فى الاواخر ١٦ محرك بنير ارادة الغالب من الظن هو الذى يميل النفس فيه الى
- ١٦٠ البساط اعرف واقدم عند الطيية ١٢٥ ما الحكم ٣٩٩.
- يحرك بالتخير وعلى سنن واحدة ١٤٢ انها القوة العاقل
- ١٦٨ والصناعة ١٦١ ماسى طيية انما بينا الماقل عقلاً لانه يقل ذاته فيكون المقل
- ١٧١ تحرك على نهج واحد الى جهة واحدة والمائل والمقوول فيه واحداً ٤٠٨.
- ٣٠٢ طيية السماء ١٣٣.
- الطبيعى هو ما يجرى على نهج واحد ٤٢١.
- الطبيعيات
- فى الطبييات انما يبتدأ من المحسوس ١٦ الصورة العبادة
- المذكورة فى الطيية ١٦ تشمل على كل التلغات الملوك الى علته ١٤٧.
- متحرك وساكن ٤٥ هى المتحركات المحسوسة العدد
- ١١٩

- وجوده وسببه بالعرض ١١٨ شرط في حدوث
الحادث ١١٨ ممدومقرب ومتمم لهيولية الهيولي
... فهو من الصفات الهيولانية ولاحق بها ١١٨ به
يكون الحد يد هيولي للصف ١١٨
عدم الحركة - - زنون ٣٣
العرض
الحاصلة عن الفاعل في الموضوع ١١٥ وقسنة
الاشياء اليه والى الجوهر ١٧٣ كون الصورة عرضاً
١١٢١ وتريفه ٣٥٥
عرضية النفس وإبطالها ٤٤٠
العشق
هو عسى الحس عن ادراك عيوب المحبوب
١١٣٠ علاقة المشق ١١٤٣ النفس شوق شديد
بحسب المشق ١١٤
العقد
هو تحليل النائية الزائدة عن الطبوخ ١١٨٢
العقدة أم الشجرة ٢٣٩
العقل
ذات فعالة ١٠٧ الذي هو الفل هو الاعرف
١١٠٧ ينقسم في لنة القدماء الى قسمين احدهما علم
والاخر عمل ١١٠٧ العقل عندهم ادراك ذهني
ولاكل ذهني بل ادراك الصور المجردة عن
الاجسام اماني الذهن كالمعاني المجردة... واما
فى الوجود كالفنص وما فوقها ١٠٧. العقل
والماقل والمقول ١٠٨-١٠٧ فى البرية ١١٠٩
يحاذى الحنى الذى يسي فى البرية الها
١٠٩ توجه تسميته ١١٠٩ يدرك الجزئيات ٢١٣
العقل بالفعل - - العقل الهيولانى
العقل بالقوه - - العقل الهيولانى
العقل الفعال
الاوائل الذين قالو بالمقل الفعال
١٢٩٨، ٢٩٤، ٣٨٩ مخرج النفس من القوة الى
الفعل ١٠٨-١٠٧ لا يحل الابدان ١٠٨ لا يدرك
الجزئيات ١٠٩-١٠٨ يقول القائل حدساً و
لايجل ضروريا ٢١١ النفس يجوزان تخرج الى
كمالها بذاتها من غير ان يكون لها شئ هو كذلك
بالفعل يخرجها الى الفعل ١١١ التسليم لا يقتصر
على العقل الفعال وغيره مما لا يرى بل قد يكون
الملم من البشر ٢١٢
العقل الهيولانى
ومناه ٢٣١١ النفس فى اولية حالها يسي عقلاً
هيولاناً ١٠٧ العقل الفعال يجبل المقل بالقوه
عقلاً بالفعل ١٠٨
العقلية العملية ٣١١

العقلية النظرية ٣١١.

العقلية والحسية

تسته غير صحيحة ١١٠.

العقليات

مدرك العقليات والحسيات فينا واحد ٤٠٠.

علاقة العشق ٤٤٣.

علاقة النفس بالبدن ٤١٢.

علاقة النفوس بالابدان ٤٤١.

علل الاعدام اعدام العلل ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٤.

العلل الاولى (البيادى الفارقة) ٤٣٩.

العلل التامة العلية ٤٤١.

العلل الفاعلية للنفوس ٢٩٧.

العلل الفاعلية للنفوس الانسانية ٣٨٨.

العلل المحركة

والإنسابة بينها وبين التحركات

١١٩-١١٥ منها ما يحرك بالذات ومنها ما

يحرك بالعرض ١١٥.

ما يحرك بالذات هو الذى عنه تصدر الحركة

فى المتحرك كالطبع او النفس المريدة

او القاسر ١١٥؛ ما يحرك بالعرض هو الذى

لا يكون تحريكه لذلك المتحرك اولا ١١٥؛

منها ما يكون بواسطة ١١٥ منها ما يكون

بغير واسطة ١١٥؛ ما يكون بالواسطة هى

قد تكون واسطته واحدة و قد تكون كثيرة

١١٥؛ من الوسائط ما يحرك من تلقائه و منه

ما يحرك لان ما قبله يحركه ١١٥؛ منها ما

يحرك بان يتحرك و منها ما يحرك لابان

يتحرك ١١٦-١١٥؛ تسلسلها ١١٦؛ تنتهى

الى محرك لا يتحرك اذ لا دور فى التحريك و

التحرك و العلة و المعلولة ١١٦؛ فى كل

جسم مبدأ حركة ١١٦؛ انا نضع مسافة و

محركاً و متحركاً... ١١٧-١١٦؛ من

المحركات ما اذا نصف لم تكن له قوة ١١٧؛

فى المحرك الطبيعى لا يصح ولا يجوز

ان يبقى المحرك بحاله و المتحرك به

قد تنصف ١١٧؛ القوة الطبيعية تنصف

بتنصف المتحرك بها الذى هى فيه

١١٧؛ الدافع اللازم ١١٧؛ الدافع الراسى

١١٧؛ نمتحن المحرك على انه مبدأ لحركة

طبيعية ١١٧؛ مبدأ الجذب ١١٧؛ مبدأ الدفع

١١٧، نضع محركاً يحرك متحركاً فى مسافة

١١٧؛ هل نصف المحرك يحرك المتحرك

١١٧؛ من المحركات ما اذا نصف لم تكن له

قوة ١١٧؛ الحامل يحمل بحركة طبيعية

العلل الموجبة لوجود المطولات اتم ٤١١.

ما قيل فيه من اصول ٢٣٥، ٢٣٢.

علل النفوس

علم الادنى

يستدل منها على اخلاق النفوس ٣٩٣هـ

يشتمل قبل العلم الاعلى ٤.

النفوس المساوية ٣٩٤ ذوات كثيرة هي علل

علم الاعلى

النفوس ٤٢١.

على الادنى يشتمل قبل العلم الاعلى ٤ من المهمات

علل النفوس كالنفوس

التي نحتاج اليها في العلم الاعلى ٤١٧.

... فترجع العملية الى الاستخاص بالغاوية

العلم الانقضى

٣٩٠-٣٨٨.

علم من المحولات وجود العلل... فيكون علم

العلم

الانقضى ٣٨٨.

العلم بالشئ يتم بمعرفة مآثله من اجزاء و

علم الحساب يتصور ويتدبر ٣٩٢.

جزئيات و اسباب و مبادئ ٤٣ حالة اضافية للشئ

علم الشهادة

المدرک اولاً وبالمذاذ الى الشئ المدرک

افضل من علم النيب ٤٣٥.

٣٢٣ الكل علم نحو تسليم يخصه ٣٩٢ سرقة

علم الطب

وتصور لكن مع زيادة ٣٩٥. علم يتخرج بنظر في

يحصل اكثره بالتجارب والقياسات من الامور

نظر... من كيفية التعليم ٣٩٢ هو حصول الصورة

الطبيعية والتجربة ٤٣٢ ما يضطر الطبيب في طبعه

المسلوثة للعالم ٣٩٨ مع الحكم ٣٩٩ -

الى معرفته ٢٣٢.

الادراك.

ومعرفة امزجة النبات ٢٤٤.

العلم الاتم

العلم الطبيعى

حيث يكون سبب الوجود هو سبب العلم بينه

جزئه الاول السماع الطبيعى ٤ المنسوب الى

٣٨٨.

الطبيعة ٤.

علم احكام النجوم

هو في الكون والفساد ١٦٠ والكيميا ٤٣١ ثمرة

- وعمله ١٢٣١ اشرف ثمرته الكيمياء ٢٣٢ الذى العلم^أ
- ينظر فى المحسوسات ١٥٠.
- علم الطبيعيات ٣٩٢.
- علم الغيب ١٤٣٨ يسرون النفوس اعراساً فى الابدان
- رسالة فى علم الغيب ٢٣٦ النفس ٢٩٦ ليس ١٤٣٨ او منهم من رأى انها تبقى ١٣٨.
- علم الغيب عند النفس موجوداً بالفعل ١٤١٩ او
- هو عند مخرجها موجود بالفعل ١٤١٩ هو علم
- ما سيكون ١٤١٩
- كيفية حصوله ١٤١٩ علم الشهادة افضل من علم
- الغيب ١٤٣٥ قسما يراه الناس فى الرويا فى
- علم الغيب كفاية ١٣٤.
- علم اللغة والاحبار
- يحفظ ويروى ٣٩٢.
- علم المزاج ٢٣١.
- علم النجوم ١٤٢.
- علم النفس
- اول هذه الافكار والمعلوم علم النفس
- ٣٩٢-٣٩٢ واول الدرجات من علم النفس
- درجات السمات والاحلام ١٣٩٣ قد قيل فى
- علم النفس ان نفس الانسان تغل المقولات ١٤٠٧
- علم الهندسة وماعه ٣٩٢.
- علم حياة الفلك والحساب ٤٤٢.
- مع منفتهم بمواهم يفسرون بنطائهم.
- ١٤٣٧ قد ظن كثير من العلماء ان النفوس الاتبقى
- ١٤٣٨ يسرون النفوس اعراساً فى الابدان
- ١٤٣٨ او منهم من رأى انها تبقى ١٣٨.
- العلماء الطبيعيين
- لم يقل بالمد والنفس ٢٣٣.
- العلوم الطبيعية
- هى العلوم الناطقة فى هذه الامور الطبيعية ١٦ فى
- الطبيعات انما يتبدأ من المحسوس ١٦ التى تصنها
- كتاب السأ والعالم لارسطوطاليس ١٢٠.
- العلة
- لزم من وجود العلولات وجود الملل ٣٨٨ العلة
- تلزم ان تكون اتم وجوداً من العلول ١٣٨٨ اقدم
- وجوداً من العلول ٣٨٩.
- العلة الاولى
- على جال كمال ١١٢.
- علة الصورة
- الناية ١٧.
- العلة الفاعلية
- اذا كانت على كمال علبها ١١٦.
- العلة الفاعلية للنفوس ٣٨٨.

- علة الوجود هي التي لاجلها فعل الفاعل ١٠، انحائها ١٥١٠
- والفرق بينها وبين علة الماهية والحقيقة ٩.
- العلة الهيولانية
- هي المتحرك ٣٥.
- العمل
- النقل علم وعمل ١٤٠٧، والعمل هو التصرف
- الفرائز الاولى ٤٢٣.
- الغريزي
- بجسب الرأي ١٤٠٧ يسمى عقلاً ايضاً ١٠٧.
- العموم
- الذي لا ينتقل ١٢٨.
- الغريزية
- انما حصل للذهن من الخصوص ١١٦.
- العناصر
- حرارة الطبيعة المزاجية والغريزية الموجودة في
- البنات والحيوان ١١٧.
- الغيب
- هي النار والهوا والسبا الارض ١١٤، ١١٨.
- اسطقسات الكائنات اذا اعتبرت بطريق التحليل
- ١١٤، وعناصر اذا اعتبرت طريق التركيب ١١٤
- التيب يتزل الى الارواح والملائكة ويصدر عنهم
- الى الوجود ١٤٣٦، التيب عند حملة الامر شهادة
- محدودة ٣٩٨.
- ١٣٦.
- الغيرية والكثرة
- العناصر الاربع - النار
- العنصر هو القابل ١٤٨.
- ٢٥-٢٦.
- الفاعل
- العنصر الخامس
- وانحائه ٤٨، هو السبب الحقيقي ٤٨ الذي عنه
- التج ١٤٨.
- تصدر الافعال ١١٥ علة لوجود الصورة في الهيولى
- العيون ٢١٢-٢٠٨.
- ١١٢، كل فاعل اما قرة واما ذوقرة ٣٠٤.
- غابات الافلاك والكواكب ١٤٧-١٤١.
- ١١٢، كل فاعل اما قرة واما ذوقرة ٣٠٤.
- الغاية
- الفرق بين العود والابتداء ٤٤٣.

الفساد

مشابهة الجهر والاحاطة ١٤٢.

يقال لدم الصورة من الهيرلي ١٦٠، يقال الكون

فلك الزمهرير

لحدث ما لا يقبل الاشد والاضف والفساد لمقابه

ينقديه الحاب ٢١٥.

١٦١.

فلك المائل عن معدل النهار ١٤٥.

فصل الجنس

الفهم

الصورة الطيبات ١٧.

يقال للفهم ادراك ايضاً ٣٩٤ تصور المنى من

الفضاء

لفظ الخاطب ٣٩٥.

مفهومه ١٥٤ مكان بحسب الوضع الثالث ٦٧.

فيلسوف الاول ارسطو طاليس ٣٢.

الفضاء الخالي ٤٥.

القابل

فضاً له طول وعرض وعمق

هو الذي يسمى محلاً وموضوعاً وهيرلي وضرباً

مكان ١٤.

و مادة واسطقساً والهيرلي يسما ٨٨ انحائه

الفضة معدن ٢٢٧.

١٩ هو الحل والهيرلي والموضوع ١٥.

الفعال

القارورة

فل بئر قرة ٢١١.

حبة القارورة ٦٤.

الفعل والكمال ٤٠٨.

القاقى

ققنس (ققنس) ٢٦٦.

يقاقل القاب ٢٦٧.

الفكر والروية

قبول القسمة والمقدار ٤٠٤.

يكون البطن الاوسط من الدماغ ٢٦٠.

قدم النفس والاحتجاج عليه واجلله

فلاطون

٣٧٧-٣٦٦.

ينقلون عن كبارهم مثل فلاطون وفيته القول

القدماء

بوجود الجن ٢٩٠.

الحياة هي الاحساس في عرف القدماء ١٢٤٥

الفلك

القدمون من الحرقة ١٩٠ من الواصلين مرة

- الشاهدة ٣٩١ . القوة والفعل ٤٠٨ .
- قدماً الاطباء ٢٤٩ . القوة الجسمانية - الطيعة ٥ .
- القديم الازلى ٨٨ . القوة الحيوانية ١٩٣ .
- القصر الدائم . القوة الشهوانية ٣١٠ .
- يطل الطباع ١١٣ . القوة الطيعة المعركة ١١٧ .
- قسطونية ٢٨٢ . القوة العلمية والعملية للنفس ٤٠٨ .
- القسمه الفرضية ٤٠٣-٤٠٢ . القوة المعدنية ١٩٥ .
- قسمة النفس الى قوى عاقلة والى . القوة النباتية ١٩٣ .
- قوة عملية... هو الذى يمد عن الحق ٤١٠ . القوة النفسانية
- القسمه والاثينية ٤٠٢ . مبدأ الذى يحرك الجسم فى حيزه ١١١ .
- قفس (قفس) . القوى
- يضانى ٢٦٦ . ما يقال متناه ولا متناه فى القوى من جهة
- القمر . انبأها ٩٠ . القوى الادراكية هى غير القوى
- نوره من الشمس ١٣٧ محوه ١٣٨ قال قوم . الطيعة ٣١٢ .
- ان اجسام اخرى موجودة فى ذكره القمر ١٤٠ قال . القوى السماوية ٢٢٥ .
- قوم ان القمر مصور بصورة وجه الانسان ١٤٠ . القوى الطبيعية
- القوس والقزح . باسرها موجودة فى النبات ٣١٣ وعلم المزاج
- من احداث الجوال على تحدث فى التجار الدخانى ٢٣١ .
- ٢٢٢ . القوى الفعالة فى الاجسام واصنافها
- القوة ٢٩٨-٢٩٢ .
- من حيث انها التى تصور عنها الاضال . القوى المعركة فى داخل الفلك
- ١٢٤١١٢٢١ مبدأ الفضا ٣٠٤ والاستعداد ١٥٣-١٤٧ .

- القوى المدركة واحدة هي نفسك ٣٢٢ .
- الكاذب هو الحكم مع مخالفة الوجود ٣٩٦ .
- الكائن الفاسد
- يوجد في طرف الزمان ١٦٢ .
- الكائنات وانواعها ١٨٠ .
- الكبد
- يتم فيه كون الدم ٢٦٥ .
- الكبريت
- سدن ٢٢٧ .
- الكبريت الاحمر والكيميا ٢٣١ .
- كل ما يحدث عن علته في زمان يبقى
- بعد عدم علته ٤٤٠ .
- كبير الحيوانات والاضا الموجودة فيه ٢٤٨ .
- كل ما يحدث عن علته في غير زمان بعدم
- بعدها ٤٤٠ .
- كتاب الحشائش ٢٤٣ .
- الكلى
- كتاب ارسطوطاليس
- الذى لا يخنس بقدر معين ولا يمكن معين
- القل يعاذى في اللنة الحرية الهاؤمة سمى
- ٣٩٧ هو نسبة الذهن الى الوجودى ٤٢١ افضل
- الكتاب الذى لارسطوطاليس بالالهيات ٤٠٩ .
- من جزئى ٤٣٥ .
- كتاب ا لسماء والعالم لارسطوطاليس
- الكلية
- ١٢٠ .
- جوهه غير جسمانى يدرك الكيات دون
- كتاب علم النبى هو صحيفة الوجد ٤٣٧ .
- الجزئيات ٤١٣ .
- كتاب النفس ٢٩٧ .
- كثرة الحركة
- هي القول على كثيرين ٣٨٣ تدم في كثير من
- و وحدتها وتقابلها ٢٩٢ باعتبار تكرر المسافات
- العيوان ٤٢٦ للكلى في الذهن لاني الوجود ٩ .
- ٩٢ .
- الكلية العقلية ٣٩٧ .
- كثرة النفوس الانسانية ٣٧٩، ٣٨١ .
- الكلية والجزئيه انما ه اعتبارات ٤١٠ .

- كمال اول طبيعى لجسم آلى - نفس
الكمال الصناعى ٢٩٩-
الكمال الطبيعى ٢٩٩-
كمال النفوس ٤٣٩-
الكمالات الاولى والثانية ٢٩٩-
الكواكب
لا يفساد بعضها بعضاً ١١٣٦ وطبائها
١١٣٨ حركاتها ١١٧-١١١ فى افلاكها ١١٦٦ على
حالة واحدة ١٥٣ وروحانياتها ٣٩٠-
كواكب الاذئاب
والشهب ٢٢٢ تحدث فى التجار الدخاني
٢٢٢ والرياح ٢٢٥-
الكواكب الثابتة
بيطة الجواهر ١٣٨-
الكواكب المعروفة ٢٢٣-
كوكب كبير على صورة انسان
ظهر ايام المرقى بالله ٢٢٣-
الكون
يقال لحدوث الصورة فى الهيولى ١٦٠ من
الكون ماهر طبيعى ومنه صناعى ١٦٠ يقال
لحدوث ما لا يقبل الابد والانصف ١٦١ الاستحالة
والكون ١٧٥-
الكون والفساد ١٦٠-
فى الاجسام ١٦١-١٦٠ اختلاف الكائنات فى
كونها وفسادها ١٨٠-
الكيفية الغالبة هى الطبيعة ٤-
الكيفية المستحيله ١٦٩-
الكيمياء
والكبريت الاحمر ٢٣١ ينسب الى العلم الطبيعى
٢٣١ ثمره العلم الطبيعى ٢٣١-
اللانهاية
تكلموا القدماء على اللانهاية كلاماً خافاً ١٨٠-
منهم من عظه وقال انه هو الله ١٨١ التى هى حال
١٨١ ارسطو طاليس اثبت فى الزمان وابطله فى
المكان ١٨١ سبداً اول ١٨٤ تحليقة ١٨٤ فى الزمان
١٨٨ فى القوى ٩٠-
اللاهوتية والروحانية ٤٣٦-
اللذيد
نبيل اللذيد ١٨٢٧ اللذيد المناسب ليس بواحد
٢٢٨-
اللقا
اذ اصح الادراك صح اللقا ١١٤ اذا حق اللقا
خرج السيفر ٤١٥-
اللمس

- له أربع قوى ١٣١٠ مدرك النفس هو النفس من الأعلى ١٤
- حيث يلاقه الضرب للامس ٣٣٧
- المبادئ العامة للعلم الطبيعي
- لواحق الاولى للميهولى الاولى
- من الزحذة والكثرة والاتصال والانفصال ٢١
- المبادئ العلوم
- من مبادئ الوجود ٣
- من الهيزلات الاولى ١١١ يحيط بالارض بالطبع
- ١٤٢ احد الناصر ١٤٨
- المبادئ الوجود هي مبادئ الملم ٣
- فأ بالقوة والامكان
- يصير بالفعل من جهة شى هو كذلك بالفعل ٨
- المبادئ والقوى المحركة والممكنة
- ١١١
- ما به الشى هو ما هو - الضرورة ٩
- المادة
- القابل ١٨ ما كان يتم النمو والزيادة ١٠
- مادة المطر
- التجار الرطب المائى ٢١٧
- المادة والطينة
- الجسم من جهة انه مشترك للصور ١٢ قد ينص
- باسم المادة ماعدا المستد ١٤
- مادية النفس - النفس ٣٠٢٤٢٩٧
- ما يراه الانسان فى اللاعلام ٤١٧
- المبادئ
- المبدا الذى يحرك الجسم فى حيزه هو القوة
- النفسانية ١١١
- المبصرات وقول بعض القدماء فيها ٣٢٤
- المتحرك
- حركة كل متحرك عن محرك هو غيره ١٣٤
- لا يصح ان يكون فى الاثيا ما يكون المتحرك منه
- المتعلمون يؤخرون العلم التام بها الى الملم

- موا المحرك ٣٤ .
- المحسوسات
- متشابه الاجزاء كقطعة الذهب ٤٠٣ .
- ابطال ما قيل من ان العقل لا يدرك الجزئيات
- المتفدى النامى هو الجنس العام للحيوان
- والنبات ٢٤٤ .
- والمحسوسات ٤١٣ علم السطيمى ينظر فى
- المحسوسات ٤٥٠ .
- المثانة تحت كليتين ٢٦٦ .
- محل
- المجردات والتجريدات ٤١٧ .
- القابل ١٨ والموخرع والهيولى .
- المجرة
- محل الحفظ ٣٩٨ .
- انها اجسام كوكبية ١٤١ يصنر آحادها عن مثال
- المحل القابل - الهيولى
- ابصارنا ١٤١ قالوا انها آثار فى جونا من اعلى
- المحل القابل للمعقولات
- الهوا وكرة النار ١٤١ .
- النفس فى اولية حالها التى يسى عقلاً هيولانياً
- المحالات المشهورة البطلان
- ٤٠٧ .
- قول زنين (زونون) ٣٣ .
- مخرج النفس الى الفعل
- المحرك
- هو النقل الفلك ٤٠٨ هو الادراك والنظر فى
- اثباته لكل متحرك وانه غير المتحرك
- الموجودات ٤١١ قد يكون الملم (المخرج) من
- ٣٤ غير جسم ٣٦ .
- البشر ٤١٢ .
- محركات الافلاك والكواكب
- مدرك الاعيان الموجودة
- ١٤٧-١٤١ .
- هو مدرك الذنات فينا ٤١٦ .
- المحرك بغير ارادة طبيعة ٤٠ .
- مدرك العقليات والحسيات فينا واحد
- محرك لا يتحرك
- بعينه ٤٢٩٨ ٤٠٠٠ .
- وانتها الحركات اليه ١١٩ .
- مدرك المعقولات هو مدرك المحسوسات
- المحرك لكل جسم هو غير المتحرك
- ٤١٦ .
- مذاهب الاوهام فى النفس بعدموتها
- ٣٦ .

٤٣٩. المعادن
- المرثة التي رأيناها في بغداد وقوة نفسها والمعدنيات ٢٢٧-١٩٥ تحقيق النظرية ٢١٣.
٤٣٤. المركب
- المعارف النفسانية ٢٩٧، ٣٢٢.
- المعاني الكلية
- المركب من الهولي والصورة انما هو ما هو بالصورة ١١٢٠ مركبات الطية اعرف عندنا والبساط اعرف عند الطية لان المركب عند الطية بد البسط ١٢٥.
١٠٧. عقل
- المعدنيات والمادن ٢٢٧.
- المعدة اوسع بطون النذا ٢٦٥.
- المعرفة
- المركبات الطبيعية اعرف عندنا ١٢٥.
- وكيفية حصولها ٤٣ بحسبها تكون التسمية المربع وحرته ١٣٩.
١٢٢. الحاصل بالحد ٣٠٥. تقال على اشياء المزاج
- الحصول المدرك ١٣٩٥ الادراك الثاني ١٣٩٥ مزاج الاول انما هو بين الطبائع الاول ١٦٨-١٧٣.
- تكرار التصور ١٣٩٥ وتصور قارا الادراك ١٣٩٥ المس في معادنها ٢٢٨.
- وما يشربه الواحد متافى سره محالا يطلع عليه غيره ٣٢٢.
- المعرفة الاولى
- معرفة الانسان بنفسه ٣٦١.
- المعرفة الاستدلالية للنفس ٣٦٤.
- المعرفة والعلم - ١٠٠، ٢٩٧، ٣٩١.
- معط وسبب فعال
- بخرار الرطب المائي مادة الطر ٢١٧-٢١٣.
- به تخرج النفس من القوة الى الفعل ٣٠٨.
- المعتقون
- هو الذي فيه التوقف عن الحكم ٣٩٩.

- القل والناقل والمقول ٤٠٨ .
- المقولات
- وقبول القصة ٤٠٤ المقدار اتصال المنفصل
- جوهر غير جسماني يدرك المقولات دون ٤٠٦ .
- محسوسات ٤١٣ المقولات الكلية وانتمومات
- مقولة ٤٣٩ .
- المعقول بالذات
- والسحل والسهولي ٤١٠ باعتبار السحل
- الذي هو بذاته مقول هو الصورة المجردة
- من المادة ٤٠٨ .
- المعلم الاول - ارسطوطاليس .
- معلم الناس - منخرج النفس الى الفعل .
- المعلول
- لزم من وجود العلولات وجود اللل في الالذان
- ٣٨٨ .
- الميل
- كل حركة بالعقبة تصدر عن ميل يحققة اندفاع
- والذات عند اللة الاولى ٤١٢ .
- المعية
- لا يجرأ فيها موجود عن موجود ٤١٢ .
- مفارقة البدن
- حال النفوس الانسانية بعد مفارقة البدن
- ٤٤٤-٤٣٨ .
- من الهيوليات الاولى ٤١١ ليس السأ ولا كواكبا
- ناراً ٤١٣ صمود النار الى فوق الهراً ٤١٣ على
- اربة اصناف ٤٤٨ .
- نار الجوالاعلى
- ٣١١ .
- المفكرة

- الشهب تشتمل بنار الجمر الاعلى ٢٢٢.
- ما يختص بمعرفة النفس الانسانية ٢٠٩-٣٠٣.
- الناقلون عن الوجدى ٤٤٣.
- النظر فى الموجودات - مخرج النفس الى
الفعل ٤٢١.
- النبات
- حرارة الطبيعة المزاجية والفرزية الموجودة فى
النفس
- النبات والحيوان ١١٧ والحيوان وتحقيق
- وما هيها ٢٩٧ تملقها بالبدن ٢٩٧ جوهر
- قائم بنفسه ٢٩٧ حالها قبل تملقها بالبدن
- النظر فيه ٢٣٦ تولده واختلاف تولده بحسب
- ٢٩٧ وحدتها وكثرتها ٢٩٧ نفس الناطقة
- البقاع ٢٤١ ان القوى الطبيعية موجودة باسرها
- ٢٩٨ كمال اول طيسى آلى ٢٩٩ انها
- فى النبات ٣١٣.
- النبوة
- جوهر غير جسامى ١٣٠٠ بينة الوجود ٣٠١.
- خاصية لنفس شرطية ٣٨٧.
- ما هيها ٣٠٢ يقال على اصناف من القوى ١٣٠٢
- نفس نباتية وحيوانية وانسانية وسائية ١٣٠٣
- النسبى
- صاحب الهداية والرواية ١٤٣٦ كتاب علمه
- ليس قوامها بالبدن ١٣٤٣ القول بانها
- محفلة الوجد ١٣٧.
- غير جسامية كلمة متفق عليها ١٣٤٣ تملقها
- بالابدان وآلياتها فى افعالها ١٣٤٤ تجذب بعض
- الافعال لها بذاتها... كالا ادراك الحقيقة ١٣٤٥
- بعض افعالها لاجل البدن... كالتصرفات اليدوية
- ذكر قوم انهم رأوا قطرة من نحاس نزلت فى
- ١٣٤٥ قال قوم انها عرض قائم بالجسم ١٣٥٥
- الصاعقة ١٢٢٢ مدن.
- وقال قوم انها مزاج ١٣٥٥ وقال قوم انها روح
- نحو تعليم
- البدن المستترجة من الهواء ١٣٥٥ وقال قوم انها
- ان لكل علم طريقاً ونحو تعليم ١٤٥٠
- الدم الموجودة فى الابدان ١٣٥٥ وقال قوم انها
- نسبة افعال النفسانية الى القوى ٣٠٦.
- غير البدن... بل هى حالة اخرى تتبع المزاج
- نفس
- هو اجتذاب التخلخل المائية الى مساه ١٨٣.
- التنطق
- ١٣٥٦ حدوها بانها جوهر غير جسامى

- محرك للبدن ١٣٥٧ اثبات جوهرية النفس
 ٣٥٨-١٣٥٧ تحقيق القول في ان النفس جوهر
 قائم بنفسه موجود لافى موضوع ١٣٦١ حالها
 قبل تعلقها بالبدن ١٣٦٨ قدمها وحدوثها ١٣٦٨
 منهم من يرى به انتقالها من بدن الى هذا البدن
 ١٣٦٨ ومنهم من يرى به انتقالها عن التجرد
 ١٣٦٨ القائلين بالتناسخ من جملة القائلين بقدم
 النفس ١٣٦٩ حدوثها وقدمها والاحتجاج على
 حدوثها ٣٧٥-١٣٦٩ وإبطال قدمها وتناسخها
 ١٣٧٧ وحدتها او كثرتها والقول بانها واحدة
 بالشخص ١٣٧٩ وعملها ١٣٨٨ علل النفوس
 كالنفوس ١٣٨٩ الافخاص الساوية عليها ١٣٩٠
 الشعور اول مراتب وصول المعنى الى النفس
 ١٣٩٤ لامقدارها ولا يعلهاذ ومقدار ٣٩٧، ١٤٠٠
 هي المدركة لساثر الادراكات ١٤٠٧ تحقل
 المعقولات وتعلم الكليات ١٤٠٧ فى اولية حالها
 عقل بالقوة ١٤٠٧ يجرزان تخرج الى كمالها
 بذاتها ١٤١١ قست النفس الى قوى عاقلة...
 وقوة عملية هو الذى يجد عن الحق ١٤١٠ علم
 الشبكتد النفس بالقوة ١٤١٩ لكل نفس فر
 ساداتها فى الغلاص منه ١٤٣١ السادة والشقاوة
 الاخرين للنفوس الانسانية ١٤٤٤
- بدمقارة البدن ١٤٤٤-١٤٣٨
 النفس الارضية - النفس النباتية ٣١٠
 النفس الاعد
 هى التى غيرها اشرف ١٤٣١
 النفس الاشقى
 هى التى غيرها اشرف... وهى عنه مصروقة
 ١٤٣١
 النفس الانسان
 الناطقة تفعل بعرفة وارادة مع معرفة الكليات
 ١٤٠٣ واصنافها ١٤٠٣ واحدة او كثيرة ١٣٧٩
 وحدتها بديعية ١٣٨٣ ملك هوالة العوجة التى
 هى لنفس الانسان كلالب للوالد ١٣٩١ احوال
 الاصلية والاكتسائية للنفوس الانسانية
 ١٤٢٧-١٤٢٣ ساداتها نيل للذيد ١٤٢٧ النهر
 والشر والسادة والشقاوة لها ١٤٣١-١٤٢٧ له
 كمالات وخواص ١٤٤٥
 - النفس
 نفس الحيوانية
 ما يحرك الى جهات مختلفة مع شعور ١٤٠٢
 تفعل بعرفة وارادة ٣٠٣
 نفس الريح
 قيل الريح ذات نفس ٢٢٠

النفوس السمانية	النفوس الكاملة ٤٣٩.
مايترك على سن واحد مع سرفة ٣٠٢.	النفوس التي تفارق الابدان قبل ان
النفوس الطبيعية	تصور المعقولات ٤٣٩.
نفس نباتية ٣١٠.	النفوس المفارقة ٤٣٩.
النفوس الناطقة	النفوس الملكية ٤٤٨.
لها احاطة بحقائق الموجودات على سبل الفكرة	النفوس الناطقة - النفس
١٣٠٢ وعقل الجيرلاني ١٣١١ وجه نسينها	النفوس الناقصة ٤٣٩.
١٤٠٩ - النفس.	نقطة الاعتدال الخريفي والريبي ١٤١.
النفوس النباتية - النفس ٣٠٣-٣٠٤.	نقله الوحي سمر اذ المين الناصر المؤيد ملكاً
النفوس وما فوقها	٣٩١.
ادراكها يسمى عقلاً ١٤٠٧ ومدركا ايضاً يسمى	النما
عقلاً ١٤٠٧.	ازدياد الحجم في اثبات الغلا ٥٩.
النفوس - النفس	النمو
نفوس الانسانية	مايشترك فيه الحيوان والنبات ٢٣٦.
نفوسنا لا تلبث على حال واحدة ١٨٠ خزاعها	النوادر
ونوادر احوالها ١٣٨-١٣١ مختلفة في جوهرها	النفوس تسترب النوادر ١٣١.
وخواصها الذاتية ١٤٣١ من افعالها ماهرطيس	نوادير احوال النفوس الانسانية
١٤٣٢ انشغالات عن الارادة ١٤٣٢ النفوس	٤٣٨-٤٣١.
تسترب النوادر ١٣١ - النفس	النوادر والزاج ٢٣٠.
النفوس البهيمية ٤٤٨.	النوع (تعريفه) ٣٨٢.
النفوس الشريفة	النوم
الرواية الى كمالها البلى ١٤٤٨.	ليس بسبب فاعل للروا ١٤٣٥ انما هو مغرغ

- نفس ١٤٣٥ نموذج الموت ١٤٢٢ . ٤١٤
- النهاية البداية والنهاية ١٨١ التي بمعنى الحد ١٨٤
- النهاية والانهاية في الزمان ١٨٨ في القوى ٩٠ . ٢٢٢
- النهاية والالنهاية
- المقلين في السكان والزمان ٨٠ .
- همدان
- مناظر في مرج همدان ٢١٠ .
- النيرات ١٤٥
- نيل اللذذ
- السادة والخير للنفس ١٢٧ .
- الواحد
- وانحاء ٢٢٥ مقابلة النير والكثير ٢٢٥ الواحد
- لا يصدر منه الا الواحد ٣١٤ .
- الوجود
- الكتاب الذي لا غلط فيه ١٣٧ .
- وحدة الحركة
- وكثرتها وتقابلها وتضادها ١٩٢ باتصالها
- في الزمان والمسافة ٩٢ .
- وحدة النفوس الانسانية ٣٧٩، ٢٩٧ .
- الوحي
- التاقلون عن الرعي والانياء بمود النفوس ٤٤٣ .
- الوسائط (الادراك بالوسيط)
- اذا صح القاء... فلم تغد الوسائط واللات فيء
- من احداث الجوالاعلى تحدث في التجار الدخاني
- من الهوليوات الاولى ١١١ الهوا لى كالمأ
- للارض ١٢٣ اقلاك السما لاطلم من حالها الامثل
- سانلم من الهوا ١١٣٣ صمود النار الى فوق
- الهوا ١١٣٤ احد الناصر ١١٤٨ محرك ارضى...
- باسباب سماوية ١٥٨ اشفاف لالون له ١١٨٥
- ريح ساكنة ٢١٧ .
- الهولي
- ما يبقى ١٧ قيل ان الجسم شئ له البد المتقدرو
- باعتباره دون مقدار يسمى هولي ١٧ هو المحل
- والموضوع القابل ١١٠، ١٧ الهولي يسم المحل
- والموضوع والمنصر والمادة والاسطقس ١٨ علة
- للمركب منها ومن الصورة ٩-٨ القابل ١٨ الفرق
- بين الهولي وبين الموضوع ١٠ تكون قريبة
- وبيدة واولى واخيرة ١١١ كل ثان هولي للاول
- ١١١ هي الارض والمأ والهوا والنار ١١١ احد

